

التَّارِيخُ وَالْمُؤَرَّخُونَ فِي مِصْرَ وَالْأَنْدَلُسِ

فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِجْرِيِّ . الْعَاثِرِ لِلْبَلَادِي

دراسة تحليلية مقارنة

تأليف

الدكتور عبد الفتاح فؤاد عبد الفتاح

قسم التاريخ الإقليمي والدراسات
كلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

المجلد الثاني

مكتبة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي

دراسة تحليلية مقارنة

تأليف

الدكتور عبد الفتاح فنجي عبد الفتاح

قسم التاريخ الإسلام والعصاة الإسلامية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

المجلد الثاني

شبكة كتب الشيعة



مستورات
مكتبة دار العلوم
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

منشورات دار الكتب العلمية بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والعلمية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيم الكتاب كاملاً أو
مجزأاً أو تسجيله على أي شكل أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطرף شارع البحتري ستاية ملكارت
الإدارة العامة: عرموت - القبة حتى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٩١١/١٣ - ٨٨١/٥٩١ (٩١١)
صندوق بريد: ٩١٢٤ - ١١ بيروت لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O. Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

B.P.: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3931-2



9 782745 139313

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

beydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثالث

المؤرخان الأندلسيان: ابن جلجل، والزبيدي

ثانياً: المؤرخ ابن جُلجل (ت بعد ٣٧٧هـ)*

١ - مولده ، ونشأته ، وثقافته:

هو أبو داود^(١) سليمان بن حسان^(٢)، والمعروف بـ (ابن جُلجل)^(٣). هكذا ذكرت المصادر اسمه واسم والده، وما عُرف واشتهر به. ولا ندرى شيئاً عن بقية نسبه. والظاهر - كما يرى أحد الباحثين - أن اسم (جلجل) هذا خاص بأحد أجداده، وحُرّف عن أصله (اللاتيني)، وأتى في صورته العربية، إذ إن من المحتمل أن يكون هذا المؤرخ الطبيب من المسلمين، الذين دخل أجدادهم في الإسلام بعد فتح الأندلس، فهو من أصل إسباني؛ ولذلك لم تحتفظ المصادر المترجمة له بسلسلة نسبه، بينما تفرص فيمن هم من أصل عربي على ذكر سلاسل أنسابهم^(٤).

وُلد ابن جلجل في قرطبة سنة ٣٣٢هـ^(٥)، أو سنة ٣٣٣هـ^(٦)، فسمع الحديث بها وهو ابن عشر سنين من أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري^(٧)، وأبي الحزم وهب

(*) من المصادر التي ترجمت له: طبقات الأمم، لعابد بن أحمد الأندلسي ص ٨١، والحدوة ٣٤٨/١، والبيغة ص ٣٠٠، وتاريخ الحكماء للقفطي ص ١٩٠، وتكملة كتاب الصلة، لابن الأثير (ط. مدريد) ص ٢٩٧ - ٩٨، وطبقات الأطباء، لأن أبي أصيبعة ص ٤٩٣ - ٤٩٥، والذيل والتكملة للمراكشي (بقية السفر الرابع) ص ٦٢ (رقم ١٥٢)، وتاريخ الإسلام ٢١٣/٢٧.

(١) وردت له كنية أخرى (أبو أيوب) في تكملة كتاب الصلة، ط. مدريد ص ٢٩٧، والذيل والتكملة للمراكشي ص ٦٢.

(٢) سقط اسم والده اختصاراً في بعض المصادر، وسُمّي (سليمان بن جلجل)، (الحدوة ٣٤٨/١، والبيغة ص ٣٠٠).

(٣) نقول: جُلجل السحاب، والرعد: صوت في حركة. والجُلجل: الخرس الصغير. وحُلجل الرجل: حرك الجُلجل. (المعجم الوسيط ١٣٣/١، مادة: ح.ل.ج.ل). وفي (النسان) مادة: (ج.ل.ل.) أورد (الجُلجل) بمعنى الأمر العظيم (الجُلجل) ح ١ ص ٦٦٤.

(٤) راجع مقدمة محقق (طبقات الأطباء والحكماء) لابن جلجل (صفحة ٥٥). وأضاف أنه رجح أنه إسباني الأصل؛ قياساً على ما يرد في نسب علماء كثيرين، مثل: ابن شكوال، وابن فيزة، وابن مرتيل، وابن سيده.

(٥) صرح بذلك ابن الأثير قرب نهاية ترجمة (ابن جلجل) في (تكملة كتاب الصلة، ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٦) وفي بداية الترجمة المشار إليها في (المصدر السابق) ذكر ابن الأثير أن ابن جلجل سمع الحديث بقرطبة سنة ٣٤٣هـ، وهو ابن عشر سنين، فيكون ميلاده - بناء على ذلك - سنة ٣٣٣هـ. وعلى كل فالأخبار متقاربة.

(٧) (أصله من الديور. قدم الأندلس سنة ٣٤١هـ. سمع الحديث ببغداد، والبصرة، والشام. وكانت لديه مناكير.

توفي بقرطبة سنة ٣٤٩هـ، عن ٨٢ سنة. (تاريخ ابن الفريسي، ط. الخاني) ح ١ ص ٧٥ - ٧٦.

ابن مسرة^(١) بمسجد أبي علاقة^(٢)، وبجامع قرطبة، وبالزهراء، وغيرها مع أخيه^(٣)، الذي كان أسن منه، ويسمى (محمد بن حسان)^(٤).

واصل ابن جليل طلبه للعلم بعد أن شبَّ عن الطوق وترعرع، فأكمل سماعه الحديث النبوي الشريف على علماء بلده (أحمد بن سعيد الصدقي، ومحمد بن هلال، وإسحاق بن إبراهيم، والأسعد بن عبد الوارث)^(٥).

لما بلغ ابن جليل الرابعة عشرة من عمره (سنة ٣٤٦هـ، أو ٣٤٧هـ) انجده - في طلب العلم - متجهًا جديدًا، فأقبل على تعلم الطب ودراسته وممارسته، حتى غلب عليه، وعُرف به وبلغ منه الغاية. واستطاع بعد عشر سنوات (سنة ٣٥٦هـ، أو ٣٥٧هـ) أن يفنى في مجال الطب، ويكون من المبرزين النابغين فيه، وهو ابن (أربع وعشرين سنة)^(٦).

ومن الملاحظ أن ابن جليل كان متعدد الثقافات، فلم يكتف بدراسة الحديث والطب فحسب، وإنما واصل - أثناء ذلك، فيما نرجح، وبعده - تحصيل مزيد من العلوم، فأخذ العربية عن (محمد بن يحيى الرباحي)^(٧)، فقرأ عليه كتاب (سيبويه) في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، فكان آخر من قرأه عليه؛ إذ كانت وفاة (الرباحي) في العام نفسه^(٨). وصحب أبا بكر بن القوطية اللغوي والمؤرخ المعروف (ت ٣٦٧هـ)، وأبا أيوب سليمان بن أيوب الفقيه، وغيرها^(٩).

٢ - آثاره العلمية، ووفاته:

عاصر ابن جليل - في صدر شبابه - أواخر عصر الخليفة الناصر (ت ٣٥٠هـ)، ووصل إلى مرحلة النضج العلمي في استكمال أدوات علم (الطب) قرابة منتصف فترة حكم المستنصر

(١) من وادي الخجارة. سمع بقرطبة محمد بن وضاح، وعبد الله بن يحيى، وأسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، وغيرهم. حافظ للغة، بصير بالحديث. توفي ببلده سنة ٣٤٦هـ. (السابق: ١٦١/٢ - ١٦٢).

(٢) لم أقف على موقعه بالضبط، ولعله من المساحد الصغيرة بقرطبة.

(٣) تكملة كتاب الصلة، لابن الأبار (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٤) ترجم ابن الأبار لهذا الأخ في (المصدر السابق، ط. الحسيني) ج ١ ص ٣٦٧، وأضاف أنه سمع الحديث، وعُني به مع أخيه (سليمان)، وروى عن أبي زكريا بن الشامة.

(٥) تكملة كتاب الصلة، لابن الأبار (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٦) تكملة كتاب الصلة، لابن الأبار (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٧) هو محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي النحوي، من أهل قرطبة، وأصله من جيان. سمع قاسم بن أصبغ بقرطبة، وروح بن فسمع بمكة، ومصر. وكان العالِم عليه علم العربية، فأخذ كتاب (سيبويه) رواية عن ابن النحاس، وكان جيد النظر، حاذق الاقتباس. توفي سنة ٣٥٨هـ. (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ص ٣١٠ - ٣١٤، وتاريخ ابن الفرضي (ط. الخائمي) ٧١/٢ - ٧٢.

(٨) تكملة كتاب الصلة (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٩) السابق: ص ٢٩٨.

(ت ٣٦٦هـ). وأعتقد أن صيته قد ذاع واشتهر خلال بقية فترة المستنصر^(١)، حتى صار معروفاً لدى رجال القصر والبلاط الأموي بالأندلس، إلا أننا لم نجد ما يفيد وجود صلة مباشرة بينه وبين المستنصر. فلما ولي هشام المؤيد الخلافة (٣٦٦ - ٣٩٩هـ)، كان ابن جليل قد بلغ من النبوغ درجة كبيرة، صار معها بصيراً بالمعالجات، إماماً في معرفة الأدوية المفردة، حتى غدا الطبيب الخاص لهشام المؤيد^(٢).

واضح - إذن - أن الرجل لما درس الحديث، واللغة، والتاريخ، كان يعد ذلك من قبيل العلوم الشائعة، التي لا مناص للمثقف الأندلسي من تحصيلها، وأن ميله وغرامه كان في (الطب). ومن هنا، فإن مؤلفاته التي عرفنا أسماءها مؤلفات طبية، كما أن الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، هو كتاب (تاريخي طبي) في آن، باعتباره يؤرخ فيه للطب وللأطباء.

من أبرز هذه المؤلفات :^(٣)

أ - تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب (ديسقوريدوس): وقد ألفه

في ربيع الآخر سنة ٣٧٢هـ^(٤).

ب - طبقات الأطباء والحكماء:

وهو الذي فرغ منه في صدر سنة ٣٧٧هـ^(٥)، وهو موضع دراستنا التالية من زاوية

(التاريخية).

(١) ومن ثم، فمن باب المبالغة أن يقول محقق (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (بو - يز): إن ابن جليل أسهم في عصرى الناصر، والمستنصر بفسط كبير من علمه ومجهوده. فالراجح - كما سنرى - أنه وضع أكثر من مؤلف له في عهد (المؤيد). وقد رأى صاعد أن ابن جليل في الطب دون (محمد بن عبدون الجبلي)، الذي عاد من المشرق إلى الأندلس سنة ٣٦٠هـ (راجع طبقات الأمم ص ٨١). إذا، فنبوغه كان في عهد المؤيد. (راجع ترجمة الجبلي) في (طبقات ابن أبي أصيبعة) ص ٤٩٢ - ٤٩٣.

(٢) طبقات ابن أبي أصيبعة: ص ٤٩٣، وتاريخ الإسلام ٢٧/٢١٣.

(٣) أورد ابن أبي أصيبعة عدة مؤلفات لابن جليل إضافة لما في المتن كالآتي:

١ - مقالة في ذكر الأدوية، التي لم يذكرها ديسقوريدوس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب، ويتنفع به، وما لا يستعمل؛ لكيلا يغفل ذكره. (وعلى ابن جليل هذا الإغفال بأنه لم يره، ولم يشاهده عياناً، أو لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره، وأبناء جنسه).

٢ - رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطيين. (طبقات ابن أبي أصيبعة) ص ٤٩٥. هذا، وقد ذكر محقق (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (يح - كب) خمسة مؤلفات لابن جليل (الأول هو رقم أ في المتن، وأوضح أن جزءاً صغيراً منه باقياً مخطوطاً، والثاني هو الوارد بالهامش رقم ١، والثالث (مقالة في أدوية الترياق)، وكلاهما مخطوط، والرابع هو رقم ٢ في هامش ١ وهو رسالة مفقودة)، والخامس كتابنا المطبوع الذي سندرسه.

(٤) تاريخ الإسلام ٢٧/٢١٣.

(٥) تكملة الصلة (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

وأخيراً، فإن المصادر المترجمة لابن جلجل سكنت - فيما نعلم - عن ذكر سنة وفاته؛ مما فتح المجال للبحث وللإحتهاد، والتأويل. وقد ذكر أحد الباحثين أنه يرجح وفاته بعد سنة ٣٨٤ هـ؛ لأن ابن الأبار ذكر أن (سعيد بن محمد الطليطلي) روى عن ابن جلجل، وما دام هذا التلميذ ولد سنة ٣٦٩ هـ في طليطلة، ثم رحل إلى قرطبة؛ لتلقي العلم بعد ذلك، وما دامت السن المعقولة لبدء دراسة الطب على ابن جلجل هي خمسة عشر عاماً تقريباً، فيكون ابن جلجل توفي بعد هذه السنة (٣٨٤ هـ)^(١). واعتقد أن الأوفق والأسلم أن نقول: توفي بعد سنة ٣٧٧ هـ؛ لأنها السنة التي حددت المصادر فيها فراغه من تأليفه كتاب (طبقات الأطباء والحكماء). أما الاحتمال المذكور آنفاً، فغير متيقن منه، فرمى حضر هذا التلميذ قبل ذلك، وهو ابن تسع أو عشر سنين مثلاً، فيكون تحديد وفاته بأنه بعد (٣٨٤ هـ) في غير محله، وغير مؤسس على دليل يقيني أكيد؛ لأنها قد تكون قبل ذلك.

٣ - من سماته الشخصية:

وهذه السمات لا توجد في المصادر التي ترجمت لابن جلجل، وإنما حاولت استنباطها من خلال قراءة كتابه موضع الدراسة، فمن بين السطور يستطيع المرء تحديد عدد من هذه السمات، على النحو الآتي:

أ - أدبه، وتواضعه: نلمح أدبه العالي من خلال مخاطبة ذلك الشخص المجهول^(٢)، الذي تطلع إلى كتاب، يحوى أخبار الأطباء، منذ وُضعت صناعة الطب، وتكلم فيها منذ بدء الزمان، وقبل الطوفان وبعده، فخاطبه ابن جلجل في مقدمة كتابه بقوله: سألت - أيها الشريف الأديب - أن أكتب إليك بما تأذى إلى علمه، مما تُصَفِّحُ من كتب الماضين، وسر المتقدمين، عن أول من وضع صناعة الطب ... إلخ^(٣). ثم عاد ابن جلجل مع نهاية مقدمة كتابه، فأسبغ على سائله آيات الاحترام والتقدير؛ لجلالة مكانته، وإطلاعه، وعلمه، فقال مُبَيَّنًا أنه سيحقق مطلوبه، وينفذ

(١) مقدمة محقق كتاب (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (٦٠). والتلميذ المذكور أخذ بقرضة عن (مسلمة بن أحمد) علم العدد والهندسة، وعن محمد بن عبدون الجبلي، وسيمان بن حلجل، وعبد الله بن إسحاق، ونظرائهم علم الطب، ثم انصرف إلى طليطلة. ويذكر صاعد أنه قرأ مولفاته، فوجده قرأ الهندسة وفهمها، وضبط كثيراً من المنطق، ثم تشاغل بجمع كتب جالينوس. ولم تكن له دربة بعلاج المرضى، ولا فهم الأمراض. توفي سنة ٤٤٤ هـ عن ٧٥ سنة. (طبقات الأمم ص ٨٣، وطبقات ابن أبي أصيبعة ص ٤٩٥ - ٤٩٦).

(٢) سبأني في آخر مقدمة ابن جلجل لكتابه (طبقات الأطباء والحكماء) ص ٤: أن هذا الرجل أموي قرشي، نجل الخلفاء، وسلالة الأئمة الداعين إلى الهدى. ورجح محقق (المصدر السابق) هامش ١ ص ١: أنه أحد أشرف عصره، وأحد أبناء حلفاء الأمويين بالأندلس.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء، لابن جلجل ص ١.

مرغوبه، وخاطبه بقوله: "أيها الشريف الأصل، والطيب الثَّجَر"^(١)، الأموي القرشي، نجل الخلفاء، وسلالة الأئمة الداعين إلى الهدى"^(٢). ومدحه ابن جليل بين بداية المقدمة وختامها، ودعا له بعد أن أرسل بكتابه إليه قائلاً: (فكن به سعيداً، ومن الله مُوقِفاً رشيداً. فقد نلّك باريك بنحلة من العلا، فصلّك بما من دَوَى اضمم الناقصة المظلمة، كما قال المسيح (عليه السلام) في الإنجيل الطاهر: "كل نحلة يُوهبها الشخص من العقل، فهي نازلة من باب النور من العلا"^(٣)).

أما بخصوص تواضعه، فذلك نلمحه من خلال تعبيره عن كتابه رغم امتلاكه أدوات تأليفه من سعة قراءة وإطلاع، فقال: "إذ كان عندي مارجوت أن أحسم به عنك الشبهة، وأبلغك من ذلك الغاية إن شاء الله، ولما رجوت من هذه الرسالة من إحياء ذكر قوم، قد درس ذكرهم، وأمّحى أثرهم"^(٤). فهو لا يجرم بتحقيق هدفه من كتابه، بل يرحو أن يكون مُوقِفاً إلى ذلك، وهو - أيضاً - لا يفخم من شأن مؤلفه، وإنما يتواضع، فيكتفي بوسمه بـ (الرسالة). فلا عُجب، ولا كِبَر رغم أنه أول كتاب يوضع في بابهِ بالأندلس. وفي حاشية كتابه يؤكد على تمتعه بنحلت التواضع، عندما قال: إن ما سطره قلمه في هذا الكتاب من وصف الحكماء والأطباء المشهورين، إنما هو مبلغ علمه، وفي حدود طاقته وقدرته "فقد ذكرت - أيها الشريف - ما أحاط به علمي، وبلغه إدراكي"^(٥).

ب - صراحته: كان ابن جليل أميناً في عباراته، صادقاً في عرض كتابه، فإذا اعتراه نسيان اعترف به دونما مواربة. نلاحظ ذلك عندما صرّح أنه لا يذكر من أبيات (ابن عبد ربه)، التي جاب فيها ابن أخيه (سعيداً) إلا ثلاثة أبيات^(٦).

ومن الأمانة أن أُبين أن ابن جليل كان يبالغ في الصراحة أحياناً، ونحوه دقته في التعبير عن

(١) أي: الطبع، والأصل. (النسائك مادة: ن. ج. ز) ٤٣٥٠/٦، والمعجم الوسيط ٩٣٩/٢.

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٣. والشئ المستغرب أن يشهد ابن جليل بغير آيات القرآن، باعتباره مسلماً، وهي أول من غيرها، مثل: "وما بكُم من نعمة فمن الله ثم إذا مسَّكم الضرُّ فإليه تجأرون. ثم إذا كشفَ الضرُّ عنكم إذا فرّقَ منكم برّهم يُشركون". (النحل: ٥٣ - ٥٤). لكن يبدو أن صحة المعنى وموافقه للروح الإسلامي، وتوافقه مع ألفاظ ومصطلحات الفلاسفة (النحلة - النور - الحمة العالية - الناقصة - المظلمة)، إلى جانب غلبة تيار النصارى في مجال الطب في ذلك العصر والذي قبله، وشيوع تراجمهم بالكتاب، أدى إلى إثارة ابن جليل ذلك، فاستشهد بحكمهم ومواعظهم، على سبيل التناسق والتناغم، إضافة إلى استعراضه ثقافته الدينية بالاطلاع على الكتب السابقة.

(٤) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١.

(٥) طبقات الأطباء والحكماء: ١١٦.

(٦) السابق: ١٠٥.

الحدث، فيتورط في ذكر مالا يجوز ذكره، فيصفه بما ينبغي أن يتورع عن وصفه؛ إذ ليس كل ما يعرف يقال. ومثال ذلك: ما أورده عن الطبيب (ابن أم البنين) من أنه كان يُعجب بالغلمان، وأنه عرضت له قصة ظريفة في بعض غزوات أمير المؤمنين، وذلك أنه كان في مضربه في القائلة، فقام إلى غلام له فعلاه، فهبت عليه ريح عاصف، اقتلعت المضارب، فانقلع مضربه وسقط، وبقي بارزاً للناس، وهو على الغلام^(١).

ج - **روحه الإيماني:** هناك عدة مواضع في كتاب ابن جليل، نستشف منها ما يتمتع به من نفس صافية، وقلب طهور. ففي بداية كتابه ذكر البسملة، وحرص على الصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه^(٢). وكان حريصاً على إسناد المشيئة إلى الله (عز وجل)، فيما ينوي القيام به من تحقيق هدفه من هذا الكتاب "وأبلغك من ذلك الغاية، إن شاء الله"^(٣). وكذلك في نصائحه الغالية، التي تقدم بها إلى ذلك الشريف "فاشكر الله على موهبته، ومَحَدَه على نخلته، واضرّعْ إليه في الاستزادة من فضله؛ فالعون منه وبه، لاشريك له"^(٤). وفي ختام كتابه يقول: (وتوخيتُ الصدق، والله الشاهد على ما أقول وبالله أستعين)^(٥).

د - **الجد والنشاط إزاء الأعمال المهمة:** لقد تحرك ابن جليل لإنجاز هذا الكتاب؛ لأهميته في باب من جهة، ولأنه مطلب ذلك الشريف المثقف من جهة أخرى. وفي ذلك يقول: "ذكرت أنك لم تر لأحد من المتقدمين في ذلك كتاباً مرضياً، ولا كلاماً مقنعاً مشبعاً، فصادفت مني نشاطاً إلى تقييد ما سألت ورغبت"^(٦). وقال بعدها بقليل: (فلما وصلتُ إلى علم ذلك، وكان السبب في تأليفي لهذا الكتاب تحريكاً لي، لم أجد لنفسی عذراً في التخلف عن إسعافك فيما سألته ورغبته، فقيدتُ ذلك، ووجهتُ به إليك"^(٧). فهو يريد أن يبين أنه لما أتم الاستعداد لتأليف هذا الكتاب، واجتمعت رغبة الشريف في إنجاز هذا العمل المهم، لم يجد ابن جليل لديه ما يعترى العلماء - باعتبارهم بشرًا - من سامة وملل في بعض الأحيان، ووجد نفسه مندفعاً إلى إتمامه، حتى أكمله وقدمه إلى طالبيه.

(١) السابق: ص ١٠٣ - ١٠٤، ومن عجب أن يحدث ذلك في الغزو خاصة، وكذلك نعجب ألا يكمل ابن جليل الحدث، فيشرح لنا موقف الناصر من ذلك الفعل الشائن. وقد ذكر ابن جليل في ترجمته: أن الناصر كان ينادم هذا الطبيب العرَبيد، ويستنقله؛ لمُحِبِّه بنفسه، ولطيش فيه، لكنه ربما اضطر إليه لجودة فطنته.

(٢) السابق: ص ١.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١.

(٤) السابق: ص ٣.

(٥) السابق: ص ١١٦.

(٦) السابق: ص ١.

(٧) السابق: ص ٣.

— - ولاؤه لحكامه في الأندلس، وإعجابه الشديد بهم: ومن مظاهر ذلك في ثنايا الكتاب ما يلي :

- ١- تحدّثه عن خلفاء بني أمية الأندلسيين بكل التحلة والإعظام والاحترام، فيترضى عنهم، ويتسرحم عليهم^(١). وعلى الجانب الآخر ينظر إلى خلفاء بني العباس - لاستحكام العداء معهم - على أنهم ملوك، لا خلفاء، ويحكمون دولة لا خلافة^(٢).
- ٢- إعجابه بعلم الأندلس ورجالات الطب بها، وتقليله من شأن الشرق وعلمائه، وحكامه، فيرى في الخاتمة: أنه لم يظهر رجل بارع في المشرق من لدن الراضى إلى الطائع لله معروف برئاسته، مشهور بإحسانه، كما أن مُلْك الديلم والأترك - آنذاك - في المشرق لم يسمح بذلك ؛ لأنهم لا يشجعون العلم ولا يروج عندهم. بينما يرى أن الأندلس بها - آنذاك - مشهورون معروفون ظاهرون، كانوا (في دول أئمة العلم طالين، وعن الحكمة باحثين، ملوك أبناء ملوك^(٣)).

دراسة كتاب "طبقات الأطباء، والحكماء" * لابن جلجل

نتناول في هذه الدراسة الموضوعات الآتية:

أولاً - عنوان الكتاب، وموضوعه، ومحتواه.

ثانياً - موارده.

ثالثاً - ملاحظات نقدية.

رابعاً - منهج معالجته.

أولاً - حول عنوان الكتاب، وموضوعه، ومحتواه:

أما بالنسبة لعنوان الكتاب، فأعتقد أن ابن جلجل يعنى مفهوماً محدداً لهذا العنوان، فهو يعرفنا بالأطباء (الذين تدربوا على مهنة الطب، ومارسوها)، والحكماء هم الفلاسفة والمناطق، الذين ربما أُلْمُوا بكتب الطب، وقرأوها، واستوعبوا ما فيها، لكنهم لم يمارسوا العلاج، ولا

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٦٩ (قال عن المستنصر: رضي الله عنه)، ص ١٠٨ (قال عن الناصر: رحمه الله، ورضي الله عنه).

(٢) السابق: ص ٦٤ عر عن صلة (جبريل بن بختيشوع بالعباسيين) بقوله: (وخدم ملوك بني العباس). وقال في ترجمة (ثابت بن قرة الحارثي): كان في دولة المعتضد. (السابق: ص ٧٥).

(٣) السابق: ص ١١٦.

* اعتمدت هذه الدراسة على طبعة المعهد النمسي للآثار الشرقية بالقاهرة، التي حققها فؤاد سيد، سنة ١٩٥٥م.

وصفوا الدواء. ولعل هذا ما عتبر عنه ابن أبي أصيبعة بأن ابن جلدل كتب كتاباً، يتضمن ذكر شيء من أخبار (الأطباء، والفلاسفة)، ألفه في أيام المؤيد بالله^(١).

وبخصوص موضوع الكتاب، فخير من يصفه هو صاحبه، فقد قال في خاتمته: إنه ذكر الحكماء والأطباء المشهورين غير المشكوك فيهم، من لدن آدم عليه السلام إلى الزمان الذي هو فيه (زمن المؤيد بالله) ممن كان بالأندلس، وذكر - كذلك - من كان مهم بالشرق والمغرب. ومن كان منهم بالأندلس، اقتصر منهم على المبرزين المتصلين بخدمة الخلفاء، وأضرب صفحاً عما لم يوازهم، ولا حل محلهم.

ويلاحظ أننا لا نناقش ابن جلدل فيما اختطه لنفسه بخصوص أطباء وحكماء الأندلس، فهو أعرف بهم، وكتابه أسبق الكتب الأندلسية في هذا المضمار. أما ما يحتاج منا إلى وقفة، فهو ما ذكره في خاتمة كتابه، مما يتصل بموضوعه، إذ قال: (ولم نذكر من كان بالشرق مشهوراً، من لدن دولة الرازي إلى أيام الطابع لله؛ إذ لم تكن حوزتنا ولا جهتنا، ولا ظهر رجل بارع في تلك السدول، فيكون معروفاً برئاسته، ومشهوراً بإحسانه، مع تراخي تلك الدول بما دخل فيها من مُلك الديلم والأتراك، الذين لا نفاق (أى: لا رواج) لشيء من العلم عندهم، وإنما يظهر الحكماء بظهور دول الملوك الطالبيين للحكمة^(٢)). والحق أن ابن جلدل متحيز إلى خلفائه الأندلسيين، متعصب لبني وطنه من الأطباء والحكماء، وفي المقابل متحامل على علماء المشرق، ويزعم أنه لم يظهر فيهم بارع في الفترة من (الرازي ت ٣٢٩هـ) إلى الطائع (عزل ٣٨١هـ)، وإن ظهر فإنه لا يذكره؛ لأنه بعيد عن بلده (الأندلس)، فهو - إذن - متناقض مع نفسه؛ لأنه قال قبلها: إنه ذكر من كان منهم بالشرق والمغرب، وذكرهم فعلاً. ثم إنه - مثلاً - ذكر ثابت بن سنان البارع في الطب - كما وصفه - وكان - كما قال هو - أيام المطيع^(٣) (٣٣٤ - ٣٦٣هـ)، فلم يذكره - إذاً - وهو ينتسب للمشرق، وفي الفترة التي رماها بالركود؟!

محتوى الكتاب:

١ - المقدمة^(٤):

وقد تعرضنا لأجزاء كثيرة منها عند استخلاص سمات شخصية ابن جلدل في الترجمة له من قبل. وفيها يبين مؤرخنا المتطبب ابن جلدل ظروف تأليفه كتابه هذا، والهدف منه مخاطبة السيد

(١) طبقات الأفاضل: ص ٤٩٥.

(٢) طبقات الأفاضل والحكماء: ص ١١٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٨٠ (ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصائغ). وكان في عهد (أحمد بن بويه).

(٤) تمند من ص ١ - ٤.

الشريف، الذى وجهه إلى تأليفه، مبيهاً إعداد نفسه بالقراءة والاطلاع والتجميع لمادته قبل الشروع فى كتابته. وفى النهاية يُهديه إليه مع أغلى النصائح، التى يتقدم بها إليه، سائلاً الله العون والتوفيق.

٢ - صلب الكتاب:

وفيه قسم ابن لحل حل كتابه إلى (تسع طبقات^(١))، ووضع تحت كل طبقة منها عدداً من الأطباء والحكماء، الذين يندرجون تحتها، وترجم لكل واحد منهم على نحو ما^(٢).

وهذه الطبقات التسع هى:

أ - الطبقة الأولى^(٣) - (ذكر الطبقة العالية الأولى من تكلم فى الحكمة الطبية، والفلسفة العلوية): وفيها ترجم خمسة من الفلاسفة والأطباء الأوائل، ممن لهم اهتمامات بالفلك والنجوم والرياضيات، وغيرها. منهم: واحد سكن مصر قبل طوفان نوح (هرمس)، ثم أربعة بعد الطوفان (هرمس الثانى، والثالث، وإسقليبيوس، وأبولن). الثلاثة الأوائل فى مصر، والرابع بالشام، والخامس ببلاد الروم.

ب - الطبقة الثانية^(٤) - (الطبقة الثانية الحكمية الرومية اليونانية، ممن تكلم فى الطب والفلسفة، وبرع فى ذلك): وتساوّل فيها ستة ممن عاشوا قبل الميلاد، هم (بقراط، ودياسقوريدوس، وأفلاطون، وأرسطاطاليس، وسقراط، وديمقريطس).

ج - الطبقة الثالثة^(٥) - (من حكماء اليونانية الذين كانوا فى دولتهم بعد الفرس من شهر فى الطب، والفلسفة): وهم ثلاثة: (بطلميوس، وقطون الفيلسوف، وإقليدس صاحب الهندسة).

د - الطبقة الرابعة^(٦) - (من حكماء اليونانية ممن تكلم فى الدولة القيصريّة بعد بنيان روما): وفيها اقتصر حديثه على (جالينوس الطبيب)، الذى عاش بعد الميلاد، وعاصر أطونوريوس (قيصر الروم)، وبرع فى الطب والفلسفة، وجدد من علم الطبيب (بقراط)، وشرح كتبه، وبَيَّن منزلته فى الطب والتشريح خاصة.

(١) امتد الحديث عن هذه الطبقات التسع (صلب الكتاب) من (ص ٥ - ١١٥). مع ملاحظة وجود صفحات كامئة، تمثل حواشى الكتاب.

(٢) استأثر جالينوس وحده بالطبقة الرابعة. وستأتى.

(٣) وتشمل الصفحات من (٥ - ٦ - ٨ - ١٣ - ١٥).

(٤) وتشمل (ص ١٦ - ١٧ - ٢١ - ٢٣ - ٢٧ - ٣٠ - ٣١ - ٣٣).

(٥) وتشمل (ص ٣٤ - ٣٦ - ٣٨ - ٣٩).

(٦) وتشمل (ص ٤١ - ٤٤).

هـ - الطبقة الخامسة^(١) (من الحكماء الإسكندرانيين): وهؤلاء وجدوا بعد ظهور المسيح، وانتشار المسيحية في بلاد الروم، والإسكندرية. وهؤلاء فلاسفة ظهرُوا بالإسكندرية، تعقبُوا الكتب القديمة، واختصروا كتب حاليْنوس. وعلى رأسهم: (انقيلاوس الإسكندري).

و - الطبقة السادسة^(٢) - (مَنْ لم يكن في أصله رومياً، ولا سريانياً، ولا فارسياً): وفيها تناول أطباء، ظهرُوا بعد الإسلام وانتشاره، خاصة في دولة هرقل بالشام. ومن هؤلاء: (الحارث ابس كَلْدَةُ الثقفى، وابن أبي رَمْثَة)، وكانا على عهد الرسول ﷺ. وكذلك (ابن أنجر) معاصر الأمويين. وأخيراً، ماسرجويه (يهودى المذهب)، الذى ترجم لعمر بن عبد العزيز كتاباً في الطب إلى العربية.

ز - الطبقة السابعة^(٣) - (من حكماء الإسلام مَنْ برع في الطب والفلسفة، منهم: إسلام^(٤)، ومسيحيون): وفيها تناول اثني عشر طبيباً: (بختيشوع الغدادي، وابنه حبريل، ويوحنا بن ماسويه، ويوحنا البطريق، وحنين بن إسحاق، ويعقوب بن إسحاق الكندى، وثابت ابن قرّة الحراي، وقسطا بن لوقا، ومحمد بن زكريا الرازى، وثابت بن سنان بن ثابت ابن قرّة، وابن وصيف الصارى. وأخيراً، الطبيب المصرى نسطاس النصراني المعاصر لدولة الإخشيد).

ح - الطبقة الثامنة^(٥) - (من حكماء الإسلام مَنْ سكن المغرب): وفيها عَرَفَ بثلاثة من الأطباء هم: (إسحاق بن عمران، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وأحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار).

ط - الطبقة التاسعة، والأخيرة^(٦) - (الأندلسية الحكمية منهم والطبية): وفيها عَرَفَ نحواً إلى (ثلاثة وعشرين) من أطباء وفلاسفة الأندلس، منذ طهر أطباء بارعون في عهد الأمر (محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٢٣٨ - ٢٧٣هـ)، وهم: (حمد بن أبى الطبيب، وجواد الطبيب النصراني، وخالد بن يزيد بن رومان النصراني، وابن ملوكة النصراني الذى عاش إلى أول دولة الناصر، وإسحاق والد الوزير يحيى بن إسحاق، والطبيب عمران بن أبى عمر الطبيب الذى خدم الناصر بالطب، ومحمد بن فتح طملون، ويحيى بن إسحاق، وأبو بكر سليمان بن باج، وابن أم البنين، وسعيد بن عبد ربه (ابن أحمى الأديب أحمد بن عبد ربه)، وأبو حفص عمر بن بريق، وأصغ بن يحيى، ومحمد بن تلميخ، وأبو الوليد محمد بن حسين الكتاني (أدرك آخر دولة

(١) استأثر حاليْنوس وحده بالطبقة الرابعة. وستأني. ص ٥١.

(٢) وتشمل (ص ٥٣ - ٥٤، ٥٧، ٥٩ - ٦١).

(٣) وتشمل (ص ٦٣، ٧٠، ٧٣ - ٧٨، ٨٠ - ٨٢).

(٤) لعله يقصد: منهم (مسلمون).

(٥) وتشمل (ص ٨٤ - ٩٠). (٦) وتشمل (ص ٩٢ - ١١٥).

الناصر، وصدرأ من عهد المستنصر)، وأحمد بن يونس، وأخوه عمر (ابن يونس بن أحمد الحراق)، ومحمد بن عبدون الجبلي).

٣ - الخاتمة^(١):

وفيها خاطب السيد الشريف واضعاً بين يديه حصاد قراءاته واطلاعاته، وما حواه كتابه، موضوعاً منهجه الذي توخاه في كتابته، وحرصه على (الاختصار) دون (التطويل)، وسبب ذلك. وفي النهاية: ذكر أنه ذكر آخر رسالته (كتاب) سيرته الذاتية (تأديبه، وكيف كان طلبه العلم)، وأنه توخى فيها الصدق^(٢).

ثانياً - الموارد:

كان المؤرخ المتطبب (ابن جليل) يتمتع بمقدرة منهجية طيبة في البحث والدرس والتأليف، وسوف نركز هنا على منهجيته فيما يتعلق بـ (الموارد). وأول ما نلاحظه أن الرجل ذكر أنه قبل تدبيجه رسالته (كتاب) عن (الأطباء، والحكماء) طالع المصادر التي تعينه على تأليفه هذا، وذكر جانباً منها، فقال في مقدمته: "ولم أصل - أيها الشريف - إلى علم ما قيّدته لك في رسالتي هذه، إلا بعد النظر والبحث للكتب القديمة، ككتاب (الألوف) لأبي معشر النخعي، وكتاب هرويش صاحب القصص، وكتاب القراونقه لـ (بروغم) الترجمان، وكأخبار رأيها لحكماء اليونانية، استدلتُ بها على مكان كل حكيم منهم، ودرجته، وفي دولة مَنْ كان من الملوك"^(٣).

(١) استأثر جالينوس وحده بالطبقة الرابعة، وستاني. وتشغل (ص ١١٦).

(٢) والملاحظ أن الكتاب بصورته الحالية يتخلو من هذه الترجمة الذاتية لابن جليل، التي أشار إليها؛ مما يدل على سقوط هذه الترجمة. ولو قدر الاحتفاظ بها، لخدمتنا خدمة جليلة في معرفة المزيد عن تفاصيل حياته. وأعتقد - أيضاً - أن ابن الأبار عندما ترجم لأخي مؤرخنا في (تكلمة الصلة، ط. الحسين) ٣٦٧/١، وقال في نهايتها: (حكى ذلك في كتاب طبقات الأطباء) من تأليفه (أي: تأليف ابن جليل)، كان يقصد أن هذه الترجمة أوردها ابن جليل في سيرته الذاتية آخر كتابه المذكور، وهي الساقطة الآن. وهذا هو ما فهمه محقق (طبقات الأطباء) من أن ترجمة أخيه سقطت من هذه السيرة (مقدمته صفحة ٥٤)؛ لأنه لم يكن طبيباً.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء (ص ١ - ٣). هذا، وقد شرح محقق كتاب (ابن جليل) مشكوراً، ما يتصل بالمصادر المكتوبة التي استفاد منها مؤرخنا. وسوف أوجز ما قال (كما ورد في مقدمته صفحة ٢٠ - له): ١ - كتاب الألوف، لأبي معشر (جعفر بن محمد بن عمر اليحيى)، وهو أحد المصححين العرب (ت ٢٧٢هـ)، وأحد المهتمين بـ (علم النجوم). وهو مخطوط تناول فيه مؤلفه (المباكل القديمة، وبيوت العبادة الوثنية)، إلى جانب الحديث عن (سنى العالم، وحسابات الفلك والبروج، ودلالات ذلك). ٢ - كتاب هرويشيوش: وهو - في الأصل - مؤلف باللاتينية على يد (أوروسبيوس) المؤرخ الإنسان (الذي عاش في ق ٤، ٥م)، وهو أحد كتابين، أرسلهما ملك القسطنطينية إلى الناصر. وقد تُرجم إلى العربية في عهد المستنصر، على يد قاضي للناصري، وبعض علماء المسلمين العارفين باللاتينية (قاسم بن أصبغ). فيكون ابن جليل استفاد من الترجمة في كتابه. ومن النسخة المترجمة يوجد مخطوط (كولومبيا) بخط أندلسي جيد. ٣ - كتاب (بروغم الترجمان)، وهو من أهم الكتب التي ألفها (ابرونيوس)، وهو أحد علماء الكنيسة اللاتينية (ت ٤٢٠م)، ونقله عن اليونانية إلى اللاتينية، وكان مرجعاً للأحداث التاريخية القديمة، وتُرجم إلى العربية قبل عصر ابن جليل، وعُرفت الترجمة بالعنوان الذي ذكره مؤرخنا.

من الثابت أن ابن جلدل لم يقتصر في جمع مادة كتابه على تلك الكتب المذكورة في مقدمته، فهناك مواضع أخرى من الواضح أنه استمدّها من مطالعة كتب آخرين، وروايات استمدّها بطريق السماع. ويغلب على الظن أنه ركز في مقدمته على ما ذكر فقط؛ لسببين:

الأول - لو فكر في تسجيل كافة مصادره، لطالت المقدمة، ولخرج عن حد (الاختصار)، الذي جعل هدفاً ومنهجاً في كتابه هذا. ثم إنه كان يذكر مصادر رواياته في أماكنها من التراجم، فما لم يُذكر في المقدمة موجود في مكانه المحدد قرين نصوصه ومقتبساته.

والثاني - أن الكتب الواردة في المقدمة اختصت بروايات الكتاب عن الأطباء والحكماء الموجودين قبل الإسلام، وهؤلاء - كما رأينا في أقسام الكتاب - يمثلون جزءاً كبيراً من حجم الكتاب الكلي؛ لذلك اهتم بالنص عليها، كما أن هؤلاء كانوا - فيما أرجح - منار شكوى الرجل الشريف، الذي أوعز إلى ابن جلدل بتأليف كتابه هذا؛ لأن أخبارهم في الزمن السحيق تحتل عادة بالخرافات والأساطير، وتكون مبعث شك في مدى صحتها. ومن هنا، فقد حرص مؤرخنا على توثيق نصوصه عن هؤلاء بالعودة إلى أوثق المصادر، التي يمكن أن يستقى منها المعلومات الصحيحة عنهم في هذا المجال.

ويمكن تقسيم الموارد التي استخدمها ابن جلدل في تأليف كتابه على نحو ما يلي:

أولاً - موارد صريحة لها مؤلفات مكتوبة (كتب ألفها أصحابها: طالعا ابن جلدل، ونقل عنها في كتابه): عددها ثمانية موارد.

- ١ - جالينوس: له في كتاب (ابن جلدل) سبع روايات^(١).
- ٢ - بقراط: له في كتاب (ابن جلدل) خمس روايات^(٢).
- ٣ - أبو معشر المنجم: له في كتاب (ابن جلدل) ثلاث روايات^(٣).
- ٤ - هرويشيش: له في كتاب (ابن جلدل) ثلاث روايات^(٤).

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١١ (ذكر جالينوس في كتابه الذي ألفه في الحث على الطب)، وذكر جالينوس في مقالته الأولى، وقال جالينوس في كتاب حلية البرء في صدر الكتاب - ثلاث روايات، ص ١٢ (وقال جالينوس)، ص ١٧ (وقال جالينوس في رسالته التي ترجمها، وقال جالينوس - روايتان)، ص ٢١ (قال جالينوس).

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١١ (وذكر بقراط في كتاب أيمانه وعهده)، و(ذكر بقراط في هذا الكتاب)، ص ١٢ (وذكر بقراط في هذا الكتاب)، و(ذكر بقراط في كتاب أيمانه)، ص ١٧ (ورأيت حكاية ظريفة لبقراط)، و(عهد في كتاب عهده وأيمانه).

(٣) السابق: ص ٥ (قال أبو معشر البلخي المنجم في كتاب (الألوف)، ص ٥ - ٦ (قال أبو معشر)، ص ٨ - ٩ (ذكر ذلك أبو معشر).

(٤) السابق: ص ١١ (على ما حكاه هرويشيش صاحب القصص)، ص ١٢ (كذا حكى هرويشيش)، ص ٣٦ (كذا قال هرويشيش).

٥ - أفلاطون: له في كتاب (ابن جلدل) ثلاث روايات^(١).

٦ - نعيم^(٢): له في كتاب (ابن جلدل) روايتان^(٣).

٧ - بشير الإشبيلي^(٤)، ويوحنا^(٥): لكل رواية واحدة.

ملاحظة:

هناك موارد مجهولة لها مؤلفات مكتوبة، وردت في موضع واحد من كتاب (ابن جلدل)، عتبر عنها مؤرخنا بقوله: (وقد أتى في تواريخ اليونانيين^(٦)).

ثانياً - موارد سماعية:

نقل عنها ابن جلدل - لا من كتاب مدون - شفاهاً، وهي قسمان:

١ - موارد سماعية صريحة: عددها تسعة موارد.

أ - أحمد بن يونس: له في كتابه (ابن جلدل) ثلاث روايات^(٧).

(١) السابق: ص ١٢ (وقال أفلاطون في كتابه المعروف بكتاب الرواميس)، و(حكي - أيضاً - أفلاطون عنه في هذا الكتاب)، و(ذكر عنه أفلاطون في هذا الكتاب).

(٢) السابق: (ص ٥٧). وبلاحظ أن ابن جلدل ذكره عقلاً من السب، وجعله في صدر إساد، هذا يصح روى نعيم، عن ابن أبي غنيبة، عن ابن أنجر، عن زياد، عن لقيط، عن ابن أبي رمة، قال: أتيت السي . . . وقد صوّب المحقق مشكوراً ما في الإسداد من نصحيح وتخريف (هامش ص ٥٧، وذكر أن نعيماً هو نعيم بن حماد الخزازي) في هامش ٢ ص ٥٨). و صواب أن ابن أبي غنيبة هو (ابن غنيبة)، وابن أنجر هو (ابن أنجر)، وزياد عن لقيط هو (زياد بن لقيط)، وترجم هم في (هوامش ٣ - ٥ ص ٥٨). وهذا عمل عظيم. وقد قمت بمزيد من التحقيق في الأمر، فوجدت أن (ابن غنيبة) توفي سنة ١٩٨ هـ، وذكر ابن حجر في ترجمة له في (التذهيب) ج ١٠/٥٠٤ (عند ذكر تلاميذه): أن أبا نعيم روى عنه. ولا شك أن هذا تخريف عن (نعيم) الذي معنا هنا؛ لأن أبا نعيم (ت ٤٣٠ هـ)، فهو لم يلتق بابن غنيبة إذاً. واعتقد أن ابن جلدل نقل هذا النص عن (مسند نعيم) المتوفى سنة ٢٢٨ هـ، فقد ورد في ترجمته أنه (أول من صف المسند في الحديث). (السابق ٤١٠/١).

(٣) طبقات الأطباء، والحكماء ص ٥٧ - ٥٨. وبلاحظ أن عن الرواية الثانية (ص ٥٨) يقول: (روى نعيم أن أني ابن كعب انتكح). سمعت إليه رسول الله طيباً يعاجه. ولا شك أن (نعيماً) ثم يتر (الصحابي أياً)، فلعل ابن جلدل اختصر الإسداد.

(٤) السابق: ص ٤١ (وذكر بشير الإشبيلي المطران). ولعله الذي سماه المحقق في (مقدمته صفحة له): إيسيدور الإشبيلي (٥٧٠ - ٦٣٦ م/ ١٥ هـ)، وقال عنه: له مؤلفات، منها: (الأصول والاستنفاق). ولعل هذا النقل من أحد مؤلفاته المترجمة إلى العربية.

(٥) السابق: ص ٦٧ (وذكر يوحنا، وهو ابن البطريق، المترجم له). ولعله ورد في كتابه (سر الأسرار)، الذي ترجمه إلى العربية (من أرسطو إلى الإسكندر).

(٦) السابق: ص ٢٧.

(٧) السابق: ص ٨٠ (أخبرني بذلك)، ص ٨١ (أخبرني أحمد بن يونس)، ص ١١٣ (حدثني نفسه).

ب - أبو الأصبع الرازي: له في كتاب (ابن جليل) روايتان^(١).

ج - (محمد بن عميسر بن عبد العزيز^(٢))، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي^(٣)، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم^(٤)، وسليمان بن أيوب الفقيه^(٥)، والعايدي^(٦)، وأبو محمد بن الأعمى^(٧)، وأبو عبد الملك الثقفي^(٨). (لكل رواية واحدة).

٢ - موارد سماعية مجهولة: يبلغ عددها عشرة موارد.

(وثبت في الأثر المروى عن السلف^(٩)، وزعم بحوس رومة^(١٠)، ويقال^(١١)، فقالت طائفة^(١٢)، وقالت طائفة أخرى^(١٣)، ورؤى^(١٤)، ووزير^(١٥)، ومن أتى به^(١٦)، والذي حدثني^(١٧)، وثقة^(١٨)).

ثالثاً - النقش، والعملة:

وهو مورد جديد رآه ابن جليل، وذكره في موضع واحد من كتابه، في ترجمة (محمد بن تميم). وقد ذكر ابن جليل أنه أدرك خلافة المستنصر، وولاه ببناء زيادة المسجد الجامع،

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٩٤ - ٩٥ (رأيت هذه الحكاية عند أبي الأصبع الرازي بخط أمير المؤمنين المستنصر بالله، رحمه الله)، ص ٩٩ (حدثني أبو الأصبع بن حيوي (صواباً: حيوية)، كما ذكر المحقق (هامش ٢)، وكما ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخانجي) ١/٣٧٨: (عيسى بن محمد بن إبراهيم بن عيسى بن حيوية الكنان (أبو الأصبع) القرطبي. سمع أباه، وابن أئمن، وقاسم بن أصبغ. شؤور في الأحكام. مات ٣٧٤هـ).

(٢) السابق: ص ٦١ (حدثني أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بهذه الحكاية).

(٣) السابق: ص ٣٩ (هكذا حكى أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي في بعض رسائله - على ما حكيت - نصاً).

(٤) السابق: ص ٨٦ (قال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم).

(٥) السابق: ص ١٠٤ (حدثني عنه سليمان بن أيوب الفقيه). وهو أبو أيوب، سليمان بن أيوب بن سليمان. من أهل قرطبة. سمع محمد بن عمر بن ليابة، وأسلم بن عبد العزيز، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. من أهل العلم والنظر، بصير بالاختلاف، حافظ للمذاهب. تولى سنة ٣٧٧هـ (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ١/٢٢٢.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٥ (وأشدد العايدي) قال: أنشدني ابن عبد ربه لابن أخيه أبي عثمان. وهو يحيى بن أصبغ بن عائذ (ويعرف أيضاً بالعايدي). من أهل طرطوشة. سمع أحمد بن سعيد بن ميسرة، وابن أئمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـ، ومات بالأندلس سنة ٣٧٥هـ. وكان حسن الكتاب، صحيح القلم، روى الحكايات والأخبار. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ٢/١٩١ - ١٩٢، والجزء ٦٠٥/٢ - ٦٠٧).

(٧) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٧. (٨) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١١١.

(٩) السابق: ص ٦١. (١٠) السابق: ١١ - ١٢.

(١١) السابق: ص ١٥. (١٢) و(١٣) السابق: ص ٢٧. (١٤) السابق: ص ٥٩.

(١٥) السابق: ٦٩ - ٧٠ (حدثني وزير، عن أمير المؤمنين الحكم المستنصر).

(١٦) السابق: ص ٨٩ (حدثني عنه من أتى به).

(١٧) السابق (قال الذي حدثني في روايتين).

(١٨) السابق: ص ١٠٠ (حدثني عنه ثقة).

وذكر أن اسمه منقوش في الخراب^(١). وأيضاً كان اسمه مرسوماً في المنقال (الدينار)؛ فقد ول النظر بدار السكّة؛ والأمانات^(٢).

ملاحظات على موارد (ابن جليل) في كتابه:

- ١ - بالنسبة للموارد الصريحة التي لها مؤلفات مكتوبة، نقل عنها (ابن جليل) في كتابه، فإن الألفاظ المستخدمة معها هي (قال)^(٣)، وذكر^(٤)، ورأيت^(٥)، وحكى^(٦)، وأتى^(٧).
- ٢ - وقد يُقَلِّم ذلك المورد الصريح ذا المؤلف المكتوب في بداية الرواية ذاكراً اسم الكتاب^(٨)، وقد يؤخر ذكر المورد بعد انتهاء الرواية (مع عدم النص على الكتاب)^(٩). وهناك حالة وحيدة ذكر فيها المورد على هيئة جملة معترضة وسط الرواية^(١٠). وقد يتبع ابن جليل المورد بذكر السند^(١١)، سواء صح أم لم يصح^(١٢).
- ٣ - بخصوص الموارد السماعية الصريحة، فإن الألفاظ المستخدمة فيها هي (حدثني، وأخبرني، ورأيت، وأنشأت).
- ٤ - للمورد السماعي الصريح موضعان: (ق) صدر الرواية^(١٣)، و(و) عجزها^(١٤).
- ٥ - قد يكون المورد السماعي الصريح هو - في الوقت نفسه - الشخص المترجم له؛ فيستخدم ابن جليل هذه الصيغة: (حدثني بنفسه)^(١٥).
- ٦ - في الموارد السماعية المجهولة، استخدم ابن جليل الصيغ التالية: (بنت)^(١٦)، وزعم^(١٧)، ويقال^(١٨)، فقالت^(١٩)، وروى^(٢٠)، وحدثني^(٢١). وأتت هذه الألفاظ جميعاً في صدر الرواية المقتبسة.

-
- (١) السابق: ص ١٠٨ - ١٠٩ (ولعله لما يشهد بصحة ذلك ما ذكره صاعد في (طبقات الأمم) ص ٨٠، ونقله عنه ابن أبي أصيبعة في (طبقات الأطباء) ص ٤٩١ (وسماه باسم تلميذ بالحاء)، قال: (ولاء المنصور الزيادة في قبلي الجامع بقرعة، فتولى ذلك، وكملت تحت إشرافه وأمانته. ورأيت اسمه مكتوباً بالذهب، وقطع فسيفساء على حائط الخراب ما، وأن ذلك البنيان كمل على يده، عن أمر الخليفة أخكم سنة ٣٥٨هـ).
 - (٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٩. (٣) و(٤) السابق: ص ١٢.
 - (٥) السابق: ١٧. (٦) السابق: ١٢.
 - (٧) السابق: ٢٧. (٨) السابق: ١١ - ١٢.
 - (٩) السابق: ص ٩. (١٠) السابق: ص ١١.
 - (١١) السابق: ٥٧. (١٢) السابق: ٥٨.
 - (١٣) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٨٦، ١٠٤. (١٤) المصدر السابق: ص ٣٩، ٦١.
 - (١٥) السابق: ص ١١٣. (١٦) السابق: ٦.
 - (١٧) السابق: ١١. (١٨) السابق: ١٥.
 - (١٩) السابق: ٢٧. (٢٠) السابق: ٥٣.
 - (٢١) السابق: ٨٩، ١٠٠.

٧ - وأخيراً، فإنه يلاحظ أن هناك تراجم خلت من ذكر المورد، ولعل ذلك يرجع إلى متابعة ابن جليل بنفسه لأخبار أصحاب هذه التراجم المعاصرين له^(١)، فتم يحتج - والمعلومات المذكورة عنهم موحدة - إلى سؤايم، أو الرواية عن غيرهم، فجاءت التراجم خالية من الموارد.

ثالثاً - ملاحظة نقدية:

قام محقق (طبقات الأطباء وأحكامهم) لابن جليل بجهود مشكور غير عادية، في تتبع نصوص ابن جليل، والتعليق عليها، وتصويب ما يرى من أخطاء وهفوات وقع فيها، وقد استقصى في ذلك أشد الاستقصاء، فأتعب من وراءه، وأرقه إرهاقاً. ولا أريد أن أكرر ما قال، فالكتاب مطبوع وموجود لمن أراد مطالعة نقداً المحقق لنصوص ابن جليل. وسأكتفي - هنا - بملاحظة يسيرة سريعة لموضوع، استرعى انتباهي، لم يقف عنده المحقق، وذلك كما يلي:

❖ التناقض:

وذلك نلاحظه في أكثر من ترجمة. فمثلاً: في ترجمة (يوحنا بن البطريق) الملقب بـ (الترجمان)، قام ابن جليل بمدحه، والثناء عليه، وقال: (حسن التأدية للمعان، وترجم كثيراً من كتب الأوائل، ومنها: (كتاب أرسطاطاليس إلى الإسكندر). وبلغت به منزلة في الترجمة أن صار أميناً على الترجمة^(٢)). بعد كل هذه القدرات يقول (كان بكى^(٣) اللسان في العربية). ونحن نتساءل: كيف تستعجم العربية على لسانه، وهو الذي وُصف بأنه (الترجم)، ومن أبسط قواعد الترجمة الصحيحة الدقيقة، أن يكون المترجم على إجادة تامة للغة المترجم عنها، والمترجم إليها؟! لا شك أنها نقطة من ابن جليل. والشئ نفسه يمكن أن يطبق على ترجمة (أحمد بن يونس الحارثي الطليبي)، الذي ذكر ابن جليل في مقدمة ترجمته أنه قرأ هو وأخوه علي (ثابت بن سنان) كتب (جاليينوس) عرضاً، إذا بنا نقاحاً مع نهاية الترجمة بقوله عنه: كان بكى^(٤) اللسان، ردئ الخط، لا يقيم حروف كتابه^(٥).

(١) السابق: تراجم أرقام (٤٨، ٥٠ - ٥٤، ٥٧)، وصفحات (١٠٨ - ١١٠، ١١٢، ١١٥) على التوالي.

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٦٧.

(٣) بكى الرجل يَكُو تكاء: قَل كلامه خلقة، فهو بكى. والجمع: بكاء. (فورد في الحديث: إننا - معاصر الأنبياء - بكاء). هذا هو المعنى العام عند إطلاقه على العموم دون تقييد. أما إذا قُيد ففيل (بكى اللسان في العربية)، كان ألمي: قليل العلم بها، ومن ثم الخطأ بها. ومنه: بكأت البئر: قل ماؤها. وبكأت الغيول الخيلوب: قَل لبته (راجع اللسان، مادة: ب). (ك. أ. ج - ١/٣٣١ - ٣٣٢، والمعجم الوسيط ١/٦٩).

(٤) طبقات الأنبياء والحكماء: ص ١١٣.

رابعاً، وأخيراً - الملامح المنهجية في كتاب (ابن جلدجل):

سبق أن بينّا منهجية (ابن جلدجل) في تقسيم كتابه إلى: (مقدمة، وموضوع، وخاتمة)، وسيرة ذاتية له باعتباره أحد الأطباء، لكنها مفقودة. وأحب - قبل استعراض عناصر منهجه في كتابه - أن أوضح ما يلي:

أ - الاختصار: وهذا هو ديدن ابن جلدجل في كتابه، والطابع الغالب على تراجمه، وقد صرح به في خاتمة كتابه لما عرضه بين يدي سائله، وكأنه يبين له خلاصة جهده وتقويم عمله، فكان مما قاله فيها: (واقصرنا على ذكر المشهورين الظاهرين الحاديين، وأضربنا عن ذكر من كان في زمانهم، ممن لم يوازهم، ولا حلّ محلهم؛ إذ لم يكونوا من اساع الذكر، بحمل حولاء. ووصفت صفاتهم وأقدارهم، وما ظهر لهم من النوادر والأخبار، واقصرنا على قليل من كثير؛ لئلا يله قاريه، ويسهل على النفس حفظه. والكلام إذا طال ثقل، وحسبنا أن تبّهنا، وأنبأنا من كل شيء بأحسنه وأخف^(١)).

ب - لم يشرح لنا ابن جلدجل في خاتمه - ربما بدافع الاختصار أيضاً - ما يقصد بكل من الأطباء والحكماء، ولم يظهر الفارق بينهما. ولعله اعتمد على فطنة القارئ في إدراك ذلك من خلال طبقات الكتاب.

ج - انتهج ابن جلدجل في تقسيم كتابه نهجاً جديداً، فلم يرتبه على حروف الهجاء كسابقه، وإنما قسمه إلى طبقات، وجعل الطبقات متسلسلة تسلسلاً تاريخياً ما أمكن، ووضع تحت كل طبقة الأطباء والحكماء المدرجين تحتها. وسرّيد ذلك الترتيب توضيحاً بعد قليل.

١ - عناصر طبقاته وتراجمه، ومدى تحقق التناسق والترابط الداخلي بها:

أ - من الملاحظ أن هناك توافقاً بين عنوان الطبقة، ومحتواها في كتاب ابن جلدجل^(٢)، اللهم إلا ما وقع في عنوان الطبقة السادسة من عدم توافق وتناسق مع محتوياتها؛ لأنه ذكر في العنوان أنه لا يذكر من كان أصله رومياً، ولا سريانياً، ولا فارسياً، ثم إذا به يترجم لـ (ماسرجويه) السرياني^(٣).

ب - لم يكن ابن جلدجل موفقاً في تتابع عناصر بعض التراجم، وفي وجود بعض الاضطراب

(١) السابق: ص ١١٦.

(٢) كما هو الحال - مثلاً - في الصفحة الثانية المسمون بها - (الطبقة الحكيمة الرومية اليونانية، ممن تكلم في الطب، والفلسفة، وبرع في ذلك، ثم تناول تحتها ما يصدق عليه ذلك (بقراط، ودياسقوريدوس، وأفلاطون، وأرسطاطاليس، وسقراط، وديتقريطس). (طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٦ - ٣٣).

(٣) المصدر السابق: ص ٦١.

داخلها. ويمثل ذلك في ترجمة (الحارث بن كَلْدَة) الطبيب^(١)، ففيها: ذكر اسمه ونسبه، ثم تعلمه الطب ومكان ذلك، وتعلمه الموسيقى، ثم توجيه الرسول الناس للتداوى، ثم ذكر رأيه في حالة عمر لما طعن. وفي النهاية ذكر مرض سعد بن أبي وقاص، وأمر الرسول إياه أن يأتي المتطبيب (الحارث بن كَلْدَة). فمن الواضح أن ما يتصل به (سعد) آخر الرواية مقحم فيها، ولا علاقة له بسابقه. وكذلك يلاحظ أن ترجمة (ابن أبي رُمثة) ذكر ابن جُلجل - في بدايتها - أنه كان طبيباً على عهد الرسول، وأورد رواية تقييد وفادته على الرسول، ورؤيته خاتم النبوة بين كتفيه، وتوجيه الرسول أنه رفيق، والطبيب هو الله. بعد ذلك أورد ابن جُلجل رواية حتم بها الترجمة، فيها أن (أبى بن كعب) اشتكى، فبعث إليه الرسول ﷺ طبيباً يعالجه^(٢). هذه الرواية لا علاقة لها بترجمة (ابن أبي رُمثة)، وهي من قبيل الاستطراد المعيب. ولو ذكرت الرواية أن الرسول أرسل في طلب (ابن أبي رُمثة)؛ ليعالج أُنثى، لكانت في موضعها، لكنه لم يحدد، وجعل الطبيب المستدعى عاملاً غير محدد.

ج - تتراوح تراجم الكتاب بين الاختصار الشديد^(٣)، والطول النسي^(٤)، والسطحية في بعض التراجم الواردة في بعض الطبقات^(٥)، إلا أن الطابع العام لتراجمه يتسم بتكامل العناصر، وتناسقها^(٦).

د - محمد لابن جُلجل قدرته على التقليم الموزن المركز لموضوعه، الذي خص به (الأطباء في الأندلس)، عندما أوضح أن الطب في الأندلس كان علماً شاملاً، وكان المعتمد فيه على كتاب مترجم من كتب النصارى، يسمى (المجموع، أو الجامع)، وكان الطب وفقاً على النصارى، ولم يكن لهم بصير دقيق بالطب والفلسفة، والهندسة حتى أيام (عبد الرحمن بن الحكم ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ). ثم أوضح أن البراعة في الطب كانت أيام الأمير (محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ)^(٧). ويلاحظ أنه بعد ذلك ساق تراجم الأطباء الأندلسيين تباعاً واحداً بعد الآخر. وأعتقد أن ابن جُلجل فاته حسن التقسيم والتنسيق هنا؛ لأنه أوهم أن تراجم الأطباء التالية، إنما تتعلق بتراجم من كانوا برعوا على عهد (الأمير محمد)، وليس هذا صحيحاً؛ لأنه ينسحب على أول ثلاثة أطباء

(١) السابق: ص ٥٤.

(٢) طبقات الأطباء وأحكامهم: ص ٥٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٩٧.

(٤) السابق: ص ٧٧ - ٧٨، ٩٤ - ٩٥، ١٠٠ - ١٠١.

(٥) السابق: ص ٥٧، ٥٩.

(٦) السابق: ص ٥ - ٦، ٦٥، ٦٨ - ٦٩.

(٧) السابق: ص ٩٢.

ذكرهم (حمد بن أبان، وجواد النصراني، والحراني^(١)). وكان عليه أن يوضح بعد ذلك أن بقية الأطباء المذكورين أتوا، أو لحقوا بالقرن الرابع الهجري (خالد بن يزيد النصراني^(٢)، ومحمد بن تميم^(٣)) إلى آخر من دخلوا في خدمة الناصر، ثم المستنصر^(٤). كان علي ابن جلجل أن يخصهم بعنوان، يفصل بينهم وبين من كانوا قد برعوا في الطب أيام الأمير محمد).

٢ - التوقيت:

أ - راعي ابن جلجل ذكر الإطار الزمني في عناوين بعض الطبقات، مثل: الطبقة الخامسة (حكماء الإسكندرية لما ظهرت دولة المسيح^(٥)). وكذلك تناول الإطار الزمني في عنوان الطبقة السادسة (انتشار الإسلام في عهد الرسول^(٦)).

ب - كان ابن جلجل يهتم - أحياناً - بتواريخ رحلة بعض الأطباء إلى المشرق؛ طلباً للعلم، ثم يرصد تاريخ عودهم ثانية إلى الأندلس^(٧).

ج - لم يكن ابن جلجل يهتم بتواريخ ميلاد مترجميه، ولا تواريخ وفاتهم، وكان كل ما يشغله هو إعطاء نبذة مختصرة عن أبرز معان حياة المترجم له: وفي أي عهد من عهود الحكام كان^(٨).

٣ - مدى فهم ابن جلجل أغراض التاريخ، وقوائده:

بالرغم من ضآلة حجم كتاب ابن جلجل، إلا أن المتأمل فيه يستطيع الوقوف على الكثير من العبر والعمىات، والمعاني والأهداف السامية، التي قصد ابن جلجل توصيلها إلى قارئه من خلال ترجمته للأطباء والحكماء. ومن هذه القيم العالية: (معاداة أعداء الأمة، كعداء بقراط اليوناني لمملك الفرس أردشير ورفضه علاجه، بينما عالج ملكي اليونان؛ لحسن سيرتهما، ثم رفضه مصاحبتهما؛ لأنه - فيما يبدو - لا يأمن مصاحبة الملوك^(٩))، وامتلاك العالم نفسه وتحكمه في

(١) ترجمة الأول: وإثنان منهم (طبقات الأطباء والحكماء: ص ٩٣)، وترجمة الأخير (ص ٩٤ - ٩٥).

(٢) السابق: ص ٩٦.

(٣) السابق: ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) راجع التراجم (ص ١٠٩ - ١١٥).

(٥) السابق: ص ٥١.

(٦) السابق: ص ٥٣ - ٦١.

(٧) كما في ترجمة (أحمد بن يونس الحراني، وأخيه عمر)، اللذين أوتلا سنة ٣٣٠هـ، وقد عادا سنة ٣٥١هـ.

(٨) السابق: ١١٢ - ١١٣). وكذلك ترجمه محمد بن عبيد بن خنيس، الذي ارتحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـ وعاد

سنة ٣٦٠هـ إلى الأندلس (السابق: ص ١١٥).

(٩) طبقات الأطباء والحكماء: تراجم صفحات: ١٠٣ - ١٠٥، ١٠٧، وغيرها.

(٩) السابق: ص ١٧.

شهواته كتحكم الطبيب بقراط فيها، فهو - رغم حبه النساء - لم ينطئ^(١)، وعلاجه المرضى احتساباً (دون أجر)^(٢)، والصبر والدأب في طلب العلم والدرس والتدريس (كما فعل جالينوس^(٣))، وقناعة العالم، وزهده في بريق السلطان وماله، وتمتعه بالروح الناقدة المحددة غير المقلدة (كما كان جالينوس^(٤)). وبذل كل الجهد في معرفة أسرار الطب، وعمل مؤلفات نافعة تخدم الناس (كما كان يوحنا بن ماسويه^(٥))، وتحلى طالب العلم بالجد والنشاط، وحب البحث والتفتيش، والترحال؛ للوصول إلى المراد (كما كان يوحنا بن البطريق^(٦))، وغدر الحكام ولو أعطوك الأمان (كما غدر زيادة الله بن الأغلب بالطبيب إسحاق بن عمران^(٧))، وعلم العالم ومؤلفاته النافعة تخند ذكره، وإن لم يكن له ولد^(٨)، وعزة العالم، وأخلاقه وقناعته وزهده، وحبه الجهاد والرباط (كما كان أحمد بن إبراهيم الجزار^(٩)). وأخيراً، اهتمام ابن جلجل في تراجم الأطباء - على قصرها - ببيان علل الأطباء، وأسباب وفاتهم؛ ليكون ذلك أبلغ واعظ في النفوس؛ فإن الأجل إذا انقضى لم تُجد فيه معالجات الأطباء، فالطبيب يموت من نفس الداء الذي كان - من قبل - يشفيه (فالطبيب سليمان بن باج قطع إحليله - آخر أيامه - لقرحة، عرضت له فيه^(١٠))، والطبيب عمر بن بريق الذي كان يجلس للفتيا الطبية لم يطل عمره^(١١)، والطبيب محمد بن حسين الكتاني مات بعلّة الاستسقاء^(١٢)، وأحمد بن حكيم بن حفصون، وأبو عبد الملك الثقفي ماتا بعلّة الإسهال^(١٣)، وأحمد بن يونس الحراي مات بالحمى والإسهال^(١٤)، وأخوه الطبيب عمر مات - قبله - بورم في المعدة^(١٥).

(١) طبقات الأطباء والحكماء ص ١٧ .

(٢) السابق: ص ١٦ .

(٣) السابق: ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤) السابق: ص ٤٤ .

(٥) السابق: ص ٦٥ .

(٦) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٦٧ .

(٧) السابق: ص ٨٤ - ٨٥ .

(٨) السابق: ص ٨٧ .

(٩) السابق: ص ٨٦ .

(١٠) السابق: ص ١٠٣ .

(١١) السابق: ص ١٠٧ .

(١٢) السابق: ص ١٠٩ .

(١٣) السابق: ص ١١٠ (أحمد بن حكيم)، ص ١١١ (أبو عبد الملك).

(١٤) و(١٥) السابق: ص ١١٣ .

٤ - الفهم الشامل للتاريخ:

فقد اهتم ابن جلدجل - من خلال تراجم الأطباء والحكماء - بعرض الكثير من المظاهر الحضارية، التي صاحبت حياة هؤلاء المترجمين، وعاصرها في أزمانهم ودولهم. ومن ذلك:

أ - الظواهر الاقتصادية:

(تكلفة علاج مرضى العميون، وثروة ابن الجزار (الطبيب المغربي)^(١)، وغنى عمر بن بريق الطبيب الأندلسي (وامتلاكه الفتيان الصقالية)^(٢)، ومعالجة الطبيب أحمد بن يونس الحرائي الفقراء بالجان من دون الأغنياء)^(٣)، وعمل سقيفة على باب دار الطبيب ابن الجزار، وجلوس غلام له؛ لبيع المعجنات والأشربة والأدوية للمرضى)^(٤)، وغنى وثرء الطبيب خالد بن يزيد الأندلسي (وما يمتلكه من أموال، وعقار)^(٥)، وقلة ما منحه الوزير عبد الله بن بدر للطبيب الأندلسي محمد بن فتح في علاج ابنه محمد (منحه خمسين ديناراً) وكساء)^(٦)، وبناء الطبيب خالد بن يزيد حمامه بنفسه خارج بيته)^(٧)، وإسقاط الطبيب (أحمد بن حكم بن حفصون) من ديوان (المتطببين) بعد موت راعيه (الحاجب جعفر)، وحمول حاله)^(٨).

ب - الظواهر الاجتماعية:

وهذه كثيرة جداً في كتاب ابن جلدجل، منها: (المكانة الاجتماعية المتميزة للأطباء في المجتمع، وتوليبتهم العديد من المناصب، مثل: الوزارة، والقيادة، ورعاية الحرم، والقضاء، وخدمة الخلفاء بالطب، والإشراف على بعض المشروعات)^(٩)، إيجابية الأطباء، وقيامهم بدورهم في الغزو؛ لمداواة المرضى والجرحى)^(١٠)، واحتيايل بعض المحتالين على الأطباء)^(١١)، ومواصفات طبيب النساء والحرم)^(١٢)، وطبيعة وظيفة الطبيب في قصور الخلفاء (إشراف كامل على الأطعمة،

(١) طبقات الأنبياء والحكماء: ص ٨١، ٩٠.

(٢) السابق: ص ١٠٧.

(٣) السابق: ص ١١٣.

(٤) السابق: ص ٨٩.

(٥) السابق: ص ٩٦.

(٦) السابق: ص ٩٩.

(٧) السابق: ص ٩٦.

(٨) السابق: ص ١١٠.

(٩) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٠، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠ - ١١١.

(١٠) المصدر السابق: ص ٤١.

(١١) السابق: ص ٤٣.

(١٢) السابق: ص ١١٢.

ومراعاة تنوعها وتباينها صيفاً وشتاء^(١)، وكثرة أعداد المرضى بحيث تغص بهم دهايز الأطباء^(٢)، والبعض يجلسون على (ثلاثين كرسيًا) على باب الطبيب المعالج^(٣)، وكثرة الأطعمة وتعدد ما يحتاج من الخيرات في مناسبات الأعياد خاصة (كباش، ودجاج، وإوز، . . الخ)^(٤)، ومظاهر الحضارة في الأطعمة والأشربة والملابس، والخدم، وأواني الطعام، مما سمعه المستنصر من الطبيب أحمد بن يونس الحرائق نقلًا عما رآه بالبصرة، ورغبة المستنصر في نقل ذلك إلى الأندلس^(٥)، وما يتصل بزي النصارى^(٦)، وحو الوشائيات والمكائد في بلاط الحكام^(٧)، وما في المجتمع الأندلسي من آفات أخلاقية، نتجت عن الاغتراف في المناديات، والخلاعة؛ مما أفضى إلى وجود النواط مثلاً (بحي) رجل يدوى إلى أحد الأطباء يشكو من احتباس البول، واكتشاف الطبيب بحصافته أنه أتى بجمعة في دبرها، وقيامه بمعالجته بطرق العلاج البدائية القاسية أيامها^(٨).

الظواهر الثقافية:

(ثقافة الخليفة المستنصر، وسعة اطلاعه وعلمه^(٩)، ووجود طفرة علمية بدأت في مجال الطب في عهد الناصر، حين دخلت الكتب الطبية، وغيرها من كافة العلوم إلى الأندلس، ونشط الأطباء، وازدهر الطب^(١٠)، ووجود التخصص الطبي (فقد اختص سعيد بن عبد ربه في علاج الحميات بالأندلس)^(١١)، وشيوع الأدوية من الأعشاب والنباتات بالأندلس^(١٢)، ووجود صلات علمية بين طبيب مصري وآخر أندلسي^(١٣)، وحركة الترجمة ونشاطها^(١٤)، وتطور في علاج المرضى ومراعاة الجانب النفسي لهم^(١٥)، وإنشاء المستشفيات وإشراف الأطباء على إدارتها^(١٦)،

(١) السابق: ص ٦٥.

(٢) السابق: ص ٨٩ (ترجمة الطبيب ابن الجزر القزويني).

(٣) السابق: ص ٩٧ (ترجمة ابن ملوكة الصراني الطبيب).

(٤) السابق: ص ١١١.

(٥) السابق: ص ١١٣.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٦٩.

(٧) السابق: ص ١٠٠ - ١٠١.

(٨) السابق: ص ٦٩ - ٧٠.

(٩) السابق: ص ٩٧ - ٩٨.

(١٠) السابق: ص ١٠٤.

(١١) السابق: ص ٩٦. وراجع ما يتعلق بالطب والصيدنة بالأندلس (نحت أعضاء على النشاط العلمي في الأندلس، للدكتور محمد أبي الفضل، الذي أنشأ في ندوة (الأندلس: الدرس، والتاريخ (كلية الآداب بالإسكندرية) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ص ٤٩).

(١٢) السابق: ص ٨٢، ٩٦.

(١٣) السابق: ص ٦٥، ٦٩.

(١٤) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٩.

(١٥) السابق: ص ١١٥.

وإنشاء المستنصر خزانة للطب بما عمالها وأطبائها ومساعدوهم، وكافة مستلزماتها بقصر الخلافة^(١).

٥ - مدى حضور شخصيته:

يعد المؤرخ المتطبيب (ابن جنجل) من العلماء الراضحين، الذين تتضح شخصيتهم في أعمالهم. وكتابه هذا - رغم صغر حجمه - به العديد من مظاهر إنجابيته، وتفاعله مع المادة العلمية المسوقة به. ومن ذلك:

أ - قدرته على التعليل:

وقد أتت تعليقاته مقتضية سريعة من جنس كتابه. فهو يعلل - في الخاتمة^(٢)

- الاختصار الموجود في كتابه بـ (مخافة السأم والملل، وتسهيل حفظه، واستيعابه)، ويعلل اكتفائه بتراجم بعض الأطباء والحكماء بأنهم الأهم والأشهر، ويعلل حرصه على تسجيل سيرته آخر كتابه بتخليد ذكره.

وكذلك لابن جلجل داخل كتابه تعليقات كثيرة، منها: تعليله أفضلية الطبيب بقراط^(٣)، وجلالة ومكانة الطبيب بختيشوع، ومنزلته في بغداد^(٤)، واعتباره كتاب (حنين بن إسحاق) في المنطق، لم يسبق إليه^(٥)، وحب الخاصة والعامة للطبيب الأندلسي (محمد بن حسين الكناني)^(٦)، وعدم ترجمته لابن سعد الطبيب الأندلسي المعاصر لأحمد بن حنبل بن حفصون^(٧)، وعنى أبي عبد الملك الثقفي ثم موته^(٨)، وموت عمر بن يونس الحيران^(٩).

ب - الانتقاء:

كان ابن جلجل يغربل مادته العلمية، وينتقى منها ويختار ما يذكره وما يستبعده. وقد

(١) السابق: ص-١١٣. فكانه وضع أساس الطب الاجتماعي؛ ذلك إذ كان العلاج والدواء يعترف منها بالجهل للفقراء (نحت تطور الطب في الأندلس) ماثلة العربية، ١٩٩٤م (ص-١٨٦).

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص-١١٦.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء: ص-١٧.

(٤) السابق: ص-٦٣.

(٥) السابق: ص-٦٩.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء: ص-١٠٩ (لأنه كان حلو اللسان، سحياً بمنه، مواسياً نفسه، لم يكن رجلاً يربع في المال ولا في جمعه، وكان لطيفاً في علاج المرضى، ومداوئهم).

(٧) السابق: ص-١١٠ (لقصر مدة طهوره، وقلة فائدته).

(٨) السابق: ص-١١١.

(٩) السابق: ص-١١٣.

صرح - أكثر من مرة في تراجم الفلاسفة الأوائل - باستبعاد بعض أخبارهم الشنيعة (على حد تعبيره^(١))، أو الاكتفاء بعرض قصة موجزة منها^(٢).

ج - التعليق:

لابن جليل مواضع عديدة في كتابه، كانت له عليها تعليقات جيدة، منها:

(إبراده الآراء المختلفة حول إحدى القضايا منسوبة إلى أصحابها، ثم التعليق عليها وبيان منهجه في قبول أو استبعاد ما يراه، وتعليقه على قصة وردت في حق بقرط، وتساميه بنفسه عن الشهوة المحرمة^(٣))، وتعليقه على كتاب (السياسة) لأرسطو، وبيان أهميته، وأوليته في بابه^(٤))، وتعليقه المختصر الذي أوضح فيه براعة جالينوس ومنجزاته^(٥). وكذلك تعليقه على حديث، أورده للرسول ﷺ عن الداء والدواء^(٦)، وتحديد اسم الطبيب الذي أتى، لمعالجة عمر لما طعن^(٧)، وتعليقه على نصيح الرسول سعد بن أبي وقاص بالتداوى^(٨)، وكذلك تعليقه البارع على مهارة وفراسة الطبيب الوزير يحيى بن إسحاق الأندلسي، الذي عالج رجلاً شكاً احتباس البول^(٩)، وتعليقه على مداواة وجع في أذن الخليفة الناصر^(١٠).

غير أننا - أحياناً - نجد ابن جليل صامتاً، متوقفاً عن التعليق في بعض المواضع، التي كان يُحدر أن يعلق فيها (ولعله ليس لديه ما يرجح به رأياً على آخر)، كما في عرضه الاختلافات

(١) السابق: ص ١٠، ١٥.

(٢) السابق: ص ١٢.

(٣) السابق: ص ١٧ (علق على قول بقرط: أحب الزنا، ولكني أملك نفسي)، فقال: (فهذا يدل على فضل بقرط، وملكته لنفسه، ورياضته لها بالفضيلة).

(٤) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٢٦.

(٥) السابق: ص ٤٤.

(٦) السابق: ص ٥٠ (علق على قول الرسول: أنزل الدواء من أنزل الداء)، فقال: فأطلق، وأجاز ﷺ.

(٧) السابق (وهذا مأثور عن الحارث بن كلدة).

(٨) السابق: (فأمر رسول الله ﷺ بإتيان الأطباء، ومساءلتهم عما بين أيديهم ﷺ).

(٩) جاء هذا الرجل يشكو ورماً في إحليله، أسره، ومنعه البول، منذ أيام كثيرة وهو في الموت. فلما رآه الطبيب، قال لرجل يصاحب المريض: أحضر لي حجرأ أمّلس، ثم أمره أن يضعه في كفه، ووضع عليه الإحليل، ثم جمع الطبيب يده، وضرب على الإحليل ضربة، غشي على الرجل منها، ثم اندفع الصديد يجري، فلما انتهى فتح الرجل عينيه، ثم بال. قال الطبيب: شُفيت من علكك أيها العايب، واقعت بمسة في دبرها، فصادفت شعيرة من علفها، فدخلت في عين الإحليل، فورم منها، وقد خرجت مع الصديد. فأقرّ الرجل بذلك على نفسه. ثم علق ابن جليل قائلاً: (وهذا يدل على حُسن صحيح، وفرجة صافية حسنة، شريفة نورية). (السابق: ص ١٠٠ - ١٠١).

(١٠) وقد بحث الطبيب يحيى بن إسحاق عن دواء له، وجدّ في ذلك، وسأل علماء الصاري في ذلك الشأن، حتى دلوه على العلاج، فأتى ثمرته. قال معلقاً: (وإذا نظرت إلى هذا، وجدته من عجيب البحث، وغاية الاستقصاء، والدعوى على التعلم (لا التكلم كما حرفت). (السابق: ص ١٠١).

حول وفاة (أرسطو)، دون ترجيح^(١). وكذلك التنازع في نسبة كتاب مؤلف للناصر بين الطبيب (أصبع ابن يحيى الأندلسي)، وغيره دون ترجيح^(٢) وأحياناً، كان ابن جليل يعلق، لكننا نعتقد أن التوفيق لم يحالفه في هذا التعليق^(٣).

والخلاصة:

أ - أن ابن جليل راد بهذا المؤلف اتجاه التأليف التاريخي ذي المنهج الجديد القائم على توزيع (التراجم على الطبقات)، وأنه استخدم معرفته بالطب في تجميع مادة هذا الكتاب، الذي سار مساراً غير تقليدي في نوعية مترجميه، فلم يترجم للمحدثين وللفقهاء كمن سبقوه أو لحقوه، وإنما أدخل التاريخ مجالاً خصباً جديداً هو (تراجم الأطباء، والحكماء).

ب - أن السرجل نجح - رغم وجازة كتابه - في إعطائنا صورة سريعة لتطور الفلسفة، والطب عبر العصور، وصوّر لنا بقلمه المظاهر الحضارية في المجتمع الإنساني (وركز على بلده الأندلس بطبيعة الحال، وختم بأطبائه؛ مراعاة للتطور الزمني).

ج - أن كتاب ابن جليل الذي رأى البعض أنه لم يشف الغلة، وأورد القليل من الكثير، وأنه كان حسن الإيراد^(٤)، هذا الكتاب كان أساساً متيناً بنى عليه من جاء بعده من مؤرخي التراجم والعلوم. وحسبك أن تعلم نُقول ابن الأبار^(٥)، والقفطي^(٦)، وابن أبي أصيبعة^(٧) عنه؛ لتدرك أثره الطيب في حركة (التأريخ العلمي) من بعد. وكذلك يمكن أن تراجع (مخطوط الزهراوي الطبيب الأندلسي^(٨))؛ لتعلم عظمة ابن جليل، وكثرة الاعتماد على مؤلفه في (الأدوية)؛ لتوقن ببراعته طبيباً.

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٢٧.

(٢) السابق: ص ١٠٨.

(٣) قال الطبيب (ابن أبي رمة) للرسول: إني طبيب، فدعني أعالجه، فقال: (أنت رفيق، والطبيب الله). فعلق ابن جليل قائلاً: (علم رسول الله ﷺ أنه رفيق البدن، ولم يكن فانقاً في العلم. بيان ذلك قوله: والطبيب الله). واعتقد أن مفهوم قول الرسول ﷺ على غير ما فهم ابن جليل، فهو يبين له أن المعالج ما هو إلا سبب يوافق قدر الله إذا قُدر الشفاء، أما الطبيب والشاق الحقيقي، فهو الله.

(٤) تاريخ الحكماء للقفطي: ص ١٩٠.

(٥) تكملة كتاب الصلة (ط. الحسيني) ٣٦٨/١ (ذكره ابن جليل).

(٦) تاريخ الحكماء: ص ٦ - ٩.

(٧) طبقات الأطباء: (ص ٤٨٨، ١٧٩، ٨٠، ٨٦، ١٢١، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ٢٣٢ - ٢٣٣، ٢٦٢، ٢٦٤ - ٣٠٨، ٤٧٨ - ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٦ - ٤٨٨، ٤٩٠).

(٨) التصريف لمن عجز عن التأليف في الطب (رقم ٥٦ طب): ورقة ٤١٢، ٤٣٦، وغيرهما.

ثالثاً - المؤرخ الزُّيْنْدِي (ت ٣٧٩هـ) (*):

١- المولد، والنشأة:

هو أبو بكر محمد بن الحسن^(١) بن عبد الله^(٢) بن مَدْحَج بن محمد بن عبد الله بن بشر^(٣) ابن أبي ضَمْرَةَ بن ربيعة بن مَدْحَج الزُّيْنْدِي^(٤). ولد - في إشبيلية - سنة ست عشرة وثلاثمائة (٣١٦هـ)^(٥)، وبها نشأ. وقد كان والده (رحمه الله) ممن سمع الحديث، وتلقى الفقه، وارتحل في طلب العلم خارج الأندلس. وانتهى به الأمر إلى أن صار مفتي بلده، وصاحب الصلاة والأحكام بها مدة. وله كتاب في فضائل مالك رحمته الله.

لم يسمع مؤرخنا الزبيدي من والده؛ نظراً لصغر سنه، فقد توفي أبوه وعمره سنتان (سنة ٣١٨هـ)، إلا أنسى أعتقد أن مؤرخنا استفاد مما خلفه أبوه من مرويات كتب الرجال في التعديل والتحريج^(٦)، ولا بد أنه طالع مؤلفه عن مالك، وربما وجد بعض مدونات فقهية، كان

(*) تُرجم له في المصادر الآتية: (تاريخ ابن العريضي (ط. الخانجي) ٩٢/٢، والإكمال ٢٢١/٤ - ٢٢٢، والخزوة ٨٥/١ - ٨٨، والمذاهب ٥٨١/٢ - ٥٨٣، والأنساب ١٣٦/٣، والبيعة ص ٦٦، ومعجم الأدباء ١٧٩/١٨ - ١٨٤، وإسناد الرواة ١٠٨/٣ - ١٠٩، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤ - ٣٧٤، والمغرب في حلي المغرب (القسم الأندلسي) ٢٥٥/١ - ٢٥٦، وتاريخ الإسلام ٦٤٩/٢٦ - ٦٥١، والديباج ٢١٩/٢ - ٢٢٠، ومحطوط (طبقات النحاة والمفكرين) لابن فاضل شهة ص ٣٣، وتبصير المنتبة ٦٥٣/٢، وبيغة الوعاة ٨٤/١، ونفع الطيب ٣٨/٧ - ٤٠.

(١) ورد هكذا معروفاً بـ (ال) في عدد من المصادر، بينما جُردَ منها في مصادر أخرى، منها: (تاريخ ابن العريضي، ط. الخانجي) ٩٢/٢. والمقتبس (ط. الحمي) ص ١٣٣، والديباج ٢١٩/٢. وقد رجحت الأغلب والأشهر. ويلاحظ أن اسم والده حُرِفَ إلى (حسين) في (المقتبس) ٣١/٥، وحرف إلى الحسين في (المغرب - قسم الأندلس) ٢٥٥/١.

(٢) حُرِفَ إلى (عبد الله) في (تاريخ الإسلام) ٦٤٩/٢٦.

(٣) وصل بنسبه إلى هنا ابن حنكلا في (وفيات الأعيان) ٣٧٢/٤، وكذلك ابن هروان في (الديباج) ٣٢٦/١ (في ترجمة والده). ويلاحظ أن اسم (بشر) حُرِفَ إلى (بشير) في كل من: (تاريخ ابن العريضي، ط. الخانجي) ١٢٨/١. (والخزوة) ٢٩٦/١ (في ترجمة والده في كلا المصدرين).

(٤) مدحج الزبيدي: كذا ضبطت الأولى بالخرُوف في (وفيات الأعيان) ٣٧٤/٤، وقال بن حنكلا: هو - في الأصل - اسم أكمة حمراء ناليم، ثم صاروا يُسمُّونَ بها. وأما (الزبيدي)، فضاظت هكذا بالخرُوف في (الإكمال) ٢٢١، والأنساب ١٣٥/٣، ووفيات الأعيان ٣٧٤/٤ (نسبة إلى زُبَيْد واسمه: ميه بن صعب بن سعد العشرة بن مدحج). وزُبَيْد: قبيلة كبيرة باليمن.

(٥) استنتجت ذلك من قول ابن حنكلا، والذي عن الزبيدي: (توفي سنة ٣٧٩هـ، عن ٦٣ سنة). (وفيات الأعيان ٣٧٤/٤، وتاريخ الإسلام ٦٥٠/٢٦).

(٦) راجع ترجمته في: (تاريخ ابن العريضي، ط. الخانجي) ١٢٨/١ - ١٢٩، والخزوة ٢٩٦/١ - ٢٩٧ (توفي قريباً من سنة ٣٢٠هـ)، والبيعة ص ٢٦٤ (وذكر تاريخ الوفاة الصحيح آخر الترجمة)، والديباج ٣٢٦/١.

(٧) تاريخ ابن العريضي (ط. الخانجي) ١٢٩/١، والديباج ٣٢٦/١ (كان على كثرة روايته الحديث، ليس له بصرة، ولا معرفة بطرقه).

يستعين بها والده على القيام بمهام منصبه في (الإفتاء) بإشبيلية. ويضاف - إلى ذلك - أن البيئة الأندلسية محبة للعلم، ولعل هذا الابن الأصغر وجد من إخوته - الذين لا نعرف عنهم إلا قليل^(١) - من يأخذ بيده، ويوجهه إلى طريق العلم. ولعله أدرك ما لابن عمه^(٢) من اهتمام بالاستزادة من العلم، والإقبال على تعلم النحو واللغة، فملك مسلكه ومسلك أخيه؛ مما كان له أثره في إمامته في (النحو، واللغة، والأدب) على ما سنرى بعد قليل.

٢- أساتذته، وثقافته:

يغلب على الظن أن الزبيدي اتجه في بداية الطلب إلى حفظ الفقه، ورواية الحديث، فتفقه عند اللؤلؤي، وابن القوطية^(٣). وسمع من قاسم بن أصبغ، وسعيد بن فحلون، وأحمد بن سعيد^(٤). ثم غلب على الزبيدي حب الأدب، واللغة، والشعر، فغلب عليه علم لسان العرب، فنهض به، وصنف فيه بعد^(٥). ويمكن أن نبين جوانب ثقافة الزبيدي فيما يلي:

أ- قيّد الزبيدي اللغة والأشعار عن أبي عليّ البغدادي (المعروف بالقالي) المتوفى سنة ٣٥٦هـ، نزيل الأندلس. وقام بعلامته على فضله وإمامته في الأدب، وأثنى الزبيدي على واسع علمه، وجودة حفظه لعل النحويين البصريين^(٦). وكذلك تلقى على شيخه أبي عبد الله النحوي الرباعي^(٧).

ب- إمامه بالقراءات:

وذلك واضح من تعليقه على قراءة (عبد الله بن أبي إسحاق)^(٨) قوله تعالى: (الزانية والزاني)^(٩)، و(السارق والسارقة)^(١٠) بالنصب. قال الزبيدي: وهو خلاف ما قرأ به القراء^(١١).

(١) لا نعرف إلا أخاه (عبد الله) المكنى بأبي محمد، الذي كان ذا حظ من اللغة والأدب (الجنوة ١١/٢)، والبيعية (ص ٣٤٢).

(٢) هو أبو محمد بن عبد الله بن حمود الزبيدي المغربي. من مشاهير أصحاب (أبي عليّ القالي). رحل إلى المشرق، ولأزم ببغداد أبا عليّ الفارسي. كان من كبار النحاة العارفين بالشعر. جمع شرحاً لكتاب مسيبويه. لم يرجع إلى الأندلس، ومات ببغداد سنة ٣٧٢هـ. (فتح الطب ٦٤٧/٢).

(٣) ترتيب المدارك ٥٨٢/٢، والديباج ٢١٩/٢.

(٤) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٩٢/٢، وترتيب المدارك ٥٨٢/٢، والديباج ٢١٩/٢.

(٥) ترتيب المدارك ٥٨٢/٢، والديباج ٢١٩/٢.

(٦) الجنوة ٢٥٤/١. ورد في (وفيات الأعيان) ٥١/١: أن الزبيدي روى (الأماشي) للقالي.

(٧) ترجم له الزبيدي في آخر كتابه (طبقات النحويين واللغويين) ص ٣١٠ - ٣١٤ (وفي هذه الترجمة تبدو الصلات واضحة بينهما، من خلال شعر متبادل بين الشيخ وتلميذه). وصرح ابن خلكان في ترجمته أنه أحد شيوخ الزبيدي (وفيات الأعيان ٣٧٢/٤).

(٨) ترجم له الزبيدي في (طبقات النحويين واللغويين) ص ٣١ - ٣٣ (في الطبعة الثالثة من النحويين البصريين).

(٩) سورة النور: أول الآية الثانية.

(١٠) سورة المائدة: أول الآية (٣٨).

(١١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٣.

ج- معرفته بالأمثال السائرة في الأندلس المرتبطة بالنحويين واللغويين بها:

ففى ترجمته (أبا حَرْشَن)، ذكر فصاحته، وقال: وكان الناس إذا استفصحو رجلاً، قالوا: (ما هذا إلا أبو حَرْشَن)^(١). وكذلك فى حديثه عن (بكر الكنانى)، إذ كان غاية فى الفصاحة، وكان - علاوة على ذلك - شاعراً مجيداً، حتى ضُرب به المثل، فقيل: (أفصح من بكر الكنانى)^(٢). وأيضاً ما يتصل ب (سعيد الرشاش)، وكان من أهل الرواية للشعر، والحفظ للغة، فُضِّب به المثل فى الفصاحة، فقيل، (أفصح من الرشاش)^(٣).

د- علمه الغزير بالشعر، وحفظه المتين له، ومعرفته بمناسبات قوله، حتى ما قيل منه عند الوفاة:

ففى ترجمته ل (أبى أيوب بن حجاج)، قال: إن له قصائد حسناً، جيدة المعنى، حلوة الألفاظ، مثل: قصيدته الكافية، التى يقول فى أولها:

كُنْتُ حَرّاً فَصِرْتُ عَبْدًا وَمِلْكًا لظُلُومٍ، لَا أُرْغَى مِنْهُ فَكَا
وقصيدته التى أولها:

أَفْقَى مِنَ اللُّومِ، أَوْ أَكْثَرَى سِوَاءَ عَلَى قَلْبٍ مُسْتَهْتَرٍ^(٤)

ومما قاله أبو بكر محمد بن أصبغ، وكان من أهل العلم باللغة والشعر، عند موته:

أَنْ دُعِيتُ لَوْرِدٍ مَا لَهُ صَدْرُ وَجَاءَ مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ وَانْتَظَرُ
وَأَقْبَلَ الْمَوْتَ نَحْوِي فِي عَسَاكِرِهِ فَالْنَفْسُ سَائِلَةٌ، وَالْجِسْمُ يَنْفَطِرُ
لَوْ كَانَ يُعْنَى فِرَارٌ مِنْهُ أَوْ وَزَرٌ لَكَانَ عِنْدِي مَقَرٌّ مِنْهُ، أَوْ وَزَرٌ
لَكِنَّهُ أَجَلٌ قَدْ خَطَّاهُ قَلَمٌ فِي اللَّسُوحِ يَحْفِرُهُ الْمِيقَاتُ وَالْقَدَرُ
يَارِب، إِنَّكَ ذُو عَفْوَ وَذُو كَرَمٍ فَارْحَمْ مُسِيئاً ضَعِيفاً لَيْسَ يَعْتَذِرُ^(٥)

(١) السابق: ص ٢٥٩ (فى الطبقة الثانية من النحويين واللغويين بالأندلس).

(٢) السابق: ص ٢٦١.

(٣) السابق.

(٤) راجع طبقات النحويين واللغويين: ص ٣٠٠. وبالإضافة إلى ذلك راجع ما ذكره ص ٣٠٦ عن النحوى الأندلسى (إدريس بن ميثم)، الذى قال عنه: له فصائد تدل على علمه، وتنبئ عن جودة طبعه، وتأتى الكلام له. منها قصيدته التى أولها:

فِ طُرُقِ الْخِيَالِ نَحْوِ الْمَلَمِ بُلُغَةً مِنْ إِصَالٍ مَنْ لَا أَسْتَمِي

(٥) السابق: ص ٣٠٨.

خلاصة القول في علومه وثقافته:

قول ابن الفرضي عنه: كان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة^(١)، وقول ابن حيان المؤرخ الأندلسي الشهير عنه: (الزبيدي مبدع علم اللسان لدينا)^(٢)، وقول ابن خلكان في عبارة جمعت ثقافته: (كان أخير أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر، إلى علم السير والأخبار، ولم يكن بالأندلس - في فنه - مثله في زمانه)^(٣).

٣- صلة الزبيدي بالخليفة الحكم المستنصر، وآثارها:

من الراجح أن الزبيدي انتقل إلى حاضرة الخلافة بالأندلس (قرطبة)، فسكنها^(٤)، وتلقى على أعلام علمائها واشتهر علمه بها، وصار له تلاميذ^(٥)، بل يغلب على الظن أنه ارتحل خارج الأندلس، فأفاد واستفاد^(٦). وقد كانت للزبيدي علاقات وطيدة برجال الحكم في عهد المستنصر، مثل: (القاضي محمد بن يَتَمَى بن زَرْب المتوفى سنة ٣٨١هـ)^(٧)، و(الحاجب جعفر ابن عثمان المصحفي)^(٨).

بناء على ما تقدم، تناهت إلى أسماع الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) أنباء هذا اللغوي النحوي المتميز، الذي يبدو أنه عاد إلى بلده (إشبيلية)، حتى استدعاه الخليفة المستنصر -

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٩٢/٢.

(٢) المغنيس ٣١/٥.

(٣) وفيات الأعيان ٣٧٢/٤.

(٤) صَرَّح بكنهه قرطبة: ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخانجي) ٩٢/٢، وعباس في (المدارك) ٥٨١/٢، وابن فرحون في (الدباج) ج ٢ ص ٢١٩.

(٥) قرىء على الزبيدي بعض كتب اللغة، وبعض ما ألفه (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي ٩٢/٢). ومن تلاميذه المذكورين: (ابنه، والقاضي ابن أبي مسلم، وأبو عمر بن الحذاء). (المدارك ٥٨٢/٢: وفيه سقطت الواو قبل كلمة القاضي، فتغير المقصود، والدباج ٢٢٠/٢). وذكر الحميدى في (الجنوة) ٨٨/١: أن من تلاميذه -أيضاً- ابنه أبا الوليد (محمد)، وأبا القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري (المعروف بابن الإفلح النحوي). وأورد ابن بشكوال مزيداً من تلاميذ الزبيدي، فقال: روى عنه حجاج بن يوسف الإشبيلي (الصلة ١٤٩/١)، وحسان بن مالك القرطبي (السابق ١٥٣/١).

(٦) لم تذكر أى من المصادر الترجمة للزبيدي أنه ارتحل خارج الأندلس، لكنني وجدت نصاً فريداً في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ٩٨/٢ - ٩٩، وهو مؤرخ ثقة، يذكر فيه أن (محمد بن عبد الله بن عمر القيسي القرطبي) رحل إلى المشرق سنة ٣٣٢هـ، وسمع بمصر - ضمن من سمع - من أبي بكر الزبيدي. والراجح - عندي - أنه مؤرخنا المعهود، ولعله استفاد بمصر في جمع مادة كتابه عن (النحويين واللغويين) بها.

(٧) راجع العلاقة الوثيقة بين الرجلين، والاحترام والتقدير المتبادل، والشعر المتبادل بينهما في أحد المواقف في (المدارك ٥٨٢/٢ - ٥٨٣، وتاريخ قضاة الأندلس) للنباهي ص ٧٨.

(٨) راجع المظاهرات الطريفة بينهما، بمناسبة تصحيح الزبيدي للحاجب خطأ لغوياً في (الجنوة ٨٦/١ - ٨٨، ومعجم الأدباء ١٨١/١٨ - ١٨٣، والنفع ٦/٤ - ٧).

كعاداته في استجلاب العلماء المبرزين إلى العاصمة - إلى قرطبة، لفضله وعلمه^(١). وأصدر الخليفة العالم المثقف توجيهاته إلى الزبيدي أن يضع كتاباً في (التاريخ)، ينبع من اختصاصه، ويتفق مع غالب اهتمامه، وهو أن يذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام، ثم من تلاحم من بعد إلى زمانه^(٢)، فكان هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن بعنوان (طبقات النحويين واللغويين).

ولم تقف علاقة الزبيدي بالخليفة المستنصر عند هذا الحد، وإنما خطا الخليفة خطوة أبعد مدى عندما عهد إلى الزبيدي - في يوم الأحد للنصف من ذي القعدة سنة ٣٦٢هـ - بالتزام مدينة الزهراء؛ محالسة الأمير أبي الوليد (هشام) ولي العهد، ومفاتيحه النظر في العربية. وقد حظى الزبيدي في هذا اليوم بمكانة ووجاهة، وقرب من الخليفة لم ينله من قبل، وذلك كما يلي:

أ- أعدت له دار يزلها، كان يسكنها صاحب الشرطة.

ب- وأجريت عليه الأرزاق الواسعة.

ج- واستقبل في هذا اليوم بصلة سنية، وخلعة فاخرة؛ جزاء له على ما بذله من جهد في تنفيذ توجيهات الخليفة باختصار كتاب (العين) للخليل بن أحمد، وإقامته على الترتيب والتصنيف، اللذين حذّهما له أمير المؤمنين فيه^(٣). فلما تصفحه ارتضى عمله فيه، ومَرَّ به إليه، وناقشه فيه، فحلّى له الزبيدي غوامضه.

د- واستراد المستنصر من علمه، فجرت مناظرة بديعة في النحو واللغة والشعر، تبارى فيها بين يدي الخليفة (الزبيدي)، والوزير الكاتب الأديب جعفر ابن عثمان، فسرّهما قُيُوم المعرفة^(٤).

هـ- بعد أن استأدبه الخليفة ولده (هشاماً)، زاد في إنعامه، فولّاه قضاء بلده (إشبيلية)^(٥)، حيث ظل في منصبه هذا حتى وفاته^(٦).

(١) إنباه الرواد، للنفطى ١٠٩/٣.

(٢) مقدمة الزبيدي لكتابه: (طبقات النحويين واللغويين) ص ١٧.

(٣) ورد ذكر كتاب (مختصر العين) في (تكملة الصلة) لابن الأبار ٥٦٦/٢. وقد لقي إسماعيل بن سيده (والد أبي الحسن بن سيده) الزبيدي، وأخذ عنه (مختصر العين). (الصلة ١٠٥/١). هذا، وقد ذكر ياقوت في (معجم الأدباء) ١٨١/١٨: أن الزبيدي أتم هذا الكتاب باختصاره، وأوضح مشكله، وزاد فيه ما عساه كان مفتقراً إليه. ولعل هذا هو ما سَاده عياض، موزعاً على كتابين: كتاب (مختصر العين، وزيادة كتاب العين)، وكتاب (غلط صاحب العين)، وكذا ابن فرحون في (المدارك ٥٨٢/٢)، والديباح ٢٢٠/٢.

(٤) المقتبس (ط. الحجي) ص ١٣٣-١٣٤. هذا هو تعبير مؤرخنا ابن حبان في قوله: (قيوم المعرفة). وقد يُعترض على هذه اللفظة؛ على اعتبار أن (اليوم) هو الله تعالى، وربما تفرد لفظة (رائد) مقامها على غوما، لكن تعبير ابن حبان يظل له السبق، ويتصف بالإبداع، ولا يحل غيره محله.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الحانجي) ٩٢/٢، وترتيب المدارك ٥٨٢/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤.

(٦) الديباح ٢٢٠/٢.

٤- الزبيدي بعد وفاة المستنصر:

ظل الزبيدي على علاقته الوثيقة بالخليفة هشام (المؤيد)، حتى ولّاه منصب الشرطة^(١). وفي اعتقادي أن الزبيدي رجل يؤثر السلامة، فلم يتدخل في شئون الحكم، ولم يُبدِ اعتراضاً على سيطرة المنصور على مقاليد الخلافة الحقيقية، وكذلك لم يُبدِ اعتراضاً على تصرفات المنصور تجاه الكثير من خزائن مكتبة الحكم المستنصر^(٢). لذلك كله لم يصطدم بالمنصور، بل كان المنصور يثق به في لقاء الخليفة هشام^(٣) في الوقت، الذي كان يسعى لعزله تماماً عن الناس. ومن هنا نستطيع القول: إن الزبيدي أقام هادئاً في بلده (إشبيلية) قاضياً، وجعل كل همه في السدرس والتأليف. ويغلب على الظن أنه أخرج في هذه الفترة - بخلاف ما أُلّفه للمستنصر في حياته - بقية مؤلفاته الأخرى، مثل: (الواضح في النحو)، و(الأبنية)، و(لحن العامة)^(٤)، و(هتكت ستور الملحدين)، الذي وضعه في الرد على ابن مسرة، وأتباعه المنحرفين^(٥) ومن الواضح أن مؤلفات الزبيدي تدور كلها في فلك اختصاصه الدقيق (اللغة والنحو)، وإن تعددت مظاهر ذلك الاختصاص وأشكاله، وخرجت إلى إطار التأليف في (التاريخ)، من خلال تراجم النحويين واللغويين، وتوزيعهم على طبقات. وأحياناً تخرج إلى (حيز) العقيدة، كما في الرد على ابن مسرة، حتى وهو يعالج هذا الموضوع عاجله من زاوية لغوية، كما ذكر المؤرخ الثقة ابن حيان^(٦).

وهكذا، نال الزبيدي جاهاً ومنصباً، ودنيا عريضة في ظل الحكم المستنصر، وتمتع بمكانة مرموقة في عهد ابنه (هشام)، واستطاع بجده واجتهاده، وتحصيله، ومؤلفاته أن يظل على قمة علماء اللغة والأدب في الأندلس في عصره، حتى وافته منيته يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة

- (١) ترتيب المدارك ٥٨٢/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤، والديباج ٢١٩/٢. وفي (المعجب) للمراكشي ص ٣٠: ولّاه هشام الوزارة والشرطة؛ فهو من بطانة الحكم، ووجه أصحابه.
- (٢) ذكر ابن عذاري في (البيان المغرب) ج ٢ ص ٢٩٢-٢٩٣: أن الزبيدي حضر مع ابن ذكوان، والأصلي، وغيرها من كبار العلماء لإحقاق المنصور بنفسه كتب الفلسفة والديرة، التي كانت في خزائن الحكم، فقد كان يكره الجدل في الاعتقاد، والكلام في النحو، أو الاستخفاف بشئ من الشريعة.
- (٣) المدارك ٥٨٢/٢. وأضاف عباس ص ٥٨٣: أن ابن الزبيدي (أحمد) ولي القضاء بعد أبيه، وسلك مسلكه في مداخلة الخليفة هشام، فاقمه ابن أبي عامر، وسّره إلى العُدوة، فقتله للصوص في الطريق.
- (٤) حظي كتاب (الواضح) باهتمام خاص، فذكره ابن الأثير في (تكملة الصلة) ٢٤٠/١. وقام النحوي الأندلسي (عبد الله بن محمد بن عيسى) بشرحه حتى منصفه، لكنه توفي قبل إتمام الشرح (الصلة ٢٥٣/١، وإبناه فرواه ١٢٧٧/٢-١٢٨). وقد ورد مجموع مؤلفات الزبيدي في (الجلدو ٨٥٠/١-٨٦، والبنية ص ٦٦، وإبناه فرواه ١٠٨/٣، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤).
- (٥) وفيات الأعيان (٣٧٢/٤). وسّاه القاضي عباس (كتاب الرد على محمد بن مسرة). (المدارك ٥٨٢/٢). ويبدو أن هذا الكتاب حاز الاهتمام، فقد أخذهُ أبو محمد بن أبي زيد، عن (محمد بن قاسم القرطبي)، الذي كان حدث به عن مؤلفه الزبيدي (الصلة ٤٦٥/٢).
- (٦) جاء في (المقتبس) ٣١/٥: أن الزبيدي قُتِلَ كلام ابن مسرة بأدلة من كلامه واضحة، وهدمه لغوياً، وذكر تأخره في النحو والصرف.

سنة ٣٧٩هـ — بيلده (إشبيلية)، ودُفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر (عن ثلاثة وستين عاماً)، وصلى عليه ابنه أحمد^(١).

٥- من ملامح شخصية الزبيدي:

أ- إجلاله حكام الأندلس خاصة، وبنى أمية عامة، والمبالغة في مجاملتهم:

وقد رأينا هذه السمة موجودة في كل من: (الحشني، وابن حنبل) من قبل. ويشترك معهما الزبيدي هنا في زاوية تلقيب أمرائهم بـ (الخلفاء) غالباً^(٢). أما الجديد الذي أتاحت لنا معرفته عند الزبيدي، فهو سيل المديح الذي أسبغه على المستنصر، إذ ذكر أن أمير المؤمنين (أعزه الله) هو الذي حدّد له طريقة تأليف (طبقات النحويين واللغويين)، وأنه أقامه على الشكل الذي حدّده له، ويدعو له بالبقاء؛ نظير إمداده إياه له بعلمه، وبما أوسع به من روايته وحفظه، فهو بحسب لا ساحل له. وأفاض عليه بالدعوات أن يطيل الله عمره، ويزيد نصره وفوزه؛ لأن دولتهم هي نظام الدنيا والدين، وعصمة الإسلام والمسلمين، وحياة العلم، وشرف أهله^(٣). ولا شك أن في هذا الكلام شيئاً من المبالغة.

أما المجاملة، فكانت، من الزبيدي للمستنصر أيضاً، وذلك في إضافته المديح على ولده، وولي عهده (هشام). الذي كان الزبيدي يقوم بتأديبه وتعليمه أيام صباه، فكان يصف راحته عقله، ويزعم أنه لم يجالس — قط — من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره — في مثل سنة — أذكى منه، ولا أحضر يقظة، وألطف حساً، وأرزن حُلماً^(٤). وقد أثبتت الأيام عدم صحة مزاعم الزبيدي، ولعله كان لا يريد أن يفجع المستنصر في ولده.

ب- ظُرفه وطرافته:

نستشف ذلك من خلال ما انتقاه لنا من بعض الروايات المتصلة بعدد من النحاة واللغويين

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الحاشي) ٩٢/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٤/٤. هذا، وقد ذكر ابن ماکولا في (الإكمال) ٤/٢٢٢، وأحمد في (الجدوة) ١/٨٨، والسمعان في (الأنساب) ١٣٦/٣، والضئ في (البيغة) ص ٦٦، والقفطي في (إساره الرواة ١٠٩٣/٣): أن الزبيدي مات قريباً من سنة ٣٨٠هـ. وبالنسبة لولد الزبيدي (أبي القاسم أحمد)، فقد ذكر ابن ماکولا في (الإكمال) ٤/٢٢٢، وأحمد في (الجدوة) ١/١٧١، والضئ في (البيغة) ص ١٥٣: أنه من أهل الأدب والفضل، وولي قضاء (إشبيلية) بعد والده. ويذكر أن للزبيدي ولداً آخر (أنا الوليد عمداً) من أهل الأدب والرياسة. روى عن أبيه، وكان حياً بعد سنة ٤٤٠هـ (الإكمال ٤/٢٢٢، والجدوة ١/٧٤: سمع مختصر العين من أبيه، وقرأ لبعض أصحابه)، والصلة ٥٠٩/٢ - ٥١٠.

(٢) ورد في (طبقات النحويين واللغويين) ما يلي: الإمام عبد الرحمن بن معاوية^{رحمته} ص ٢٥٣ - ٢٥٤، والخليفة عبد الرحمن^{رحمته} ص ٢٥٤، وهشام بن عبد الملك^{رحمته} ص ٢٥٥، والخليفة هشام بن عبد الرحمن بن معاوية^{رحمته} ص ٢٥٧. وفي أحيان قليلة يقول: الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) ص ٢٥٧، والأمير عبد الرحمن بن الحكم (رضي الله عنهما) ص ٢٥٨.

(٣) مقدمة طبقات الزبيدي: ص ١٨.

(٤) وفيات الأعيان ٤/٣٧٣.

بالأندلس، إذ هي حكايات تثير الانتسام، وتُضفي على القارئ شعوراً بالمرح، فلعل هذا الانتقاء هو جزء من طبيعة مؤرخنا الزبيدي، باعتبار أن اختيار المرء جزء من تفكيره، وطبيعة نفسه. ومن ذلك ما يلي:

- ١- سأل المنذر بن عبد الرحمن^(١) محمد بن مبشر الوزير في بعض مجالسه: كيف تأمر المرأة بالسنون الثقيلة من (غزا يَغْزُو)؟ فأحال ابن مبشر فيها فِكْرَهُ، فلم يتجه له جواباً، فقال له: يا أبا الحكم، ما رأيتُ أشنع من مسألتك! الله يأمرها أن تَقْرَأَ في بيتها، وأنت تريد أن تأمرها بالغزو؟!^(٢).
- ٢- دخل أبو عمرو بن حجاج^(٣) - وكان شديد التقعر في ألفاظه - على عمه (إبراهيم ابن حجاج، وكان والي إشبيلية) يوماً: فقال له: ما حبسك عنا، وبطأ بك عن مجلسنا؟ فقال له: أصلحك الله، أَوْجَعَنِي طَبَّوِي. قال: وما الطنبوب؟ قال: مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاقِ. وكان بين يديه طسبق، فيه سَفَرَجَلٌ^(٤) جليل، فأمر مَنْ حضر من الخَدَمَةِ أن يَطَّحُوهُ على ظهره، وقال: تناولوا هذا السفرجل، فأَوْجِعُوا به ظُنْبُوهُ^(٥).

ج- سماحة نفسه، وتفاؤله:

كان الزبيدي ممن يحسنون قول الشعر. وهناك أشعار يعبر فيها عن مكنون نفسيته، وطبيعته الحجة للرفق، الدافعة للعنف بحدوء، المتفائلة المؤلمة خيراً، التاركة للهموم. ومن ذلك قوله:

أَقَابِلِ بِالرَّفَقِ عَنَفَ الْعَنِيفِ وَأَقْنَعِ مَنْ صَاحَى بِالطَّفِيفِ
وَيُزِمْنِي بِرِّ غَيْرِ الشَّرِيفِ فَأَنْسَخِ ذَاكَ بِرِّ الشَّرِيفِ^(٦)

ويقول أيضاً:

اتْرَكَ الْهَمَّ إِذَا مَا طَرَقَكَ وَكَلِ الْأَمْرَ إِلَى مَنْ خَلَقَكَ
وَإِذَا أَمَلُ قَوْمٌ أَحَدًا فَإِلَى رَبِّكَ فَاْمَسْدُدْ عَنْقَكَ^(٧)

(١) هو ابن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية. كان له حظ موفور في العربية والأدب. ونشأ مع الوزير القائد (أحمد بن محمد بن أبي عذرة). أورده الزبيدي في كتابه في (الطبقة الخامسة من النحويين والنعميين بالأندلس) ص ٢٨٥ - ٢٨٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨٦.

(٣) هو قاسم بن محمد بن حجاج. من أهل العم بالبحر واللفظ، وحفظ أيام العرب. كان يستعمل الغريب في كلامه، وهو من إشبيلية، وما توفي (السابق: ص ٢٨٧ - ٢٨٨).

(٤) شجر متمر من الفصيلة الوردية. جمعه: سَفَارِح (المعجم الوسيط ٤٤٩/١). وفي (اللسان: س. ف. ر. ح. ل. ٣/ ٢٠٢٦): واحده سَفَرَجَلَةٌ. وهي كثيرة في بلاد العرب. تُصَغَّرُ على: سَفَرَجِج، وسَفَرَجِيل.

(٥) طبقات النحويين والنعميين واللفويين: ص ٢٨٨.

(٦) الدياح ٢/ ٢٢٠. (٧) نوح الطيب ٤/ ٣٣٣.

د- حسه الإيماني:

نشعر بذلك من خلال بعض تعليقاته في تراجمه، أو من خلال بعض أشعاره. ومن ذلك ما يلي:

١- ما ذكره في ترجمة (هارون بن الخائك)^(١) من أن الوزير عُبيد الله بن سليمان استحضره هو والزجاج، فتناظرا في العلم، حتى سئل هارون: كيف تقول: ضربتُ زيدا ضرباً؟ فقال: ضربتُ زيدا ضرباً، فقال الزجاج: كيف تُككي عن زيد، وعن الضرب؟! فأفحمه، ولم يُجبه، وانقطع هارون انقطاعاً قبيحاً، حتى صرفه الوزير من مجلسه، وقرب (الزجاج). علق الزبيدي، فقال: وجواب المسألة: ضربته إياه. وهذا من أول النحو، وما كان ليذهب على هارون، ولكن إذا أراد الله عز وجل أمراً فلا بد له. وكان سبب منيَّه هارون ما جرى له في هذا المجلس^(٢).

٢- وكذلك ما قاله عن النحوي الأندلسي (أحمد بن مضاء) من أنه كان - في بدء أمره - ذا حالة قويمه، ظاهرها الزهد والورع، ثم انتقل إلى ضده عد دخوله في حد الاجتهاد، فلم يرل على ذلك إلى أن أدركته وفاته، ثم علق قائلاً: ونعوذ بالله من الحور بعد الكور^(٣). ومن شعر الزبيدي الواعظ:

لو لم تكن نار ولا جنسة للمسرء إلا أنه يُقبر
لكان فيه واعظ زاجر ناه لمن يسمع أو يبصر^(٤)

هـ- رقة مشاعره وعواطفه:

من الواضح أن للزبيدي في قلبه عاطفة متسوية، وحباً كبيراً لبلده (إشبيلية)، فهو لا يكاد يصير على فراخ وطنه، حتى انتهى به المطاف إلى الوفاة به، رغم ما قيل عن سكناده قرطبة،

(١) هو من أصحاب (تعلب النحوي المعروف)، الذي كان يكرمه الوزير عُبيد الله بن سليمان؛ لإسهامه إلى بعض أصحاب الوزير في مجلسه، وطردهم من مجلس علمه، واستحقاقه لهم. فأوقع الوزير (هارون بن الخائك) أحد أصحاب تعلب، نكابة ومكابدة لتعلب، حيث صرف هارون، وقرب مفاصم الزجاج، حتى لمعه أفضل مبالغ النحويين. (صفحات الزبيدي ص ١٥١-١٥٢).

(٢) السابق: ص ١٥٢.

(٣) راجع ترجمته في (الطبعة السادسة بالأندلس) ص ٣٠٥ - ٣٠٦. ومعنى العبارة: يعود بالله من النفس بعد الرباددة. حار الشئ: غص. ويقال: حار بعد ما كاد: غص بعد ما زاد (المعجم الوسيط، ح. و. ر. ٢١٢/١). وفي (النسب، ح. و. ر. ١٠٤٢/٢): حار يحور حوزاً، وخنوزاً. رجع. والخور: الرجوع عن الشئ. ومعنى الحديث الواردة: يعود من فساد أموراً بعد صلاحها. وأصله من نفس الجماعة بعد لغها.

(٤) فتح الطيب ٣٤٢/٤.

والإزامة المكث بالزهراء. وقد مَسَّ الزبيدي العلاقة بين الغربية، والمال، والوطن في دقة وموضوعية ورقة عاطفة، وجمع بين كل هذا في براعة، وأوجزه في بيتي شعر، قال فيها:

الفقر في أوطاننا غربةً والمال في الغربية أوطانٌ
والأرض شئٌ كلها واحدٌ والناس إخوانٌ وجيران^(١)

وثمة موقف، تتغلّب فيه العاطفة على الزبيدي تغلباً، فيجَنّ إلى وطنه، خاصة أنه ترك فيه من يحبه، ويهواه قلبه، ويشتاق للقائه. فلما حال المستنصر بينه وبين الرجوع إلى ذلك الوطن، الذي يقطن فيه هذا الحبيب، أبدع هذا الشعر المحزون (يخاطب فيه جاريته سلمى)، قائلاً:

وَيَحْكُ يَا سَلْمُ لَا تَرَايَ عَيْ	لَا بَدَّ لِلْبَيْنِ مِنْ زَمَاعٍ ^(٢)
لَا تَحْسَبِي صَبْرْتُ	إِلَّا كَصَبْرِ مَيْتٍ عَلَى النَّزَاعِ
مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ	أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ
إِنْ يَفْتَرِقُ شَمْلُنَا وَشَيْكَا	مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ ذَا اجْتِمَاعِ
فَكُلْ شَمْلٌ إِلَى فِرَاقٍ	وَكُلْ شَعْبٌ ^(٣) إِلَى انْفِصَادٍ ^(٤)
وَكُلْ قَسْرٌ إِلَى بَعَادٍ	وَكُلْ وَصْلٌ إِلَى انْقِطَاعٍ ^(٥)

(١) وفيات الأعيان ٤/٣٧٣.

(٢) رعدة ودهشة وحيرة تأخذ الإنسان، إذا همّ بأمر (والمعنى: الفراق مُحِيرٌ محزون، مدهش مفرّغ). (اللسان، ز.م.ع) ١٨٦٣/٣، والمعجم الوسيط ١/٤١٥.

(٣) الأمر الملتزم المجتمع. ومنه الشعب، أي: الجماعة من الناس، تخضع لنظام معين. وهو من الألفاظ المتضادة (التجميع، والتفريق)، و(الإصلاح، والفساد). والسياق يحددها. (اللسان: ٤/٢٢٦٨، والمعجم الوسيط ١/٥٠٣).

(٤) أي: انشاق. وفي (اللسان: ص.د.ع) ح ٤/٢٤١٤: صدع الشيء، فأنصدع: شقّه نصفين، أو شقّه دون انقسام.

(٥) وردت الآيات في (الجلوة ١/٨٨، ووفيات الأعيان ٤/٣٧٣، والمغرب (قسم الأنثوس) ١/٢٥٦ (دون ذكر البيت الأخير).

دراسة كتاب طبقات النحويين واللغويين (للزبيدي) (*)

أولاً- مضمون الكتاب، ومحتواه:

- ١- بدأ الزبيدي كتابه بمقدمة^(١)، أثنى فيها على الله بما هو أهله، وحمده على تفضيله الإنسان على سائر الحيوان بالعقل والبيان في اللسان، ثم مدح اللسان العربي، وفصله على كل لسان.
- ٢- ثم بيّن أن العرب كانت تنطق لغتها سحياً، حتى اختلطوا بالأُمم الأخرى بعد الفتوحات، ففشا النحن، وظهرت الحاجة إلى وضع قواعد النطق. وأول من وضع وأصل ذلك (أبو الأسود الدؤليّ، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز)، ثم جاء من بعدهم، فأكملوا ما بدأوا، وزادوا وشرحو وقاسوا، فتم حفظ العربية؛ لما لذلك من أهمية شرعية، فيها نزلت أحكام الدين في (القرآن، والسنة).
- ٣- ثم بيّن في مقدمته تلك ما ورد من آثار، تدعو إلى تعلم العربية، مع الاهتمام برواية الشعر، وإنشاده في المحافل المختلفة.
- ٤- هذا، وقد رسم الخليفة الحكم المستنصر للزبيدي المنهج الذي يسير عليه في تأليف هذا الكتاب على النحو الآتي:
- أ- وضع تراجم للنحويين واللغويين في صدر الإسلام، ومن بعدهم حتى عصر المؤلف.
- ب- ترتيبهم وفق أزمانهم التي ظهوروا فيها، وتوزيعهم على بلادهم، وأوطانهم المنتسبين إليها، ووضعهم مرتبين بحسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم.
- ج- أن يذكر - ما وسعه الجهد - تواريخ مواليدهم، ووفياتهم، ومقدار أعمارهم، وتُنفًأ من أخبارهم، والحكايات التي تشمل فضائلهم ومحاسنهم؛ تخليداً لما أثرهم، وعرفاناً بحمليهم؛ لما قدموا من جهد وعمل، فيبقى لهم لسان الصدق، الذي هو بديل البقاء والخلد في الدنيا.
- ٥- صلب الكتاب^(٢):

- أ- بدأ الزبيدي بالحديث عن النحاة، وقَدَّم (النحويين البصريين)^(٣)، ووزعهم على (عشر طبقات)، لعل أبرز من ترجم لهم في هذه الطبقات: (أبو الأسود الدؤليّ، وعبد الرحمن بن هرمز،

(*) اعتمدت في دراسة هذا الكتاب على (ط. دار المعارف الثانية - سلسلة (ذخائر العرب رقم ٥٠)، بتحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. ولا تعين في دراسة هذا الكتاب مناقشة ونقد ما فيه من مسائل فنية نحوية، أو لغوية، فذلك يهتم به المختصون، ويعين فيه بيان موارده، ومهج مؤلفه في معالجة مادته.

(١) ومُتَمِّد من (ص ١١-١٨).

(٢) يمتد من (ص ٢١-٣١٤).

(٣) ومُتَمِّد تراجمهم من (ص ٢١-١٢١)، وتشمل (٥٥) ترجمة.

ونصر بن عاصم، وأبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وسيبويه، والزجاج، والسرياني، وأبو علي القالي).

ب- ثم تناول (النحويين الكوفيين)^(١)، ووزعهم على (ست طبقات). وأبرز هؤلاء الكوفيين: (الكسائي، والفراء، وثعلب، وابن الأنباري، ونفطويه).

ج- وانتقل - بعد ذلك - إلى (اللغويين)، فبدأ ب (اللغويين البصريين)^(٢)، وقام بتوزيعهم على (سبع طبقات). وأشهر هؤلاء المترجمين: (أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وابن قتيبة، وأبو علي البغدادي).

د- تناول - من بعد ذلك - (اللغويين الكوفيين)^(٣)، وجعلهم على (خمس طبقات)، أبرز من فيها: (حماد بن هرمز، والمفضل الضبي، وأبو عمرو الشيباني، والقاسم بن سلام (أبو عبيد)، ويعقوب بن السكيت، وثعلب).

هـ- ثم انتقل الزبيدي إلى بلد جديد (مصر)^(٤)، فجمع بين تراجم النحويين واللغويين بها، ووزعهم - دفعة واحدة - على (ثلاث طبقات). ومن أشهر من وردوا بها: (ولاد، وأحمد بن جعفر الدنيوري، وأبو جعفر النحاس، وعَلان).

و- ثم عرض (النحويين واللغويين القرويين)^(٥)، وجعلهم في (أربع طبقات) ومنهم: (عياض ابن عوانة، وعبد الملك بن قطن، وحمدون النحوي، وابن الوزان النحوي، وقاسم بن حبيب).

ز- وأخيراً، ترجم للنحويين واللغويين الأندلسيين، ووضعهم في (ست طبقات)^(٦). من أبرز مَنْ فيها: (الغازي بن قيس، وعبد الملك بن حبيب، وعباس بن ناصح، ومحمد بن عبد السلام الخشن، وأحمد بن بشر بن إسماعيل (ابن الأغصن)، ومنذر بن سعيد القاضي، ومحمد بن أصبغ الكاتب، ومحمد بن يحيى الرباحي).

(١) تمند تراجمهم من ص (١٢٥ - ١٥٤)، وتشمل (٢٥ ترجمة).

(٢) تمند تراجمهم من ص (١٥٧ - ١٨٨)، ونظم (٣١ ترجمة).

(٣) تمند تراجمهم من ص (١٩١ - ٢٠٩)، ونظم (٣٩ ترجمة).

(٤) تمند تراجمهم من ص (٢١٣ - ٢٢٢)، وتشمل (١٣ ترجمة).

(٥) أي: في القروان ب (إفريقية)، وتمند تراجمهم من ص (٢٢٥ - ٢٥٠)، ونظم (٢٨ ترجمة).

(٦) وتمند تراجمهم من ص (٢٥٣ - ٣١٤)، ونظم (١٠٥ ترجمة). فيكون مجموع تراجم النحاة واللغويين في هذا الكتاب (٢٩٦ ترجمة، مع ملاحظة تكرار ذكر بعضهم في (النحاة) مرة، وفي (اللغويين) أخرى في (مدرستي البصرة، والكوفة).

ثانياً- موارد:

تنقسم موارد الزبيدي في كتابه: (طبقات النحويين واللغويين) إلى ما يلي:

١- موارد شفهية صريحة:

وهو موارد محددة، تتقدمها إحدى صيغ التلقى المعروفة. ويبلغ عددها ستة وعشرين مورداً، وأورد عنها تسعاً وستين رواية، موزعة كما يلي:

أ- أحمد بن سعيد بن حزم الصدقي: نقل عنه الزبيدي إحدى وعشرين رواية^(١).

ب- أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: أخذ عنه الزبيدي إحدى عشرة رواية^(٢).

ج- محمد بن عمر بن عبد العزيز: وعنه أورد الزبيدي سبع روايات^(٣).

د- قاسم بن أصبغ: ذكر عنه الزبيدي خمس روايات^(٤).

هـ- محمد بن العباس الهاشمي الحلبي^(٥)، ومحمد بن يحيى النحوي الرباعي^(٦)، وأبو عبد الله

الداروني^(٧): (ولكل منهم روايتان في كتاب الزبيدي).

و- سهل بن أبي سهل البهزي^(٨)، واليوسفى^(٩)، وأحمد بن حرب^(١٠)، وأبو الفتح محمود بن

الحسين بن السندی شاهك^(١١)، ومحمد بن موسى بن حماد^(١٢)، وسعيد بن فحلون^(١٣)، وأبو بكر

القرشي^(١٤)، ومروان^(١٥)، وأبو عبد الله بن طاهر العسكري^(١٦)، وأبو بكر محمد بن معاوية

القرشي^(١٧) وقاضي القضاة منذر بن سعيد^(١٨) وإسحاق بن خنيس^(١٩)، وإبراهيم بن زياد النحوي^(٢٠)،

(١) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي: ص ١٣، ١٦-١٧، ٢٤-٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٧-٣٩، ٤٨، ٥١، ٦١.

٦٨-٧٣، ٧٤، ٩٥، ٩٧، ١٣٣-١٣٤، ١٩٦-١٩٧، ٢٠١.

(٢) المصدر السابق: ٨٧، ٧٥، ١٠٩، ١١٥، ١٦١، ١٨٢، ١٩٥، ٢٠١-٢٠٣، ٢١٩، ٢٨٥.

(٣) السابق: ص ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٨-٢٦٩، ٢٧١-٢٧٣، ٢٧٨-٢٨٠.

(٤) السابق: ص ١٢، ١٤-١٥، ١٦٩-١٧٠، ١٨١، ١٩٩.

(٥) السابق: ص ٦٣، ١٢٧-١٢٨.

(٦) السابق: ص ٢١٧، ٢١٩.

(٧) السابق: ص ٢٣١-٢٣٢.

(٨) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي: ص ١٠١.

(٩) السابق: ص ١٠١ (١٠) السابق: ص ١٠١-١٠٣.

(١١) السابق: ص ١١٥ (١٢) السابق: ص ١٣٥-١٣٦.

(١٣) السابق: ص ١٤ (١٤) السابق: ص ١٥.

(١٥) السابق: ص ٦٨ (١٦) السابق: ص ٧٢.

(١٧) السابق: ص ٢١٦ (١٨) السابق: ص ٢٢١.

(١٩) السابق: ص ٢٣٣ (٢٠) السابق: ص ٢٣٨.

وأبو إسحاق القرشي^(١)، وابن بُلبانة^(٢)، وأبو إسحاق إبراهيم بن معاذ^(٣)، وأبو العباس الطَّبَّيخِي^(٤)، ومحمد بن قاسم^(٥)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأشعث^(٦) (لكل منهم رواية واحدة).

٢- موارد مكتوبة صريحة:

وهي موارد متعددة، لكنها لا تتقدمها أي من صيغ التلقى الشفهية المعروفة. ويغلب على الظن أن الزبيدي طالع مروياتها مكتوبة في كتب، أو ما أشبهه. والملاحظ أنها كثيرة جدًا، بصورة تفوق الموارد السابقة؛ إذ إنها تمثل نصوصها غالبية مرويات الكتاب. ومن هنا، صعب حصرها، فنكتفي منها بما يلي: (عبد الله بن أبي سعد^(٧)، وابن الغازي^(٨)، وابن سلام^(٩)، ويونس بن حبيب^(١٠)، والخليل^(١١)، وأحمد بن يحيى^(١٢)، وأبي بكر بن شُعْرَبَان^(١٣)، وحامد بن إسحاق المَوْصِلِي^(١٤)، وأبي بكر محمد بن يحيى الصُّوْلِي^(١٥)، وابن قُتَيْبَة^(١٦)، والفرغاني^(١٧)، والحُشْنِي^(١٨)، وأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس^(١٩)، وابن الفراء^(٢٠)، ومالك بن أنس^(٢١)، وابن شُبْرُمَة^(٢٢)، وأبي^(٢٣)، وأبي العباس محمد بن يزيد^(٢٤)، وأبي حاتم^(٢٥)، والأصمعي^(٢٦)، وحمّاد بن سلمة^(٢٧)، وابن دُرَيْد^(٢٨)، والمُبَرِّد^(٢٩)، وأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب^(٣٠)، وأبي بكر بن عبد الملك التارنخي^(٣١)، وأحمد بن أبي طاهر^(٣٢)).

٣- موارد مجهولة: ومن نماذجها ما يلي:

(قرأت في بعض الكتب^(٣٣)، وحدثني بعض أهل القيروان^(٣٤)، وأخبرني بعض القرويين^(٣٥)،

(١) السابق: ص ٢٤٦.

(٢) السابق: ص ٢٧٨.

(٣) السابق: ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٤) السابق: ص ٢٢٦، ٢٢٧، ٣٩، ٤٦، ٤٩ - ٥٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٤.

(٥) السابق: ص ٩٨، ٩٥.

(٦) السابق: ص ٢٨، ٣٥.

(٧) السابق: ص ٧٠ - ٧١.

(٨) السابق: ص ٧٧.

(٩) السابق: ص ٦٢.

(١٠) و (١٩) السابق: ص ٨٧.

(١١) و (٢٢) السابق: ص ١٣.

(١٢) و (٢٥) و (٢٦) و (٢٧) السابق: ص ٢٤.

(١٣) السابق: ص ٤٨.

(١٤) السابق: ص ١٠٨ - ١٠٩.

(١٥) السابق: ص ٩٦.

(١٦) السابق: ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(١٧) السابق: ص ٢٨٠.

(١٨) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢٨٨.

(١٩) السابق: ص ٣١ - ٣٢.

(٢٠) السابق: ص ٤٨.

(٢١) السابق: ص ٧٥.

(٢٢) السابق: ص ٦٥.

(٢٣) السابق: ص ٦٦.

(٢٤) طبقات النحويين واللغويين: ص ٩٣.

(٢٥) السابق: ص ١٦ (وحدث بخط أبي، رحمه الله).

(٢٦) السابق: ص ٢٩.

(٢٧) السابق: ص ٩٣.

(٢٨) السابق: ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٢٩) السابق: ص ٢٤١.

(٣٠) السابق: ص ٢٤٠.

وأخيراً بعض من كان يجالس الدارون^(١)، ورؤى^(٢)، ويقال^(٣)، وقيل^(٤)، وبلغنى^(٥)، وأنشدنى بعض الأدباء^(٦)، وأخبرنا بعض المتأديين^(٧)، وذكروا^(٨).

٤- المشاهدة:

وهي نوعية جديدة من الموارد، تختلف عما كنا نجد من قبل لدى المؤرخين السابقين، فهي لا تعنى هنا آثاراً ونقوشاً، ولا شواهد قبور، تحوى معلومات ينقلها الزبيدى، وإنما يقصد بها - هنا، كما جاء في إحدى التراجم - رؤيته النسخة الأولى الأصلية من كتاب (الأخفش)، وأن أبسواها كانت متفرقة، فأتى (زيد بن الربيع الحجرى)، فنظمها ورتبها، وجمع بين الأبواب، فاقتدى به الناس^(٩).

ملاحظات على موارد الزبيدى:

١- نلاحظ - في البداية - أن نسبة كبيرة من الموارد الشفهية الصريحة مستخدمة في تراجم النحاة واللغويين بالبصرة والكوفة؛ نظراً لكثرة علمائهم وتعدد طبقاتهم. وتقل هذه النسبة شيئاً فشيئاً في تراجم (القرّوين)^(١٠)، وتقل أكثر في تراجم المصريين^(١١). أما في الأندلس، فيزداد استخدام هذه النوعية من الموارد^(١٢) عن مثيلتها في (القيروان، ومصر). وهذا أمر متوقع؛ لأن تراجم الأندلسيين - على قصر بعضها - تمثل نسبة كبيرة من الكتاب، ولكننا نلاحظ - أيضاً - أنه كلما اقتربنا من العلماء المعاصرين للزبيدى، تكاد تختفى هذه النوعية من الموارد، فهو لا يحتاج - غالباً - لمن يسألهم، أو ينقل منهم مادة تراجمهم. وخير مثال على ذلك منهجه، الذى سلكه في (الطبقة السادسة والأخيرة من تراجم الأندلسيين)، حيث لم يستخدم إلا مورداً شفهياً صريحاً واحداً فقط^(١٣).

(١) السابق: ص ٢٤٥. (٢) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢١-٢٣، ٩٥-٩٦.

(٣) السابق: ص ٢٨٤. (٤) السابق: ص ٢٣-٢٥.

(٥) السابق: ص ٢٩٢. (٦) السابق: ص ٢٥.

(٧) السابق: ص ٢٦٠-٢٦١. (٨) السابق: ص ٢٧٧. (٩) السابق: ص ٢٥٤-٢٥٥.

(١٠) الموارد المذكورة في تراجمهم يمكن مراجعتها في (طبقات النحويين واللغويين) ص ٢٣١-٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٦.

(١١) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢١٦-٢١٧، ٢١٩، ٢٢١. ويلاحظ أن معظمها موارد أندلسية (شبهة الرباسى، وقاضي الجماعة منذر بن سعيد). وأعتقد أننا استقينا معلوماتها عن النحاة واللغويين بمصر عندما ارتعلا إليها؛ طلباً للعلم. وإذا صح ما رجّحناه - قبلاً - من زيارة الزبيدى لمصر، فإننى أعتقد أنه عرف الكثير عن تراجم علمائها في النحو واللغة، وإن لم يظهر ذلك في موارده الشفهية، فلعله نقل عن كتب علمائها غالباً كقله عن النحاس المصرى (ص ٦٨، ٨٧).

(١٢) السابق: ص ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧١-٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧-٢٨٨.

(١٣) راجع السابق: ص ٢٩٥-٣١٤. وهذا المورد الذى أُرّجِح أنه شفهى قال فيه الزبيدى: (ذكر محمد ابنه - ابن وليد ابن عيسى الطنبجى - أن وليداً كان يقول: إنه من ولد رُشيد، مولد الوليد بن عبد الملك). (السابق: ص ٣٠٤).

٢- استخدم الزبيدي مجموعة من الألفاظ المحدودة عند إيراد هذه النوعية من الموارد هي: حدثنا^(١)، وحدثني^(٢) وحدثني من حفظه^(٣)، وأخبرني^(٤)، وقال لنا^(٥)، وسمعت^(٦).

٣- بالنظر في منهج الزبيدي المستخدم عند ذكر هذه النوعية من الموارد، فإننا نلمس حفاظه - في عديد من المواضع - على ذكر السند الكامل، وعدم الاكتفاء بالمورد فقط^(٧)، وإن كان هذا لا يمنع من ذكر المورد فقط أحياناً^(٨)، أو يجمع بين أكثر من مورد^(٩). وقد يذكر الزبيدي أكثر من مورد للرواية الواحدة، فيجمع بين هذه الموارد، ويشير إلى الاختلاف الطفيف بينهم في محتوى الرواية المنقولة عنهم^(١٠). وعندما تطول الرواية المسندة. وينتقل فيها من فكرة إلى فكرة أخرى جديدة، يقوم بالربط بين هذه الجزئيات بلفظة (قال)^(١١). وأخيراً، فإن الزبيدي يُسنِّع في أماكن ذكر الموارد، فغالباً أن يُذكر المورد في بداية الرواية، إلا أنه قد يُذكر في وسطها على هيئة جملة اعتراضية^(١٢)، أو يأتي بعد منتهى الرواية^(١٣).

٤- هناك ملاحظات تتعلق بهذه النوعية من الموارد، يمكن أن تؤخذ على الزبيدي. ومن ذلك ما يلي:

أ- غموض عدد من موارده، إذ لا يذكر سوى اسم بعضها، مثل: (مروان)^(١٤)، أو كنيته (أبي بكر القرشي)^(١٥)، أو لقبه (اليوسفي)^(١٦). وهذا لا يتيح لنا تعرف هذه الموارد بدقة، أو تبين معلومات عنها، أو اختيار مدى وثاقتهما، ودرجة صلتها بالزبيدي. وعلى كل، فمن الإنصاف أن نذكر - إلى جانب هذا - أن الزبيدي كان يُعنى - في أحيان قليلة - بذكر نسب

(١) السابق: ص ٧٥، ١٣٥. (٢) السابق: ص ٨٧. (٣) السابق: ص ١٩٥.

(٤) السابق: ص ١١٥. (٥) السابق: ص ٢٠١. (٦) السابق: ص ٢٨٥.

(٧) طبقات النحويين والفقيين: ص ٢٥، ٦٣، ٧٤ - ٧٥، ٨٧، ١١٥.

(٨) السابق: ص ١٢، ١٤، ١٠١. (٩) السابق: ص ١٠١.

(١٠) مثل قوله ص ٨٧: (حدثني أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، ثنا عبد الله بن جعفر بن دُرستويه، ثنا أبو العباس محمد بن يزيد، وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (يزيد كل واحد منهما على صاحبه، وقد جمعنا روايتهما).

(١١) مثل قوله ص ٢٠٢: حدثني أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، قال: حدثني أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار الأنباري، إلى آخر السند والرواية. ثم قال (ص ٢٠٣): وقال لي أبو بكر (فالكلام لأن علي البغدادي عن أبي بكر الأنباري - وقد سئل عن تاريخ أبي يوسف (ابن السكيت)، وسنه، فقال).

(١٢) السابق: ص ١٠١. (١٣) السابق: ص ١٥.

(١٤) طبقات النحويين والفقيين: ص ٦٨. (١٥) المصدر السابق: ص ١٥.

(١٦) السابق: ص ١٠١. وهو أبو الطيب (محمد بن عبد الله اليوسفي الكاتب). من ولد أحمد بن يوسف كاتب المأمون (ت ٢١٣هـ). (الفهرست، ط. بيروت) ص ١٧٨. فلعله عاصر الزبيدي في ق ٤هـ.

الموارد كاملاً^(١)، أو يُعرّف به تعريفاً مختصراً^(٢).

ب- يوجد غموض في بعض الموارد والأسانيد تزيله توضيحات في أماكن أخرى: وأبرز مثال على ذلك: أن الزبيدي - أحياناً - يقول: حدثنا أحمد^(٣) (ولا ندرى من أحمد هذا، ولم يشر إلى أسلوبه هذا في ذكر الموارد في مقدمته للكتاب). ويأتى في موضع آخر، فيذكر إسناداً للرواية يبدوه بقوله: (حدثنا أحمد، حدثنا أحمد)^(٤)؛ مما قد يُظن معه أن هناك تكراراً من النسخ مثلاً. لكن تتبع ذلك والتدقيق فيه يقودنا إلى زوال هذا الغموض بما يصرح به الزبيدي بقوله: (حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن خالد)^(٥). واعتقد أن الأمر لا يخرج عن حد الاختصار؛ لأن تتبع هذه الأسانيد وغيرها أظهر لنا أن الزبيدي يذكرها بوضوح في بدايات كتابه، ثم يأتي بها مختصرة اختصاراً، قد يصل بها إلى الغموض بعد ذلك، معتمداً على وضوحها فيما مضى^(٦).

ج- عدم دقة الزبيدي - أحياناً - في استخدام لفظة (حدثنا)؛ لأنه قد يذكر وراءها موارد يستحيل عليه الالتقاء بها، والسماع منها، مثل: (الأصمعي^(٧)، والرياشي^(٨)، ويموت بن المزعج^(٩)).

٥- الموارد المكتوبة الصريحة:

أ- يعتمد الزبيدي اعتماداً كبيراً عليها في نقل مروياته بهذا الكتاب، وإن كان لا يصرح باسم الكتاب إلا نادراً^(١٠). ولم أستطع الوقوف على توثيق النص من خلال ما تيسر من هذا النادر^(١١)، ففاننا معرفة منهجه في النقل والاقتباس من المصادر.

- (١) كما نسب كُشاجم الكاتب (ص ١١٥)، ومن قبله نسب يعقوب المؤرخ (ص ٩٣).
- (٢) مثل: أحمد بن حرب (صاحب انطليسان) ص ١٠١، و(إبراهيم بن معاذ الأديب الصدوق) ص ٢٧٨، و(ابن الأشعث) حافظ للأخبار ص ٢٨٨.
- (٣) السابق: ص ٢٤.
- (٤) السابق: ص ٢٨، ٣٧-٣٩، ٦٨.
- (٥) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢٥.
- (٦) فمثلاً قال الزبيدي: (حدثنا قاسم بن أصبغ) ص ١٤، وبعدها اكفنى بقوله: (حدثنا قاسم) ص ١٥. وقال أيضاً: (حدثنا أحمد بن سعيد) ص ١٣، ١٦، و(حدثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن خالد) ص ١٦. ثم قال: (ثنا أحمد، ثنا ابن خالد) ص ٢٤. وفي ص ٢٥ قال: (ثنا أحمد بن سعيد ثنا أحمد بن خالد). وفي ص ٢٨، وغيرها كما مرّ قال: (ثنا أحمد، ثنا أحمد).
- (٧) ولد الأصمعي سنة ١٢٣هـ، وتوفى - على أقصى تقدير - سنة ٢١٧هـ (وفيات الأعيان ١٧٥/٣).
- (٨) ترجم الزبيدي نفسه له، فقال: هو العباس بن الفرج الرياشي. توفى سنة ٢٥٧هـ. (طبقات النحويين واللغويين) ص ٩٧-٩٩. ومع ذلك قال: (حدثنا الرياشي) ص ٣٨، ١٦٤.
- (٩) السابق: ص ٢١٦ (ورد مرتين). ومعنوم أنه توفى سنة ٣٠٤هـ (وفيات الأعيان ٥٨/٧). ولذلك استعدت هذه الموارد، ولم أحسبها ضمن موارد الزبيدي؛ لأنها ذكرت في كتابه خطأ.
- (١٠) كما في (طبقات الزبيدي) ص ٩٣ (قال ابن الفراء المصري.. هكذا في تاريخه). و(قال أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب.. كذا قال (في تاريخه الكبير)).
- (١١) وقد بحث في (تاريخ يعقوب) هذا، فلم أجد النص المنقول عنه في كتاب (الزبيدي)، وهو الخاص بوفاة أبي عثمان المازن سنة ٢٤٩هـ بالبصرة.

ب- استخدم الزبيدي ألفاظاً عديدة في التعبير عن هذه الموارد، مثل: (قال^(١))، وذكر^(٢))، وحكى^(٣))، ووجدت بخط أبي^(٤))، ووجدت في كتاب حماد بن إسحاق^(٥))، وقال أبو بكر محمد ابن حسن الزبيدي: وجدت بخط المستنصر^(٦))، ووجدت حكاية عن الخشني^(٧).

ج- من ملامح منهج الزبيدي في إيراد هذه الموارد: أنه لم يكن يأتي بأى من ألفاظ التلقى قبل بعض الموارد؛ مما كان له أثره في عدم إدراكنا بسهولة نوعية هذه الموارد، وصلتها بمؤرخنا^(٨). وقد يتعدد النقل عن المورد حسب ظروف النقل عنه (فأحياناً يسمع منه ويصرح بذلك، فيذكره في الموارد الشفهية الصريحة، وأحياناً ينقل من مكتوب، فيوضع في (الموارد المكتوبة)^(٩)). وقد تتعدد هذه الموارد في الرواية الواحدة، فيقوم الزبيدي بالجمع بينها^(١٠). وأخيراً، فالغالب ذكر هذه الموارد قبل الرواية، وأحياناً يذكر المورد قبل الرواية، ويحدد كتابه الذي نقل عنه بعد انتهائها^(١١).

٦- الموارد المجهولة:

أ- سبق ذكر الكثير من الصيغ المستخدمة معها. وهناك صيغ أخرى، مثل: (وروت الرواة عن عياض أنه قال)^(١٢))، و(أنشدني بعضهم للخشني)^(١٣).

- (١) طبقات النحويين واللغويين: ص ١٣، ٢١، ٣٥، وغيرها.
- (٢) المصدر السابق: ص ٢٢، ٢٧-٢٨.
- (٣) السابق: ص ٢٩.
- (٤) السابق: ص ١٦. (وهذا يؤكد ما رجحته من قبل عند ذكر والد الزبيدي في ترجمته، من أنه ترك علماً مكتوباً، بل تزيد الرواية ها أنه رحل، وسمع من العباس بن موسى المكي بالمسجد الحرام رواية بسنده إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال فيها: لم يكن أصحاب رسول الله يمتاوتين ولا متحزقين، كانوا يتحالمسون في مجالسهم، ويتناشدون الأشعار، ويتذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد واحد منهم عن شيء من دينه، دارت حماليق عينيه كأنه مجنون).
- (٥) السابق: ص ٧٧.
- (٦) السابق: ص ٦٥.
- (٧) أي: مروية عنه (السابق: ص ٨٧).
- (٨) وهو (ابن أبي سعد). (طبقات الزبيدي: ص ٢٦-٢٧، ٣٩، ٤٦، ٤٩-٥٠، ١٢٩). هذا، وقد أورد الزبيدي لفظة (ذكر ابن أبي سعد) ص ٢٢ (في موضعين)، ثم صرح باسمه (عبد الله بن أبي سعد) ص ١٢١. وقد وجدت له ترجمة في (تاريخ بغداد) ٢٥/١٠ - ٢٦ كالاتي: أبو عمرو، عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الأنصاري الوراق، تلميذ سكن بغداد. حدثنا عن هرون بن حليفة، وعبد الله بن صاخ المصلي، وعفان بن مسلم، وغيرهم. وروى عنه عبد الله بن أبي الدنيا، والحسين بن إسماعيل المحاملي، وغيرها. وهو ثقة، صاحب أخبار (ولد ١٩٧هـ، وتوفي سنة ٢٧٤هـ). وواضح أنه لم يحاصر الزبيدي، فيكون وضعه ضمن الموارد التي نقل عنها تصوراً مكتوباً هو الراجح.
- (٩) وهذا ينطبق على (أبي علي القالي). (طبقات الزبيدي: ص ٢١، ٣٥)، فيما يختص بالمكتوب. وسبق لنا ذكر مواضع ما نقله عنه تفاهاً.
- (١٠) المصدر السابق: ص ٩١.
- (١١) من أمثلة الوضع الغالب ما جاء في ص ٥٦، ٦٢، ٧٧. ومن أمثلة مجيء المورد بعد نهاية الرواية ما ورد في (السابق) ص ٩٣.
- (١٢) السابق: ص ٢٢٦.
- (١٣) السابق: ص ٢٦٨.

ب- يغلب على الظن أن استخدام هذه النوعية من الموارد يرتبط بعدم تأكيد، أو تيقن الزبيدي من صحتها، كما في رواية المبالغات^(١)، أو عند عدم القدرة على الترجيح بين أكثر من تاريخ وفاة مثلاً^(٢)، أو عند الشك في صحة بعض المعلومات^(٣).

ج- تأتسى صيغ هذه النوعية من الموارد في صدر الرواية. وقد يجمع الزبيدي بين مورد صريح، وآخر مجهول^(٤).

٧- روايات ليس لها مورد:

وأعتقد أن ذلك المسلك اتبعه الزبيدي عند ذكر ما رآه حقائق تاريخية، لا يتطرق إليها الشك^(٥)، أو عند معاصرته الأشخاص المترجمين، بحيث إنه يعرف أخبارهم، فلا يجد نفسه محتاجاً غالباً لمن ينقل عنه، ويقتبس منه^(٦)، أو عندما يتوجه الزبيدي إلى المترجم له، فيسأله مباشرة عما يتصل به، فيكون المترجم له هو مورده في آن^(٧). وعلى كل، فإننا لا نستبعد أن يكون قد سقط من الزبيدي بعض الموارد؛ بفعل السهو والنسيان.

ثالثاً، وأخيراً - منهج الزبيدي في كتابه:

(طبقات النحويين واللغويين):

قبل أن أقف على عناصر منهج الزبيدي في عرض كتابه، أحب أن أسجل لهذا اللغوي السنحوي المؤرخ أنه يمتاز بميزة طيبة، هي أنه أورد لنا مقدمة جيدة لكتابه، شرح فيها ميزات اللسان العربي، والظروف التي صاحبت وضع قواعد اللغة، وأبرز لنا اهتمام الأجيال المتتالية من (صحابة، وتابعين) بتعلم العربية وحفظها، وما ورد في ذلك من الآثار، ودور الشعر وأهمية إنشاده، ثم ذكر المنهج الذي اختطه له الخليفة الأموي الأندلسي (الحكم المستنصر) في تأليف

(١) طبقات الزبيدي: ص ٩٥-٩٦ (وصدّرت بلفظة روى).

(٢) السابق: ص ٩٣.

(٣) السابق: ٢١-٢٣، ٢٤-٢٥.

(٤) السابق: ص ٢٦٩.

(٥) السابق: ص ٢١ (عبر إسهام أبي الأسود الدؤلي في وضع النحو).

(٦) كما هو الحال في تراجم الطبقة السادسة لعلماء النحو واللغة بالأندلس، كما أشرنا إلى ذلك من قبل. (السابق: ص ٢٩٥-٣١٤، باستثناء سؤال ابن المترجم له عن أصل والده ص ٣٠٤).

(٧) السابق: ص ١٨٦-١٨٧ (سألت أبا علي (بني: القائل) عن نسبه، ومولده، فقال). وفي ص ١٨٧: قال (أبي: القائل في جوابه): وسمعت الأخبار واللغة.... إلى آخر أساتيده وعلومه. وفي ص ١٨٨: وسألت أبا علي: لم قيل له القائل؟ وجوابه: أنه لما دخل بغداد كان في رفقة من أهل (قال فلا)، فانتسب إليهم، عندما دخل إلى ههنا؛ لأنهم كانوا ذوى مكانة؛ لوجودهم بالنهر.

هذا الكتاب (وهو ما سبق ذكره في محتوى الكتاب). ويسجل الزبيدي على نفسه أنه التزم المنهج الموضوعي؛ إلا أنه لم يلتزم إبراز المحاسن والفضائل دوماً، وإنما أورد بعض حكايات يسيرة، فيما نُسب إلى بعض المترجمين من خُلُق، أو شيء عيب عليه^(١).

يمكن دراسة منهج الزبيدي فيما يلي:

١- مدى دقة الزبيدي في اختيار عنوان الكتاب:

الحق أنه رغم جودة مقدمة كتاب الزبيدي، إلا أنه فاته أن يعرفنا بمقصوده ب (النحاة، واللغويين) تحديداً. والشئ الذي نكاد نقطع به أن الزبيدي كان يفرق بين النحوى واللغوى. وإذا كان لم يحدد لنا مصطلحاته، فوجب علينا أن نستنتج من خلال التراجم والطبقات مفهومهما. ونحن - في الحقيقة - نتساءل: هل مَنْ ترجم لهم في (نحاة البصرة)، و(نحاة الكوفة) لم يكونوا لغويين، أو أن النحو كان سمة غالبية عليهم، وكانوا مبرزين فيه أكثر من اللغة. وهل من الصحة والدقة الفصل بين النحو كقواعد تحكم اللغة، وبين اللغة في ذاتها بألفاظها، ودلالاتها، ومعجماتها؟! أعتقد أنه من العسير، ومن غير المنطقي إحداث مثل هذا الفصل. إننا إذا سلّمنا بأن الرجل ركّز على من اشتهروا في مجال النحو، وبرزوا فيه أكثر من غيره، فإن المناقشات والمناظرات، والنماذج التطبيقية، التي تمتلئ بها تراجم نحاة البصرة والكوفة لا تكاد تخلو من مناقشات لفظية لغوية^(٢). ثم لماذا نذهب بعيداً، وما هو الزبيدي نفسه في ترجمة أحد النحاة الكوفيين (أبي موسى الخامض) يقول ما نصه: "وكان بارعاً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين، وكان في اللغة أبرع"^(٣) وهذا يعني أنه يجمع بين اللغة، والنحو، وكان مُقدِّماً في اللغة، فلمْ ترجم له في النحاة إذا؟! وهل ترجم له مرة أخرى في (لغوي الكوفة)؟ الجواب: لا

وقد يقول قائل: من خلال تراجم الزبيدي للغويين، تبين أنه يعني باللغوى: ذلك العالم المهتم بألفاظ اللغة ومعانيها، العالم بالشعر القادر على روايته وحفظه وشرحه، ومعرفة دلالات ألفاظه" وقد يجمع إلى جانب ذلك - القدرة على تأليفه^(٤)، ونقل اللغة ونوادرها عن الأعراب^(٥). وأعتقد أن الفصل بين اللغويين والنحويين في (البصرة والكوفة) في كتاب الزبيدي فصل تعسفي متكلف،

(١) مثلاً: كان أبو محمد الزبيدي يَسْتَكْر، ويتكلم بكلام، يُضطر إلى الاعتذار عنه للمأمون (طبقات الزبيدي ص ٦١-٦٢). وكان النحوى (أبو موسى الخامض) ضيق الصدر، سَيَّ الخُلُق. (ص ١٥٢).

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ص ٣٥-٣٦، ٣٩-٤٠، ٥٣، ١٦١-١٦٢، وغير ذلك كثير.

(٣) السابق: ص ١٥٢.

(٤) ورد عن (حلف الأحرار): أنه كان من أعلم الناس بالشعر، وأقدرهم على قافية. (السابق: الطبقة الثالثة من اللغويين البصريين) ص ١٦١.

(٥) وجاء عن أبي زيد الأنصاري اللغوى البصرى في الطبقة الثالثة ص ١٦٥-١٦٦: أنه كان يتوسع في اللغات (اللهجات)، ونوادر اللغة، وينقل عن الأعراب بالبادية.

مهما حاولنا التفريق بينهم؛ فمحتويات التراجم تشير إلى التداخل بين العلمين، وبين علماء المجالين. ويوجد أكثر من ترجمة، وضعها الزبيدي في (اللغويين)، فلما أراد الكتابة لم يجد ما يقول، وتذكر أنه سبق أن ترجم لأصحابها في (النحويين)، فيضطر إلى القول - كأنما يعتذر لقارئه - : قد مر ذكره^(١) (أى: في النحويين).

ومما يؤكد صحة ما ذهب إليه ويدعمه، أن الزبيدي - بعد فصله بين النحويين، واللغويين في مدرستى: (البصرة، والكوفة) - أحس - فيما يبدو - بخطئه، فأراد أن يستدرك الأمر في بقية الكتاب، إذ جمع بين الفريقين معاً دون فصل بينهما في كل من: (مصر، والقيروان، والأندلس). وبذلك تجنّب التكرار غير المفيد للتراجم^(٢)، وخلق التراجم المعادة من المادة اللغوية بعد أن سبق وترجم لأصحابها في (النحويين). وأخيراً، فلعله دُفع إلى ذلك التعديل في المنهج دفعاً؛ لأنه لم يستطع الوفاء بتوزيع مادة (النحويين واللغويين) على مدرستى (البصرة، والكوفة)، وهما أساس النحو واللغة، فكيف بمصر، وإفريقية، والأندلس، ومادهم أقل، وعلماء هذه الأقاليم تلاميذ علماء البصرة والكوفة؟! لقد أدرك الزبيدي الحقيقة - في بداية الحديث عن علماء النحو واللغة في هذه الأقاليم - مبكراً، ومن ثم جمع بينهم، ونعم ما فعل.

٢- مدى دقة الزبيدي في تقسيم الكتاب إلى طبقات:

لم يذكر لنا الزبيدي مفهوم الطبقة لديه، وعلى أى أساس قدّم وأخّر في تراجم شخصياته: هل السبق الزمني، أو الإنجاز العلمي، أو المكانة؟ وما هي الرابطة التي تربط بين شخصيات الطبقة الواحدة؟ هذه كلها تساؤلات غاية في الأهمية، ما صرّح الزبيدي بإجابة عنها. ومن هنا كان لا بد من البحث والتأمل والتأني. والذي أتصوره - بداية - أن العلماء الذين تضمهم طبقة واحدة يجب أن يراعى في ذكرهم وترتيبهم النطاق الزمني، والرابط الموضوعي، بمعنى أن يكون هناك تقارب زمني بين أفرادها، ومعاصرة، ومواطنة، ومكانة علمية متقاربة في الاختصاص المعين المشترك. وأعتقد أن هذا هو ما حاول الزبيدي عمله في تقسيمه هذا، وإن لم يبين لنا منهجه فيه، تاركاً لقارئه فرصة التفكير العميق قبل إدراك فلسفة التقسيم. وبالنظر إلى الطبقة الأولى من (النحاة البصريين)، فإننا نجد نطاقها الزمني يمتد من (سنة ٦٩هـ إلى ١١٧هـ)،

(١) ورد اللغوي البصري (عيسى بن عمر) في الطبقة الثانية ص ١٥٩، ولم يُذكر في ترجمته إلا (قد مر ذكره). وكان قد تُرجم له فعلاً في الطبقة الرابعة من البصريين ص ٤٠ - ٤٥. والشئ نفسه حدث مع اللغوي البصري (مؤرج بن عمرو السدوسي) في (الطبقة الرابعة) ص ١٧٨، وكان قد تُرجم له قبلاً في (الطبقة السادسة من النحاة البصريين) ص ٧٥. والشئ نفسه وقع للغوي البصري (النضر بن شُعَيْل) في (الطبقة الرابعة) ص ١٧٩، وكان قد سبق الترجمة له في (الطبقة السادسة من النحاة البصريين) ص ٥٥.

(٢) كما جاء في كلمات قليلة مكررة في ترجمة (أبي عمرو بن العلاء) في (الطبقة الثانية من اللغويين بالبصرة). ثم قال بعدها: وقد تقدم ذكره (ص ١٥٩). وكان قد ترجم له قبلاً في (نحاة مصر) في (الطبقة الثانية) ص ٣٥ - ٤٠.

وهو يعبر عن تاريخي وفاة المذكورين في هذه الطبقة (أبي الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن بن هرمز)^(١). والرباط الموضوعي يتمثل في أنهما نُسب إليهما أولى محاولات وضع (النحو)، لكن يضعف ذكر ابن هرمز أنه مدني. وقد انتبه الزبيدي إلى ذلك، فعَلَّل ذكره بتقدمه^(٢). وأعتقد أنه تعليل غير كاف؛ لأنه لا ينفي أنه وضع في غير محله؛ لأن الطبقة خاصة بـ (البصريين). ثم إن الزبيدي ذكر أول الطبقة التالية (نصر بن عاصم)^(٣)، ولو أردنا الترتيب الدقيق، لكان الأولى وضع (نصر بن عاصم) بعد (أبي الأسود) مباشرة في (الطبقة الأولى)، ثم تأتي الإشارة إلى ما نُسب إلى ابن هرمز دون تخصيص ترجمة مستقلة له؛ ذلك أن (ابن عاصم) — كما ذكر القفطي — أول من أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، وفتق فيه القياس، وذكر أنه أول العلماء بالنحو؛ لأنه كان أنبل الجماعة الآخذين عن أبي الأسود، فُنسب وضع النحو إليه^(٤).

وهكذا، يمكن تتبع الطبقات المختلفة بالنظر في تواريخ وفيات أصحابها، وبيان الصلة الموضوعية بينهم، أو بينهم وبين الطبقة السابقة عليهم؛ كي يتم إدراك جوهر التقسيم إلى طبقات، وكُنْه توزيع التراجم عليها. فالطبقة الثانية^(٥) — مثلاً — الرابط بين شخصياتها أهم تلاميذ أبي الأسود الوارد في (الطبقة الأولى). وليس شرطاً أن نجد النطاقين مفهومين، فأحياناً يتحقق التوافق الزمني فقط من دون الموضوعي^(٦). وقد يصرح الزبيدي بالرباط الموضوعي، كما في عنوان (الطبقة التاسعة من نخاء البصرة) كقوله: (أصحاب أبي العباس الميرد)^(٧). وقد تعدد هذه العناوين داخل الطبقة الواحدة^(٨). وهكذا يمكن تتبع ذلك عبر بقية طبقات الكتاب^(٩).

(١) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢١ - ٢٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٦.

(٣) السابق: ص ٢٧.

(٤) إنباء الرواة: ٣٤٣/١.

(٥) وتمتد من (ص ٢٧ - ٣٠) في (طبقات الزبيدي).

(٦) كما جاء في (المصدر السابق)، في (الطبقة الخامسة من نخاء البصرة) ص ٤٧، وبعدها.

(٧) ورد ذلك العنوان في (السابق) ص ١١١، وتمتد ترجمته إلى (ص ١١٧).

(٨) كما جاء في (الطبقة العاشرة من نخاء البصرة)، إذ قال: (أصحاب الزحاج) ص ١١٩، و(أصحاب ابن السراج) ص ١١٩ - ١٢٠، وأصحاب الأخفش على بن سليمان (ص ١٢٠)، وأصحاب ابن درستريه (ص ١٢٠ - ١٢١).

(٩) فمن الظواهر الجديدة — مثلاً — اقتصار الطبقة على مترجم واحد، كما ورد في (الطبقة الثانية من نخاء الكوفة)، فأفردت لترجمة (الكساني) ص ١٢٧ - ١٣١. ومن الملاحظات الموجودة — أيضاً — عدم دقة عنوان الطبقة أحياناً، كما جاء في عنوان (الطبقة الخامسة من نخاء الكوفة)، وهم (أصحاب سلمة). والمقصود: (تلاميذ سلمة بن عاصم) صاحب الفراء، الذي ذكر أول (الطفة الرابعة) ص ١٣٧، فإذا بالزبيدي لا يذكر من (أصحاب سلمة) إلا تلميذاً واحداً هو (أحمد بن يحيى نغب) في (الطبقة الخامسة من نخاء الكوفة) ص ١٤١ - ١٥٠ (وهي شخصية حديثة بذلك على كل حال).

٣- البناء الداخلي للتراجم: ويمكن أن نعالج تحت هذا العنصر ما يلي:

أ- التراجم بين السطحية والعمق:

هناك تراجم أوردها الزبيدي في كتابه مطولة، وتحتوي داخلها كافة العناصر المتصلة بالشخصية المترجم لها، وبينها ترتيب وتنسيق وترابط^(١)، وقد يكون هناك تكرار في مضمون بعض الروايات، إلا أن عناصرها متسلسلة متصلة^(٢). ويدخل في التراجم الشاملة العميقة قدرة الزبيدي على سير أغوار بعض شخصياته، وتحليلها بعمق، ومقارنتها بغيرها؛ للوقوف على أدق خصائصها^(٣).

وفي الوقت نفسه، لا نعدم وجود تراجم على النقيض مما تقدم، فالمادة العلمية المعروضة بها ضحلة، والترجمة توصف بالسطحية؛ لندرة معلوماتها^(٤)، حتى إن بعضها لا يذكر فيه إلا الاسم والنسب^(٥).

ب- مدى توزيع المادة العلمية على التراجم بدقة:

سبق أن ذكرنا عدة نماذج تفيد عدم توفيق الزبيدي في توزيع المادة بين النحويين واللغويين. وهنا أضيف أن الزبيدي لم يكن موفقاً أحياناً، عندما يضع داخل طبقة واحدة تراجم مطولة كالأصمعي^(٦)، وأبي عبيدة مثلاً^(٧)، ثم يذكر بجوارها ترجمة (أبي سليمان كيسان) الخالصة من المضمون^(٨).

ولمة مثال صارخ واضح في الدلالة على عدم توزيع المادة بدقة، وذلك يتمثل في ترجمة (أبي علي البغدادي)، فقد ترجم له في (الطبقة السابعة من اللغويين في البصرة)^(٩) ولم يذكر أنه سبق

(١) راجع ترجمة (أبي الأسود الدؤلي) ص ٢١-٢٦، وسيبويه (ص ٦٦-٧٢)، و(أحمد بن جعفر الدينوري) ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) مثال ذلك: ما جاء عن ضرب النحوى المتفرع عيسى بن عمر، على يد ابن هبيرة، وتكرر ذلك في مواضع عديدة من الترجمة كلها متصلة (ما قاله حلال الضرب، وتعليق الأصمعي على أثره في حسده، ثم تفاصيل أكثر عن الضرب، وأخذ ماله، ثم ذكر الضرب وأثاره أيضاً عند الحديث عن علاجه). راجع ص ٤١-٤٢، ٤٤-٤٥.

(٣) يمكن مراجعة ذلك في ترجمة (نعلب) في (طبقات الزبيدي) ص ١٤١-١٥٠ (كان شديد البخل على نفسه، وولده، يخاسب ابته على نفقائه بغلظة، ورغم ما كان عليه من علم، وغزارة حفظ، وتبنت، و ترجمة (الفراء) التي منها تتضح مكانته في العلم، وسرعة بديته، وحضور ذهنه، وجهوده الرائعة في وضع القواعد، التي تضبط النطق، وشرحه، وتحليله، ومعرفة الفروق الدقيقة مع التطبيق، وإدراك الصلة بين الألفاظ والمعاني (كان أربع الكوفيين في علمهم، وكتبه لا يؤاخرى لها كتاب)، وكذلك النحس المصري، ولومه، وكبره، رغم غزارة علمه (ص ٢٢٠-٢٢٢).

(٤) راجع التراجم الواردة ص ٢٩-٣٠، و ترجمة (مؤرج بن عمرو) ص ٧٥، و ترجمة ابن قتيبة ص ١٨٣، وتراجم أرقام (٦٤-٦٦) ص ١٣٥، ورقم ١٩٥-١٩٦ (ص ٢٥٧).

(٥) ترجمة (الزيادي) ص ٩٩.

(٦) ص ١٦٧-١٧٤.

(٧) هو معمر بن النثني (ص ١٧٥-١٧٨).

(٨) ص ١٧٨-١٧٩ (نسب مطوّل، وأصله، وعدم معرفة تاريخ وفاته، وعدم الثقة فيها يروى ويكتب).

(٩) ترجمة (الزيادي) ص ١٨٥-١٨٨.

وترجم له في (نخاعة البصرة)، وإن كان قد ترجم له نحوياً هناك بشئ من الإيجاز^(١١)، بينما توسع في الترجمة له لغوياً.

٤- التوقيت:

اهتم الزبيدي في كتابه بذكر العديد من التواريخ المتصلة بالترجمين، ما وسعته معلوماته، وتوافرت مادته اللازمة لذلك. هذا، وقد تنوعت تلك التواريخ، وتعددت طرق إيراده لها، كما يلي:

أ- الاهتمام بذكر تواريخ الوفاة:

(تاريخ وفاة أبي الأسود الدؤلي^(١٢))، ويحيى بن معمر^(١٣)، وأبي عمرو بن العلاء^(١٤)، ويونس بن حبيب^(١٥)، ويعقوب بن إسحاق الخضرمي^(١٦)، والنحوي الأندلسي الرباحي^(١٧)، وغير ذلك كثير). وعادة يأتي ذكر سنة الوفاة آخر الترجمة، وأحياناً يخالف الزبيدي هذا النهج، فيوردها أثناء الترجمة^(١٨). وقد يأتي بذكر مكان الوفاة مع بيان وجود عقب بالبصرة - مثلاً - بعد ذكر تاريخ الوفاة، كما في ترجمة (أبي عمرو بن العلاء)^(١٩). وأحياناً يربط الزبيدي بين تاريخي وفاة شخصين^(٢٠). وقد يجمع الزبيدي بين سنة الوفاة، وبيان عمر المترجم له^(٢١). وقد يأتي أكثر من تاريخ وفاة للشخص الواحد دون ترجيح، مع ذكر سنة^(٢٢)، أو ذكر من صلى عليه^(٢٣)، وقد يرجح أحد تاريخي الوفاة بطريقة غير مباشرة^(٢٤). وأخيراً، فقد يأتي تاريخ الوفاة مفصلاً (باليوم، والشهر، والسنة)^(٢٥).

(١) ترجمة (الوبادي): ص ١٢١.

(٢) ص ٣٠ (ت ٦٩هـ).

(٣) ص ١٢٩.

(٤) ص ٤٠ (ت ١٥٤هـ).

(٥) ص ٥٣ (ت ١٨٢هـ).

(٦) ص ٥٤ (ت ٢٠٥هـ).

(٧) ص ٣١٤ (ت ٣٥٨هـ).

(٨) ص ٢٠ (توفي أبو عبيد القاسم بن سلام سنة ٢٢٤هـ).

(٩) طبقات الزبيدي ص ٤٠ (توفي في طريق الشام سنة ١٥٤هـ، وله عقب بالبصرة).

(١٠) قال الزبيدي ص ٤٥: توفي عيسى بن عمر سنة ١٤٩هـ، قبل أبي عمرو بن العلاء بخمس، أو ست سنين.

(١١) ص ٧٢ (ترجمة سيبويه: توفي وهو ابن ٣٣ سنة، سنة ١٨٠هـ)، ص ٢٠ (توفي أبو عبيد ٢٢٤هـ، وعاش ٧٣ سنة).

(١٢) كما في ترجمة (الحليل بن أحمد) ص ٥١ (توفي سنة ١٧٠هـ، وقالوا: سنة ١٧٥هـ، وهو ابن ٧٤ سنة).

(١٣) ورد في ترجمة (أبي حاتم السجستاني): مات آخر سنة ٢٦٥هـ (ص ٩٤)، وفي ص ٩٦: توفي بالبصرة في رجب سنة ٢٥٥هـ. وفي رواية أخرى: توفي في الحرم سنة ٢٥٥هـ (وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وإلى البصرة).

(١٤) كما في ترجمة الكيماني ص ١٣٠ (قال: توفي هو وعمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف، وفُتِنَا في يوم الأحد سنة ١٨٩هـ. وعلّق الرشيد قاتلاً: دفن الفقه واللغة في الرمي في يوم واحد. ثم أورد رواية أخرى تذكر وفاته سنة ١٩٣هـ. ومن ملابسات الروايتين يتضح رجاحة الأولى دون تصريح).

(١٥) ترجمة (الحكيم الأزدي الأندلسي) ص ٣٠٢ (توفي في منتصف رمضان سنة ٣٤١هـ).

ب- ذكر تاريخي الميلاد والوفاة معاً مفصّلين، مع بيان مكان الدفن، ومن صلى على المترجم له^(١).

ج- حشد أكبر قدر من التواريخ المتصلة بكافة أخبار النحوى الكوفي (ثعلب)؛ نتيجة تفصيل ترجمته، وإعجاب الزبيدي بعلمه، ودوره في إرساء قواعد النحو^(٢).

ملاحظة:

بالسرغم من مظاهر اهتمام الزبيدي بالتوقيت في كتابه، إلا أنه - أحياناً - كان يغفل ذكر التواريخ في بعض التراجم. وقد يكون ذلك مرتبطاً بقلة المادة العلمية التي جمعها - أساساً - عن المترجم له، ويكون منها - مثلاً - عدم وقوفه على تاريخ وفاته، كما في عدد من التراجم السطحية^(٣)؛ وقد تكون الترجمة سطحية بحيث لا يوجد بها سوى نسب المترجم له، وتاريخ وفاته^(٤). وقد يعوض إغفال ذكر تاريخ الوفاة بالإشارة إلى عمر المترجم له بالتقريب^(٥).

ويؤخذ عليه أنه - أحياناً - يترجم لشخصية مهمة، ثم لا يذكر تاريخ وفاة هذه الشخصية^(٦)، أو يأتي بترجمة عالم من العنماء بصورة وافية، ويشير إلى أن أبناءه كلهم عالم شاعر، كثير الرواية، متسع في العلم، ويأتي - فعلاً - بعد ترجمته بترجمة اثنين من أبناء هذا العالم، وتُفاجأ بخلو التراجم الثلاث المتتالية من ذكر أي تاريخ يرتبط بهذه الأسرة العالمة المتميزة^(٧).

(١) جاء في ترجمة المبرد ص ١١٠: "ولد أبو العباس المبرد يوم الاثنين في ذي الحجة، ليلة الأضحى سنة ٢١٠هـ، وتوفي يوم الاثنين لبثين بقينا من ذي الحجة سنة ٢٨٦هـ، ودفن بمقبرة باب الكوفة، وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي.

(٢) من ذلك: أنه ولد سنة ٢٠٠هـ (ص ١٥٠)، وكان ابن أربع سنين عند فلوله المأمون حراسان سنة ٢٠٤هـ (ص ١٤٥). وطُلب اللغة. والعربية سنة ٢٠٩هـ، وفي سنة ٢١٨هـ - لا سنة ٢١٦هـ كما ورد - نظر في كتب الغراء، وهو ابن ١٨ سنة، وأتم حفظ مسائل الفراء، ومكالمها في كنهه، واشترى كنهه كلها. فحفظها وهو ابن ٢٥ سنة (ص ١٤٧). وكان قد صحب (أحمد بن سعيد بن سلم) من سنة ٢٢٣ - ٢٢٥هـ، ثم صحب عالماً أحرر إلى سنة ٢٤٣هـ، ثم محمد بن عبد الله بن طاهر مدة ١٣ سنة حتى وفاته (ص ١٤٧)، وجاء على حنه من مصر (وهو أبو علي الدبوري) يوم الأحد ٢٤ من ذي الحجة سنة ٢٨٦هـ (ص ١٤٤)، وتوفي فوق التسعين ليلة السبت (١٣ من جمادى الأولى)، ودفن صبيحة السبت سنة ٢٩١هـ (ص ١٥٠).

(٣) ٢٩ - ٣٠، ٤٥، ٥١.

(٤) ص ١٨٣ (ترجمة ابن قبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ).

(٥) ترجمة (أبي عاصم السيل) ص ٥٤ (يُف على التسعين).

(٦) وهو نصر بن عاصم (ضقات البحوين والنعميين: ص ٢٧).

(٧) كما هو الحال في ترجمة (محمد بن أبي محمد البيهقي) في (الطبعة السادسة من نعاة الصخرة) ص ٧٦ - ٨٢، ثم ترجمة ابنه بعدة مباشرة (أحمد بن محمد بن أبي محمد البيهقي) ص ٨٢ - ٨٦، ثم ترجمة ابنه الآخر (الفضل بن محمد بن أبي محمد البيهقي) ص ٨٦. ويلاحظ أنه لم يسلك هذا المسلك في مدرسة مصر، إذ ترجم فيها ل (محمد بن الوليد بن ولاد النيسبي) في (الطبعة الثانية) ص ٢١٧ (ت ٢٩٨هـ، ع ٥٠ سنة)، ثم ترجم لابنه (أحمد) أول (الطبعة الثالثة) ص ٢١٩ - ٢٢٠ (وذكر ص ٢٢٠ وفاته سنة ٣٣٢هـ). ثم ترجم لابنه الآخر (عبد الله بن محمد بن الوليد) ترجمة قصيرة، لكن لم يذكر تاريخ وفاته، وذكر أنه دون أخيه في العلم.

٥- إدراكه غرض التاريخ، وفائدته:

في كثير من تراجم الزبدي للنحويين والنغوين حكّم وعظمت بليغات، أعتقد أنها كانت من الغايات التي تَفَيَّها هذا المؤرخ بإبرازها في كتابه، على نحو ما أرشده ووجهه المستنصر، بأن يبرز فضائل هؤلاء العلماء. ولا شك أن ذلك مما يفيد الناشئة والأجيال المطالعة لكتابته، فيحتذون حَذْوَ هؤلاء الأفاضل من العلماء. وإليك بعضاً مما حواه الكتاب، وأفدناه منه:

أ- من الحكم الغالية:

مما قاله الخليل بن أحمد: "تَرَبَّعُ الجهلُ بين الحياء والكِبَر في العلم". وقال: "نوازع العلم بدائع، وبدائع العلم مسارح العقل. ومن استغنى بما عنده جهل. ومن ضم إلى علمه عِلْمَ غيره، كان من الموصوفين بنعت الربانيين". وقال: "زَلَّةُ العالمِ مضروبٌ بها الطُّبْل. وأخيراً، فقد جلس رجل إليه، فقال: أحسبني قد صَيِّفْتُ عليك، فقال له: "لا تقل ذلك؛ فإن شراً من الأرض لا يضيّق على المتحابِّين، والأرض برُحْبِها لا تُسَعُّ متباغضين"^(١).

ب- أدب العلماء مع الخلفاء، ولطنة الخلفاء إلى إيماءات العلماء:

جالس النضر بن شُعَيْب الخليفة المأمون، فورد في بعض كلام المأمون قوله: (سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ يَفْتَحُ السَّيْنِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ النُّضْرَ، لَكِنَّهُ لَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ، ثُمَّ حَدَّثَهُ بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، حَتَّى ذَكَرَ أَحَدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَهُوَ هُثَيْمٌ، قَالَ النُّضْرُ: قَالَ هُثَيْمٌ - وَكَانَ لَحَنَانًا - "سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ"، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا نَضْرَ، وَكَيْفَ تَقُولُ؟ قَالَ: "سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ" بِكسر السين، فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٢).

ج- خلق الوفاء:

أرسل هارون الرشيد في طلب الأصمعي. فلما دخل عليه، وجده على كرسي، والفضل بن الربيع على كرسي، وإذا بِنُطْعٍ مَبْسُوطٍ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَقْتُولٌ، فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ: هَذَا جَعْفَرٌ - جَعْفَرُ ابْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ - قَدْ أَخْزَاهُ اللَّهُ. فَسَكَتَ الْأَصْمَعِيُّ. فَأَمَرَهُ هَارُونُ بِالْقِيَامِ، فَقَامَ. بَعْدَهَا قَالَ هَارُونُ: مَا رَأَيْتُ أَوْفَى مِنَ الْأَصْمَعِيِّ بَعْدُ، مَا ذَكَرْتُ جَعْفَرًا لِأَحَدٍ، إِلَّا دَعَا عَلَيْهِ، أَوْ شَتَمَهُ إِلَّا الْأَصْمَعِي^(٣).

د- حقيقة العلم:

قال إبراهيم بن السري الزَّجَّاج: (لَسْتُ أَقُولُ بِالذِّكْرِ وَالْخَمُولِ، وَلَكِنِّي أَقُولُ بِالْعِلْمِ

(١) طبقات النحويين والنغوين: ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٥.

(٣) السابق: ص ١٦٨ - ١٦٩.

والنظر^(١). وكذلك قول يزيد بن طلحة النحوي الأندلسي: (إن العلم ليس من جهة المغالبة، ولكن من جهة الإنصاف والحقيقة)^(٢).

٦- مدى حرص الزبيدي على إبراز الظواهر الحضارية:

أ- الظواهر الثقافية:

وهذه كثيرة جداً، ومتغلغلة في كافة أرجاء الكتاب، وطبقات علمائه من نخاة ولغوين، على مختلف مدارسهم (في البصرة، والكوفة، ومصر، والقيروان، والأندلس). وسنحتزئ ببعضها، مثل: (اهتمام الولاة والحكام والعلماء وحضور المناظرات^(٣))، ونماذج عديدة من مناقشات النخاة وتوجيهاتهم العقلية^(٤)، وحب علماء النحو للعلم، وسعادتهم بنطق الناس السوي^(٥)، وغذوق بحسب أبي عمرو بن العلاء العلمية، ومواعيدها المحددة، ومراسمها، وشهود ابنته إياها^(٦)، وشيوع تأديب الأمراء وتغذيتهم منذ الصغر على أيدي العلماء^(٧)، وشيوع ذلك في الأندلس على مستوى مختلف الطبقات وتوارث هذه المهنة^(٨)، وروح النقد والنقاش، ومراجعة التلاميذ للأستاذ، والعودة إلى الحق^(٩)، ونظام التعليم الاختياري وأهم معالجه وسماته^(١٠)، واهتمام الحكام الفائق وولائهم بصحة وسلامة ودقة لغة كتبهم ورسائلهم، واستشارة العلماء المختصين في ذلك، وإيقاع العقاب الأليم بالمخطئ من الكتاب^(١١)، وطبيعة بعض العلماء في معاملة تلاميذهم، وقسوتهم عليهم، وأماكن إلقاء دروس العلم، وسماع أسئلة المتعلمين (في المسجد الجامع، وأيام الجمع)^(١٢)، وبعض أشكال المناظرات وما فيها من الخيل لتقلب فريق على آخر^(١٣)، والمؤلفات العلمية الغزيرة، وموضوعاتها^(١٤)، وثقافة الخلفاء وتكليفهم العلماء بمؤلفات^(١٥)، والروافد العلمية للنخاة واللغوين^(١٦)، والاهتمام بالرحلات

(١) ومناسبة قول ذلك: أن أحمد بن يحيى (ثعلب) لما علم بوجود حلقة لأبي العباس المبرد، أرسل بعض تلاميذه (ومنهم: الزجاج صاحب القول لمناظرته؛ إذ لم يكن مشهوراً، فطرحوا عليه أربع عشرة مسألة، فكان يجب عن كل منها، ويقصعها بالحوار، ثم ثبت لهم فسادها، ثم يعود إلى جوابه الأول، حتى ينتهم ويخبرهم، فأصر الزجاج على ملازمته. فلما غُتِب من بقية زملائه، وقالوا له: كيف تَدْع ثعلباً، وقد شهر علمه، وانتشر في الآفاق ذكره؟ قال قوله تلك. (طبقات النحويين واللغوين: ١٠٩ - ١١٠).

(٢) المصدر السابق: ص ٢٧٢. (٣) السابق: ٣١ - ٣٣. (٤) السابق: ص ٤١.

(٥) السابق: ص ٣٥. (٦) السابق: ص ٣٧ - ٣٨. (٧) السابق: ص ٦١.

(٨) طبقات النحويين واللغوين: ص ٢٧٦ - ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤ - ٢٨٥، ٢٨٧ - ٢٨٨، ٢٩٠ - ٢٩٣.

(٩) المصدر السابق: ص ١٣٧. (١٠) السابق: ص ١٣٨.

(١١) السابق: ص ١٣٨ - ١٣٩. (١٢) السابق: ص ١٣٩ - ١٤٠. (١٣) السابق: ص ٢١٩.

(١٤) السابق: ص ٢١٩ - ٢٢٠، ٢٢٩ - ٢٣٠، ٢٩٥ - ٣٠١، ٣٠٢ - ٣٠٤، ٣٠٨ - ٣٠٩.

(١٥) السابق: ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(١٦) السابق: ص ٢٩٥ - ٢٩٨، ٢٩٩ - ٣٠٣.

الداخلية^(١)، والخارجية؛ طلباً للعلم^(٢)، ومكانة العلماء ومناصبهم في المجتمع^(٣).

ب- بعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية: ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(بحال بعض العلماء وأصدقائهم وما فيها من طعام، وجوار، وشعر، وغناء^(٤) وبعض المهين البسيطة التي يزاولها بعض العلماء^(٥) وبعض ألوان من الأطعمة والحلواء على موائد بعض العلماء^(٦))، ومظاهر النعم والترف في بعض الطبقات^(٧)، وسوق الصيارفة^(٨)، وأسعار القمح، وشكل الملابس، وأسعار اللحوم^(٩)، والتعصب القبلي الشديد للقططانية^(١٠)، وللعرب^(١١)، وبعض مجالس الطرب والأنس والغناء^(١٢)، ودور العلماء في حركة المجتمع، وحل الخلاف داخل الأندلس^(١٣)، وأجور المؤيدين وتكاتفهم؛ لئلا تُهضم حقوقهم^(١٤).

٧- وأخيراً، مدى حضور شخصية الزبيدي: من مظاهر ذلك:

أ- التعليق، والاستدلال:

كان الزبيدي يُفصح عن شخصيته في مواضع عديدة، منها: (تعليقه توجيه المستنصر له بإبراز فضائل النحاة والمفويين ومحاسنهم في هذا الكتاب^(١٥))، وتعليقه البدء بتراجم العلماء البصريين في النحو على غيرهم^(١٦)، وتعليل ما عُرف به المنذر بن عبد الرحمن ب (المناكرة)^(١٧)، وتعليل إصفاء أحمد بن يوسف بن حجاج إلى الملاحى^(١٨)، وذكر سبب كثرة أخطاء أحمد بن مضاء النحوية^(١٩). ولا يعني ما تقدم أن الزبيدي لم يترك شيئاً يستأهل البيان إلا علّله؛ إذ إن هناك بعض

(١) السابق: ص ٣٠٤-٣٠٧، ٣١٠.

(٢) السابق: ص ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣١١.

(٣) السابق: ص ٢٩٥-٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٣-٣٠٤، ٣١١، ٣١٤.

(٤) طبقات النحويين واللغويين: ٨٢-٨٣. (٥) السابق: ص ١٢٥.

(٦) السابق: ص ١٤٢-١٤٣. (٧) السابق: ص ١٤٨-١٤٩.

(٨) السابق: ص ٢٣٢. (٩) السابق: ص ٢٣٢.

(١٠) السابق: ص ٢٦٨. (١١) السابق: ص ٢٦٨.

(١٢) السابق: ص ٢٦٩-٢٧٠. (١٣) السابق: ص ٢٥٤. (١٤) السابق: ص ٢٥٦.

(١٥) قال: (ليكون ذلك شكراً بحسب سعيهم، وحميد مقامهم، فذلك من حقهم على مَنْ أدوا إليه عليهم، وأعملوا في صلاحه جهدهم، وفي تقييد أخبارهم وتخليد آثارهم ما يبقى لهم لسان الصديق، الذي هو بدل البقاء والخلد). (طبقات النحويين واللغويين: ١٧).

(١٦) قال محمد: تبدأ بذكر النحويين على طباقهم، واللغويين بعدهم، وتقدم البصريين من كتلتا الطبقتين لتقدمهم في علم العربية، وسبقهم إلى التأليف فيه. (السابق: ص ١٨).

(١٧) السابق: ص ٢٨٥-٢٨٦ (لأنه كان إذا لقي رجلاً من إخوانه، قال له: هل لك في مذاكرة باب من النحو، فلهج بهذه الكلمة، وأكثر منها، حتى يُبْرَها).

(١٨) السابق: ص ٣٠٠ (لأن له حظاً من علم بالموسيقى).

(١٩) انصهر السابق: ص ٣٠٥ (لأنه قليل الدراسة لكعب النحويين، قليل المطالعة لما، يعتمد على قياسه وتعليقه، فيخطئ).

المواضع، التي غمضت، وكنا نحتاج إلى توضيح وتفسير لها، لكنه لم يفعل^(١).
وأخيراً، فقد وجدت موضعاً وحيداً في مقدمة الكتاب فيه (الاستدلال)، إذ يستدل الزبيدي على اهتمام الصحابة والرسول بالعربية وتعلمها، ودرء اللحن فيها، والاهتمام بالشعر^(٢).
ب- التعليق، والشرح:

كانت للزبيدي بعض تعليقات موجزة خفيفة، مثل: تعليقه على الاختلاف الوارد بين روايتين حول عدد الكلمات التي فسرها (أبو عبيد القاسم بن سلام) في كتابه (غريب الحديث)، قال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي: ولما اختلفت هاتان الروايتان^(٣) في العدد، أمرني أمير المؤمنين عليه السلام بامتحان ذلك، فعددت ما تضمن الكتاب من الألفاظ، فألفت فيه سبعة عشر ألف حرف، وتسعمائة وسبعين حرفاً^(٤). وهناك تعليق نحوي صرّف ذكره الزبيدي بخصوص بعض الصيغ الواردة في بعض الأبيات الشعرية^(٥).

وبالنسبة للشرح، فيغلب عليه الشروح اللغوية لبعض الألفاظ^(٦)، إلى جانب تعريف جغرافي لمكان، ورد في إحدى تراجم نخبة القيروان^(٧).

وأخيراً، فإن هناك بعض أخبار وردت في كتاب الزبيدي: كانت تستأهل الفحص والتعليق، لكنه ما وقف عندها، مثل: عدم تعليقه على ما ورد في ترجمة (الغازي بن قيس) الأندلسي من أخبار تدخل في باب النبؤات والغيبيات^(٨)، ورواية أخرى تدخل تحت (المبالات)^(٩)، وثالثة تذكر اقحاماً خطيراً للمترجم له دون تحقيق^(١٠).

(١) مثل: عدم تعريفه نقب (الساعورة)، الذي عُرف به (محمد بن أصبغ) ص ٢٨٨، وعدم شرحه معنى (البكك)،

الذي عُرف به (محمد بن أيوب بن سليمان) ص ٢٨٩، وكذلك عدم تعليقه تلقب (حمدون الحوي القيروان) ب

(النعجة) ص ٢٣٥، وعدم تعليقه لتلقب (علي بن الحسين التنوخي) ب (الخزوقي) ص ٢٤٣.

(٢) ص ١٢-١٤ (وصدر تلك المرويات والآثار بقوله: ومصادق ذلك ما حدثنا به قاسم ابن أصبغ، إلى آخر الروايات).

(٣) راجع ص ٢٠١-٢٠٢ (رواية تذكر أن به مائة ألف حرف)، أخطأ في مائتين منها. وفي رواية أخرى: به عشرة آلاف حرف، وأخطأ في ثيف وعشرين حرفاً، وليس بكثير.

(٤) ص ٢٠٢ (ويلاحظ متابعة الخليفة العالم المتقف المستنصر لفضايا الكتاب، وتوجيهه الزبيدي إلى تحقيق مثل هذه المسائل).

(٥) ص ٢٧٧-٢٧٨ (قال محمد)، ص ٢٨٠-٢٨١ (قال محمد بن حسن).

(٦) ص ٣١، ٤٥، ٦١. (٧) ص ٢٣٨ (طُرُوزة: مدينة من مدائن إفريقية). (٨) ص ٢٥٥.

(٩) ورد في (ص ٢٠٢): أن مؤدب الأمين (علي بن المبارك الأحمر) قال: حالست الأمين ساعة من نهار، منحني فيها الأمين (ثلاثمائة ألف درهم)، فأنصرفت وقد استعنت.

(١٠) ورد في (ص ٣٠٦): أن إدريس بن ميثم كان يُرمَى بالخروج عن الملّة. وهذا اقحام خطير كان يجب تحقيقه؛ إذ لا يكفي لتصديقه أنه كان رأس المتكلمين بفِرْطَة.

والخلاصة:

أ- أن اللغوى والمؤرخ الزبيدي اتجه بمؤلفات (الطبقات) التاريخية متجهاً جديداً، نبع من ثقافته وعلمه (بالنحو، واللغة)، فوضع هذا المؤلف المتميز عن (النحاة واللغويين في البصرة، والكوفة، ومصر، والقيروان، والأندلس) بتوجيه وتخطيط من الخليفة الحكم المستنصر الأموى الأندلسي المثقف العالم.

ب- أن هذا الكتاب أثبت أهمية علم التاريخ في (التأريخ) لمختلف العلوم، وأنه ليس وقفاً على الأحداث السياسية فحسب، وأن كتابة التاريخ الثقافي للأمة في جانب من جوانبه، يعد من الملامح الحضارية المهمة، بما يكشف عنه من ظواهر ثقافية، واقتصادية، واجتماعية، عاشها العلماء والحكام والناس عبر القرون المتلاحقة.

ج- أن هذا الكتاب ذو تأثير كبير في العديد من مصادر المؤرخين التاليين، الذين تعرضوا في كتبهم لتراجم النحاة واللغويين، فعنه نقل كل من: ابن الغرضي^(١)، وابن مسعر^(٢)، وابن حيان^(٣)، وابن الأبار^(٤)، وابن سعيد^(٥)، والمراكشي^(٦)، والصفدى^(٧)، والنباهي^(٨)، والمقرئزي^(٩)، وابن قاضي شهاب^(١٠).

(١) في تاريخه (ط. الخاني) ٢٦١/١ - ٢٧، ٥٤ - ٥٥، ١١٢، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٦٧، ٣٣٤، ٣٤٦ - ٣٤٧، ج ٢/٢٦، ٣١، ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، وغيرهم: ص ٩٩ (في معنى كلمة سيوه).

(٣) المقتبس (ط. العربي) ص ٣٠ - ٣٢.

(٤) نكلمة كتاب الصلة (ط. مدريد) ص ١٧٤ (رقم ٢١٨)، ص ٢٨٤ (رقم ٥٢٤)، ص ٣٣٦ (رقم ٦٨٩). وفي (ط. الحسيني): ذكر في ح ١ ص ٥ (الطريق الذي انتقل إليه به كتاب الزبيدي)، ونقل عنه نصوصاً في صفحات: (٢٤٩، ٣١١ - ٣١٢، ٣٣١، ٣٦١ - ٣٦٢، ٣٦٤). وكذلك نقل عنه في ج ٢/٧٠٦ (رقم ١٧٩١)، ٧٦٢ (رقم ١٨٨١)، ٧٧٨ (رقم ١٩٠٩ - ١٩١٠).

(٥) المغرب (قسم الأندلس) ٣٢٤/١ ذكره أبو بكر الزبيدي في طبقات العلماء، ترجمة عباس بن ناصح الجزيري.

(٦) الذيل والتكملة (بقية السفر الرابع) ص ١٨٧.

(٧) مخطوطة أعيان العصر وأعوان النصر (رقم ٣٠٢ تاريخ) ص ٥.

(٨) تاريخ قضاة الأندلس ص ٧٤ - ٧٥.

(٩) المنقى ٤٤٨/٧ - ٤٤٩ (قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في كتاب طبقات النحاة)، ٤٦٧.

(١٠) مخطوطة (طبقات الساحة واللغويين) - مصورة عن الظاهرية - ص ١٩٥.

الفصل الرابع والأخير

المؤرخ الأندلسي: ابن الفرضي

المؤرخ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن الفرضي ت ٤٠٣ هـ) (*):

١- التعريف بمجده:

هو أبو عمر، يوسف بن نصر الأزدي. أصله من (إسبجة^(١)). رحل من بلده إلى (قرطبة)^(٢)، بعد أن قُتل والده (نصر) في الفتنة التي وقعت بين (المولدة، والعرب) هناك^(٣)، فاضطر يوسف إلى الرحيل من بلده صغيراً. ويبدو أنه استقر - بعد ذلك - في قرطبة، حتى عُذَّ من أهلها، على نحو ما ذكر لنا حفيده المؤرخ (ابن الفرضي)، نقلاً عن بعض أهله^(٤). ويصف لنا مؤرخنا الحفيد ما حَدَّث به من صفات جده (يوسف)، وأخباره، فيقول^(٥):

أ- كان يوسف رجلاً صالحاً زاهداً، طويل الصمت، وربما حضر بعض مجالس العلم، لكنه - فيما نرجح - لم يكن له باع فيه؛ لأن العبادة والعمل كانا أغلب عليه.

ب- كان جده يوسف إذا صَلَّى الصبح، لا يتكلم في شيء حتى يقرأ سورة الإخلاص ألف مرة؛ لترغيب بلغة في ذلك. وكان لا يتنقل إلا في المسجد.

(*) له ترجمة في المصادر، والمراجع الآتية: (الجدوة ٣٩٦/١ - ٣٩٩، والذخيرة لابن بسام ٦١٤/٢ - ٦١٦، والنسبة ٢٤٦/١ - ٢٥٠، والقبعة ص ٣٣٤ - ٣٣٦، والكامل ٧٩/٨، ووفيات الأعيان ١٠٥/٣ - ١٠٦، والمغرب (قسم الأندلس ١٠٣/١ - ١٠٤، وتاريخ الإسلام ٨٢/٢٨ - ٨٣ (رقم ١٠٦)، والبداءة والنهاية ٣٧٥/١١، والديباج ٤٥٢/١، والفح ١٢٩/٢٣ - ١٣١، وكتاب بونس بونيس بالإسبانية ص ١٠٥ - ١٠٨، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين، من الترجمة العربية (مادة ابن الفرضي ٢٥٤/١ - ٢٥٥، ومعجم المؤلفين ٢/٢٥٩).

(١) كذا ضبطها باقوت في (معجم البلدان) ٢٠٧/١، وقال: اسم الكورة بالأندلس مرتبط بأعمال رثة، وهي قديمة واسعة الأراضي، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ، وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢/٢٠٤، وتكملة الصلة (ط. الحسين) ١/٣٦٨.

(٣) لعلها هي التي أشار إليها ابن حبان في (المقتبس، ط. العربي) ص ٧٣ في بداية حكم الأمير عبد الله (٢٧٥ هـ). ومن الواضح أن هذه الكورة التي تخالف أهلها مع (عمر بن حفصون) زعيم الثائرين المولدين، ووقعت لها حروب كثيرة في عهد الأمير عبد الله (راجع المصدر السابق: ص ٧٧، ٣٣٩، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥). ومن هنا، فقد كانت هذه الكورة من أوائل الكور، التي حرص الخليفة الناصر على إخضاعها أول ولايته شئون الأندلس سنة ٣٠٠ هـ، وأرسل إليها جيشاً بقيادة الحاجب (بدر بن أحمد)، فأخضعها لسلطان الجماعة (السائق: ٥٤/٥ - ٥٥).

(٤) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢/٢٠٤.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢/٢٠٤.

ج- وجد مؤرخنا ابن الفرضي - بخط والده محمد بن يوسف رحمه الله - على بعض كتبه ما يلي: "مات أبو (يوسف بن نصر) - رحمه الله عليه، ومغفرته - لعشر بقين من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة".

٢- التعريف بوالده:

هو محمد بن يوسف بن نصر الأزدي. سمع من أحمد بن خالد، وأخذ عن (حُباب بن عُبادة الفرضي)^(١)، وغلب عليه علم الفَرَض (الميراث)، والحساب، فُسب إليه، وعُرف به^(٢). ومن هنا جاءت تسمية ابنه من بعده، واشتهاره بـ (ابن الفَرَضِي)^(٣). هذا، وقد نقل مؤرخنا عن والده عدداً من الروايات^(٤)، ذكرها في تاريخه على النحو الآتي:

أ- ما أخبره به أبوه غير مرة، ووجده مكتوباً بخطه، فيما يتعلق بتاريخ ميلاد (ابن الفرضي، وصاحبه عيسى بن أحمد بن محمد الفرضي)^(٥) على نحو ما سنرى في ترجمة مؤرخنا بعد قليل.

ب- قال ابن الفرضي في ترجمة (محمد بن وسيم الطليلي): سمعتُ أبي (رحمه الله) يصفه بالذكاء والجدَّة، وكان قد صحبه في السماع عند أحمد بن خالد، وغيره، وكان له صديقاً^(٦).

ج- روى ابن الفرضي عن والده جزءاً من ترجمة الشاعر (عباس بن ناصح الثقفي)^(٧). وهكذا، فإنه رغم قلة معلوماتنا عن والد مؤرخنا (ابن الفرضي)^(٨)، إلا أن التفت اليسيرة

(١) نُرجِّح له في (المصدر السابق) ١/١٢٦، وقال ابن الفرضي: أخذ عنه أبي، وجماعة النظار (الفقهاء) في وقته. فكان لوالده اهتماماً بالفقه.

(٢) تكملة الصلة (ط. الحسين) ١/٣٦٩.

(٣) هكذا ضبطها السمعان بالحروف، وقال: هي نسبة إلى الفريضة، والفرض، والفرائض. ويقال في السببة إليه: فَرَضِي، وفَارِض، وفَرَضِي. (الأساب ٤/٣٦٥-٣٦٦).

(٤) أشار ابن الأبار إلى أن ابنه حكى عنه في (تاريخه). وأنه جمع ترجمة لوالده من تفاريق. (تكملة الصلة، ط. الحسين) ١/٣٦٩.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاني): ١/٣٧٨.

(٦) المصدر السابق: ٢/٦٩. وأضاف ابن الفرضي في ترجمته إياه، عن إسماعيل بن إسحاق: أنه كان ذكياً، وكانوا يرون ذكاءه بركة دعاء أبيه. وكان صالحاً. توفي سنة ٣٥٢هـ.

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاني): ١/٣٤١-٣٤٢. وفيها ذكر: أنه رحل به أبوه صغيراً من الأندلس، ونشأ بمصر، وتُردد بالحجاز؛ طلباً للعربية. ثم رحل به أبوه إلى العراق، فلقى الأصمعي وغيره من علماء البصرة والكوفة، ثم عاد إلى الأندلس. وظل يتابع أخبار من ظهر من شعراء المشرق بعد (إبراهيم بن هرمة)، فأحبر عن ظهور الشاعر أبي نولس (الحسن بن هاني)، وأشد بعض شعراء، فرحل إلى العراق، ولقيه هناك، واستشده. ويقال: إن الحسن قضى لعباس بالفضل على نفسه. وأكثى ابن الفرضي هذا القدر من الترجمة، التي سمعها من أبيه (رحمه الله)، ومن غيره.

(٨) وقد كشفت هذه المعلومات جانباً من البيئة العلمية، التي نشأ في ظلها ابن الفرضي. ومن ثم، ثبت انعدام صحة ما ذكره (الإباري) في مقدمة تحقيقه طبعة (تاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضي ص ٧، لما زعم أن جد مؤرخنا له صلة بعنم الفرائض، وأن المراجع لم تذكر شيئاً عن جده، ووالده.

السني أوردناها سلفاً، أفادت اهتمام هذا الوالد بالعلم، ويأتي على رأس اهتماماته (الفقه، والحديث، والتاريخ).

وأخيراً، يبدو أن والد مؤرخنا كان غير مقيم بقرطبة وحدها، وإنما كان يتوجه إلى بعض الكور الأندلسية الأخرى؛ ربما طلباً للعلم، أو سعيًا وراء الرزق. وقد وافته منيته في (طليطلة) في عقب جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة، وحضر ابنه (مؤرخنا) جنازة والده، وقد تقدم للصلاة على أبيه العالم الذكي المتفنن، الورع العابد (فتح بن أصبغ الطليطلي، رحمهم الله جميعاً^(١)).

٣- التعريف بمؤرخنا:

أ- المولد، والنشأة:

وفد مؤرخنا أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى الحافظ المعروف ب (ابن الفرضي)، ليلة الثلاثاء لتسعة أيام بقيت من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة^(٢) بقرطبة غالباً^(٣). ومن المتوقع أن ينشأ مؤرخنا محباً للعلم، نهماً في تحصيله؛ لأن والده - كما رأينا - كان من المهتمين بالعلم، وقرطبة التي نشأ بها مؤرخنا - في عهد المستنصر - ثوج بحركة ثقافية نشطة واسعة، والعلماء بها متكاثرون من داخل الأندلس وخارجها، يشحذ منهم، ويوجههم إلى مجالات العلم والتأليف والبحث والدرس المختلفة خليفة عالم واع مثقف.

ب) جهود ابن الفرضي في تحصيل العلم:

نشأ ابن الفرضي منذ نعومة أظافره محباً للعلم وللعلماء، مقبلاً على الاستزادة من كافة فروع الثقافة. ولعل اهتمام والده بالعلم كان من الدوافع التي شحذت همته للسير في هذا الطريق. واعتقد أن مؤرخنا خلال الفترة البسيرة التي عاصر فيها والده؛ إذ توفي أبوه وهو ابن أربعة عشر عاماً، قد استطاع أن يُحصّل قدرًا طيبًا من العلوم، ساعده على مواصلة خوض عباب بحار العلم التي لا ساحل لها، بعد وفاة والده.

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٣٩٠/١ (وذكر أن وفاته سنة ٣٧١هـ)، وتكملة الصلة لابن الأبار (ط. الحسيني) ٣٦٩/١.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٣٧٨/١ (فيما ذكره له والده، ورآه مكتوباً عطف بده)، فلعل والده ترك بعض المقيدات المفيدة. وقد ربط والده بين مولد مؤرخنا، ومولد صاحبه (عيسى بن أحمد القرطبي)، الذي ولد في العام نفسه، وفي أحد شهرى ربيع. وأضاف ابن الفرضي في ترجمة صاحبه ص ٣٧٩: أنه توفي سنة ٣٨٠هـ.

(٣) على أساس أن حده فرُّ إليها من الفتنة، وإن بشكوك وصف مؤرخنا بأنه من أهل (قرطبة). (الصلة ٢٤٦/١)، قلعله سكنها غالب وقته.

ويمكن تركيز جهوده تلك فيما يلي:

١- تلقيه العلم داخل الأندلس، والتنقل بين الكور لتحصيله:

سمع ابن الفرضي العلم بقرطبة من أبي جعفر أحمد بن عون الله، والقاضي أبي عبد الله بن مفرج^(١)، وخلف بن قاسم، وعباس بن أصبغ، ويحيى بن مالك بن عائذ، وسليمان بن أيوب^(٢)، وأبي عمر بن عبد البصير، وعبد الله بن قاسم الثغري^(٣)، ومحمد بن محمد بن أبي دليم^(٤)، وغيرهم.

تنقل ابن الفرضي بين كور الأندلس الأخرى، فسمع من محمد بن عمر بن سعد الطليطلي^(٥). وفي شذونة كتب له (طود بن قاسم) جزءاً من شعر أبيه في الزهد، وقرأه عليه سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة^(٦). وكذلك رحل مؤرخاً إلى (شذونة)، فقرأ هناك - أيضاً - على (عتاب بن هارون) كثيراً، وأجاز له (عتاب) ما سمعه^(٧). وذكر مؤرخنا (ابن الفرضي) أنه سمع من (عبد الله بن محمد بن علي) في قرطبة كثيراً، ثم رحل إليه في (إشبيلية) رحلتين سنة ٣٧٣هـ، ٣٧٤هـ^(٨). وكذلك أخبرنا أنه تردد على (عبد السلام بن السمّح) زماناً، وسمع منه كثيراً بمدينة الزهراء التي سكنها هذا العالم، إلى أن توفي بها^(٩). ورحل ابن الفرضي إلى بخانة، وسمع المحدث البحاني (محمود بن حَكَم بن منذر الأسدي ٣٩٤هـ)، وأجاز له جميع روايته^(١٠).

٢- ابن الفرضي ورحلته إلى المشرق:

لما بلغ مؤرخنا الحادية والثلاثين من عمره، وفي سنة ٣٨٢هـ^(١١) على وجه التحديد؛ أحس أنه قد تشبّع بعلوم الأندلس، واستفرغ ما لدى محدثيها وفقهاها، وغيرهم من العلماء في بلده، فكان لا بد من الرحيل إلى المشرق ببلدانه وعلمائه؛ للحصول على المزيد من العلم النافع؛ كي يعود إلى وطنه ثانية محملاً ومزوداً بما يفيد بني وطنه تدريجاً ورواية وتأليفاً. وإليك خلاصة هذه الرحلات:

- (١) ذكر ابن الفرضي أنه لازم، وسمع منه ٣٦٩هـ، حتى عتته التي مات لها سنة ٣٨٠هـ. وقد أجاز ابن مفرج مؤرخنا وأخيه ما رواه غير مرة، وكتب لهما ذلك نطقه (تاريخه. ط. الخاني) ٩٥/٢.
- (٢) روى عنه ابن الفرضي كتاب (الرد على المتكلمين) (المقدمة ٣٤٧/١ - ٣٤٨).
- (٣) المقدمة: ٣٩٦/١، والنص: ٢٤٦/١، والمقدمة ص ٣٣٥.
- (٤) المقدمة: ٣٩٦/١، والمقدمة ص ٣٥٥.
- (٥) المصدر السابق: ٢٠٥/٢.
- (٦) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاني) ٢٤٦/١.
- (٧) المصدر السابق: ٣٤٥/١.
- (٨) السابق: ٢٨١/١.
- (٩) السابق: ٣٣٢/١.
- (١٠) السابق: ١٢٢/٢ - ١٢٣.
- (١١) تاريخ ابن الفرضي. ط. الخاني ١٠٤/١. وفيها تحدد مباشر لذلك التاريخ، حيث ذكر في ترجمة أيوب بن الحسين، وهو من مدينة الفرج، أنه مات سنة ٣٨٢هـ. أو ٣٨٣هـ، أثناء وجود ابن الفرضي بالمشرق، والعلّة ٢٤٦/١. وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والفتح ١٢٩/٢.

أ- توجه ابن الفرضي سنة ٣٨٢هـ إلى المشرق، فتحجَّ، وأخذ بمكة على يوسف بن أحمد المكي، وأحمد بن عمر بن الزجاج القاضي، وغيرهما^(١).

ب- وتوجه مؤرخنا - بعد ذلك إلى مصر، فلقى بها أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، وأبا محمد بن الضراب، وغيرهما^(٢).

ج- ويبدو أن مؤرخنا - في طريق عودته إلى الأندلس من مصر - قد مرَّ على القيروان، وهناك سمع على أبي محمد بن أبي زيد الفقيه^(٣)، وأبي جعفر أحمد بن دَحْمُون، وأحمد بن نصر الداودي^(٤). ويذكر مؤرخنا - أنه أثناء تواجده في القيروان، في تاريخ لا نعرفه - قدم إليها المحدث القرطبي (محمد بن عبد العزيز)، فسمع منه، وما علم أحداً سمع منه غيره^(٥).

تلاميذ ابن الفرضي، ومؤلفاته:

أقام مؤرخنا (ابن الفرضي) في المشرق ما طاب له المقام، ومكث مدة لا ندري مقدارها بالضبط؛ لعدم تطرق المصادر إلى ذكر ذلك، وعاد إلى (قرطبة) بعد أن جمع علماً كثيراً في فنون كثيرة، وجمع - مما أحييت له روايته - كتباً كثيرة للغاية، قلَّ أن تجتمع لدى معاصريه^(٦). ولا شك أن ابن الفرضي بعد تحصيله كل هذه العلوم، غداً أهلاً لتلقي طلاب العلم عليه، ووجد

(١) الجذوة ٣٩٧/١، والبغية ص ٣٣٥. وفي (الصلة) ٢٤٦/١: ذكر ابن بشكوال - بدلاً من القاضي المذكور - أستاذاً آخر لابن الفرضي هو (أبو الحسن علي بن عبد الله بن حَقَّصَم)، وذكر رواية لابن الفرضي عنه بسنده إلى ابن حنبل، تفيد أنه أشاح بوجهه، ولم يقبل محادثة ابن أبي دُوَاد في مجلس المعتصم، وعُتِل ذلك بقوله: كيف أكلم من لم يقف على باب عالم قط؟! (المصدر السابق ٢٥٠/١).

(٢) الجذوة ٣٩٦/١ (وفيه حُرِّف لقب الضراب إلى الضرار)، والصلة ٢٤٦/١ (ولقب أبا بكر المهندس بالبنا، وتفرَّد بذكر أبي بكر الخطيب وهو غير صحيح، لأن هذا بغدادى. وأورد نسب الضراب هكذا: الحسن بن إسماعيل، والبغية ص ٣٣٥. ويلاحظ أن هناك نصراً في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخائني) يُفهم منها بطريق غير مباشرة أن مؤرخنا لقي علماء آخرين في مصر، مثل: (الحسن بن رشيق، وأبي الطيب - لا الطائب، كما حُرِّف - ابن غلبون). (السابق ٣٥٩/١). وفي ج ٢ ص ١٠٠: بفهم تلقيه على (أبي بكر بن الأدفوى المرقى). وفي (الصلة) ١/١٦٧: حج مع جاره (خلف بن مروان القرطبي)، وسمعا جلة الشيوخ بالمشرق، ومنهم: الأدفوى، وابن غلبون.

(٣) الجذوة ٣٩٦/١، والصلة ٢٤٦/١، والبغية ص ٣٣٥.

(٤) الصلة ٢٤٦/١، وتاريخ الإسلام ٨٢/٢٨ (وفيه حُرِّف دَحْمُون إلى رحمون).

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخائني) ٢/٢١. وأضاف في ترجمته أنه الأفضل من أخيه نبى، وأنه خرج إلى الأندلس، فمات بها سنة ٢٩٣هـ. ويلاحظ أن ترتيب رحمة ابن الفرضي الخارجية (إلى مكة، ثم مصر، ثم القيروان) ألح إليه ابن بشكوال في (الصلة) ٢٤٦/١. وهو صحيح ومنطقي، وقال به - أيضاً - الإيبارى في مقدمته لتحقيق (تاريخ علماء الأندلس) ص ٨-٩. أما عمر الصحيح، فما ذكره محرر مادة (ابن الفرضي) في (دائرة المعارف الإسلامية) ٢٥٤١/١: إذ جعل مؤرخنا يجمع البيت الحرام، وعُزَّج في طريقه إليه على القيروان، ودرس في القاهرة ومكة والمدينة. فالترتيب فيه خلل، ولم تذكر المصادر زيارته ولا تلقيه بالمدينة.

(٦) الصلة ٢٤٨/١ (كان حَمَاعاً للكُتب، فجمع منها أكثر مما جمعه أحد من عضاء البلد)، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٥٤١/١.

نفسه مدفوعاً للدخول في عالم (التصنيف)^(١). فمن تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه: ابنه (أبو بكر مصعب بن عبد الله)، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد بن حزم^(٢)، وعبد الرحمن بن يوسف بن نصر القرطبي^(٣)، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن نصر الأموي^(٤) ومحمد بن أحمد بن محمد بن حسن القرطبي^(٥)، وأبو عبد الله الخولاني^(٦).

وبالنسبة لمؤلفاته، فهي كما يلي:

١- (تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس)^(٧): وهو كتاب ألفه بعد عودته من المشرق، واستكمال مادته عن علماء بلده؛ ولذلك فإنه يترجم على (المستنصر) عند ذكره في الكتاب، ويدعو لأمر المؤمنين هشام (المؤيد بالله)، قائلاً: (أبقاه الله)^(٨)؛ فمضى خلفه تم تأليفه.

وقد وردت مسميات أخرى لهذا الكتاب في بعض المصادر، منها: (تاريخ علماء الأندلس)^(٩)، و(تاريخ الأندلس)^(١٠) و(التاريخ)^(١١)، و(تاريخ الأندلسيين)^(١٢). وتفرّد كحالة

- (١) صرح ابن بشكوال بأن تأليف ابن الغرضي لكتاب كان بعد مجيئه من رحته (الصلة ٢٤٦/١). وهو يفهم ضمناً من (الجنوة) ٣٩٧/١، والبيعة ص ٣٣٥.
- (٢) الجنوة ٣٩٧/١.
- (٣) الصلة ٣٠٧/١.
- (٤) المصدر السابق: ٤٨٢/٢.
- (٥) تكملة الصلة، لابن الأبار (ط. الحسين) ٣٩٠/١.
- (٦) الصلة ٢٤٧/١.
- (٧) ورد لهذا العنوان في (الجنوة ٣٩٧/١، والبيعة ص ٣٣٥). وهو ما اختاره محقق (ط. الخانجي). وجدير بالذكر أن أبا عمر بن عبد البر روى هذا الكتاب عن مؤرخنا (ابن الغرضي). ذكر لذلك الحميدي في (الجنوة) ٣٨٩/١، وعنه نقل الضي في (البيعة) ص ٣٣٥، وابن بسام في (الذخيرة) ٦١٦/١. ومعلوم أن ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) - كما يحكى - كان صاحب ونظير ابن الغرضي، وكانت بينهما خمسة عشر عاماً، وأخذ مع مؤرخنا عن أكثر شيوخه، لكن ابن الغرضي أدرك من الشيوخ ما لم يدركه هو. (الصلة ٢٤٦/١-٢٤٧، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨). ويذكر ابن فرحون أن ابن عبد البر لازم أستاذه (ابن الغرضي)، وعنه أخذ كثيراً من علم الرجال، والحديث (الديباج) ٣٦٧/٢. وذكر الحميدي في (الجنوة) ٣٩٨/١ أن ابن عبد البر قال: أخبرنا ابن الغرضي عن أبي زيد - (رسائله في الفقه)، وأخبرنا عن أبي الحسن القاسمي بكتابه المعروف بـ (المنبه لنوى الفطن على غوائل الفتن). ومن ثم، فلا صحة لما زعمه الإيباري في مقدمة تحقيق (تاريخ علماء الأندلس) ص ١٥، من أن هذه الكتب المذكورة من تأليف ابن الغرضي، فالصواب - كما هو واضح من النص - أنها كتب رواها عن مؤلفيها.
- (٨) تاريخ ابن الغرضي (ط. الخانجي) ٦٢/١.
- (٩) كذا سَمَّاه ابن بشكوال في (الصلة) ٢٤٦/١، والمقرئ في (الفح) ١٢٩/٢، ودائرة المعارف الإسلامية (مقالة ابن الغرضي) ٢٥٥/١، وكذا اختار هذه التسمية المحقق الإيباري في طبعته.
- (١٠) تاريخ الإسلام ٨٢/٢٨.
- (١١) البداية والنهاية ٣٧٥/١١ (جمع، وصنّف التاريخ).
- (١٢) كذا ورد اسمه في (بغية الطلب) ١٩٥٠/٤.

- بتسميته: (الإعلام بأعلام الأندلس من العلماء والمحدثين، والمتقين، والفقهاء)^(١). وهذا الكتاب - بعنوانه الأول - سنقوم بدراسته، بعد الانتهاء من ترجمة ابن الفرضي.
- ٢- أخبار شعراء الأندلس^(٢) (وهو كتاب مفقود).
- ٣- مشبته النسبة^(٣) (مفقود).
- ٤- مسند ابن الفرضي (جمعه شيخه محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج المتوفى سنة ٣٨٠ هـ^(٤)، وهو مفقود أيضاً.
- ٥- المؤلف والمختلف: ووصفته المصادر بأنه كتاب كبير حسن^(٥). (مفقود).
- ٦- كتاب في (أخبار النحويين)^(٦): (مفقود).

ملاحظات عامة على مؤلفاته:

- أ- كثير من مؤلفات ابن الفرضي - المفقودة في غالبيتها - لها بالتاريخ صلة وثيقة، وتنبع من اهتمامات مؤرخنا، وعلومه وثقافته (من فقه، وحديث)، ومن اهتماماته ب (النحو، واللغة)، ومن موهبته وإداعه الشعرى، كما سنرى في ستماته.
- ب- تفرد كحالة بذكر مؤلف آخر، نسبه إلى مؤرخنا، هو (رياض النفوس النقية في علماء ومشايخ إفريقية)^(٧). وأعتقد أن هذا غير صحيح؛ إذ لم تذكر المصادر شيئاً من ذلك.
- ج- هناك كتاب مطبوع منسوب إلى ابن الفرضي باسم (الألقاب)، يذكر الألقاب التي يُعرف بها بعض المحدثين، ويعرف بهم تعريفاً مقتضباً سطحياً في غالبه، يكتفى بذكر شيء من أساتيدهم وتلاميذهم، وجزء من حديث مروى لهم^(٨)، فهو أدخل في الرجال منه في التاريخ.

- (١) معجم المؤلفين ٢/٢٩٥. وذكره الإيباري بعنوان قريب من ذلك في مقدمة تحقيقه (ص ١٥)، وأرجعه إلى (هدية العارفين) لإسماعيل البغدادي (ت ١٩٢٠ م). ووضح أنه لا يوجد مصدر معتمد ذكر هذا الكتاب لابن الفرضي. ومن ثم، فإن أعتقد خطأ نسبته إليه.
- (٢) ذكره ابن بشكوال في (الصلة) ١/٢٤٦، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨ (وحررت شعراء إلى شطر)، والفتح ٢/١٢٩، وتاريخ التراث العربي (ط. السعودية) مجلد ٢ حـ ص ٣٠.
- (٣) ورد ذكره في (الصلة) ١/٢٤٦، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٧، والبداءة والنهاية ١١/٣٧٥، والفتح ٢/١٢٩، ومعجم المؤلفين ٢/٢٩٥.
- (٤) الديباج ٢/٣٠٨.
- (٥) الجذوة ١/٣٩٧ (كتاب كبير)، والصلة ١/٢٤٦ (كتاب حسن)، والبقية ص ٣٣٥، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والبداءة والنهاية ١١/٣٧٥، والفتح ٢/١٢٩ (كتاب حسن)، ومعجم المؤلفين ٢/٢٩٥.
- (٦) أورد منه ابن الفرضي نصاً مختصراً في (تاريخه، ط. الخانجي) ١/٣٤١.
- (٧) معجم المؤلفين ٢/٢٩٥.
- (٨) طبعته دار الجليل في (بيروت)، ونشرته سنة ١٩٩٢ م بتحقيق دكتور (محمد زينهم محمد عزب).

مناصبه، ووفاته:

لا شك أن ما وصل إليه مؤرخنا (ابن الفرضي) من علم وثقافة عريضة، كان يؤهله لاعتلاء مناصب، تليق بتلك المكانة العلمية، التي حازها في علوم شتى (الحديث، والفقه، والتاريخ)، لكن المصادر لا تمدنا بملومات كافية بهذا الشأن. وكل ما وجدناه أن ابن الفرضي ولى قراءة الكتب في عهد (العامرية)^(١). ولست أدرى طبيعة هذا العمل، ولا التوقيت الذي ولىه فيه، ولمن كان يقرأ الكتب، وأية نوعية من الكتب كان يقرؤها. هذه كلها تساؤلات لا سبيل للإجابة عنها. ويبدو أن مؤرخنا رحل عن قرطبة مع تدهور الأحوال أواخر عهد العامين، وتوجه إلى (بَلَنْسِيَّة)^(٢)، فاستقضاء محمد المهدي عليها^(٣). ولا ندرى الظروف التي صاحبت هذه التولية، وإذا بنا نفاجاً بـابن سعيد - فيما ينقله عن الحجارى - يذكر أن مؤرخنا ولى - بعد ذلك فيما يبدو - قضاء (إسجحة) أثناء الفتنة^(٤).

من المؤكد أن أحداث الفتنة التي وقعت آخر القرن الرابع الهجرى، والسنوات الأولى من القرن الخامس الهجرى والصراع الدائر على السلطة، وتقاتل البربر والقرطبيين، أدى إلى فوضى شاملة في كافة أرجاء الأندلس، ويغلب على الظن أن ابن الفرضي ترك منصب القضاء بـ (إسجحة)، ورحل إلى (قرطبة) ثانية، وهناك كان الصراع على أشده، وتغلّبت كفة البربر، ونجحوا في دخول قرطبة، وأعلموا فيها السلب والنهب، والإحراق والتقتيل، فكان مصرى ابن الفرضي كمصير بقية الضحايا في ذلك اليوم، فقتل على أيدي هؤلاء شهيداً (رحمه الله تعالى)، وذلك في يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة^(٥) (عن اثنتين وخمسين سنة)، وبقي في داره ثلاثة أيام مقتولاً، لا يدري أحد عنه شيئاً في تلك الفتنة العارمة، حتى تغير ريحه،

(١) الصفحة ٢٤٨/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

(٢) ضبطها بـاقوت بالحروف، وقال: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة كورة تُدمر، وهى شرقى تدمير وقرطبة، وهى ذات أشجار وأثمار (معجم البلدان ٥٨١/١).

(٣) الصفحة ٢٤٨/١، ووفيات الأعيان ١٠٦/٣، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والبدية والنهاية ٣٧٥/١١ (وحررت فيه بـنسبة إلى بكسية، ولم يتنبه المحققون)، والديهاج ٤٥٢/١، والفصح ١٣٠/٢.

(٤) المغرب (قسم الأندلس) ١٠٤/١. راجع تفاصيل أحداث ولاية (محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر) الملقب بـ (المهدي)، ومواجهته (عبد الرحمن بن أبي عامر)، ثم (سليمان بن الحكم بن سليمان الناصر) الملقب بـ (المستعين)، والتحالف مع (البربر) في أحداث الفتنة الكبرى، التي أدت إلى دخول البربر قرطبة، ثم قتل (هشام المؤيد) في ذى القعدة سنة ٤٠٣ هـ. (البيان المغرب ٩٥/٣ وما بعدها، وأعمال الأعلام (قسم الأندلس) ص ١٠٩، وما بعدها).

(٥) شد الحميدى في (الجدوة) ٣٩٧/١، وتبعه الضى في (البغية) ص ٣٣٥، وذكر أن وفاة ابن الفرضي في حدود سنة ٤٠٠ هـ. والراجح ما أورده ابن حبان (سنة ٤٠٣ هـ) في (المقتبس) - في أجزائه المفقودة - ونقله عنه صاحب (الصلة) ٢٤٧/١. ورجح هذا التاريخ أيضاً صاحب (الكامل) ٧٩/٨، وقال به دوزى في كتاب (المسلمين في الأندلس)، من الترجمة العربية ١٨٥/٢، ود. مكى في مقدمة تحقيقه للمقتبس ص ٣١.

فدُفِنَ من غير غسل، ولا كفن، ولا صلاة كما يذكر ابن حبان^(١).

من سمات شخصيته:

نحاول - من خلال هذه السمات - الوقوف على شخصية مؤرخنا من الداخل بشيء من التفصيل والوضوح. ومن أبرز هذه السمات ما يلي:

١- صراحته، ودقته، وأمانته*:

وتنلك سمعة من أهم سمات العالم والمؤرخ الحق. وفي كتاب ابن الفرضي نماذج عديدة ومتنوعة، تشهد له بتلك السمة البارزة، منها: قوله عن أحد المترجمين: لم أعرف له في الأندلس خيراً^(٢)، وقوله عن آخر: لم أقف على موضعه من الأندلس (أى: إقليمية الذي يسكنه)، ولا علمستُ له فيها خيراً^(٣). وقال أيضاً: وما وقفنا له على خير إلا بهذا الحديث^(٤). وكان مؤرخنا لا يتعامل بالباطل، فإذا اختلط عليه أمر، صرح بذلك في شجاعة ودقة وأمانة، ففي رواية وجد أن المترجم له يسمى (محمد بن سعيد)، وفي أخرى: يسمى (محمد بن يحيى)، عندئذ قال: (ولا أدري: هما رجلان، أم رجل واحد، اختلف في اسم أبيه)^(٥). ولم يقف على الرواة عن أحد المترجمين، فقال: ولا أعرف روى عنه أم لا^(٦). وبالنسبة للتواريخ وفيات بعض المترجمين، فإن ابن الفرضي - كما سنرى منهجه - كان حريصاً على ذكرها، فإذا لم يقف عليها صرح بذلك دون مسوارة^(٧). وكان مؤرخنا إذا غمض عليه شيء من أمر المترجمين، قال: لا أدري^(٨). وقد

(١) الصلة ٢٤٧/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والنفع ١٣١/٢.

* يلاحظ أنه ابتداء من الآن، عند ذكر أرقام التراجم في كتاب (ابن الفرضي، ط. الخانجي) الواردة بعد رقم (١٢٢) حتى نهاية الكتاب، سيتم إنقاص رقم كل ترجمة بمقدار رقمين؛ نظراً للخطأ الوارد في الترقيم عند طبع الكتاب المذكور، فتراعى القارئ ذلك عند التوثيق.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ١٦/١ (رقم ٢).

(٣) المصدر السابق: ٣٧٦/١ (رقم ٩٨٣).

(٤) ذكر ذلك في ترجمة الابن (عبد السلام بن مسلمة بن سليمان الأندلسي) في المصدر السابق ٣٢٩/١ (رقم ٨٤٥)، وذكره - أيضاً - في ترجمة الأب (مسلمة) ج ٢ ص ١٢٨ (رقم ١٤٢٠).

(٥) السابق: ٥/٢ (رقم ١٠٩٤).

(٦) السابق: ٢١/١ (رقم ١٦).

(٧) قال ابن الفرضي عن أحد المترجمين: ولم أقف تاريخ وفاته عن أحد (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي: ٢٣/١ (رقم ٢٣)، (رقم ٤٢٥). وقال في موضع آخر: ولم أقف في أي عام توفي (السابق ١٢٨/١، رقم ٣٣٧)، وقال عن مترجم آخر: (ورأيت اسمه بخطه على بعض كتبه، ولم أقف على تاريخ وفاته (السابق ٣٢٥/١، رقم ٨٣٧).

(٨) كما في ترجمة (عبد الله بن عباس الحشني الإلبيري). قال عنه: حدث خالد، عن عبد الله بن عباس من أهل البيرة، فلا أدري هو هذا، أم غيره (السابق ٢٧٠/١، رقم ٦٩٩). وكذلك قال في ترجمة (عثمان بن المنى القرطبي): وروى محمد بن فطيس (شرح الحديث) لأبي عبيد، عن عثمان بن المنى، أخبروا به عن أبي حسان. ومات أعلم من أبو حسان هذا.

يلتقى بالعلم، ثم لا يكتب عنه؛ لسبب أو لآخر، فيصرح بعدم كتابته عنه^(١)، أو قد يكتب عنه شيئاً قليلاً، فيصرح بذلك في دقة متناهية^(٢). وأخيراً، فإنه كان يسأل عن أحد المترجمين - أحياناً - ف يكورهم، وقد لا يجد من يعرفه فيصرح بذلك، ويعلنه في ترجمته^(٣).

٢- عقليته المنظمة الواعية:

وذلك نلاحظه من عرضه المنهجي لكتابه، فقد بدأه بمقدمة، ذكر فيها مضمون كتابه ومحتواه، ومنهجه في معالجة هذه التراجم، والعناصر التي يركز عليها ويرزها في تراجمه، ومصادره التي نقل عنها، والأسانيد التي وصل عن طريقها إلى تلك المصادر. وبين يدي تراجمه نُسخاً مختصرة من حكام الأندلس (ابتداء من الداخل، حتى المؤيد). وعلل ذلك تعليلاً وجيهاً مستثيراً^(٤). وسوف نلمس مظاهرتفتح هذه العقلية عند دراسة (المنهج)، ولكنني أكتفي - هنا - بمثال وحيد معبر، يتلخص في أن مؤرخنا (ابن الفرضي) كان يتحقق بنفسه صحح ما يُنسب إلى بعض المترجمين. فمثلاً: ورد في ترجمة (علي بن معاذ البجاني): أنه كان يكذب. هنا، قام مؤرخنا بالتحري والبحث، ثم سجل لنا نتيجة ذلك البحث المنظم، فقال: وقفتُ على ذلك منه، وعلمته^(٥).

٣- صلاحه، وحسن خلقه، وصدق إيمانه:

من خلال بحثنا في سيرة مؤرخنا (ابن الفرضي)، ومن خلال قرائتنا المتأنية لكتابه، خرجنا بانطباعات محددة عن هذه السمة من سمات شخصيته. يصفه صديقه، وتلميذه (ابن عبد البر)، فيقول: صحبته قديماً وحديثاً، وكان حسن الصحبة والمعاشرة، حسن اللقاء^(٦). وكان مؤرخنا ذا نفس طيبة صافية، تأسى لما يصدر عن الآخرين من زلات، وندعو الله لهم بالعمو والمغفرة^(٧).

(١) كما في ترجمة (أحمد بن قزمان) في (السائق) ٦٧/١ (رقم ١٨٠)، إذ قال عنه: لقيته، ولم أكتب عنه، ولا حدثت فيما أعلم. وكذلك في ترجمة (حكيم بن محمد بن هشام القيرواني) ١٤٤/١ (رقم ٣٧٥)، إذ قال عنه: (وشهدته بقرأ، ويُقرئ، ولم أكتب عنه شيئاً).

(٢) كما في ترجمة (رشيد بن فتح) ١٧٥/١ (رقم ٤٣٧): كتبُ عنه حديثاً واحداً. وكذلك قال في ترجمة (عباس بن عمرو الكنان) ٣٤٣/١ (رقم ٨٨٤): كتبت عنه قطعة من حديثه.

(٣) قال عن (سعيد بن غصن الإلبيري) ١٩٧/١ (رقم ٤٩٠): سألت عنه بالبيرة، فما وجدنا من يعرفه.

(٤) راجع مقدمة ابن الفرضي لـ (تاريخه، ط. الحانجي) ٨/١ - ١٥.

(٥) المصدر السابق ٣٦٠/١ (رقم ٩٣٠).

(٦) الصلة ٢٤٦/١ - ٢٤٧، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

(٧) قال في ترجمة (حالد بن سعد الحافظ القرطبي المتوفى سنة ٣٥٢هـ): كان كثير السيل من أعراض الناس. أخبرني بذلك غير واحد ممن عرف ذلك منه، ووقف عليه. عفا الله عنا، وعنه. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الحانجي) ١٥٥/١ (رقم ٣٩٦).

ويضاف - إلى ما تقدم - حرصه (رحمه الله) على شهود موت العلماء، والمشاركة في تغسيلهم ودفنهم، وشهود جنازتهم^(١). وكفى بالموت واعظاً.

وبالنظر إلى مقدمة كتاب (تاريخ ابن الفرضي) نجد أنها تتلأأ أنواراً، وتفيض صلاحاً وإيماناً، وذلك يتضح جلياً في حمده الله ﷻ على نعم الخلق، والتصوير، والتقدير، والتعليم، والهدى. ويشهد الله (تعالى) بالوحدانية، ويفرده بالعبودية، ويشهد له - كذلك - بالعلم المحيط، الذي يدرك الغيب، ويعلم السر وأخفى، وبعد ذلك يصلى ويسلم صلاة وتسليماً تامين على سيدنا محمد وآله، وعلى جميع النبيين (عليهم أفضل الصلاة والسلام)^(٢).

وعند حديثه عن كتابه المفصل، الذي ينوى تأليفه على بلدان العلماء بالأندلس، نلاحظ إيمانه في قوله عن مدى قدرته على الوفاء به: "إن تأخرت بنا مدة، وصحبنا من الله معونة. ولا حول ولا قوة إلا بالله"^(٣). وبعد أن يبين منهجه في كتابه الذي معنا، ويشرع في تطبيق ما اختطه لنفسه يقول: وبالله نستعين على ما نؤمله، وهو حسبنا ونعم الوكيل^(٤).

ويبلغ صدق إيمان ابن الفرضي الذروة، عندما نستمع إلى ما يرويه ابن حزم عنه، أنه أبلغه تعلقه بأستار الكعبة أثناء حجه بمكة، وقد سأل الله الشهادة، ثم نازعته نفسه، فندم، وهم أن يرجع عن أمنيته، لكنه منعه حياؤه من الله ﷻ. وقد حقق الله له مطلبه، وأجاب دعوته، فمات شهيداً كما نعلم. ويذكر ابن حزم: أنه أخيره من رأى ابن الفرضي بين القتلى، فدنا منه، فسمعه يقول بصوت ضعيف، وهو في آخر رمق: "لا يُكَلِّمُ"^(٥) أخذ في سبيل الله - والله أعلم بمن يُكَلِّمُ في سبيله - إلا جاء يوم القيامة، وجرَّحه يُعَبُّ^(٦) دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك^(٧). كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك، ثم قضى نحبه على إثر ذلك^(٨).

(١) تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي: ١٠٩/١، ١٦٧، ٢٩٥، ١٩٢/٢.

(٢) المصدر السابق (ط. الخانجي): ٨/١.

(٣) السابق: ١٠/١. (٤) السابق: ١١/١.

(٥) كَلَّمَ يُكَلِّمُ كَلِّمًا: حَرَّجَهُ، فَهُوَ (مَكْنُومٌ، وَكَلِّمٌ). وَجَمْعُ (كَلِّمٌ): كَلِّمَى. (المعجم الوسيط، مادة: (ك.ل.م). ٢/ ٢٨٢. وفي (النسان)، المادة نفسها ٣٩٢٣/٥: الكَلِّمُ: أخرج. والجمع: كَلَامٌ، وَكُلُومٌ.

(٦) نَعَبَ الْمَاءُ وَالْدَّمُ وَغَوَاهَا يَنْعَبُ نَعْبًا: فَخَرَهُ، فَسَالَ. وفي الحديث: (نَعَى الشَّهِيدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَحَرَّجَهُ يَنْعَبُ دَمًا). وورد أن عمر صلى وحرجه ينعب دماً. (السابق: مادة ث.ع.ب) ٤٨١/١، والمعجم الوسيط ١٠٠/١.

(٧) أخرجه مالك في (الموطأ)، كتاب (الجهاد)، باب (الشهداء في سبيل الله) ٢ ح ٤٦١ (حديث رقم ٢٩)، وفي أوله: (والذي نفسى بيده)، وفي آخر: (واللون لون دم). وأخرجه البخاري في (صحيحه) - ط. عالم الكتب - كتاب (الجهاد)، باب (من يُخْرِجُ في سبيل الله ﷻ ٧٣/٤ (رقم ١٩)، بزيادة القسم في أوله. وورد في شرح (صحيح مسلم) للنووي، كتاب (الإمارة)، باب (فضيلة الجهاد، والمخرج في سبيل الله) ج ١٣ ص ٢١، بلفظ مقارب (وحرجه ينعب، واللون لون دم، والريح ريح مسك).

(٨) الحذوة ٣٩٧/١، والصلة ٢٤٨/١، والذخيرة ٦١٤/٢ - ٦١٥ (نقلًا عن الحميدي)، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

٤- وأخيراً، ثقافة ابن الفرضى الموسوعية:

سبق أن ألمنا إلمامة سريعة بجهود ابن الفرضى العلمية، مكتفين بإبراز رحلاته الداخلية والخارجية. وهنا، نركز على زاوية جديدة، تبرز نواحي ثقافته، ومجالات علمه؛ كي نزيد معرفته، وإدراكاً لقدرات هذا المؤرخ الفذ، ونكون على بينة بالدور الذي لعبته هذه الثقافات المتنوعة في تأليفه تاريخه، الذي سندرسه بعد قليل، إن شاء الله (تعالى).

أ- في مجال الحديث:

اهتم ابن الفرضى كثيراً بسماع ورواية وكتابة حديث رسول الله ﷺ، ومعرفة تراجم علمائه ورواته، ورحل في سبيله بين كور الأندلس في الداخل، وتقرب في الشرق، وتلقاه على العلماء هناك. فتجمعت له من ذلك كله حصيلة هائلة من الروايات الحديثية، وأجيزت له مرويات وكتب كثيرة في الحديث، وشروحه^(١). وسوف نلمس أثر ذلك في كتابه عن (تاريخ علماء الأندلس) عند دراسة منهجه، ونرى اهتمامه بالمحدثين فيه.

ب- في مجال التفسير:

تلقى مؤرخنا ذلك العلم على يد كثير من علمائه بالأندلس، فقرأ كتاب (الناسخ والمنسوخ)، وأجيزت له روايته على يد (بجاهد بن أصبغ البجائي)^(٢). وسمع تفسير يحيى بن سلام، وأجيزت له روايته على يد (أحمد بن سعيد البجائي)^(٣). أخذ على (عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري) مما لم يكن عند شيوخه، مثل: كتاب (معاني القرآن) للزجاج، قرأه ابن الفرضى على شيخه، وسمعه منه كاملاً^(٤). هذا إلى جانب بعض التفاسير التي طالع مؤرخنا أجزاء منها بخط مؤلفيها^(٥). ولا شك أن اتصال ابن الفرضى هؤلاء العلماء المشتغلين بالتفسير، والمطلعين على مؤلفاته، ساعده كثيراً في جمع مادة علمية طيبة في تراجمه، التي ضمنتها كتابه، الذي سندرسه بعد قليل.

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجي) ٦٩/١ - ٧٠، ٧٣، ٧٦، ٣٠٧، ٣٦٩. ورد في ج ٢ ص ١٠٢ (رقم ١٣٧٤): أن لابن الفرضى قدرة على شرح الحديث، ومعرفة مسأله. وفي ج ٢ ص ١٤٨ (رقم ١٤٦٦): قرأ شرح غريب (الموطأ) لابن حبيب، وأجيزت له روايته.

(٢) المصدر السابق: ١٤٨/٢.

(٣) السابق: ٦٨/١ (رقم ١٨٢).

(٤) السابق: (ط. الخانجي) ٢٨٦/١ (رقم ٧٥١).

(٥) مثل: تفسير (عبد الله بن مطرف القرطبي). (المصدر السابق): ٢٦٩/١ (رقم ٦٩٣)، وتفسير (عبد الرحمن بن موسى الهواري الإستنجي). (السابق): ٣٠٠/١ (رقم ٧٧٦).

ج- في مجال الفقه:

يفلب على الظن أن يكون لابن الفرضي اهتمام بالفقه، وقد رأينا ضمن قبل- أن والده كان مهتماً به. ولم أجد في كتابه عن (علماء الأندلس) ما يشير إشارة صريحة إلى اهتمامه بهذا العلم سوى في موضع واحد. ذكر فيه مؤرخنا أنه قرأ كتاب (أحكام القرآن)، الذي تلقاه (أحمد ابن دحيم القرطبي) على (إسماعيل بن إسحاق)، قرأه على عبيد الله بن الوليد، ثم قرأه مع طلاب العلم ثانية على (عبد الله بن محمد بن يحيى)، الذي أخبرهم به عن (أبي على إسماعيل بن محمد الصّفار)، عن مؤلفه (إسماعيل بن إسحاق)^(١). هذا هو ما استطعنا استنباطه من كتاب مؤرخنا، ولا يمنع ندرة ما ورد فيه أن تكون له اهتمامات بالفقه مطوية عنا، غير بارزة في مؤلفه، ولا يمنع هذا -أيضاً- من اهتمامه بتراجم الفقهاء في كتابه^(٢).

د- في اللغة والأدب:

ذكر ابن الفرضي أن له اهتماماً ب (نوادير اللغة)، فقرأ نوادر (علي بن عبد العزيز) على (عبد السلام بن السمع). وقرأ عليه -أيضاً- كتاب (الآيات لسبويه) من تأليف ابن النّحاس، وكتاب (الكافي) في (النحو)، وغير ذلك كثير^(٣). تذكر بعض المصادر أن لابن الفرضي شعراً كثيراً^(٤)، وتصف خطه بالجوادة، وتعتنه بالبلاغة^(٥). وقد اهتم ابن الفرضي في كتابه بإيراد بعض الأشعار^(٦)؛ مما يدل على قراءاته الشعر، وتدوقه، وحفظ الجيد منه. وأعتقد أن لديه أشعاراً كثيرة للأندلسيين^(٧)، ولم يسجلها في كتابه؛ مراعاة للاختصار.

وإذا اتجهنا إلى ما رُوي عن ابن الفرضي نفسه من إبداع شعري، ألفتناه كتب في أغراض

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاني): ٤٧/١ رقم (١١٠).

(٢) منهم: (بني بن محمد)، وهو من علماء الأندلس الذين لهم اهتمام واضح بالفقه، وترجم لهم ابن الفرضي في (السابق): ١٠٧/١ - ١٠٩، وعبد الملك بن حبيب (السابق): ٣١٢/١ - ٣١٥.

(٣) السابق: (ط. الخاني): ٣٣٢/١ - ٣٣٣.

(٤) النفيح ١٣٠/٢، ومعهم المؤلفين ٢٩٥/٢. ولابن بسام رأي آخر في (الذخيرة) ٦١٤/٢، إذ قال: إنه شاعر مُقل، وهو في الشعراء، لكنه حسن النظام، مقترن الكلام. ويمكن الجمع بين الرأيين بأن مؤرخنا كان له شعر جيد كثير، لكن ما بقي منه قليل.

(٥) الصلة ٢٤٨/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والديباج ٤٥٢/١.

(٦) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاني) ٣٢/١ (في رثاء محمد لأبيه إبراهيم بن عبد الله بن مسرة) ٢٤٥/١ - ٢٤٦ (شعر حيد لطالب بن عصمة في مدح الإمام مالك). ورد غموضان شعريان آخران: أحدهما في الذم (ج ٢/ ١٢٦)، والآخر في الرثاء (١٨٥/٢).

(٧) وما يدل على ذلك قوله: إن (طوبى بن قاسم) أعطاه جزءاً من شعر الزهد لوالده (السابق) ٢٤٦/١. ولم يبق من الفرضي بنسجته في كتابه. وكذلك قال في ترجمة (عبد السلام بن يزيد اللخمي الإشبيلي) ٣٣٠/١ - ٣٣١: إن له أشعاراً حسنة، وأتشدده الكثير منها (عبد السلام بن السمع)، وناولها بعضها بخطه.

شعرية متعددة، منها :

١- الحنين إلى الوطن :

فقد كان ابن الفرضي يحن إلى وطنه أثناء غربته بالشرق، وقد رغب إليه أهل مصر في المقام عندهم، فقال : " من المروءة النزاع إلى الوطن"^(١).

ومما قاله من شعر، كتب به إلى أهله، حين توجه إلى مكة حاجاً :

مضت لي شهورٌ - مدُّ غَيْثٍ - ثلاثةٌ وما حِلَّتْني أبقي إذا غَيْثُ شهوراً
ما لي حياة بعدكم أستندوها ولو كان هذا لم أكن بعدها حُرّاً
أَعْلَل نفسي بالحن في لقائكم وأستهل البر الذي حُبَّت والبحرا
وتالله، ما فارقكم عن قلى لكم ولكنها الأفسار تجري كما تُجرى^(٢)

٢- الغزل الرقيق :

وفي ذلك يقول :

إن الذي أصبحت طَوَّعَ بيمه إن لم يكن قمرأ فليس بدونه
دَلِّي له في الحسب من سلطانه وسقام حَفْنٍ من سقام حَفُونِه^(٣)

٣- الشعر الديني :

ومما رواد ابن عبد البر عنه في ذلك قوله :

أسير الخطايا عند بانك واقف على وجلٍ مما به أنت عارف
يخاف ذنوباً، لم يغِبْ عنك غَيْبُها ويرجوكم فهو راجٍ وخائف
فيا سيدي، لا تُخزِنِي في صحيفتي إذا نُشِرَتْ يوم الحساب الصحائف
وكُنْ مؤنسي في ظلمة القبر عندما يَصُدُّ ذَوو وذَى، ويَحْفُو الموالفُ

(١) العرب (قسم الأندلس) : ١٠٤/١. وأخذ الإشارة إلى اعتناء ابن الفرضي بمرار حين أحد الشعراء التعبير إلى وطنه مصر، ونحافته على سماع أخبارها، لما عاد مؤرخنا من المشرق إلى الأندلس؛ وأورد شعراً على لسانه لأن الرومي لهذا الشأن (راجع ترجمة الشاعر محمد بن أحمد بن محمد الخصي) في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخاني) ١١٩/٢.

(٢) الحدود ٣٩٨/١، الذحيرة ٦١٥/٢ - ٦١٦، والصلة ٢٤٩/١، والمغرب (قسم الأندلس) ١٠٤/١.

(٣) الحدود ٣٩٩/١، والذحيرة ٦١٦/٢، والصلة ٢٥٠/١ (وكسر اخفق سين كلمة "سقام" خطأ)، ووفيات الأعيان ١٠٦/٣.

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي أرْحَى لإسراق، فإن نألف^(١)

هـ في التاريخ:

اهتم ابن الفرضي بمطالعة المصادر التاريخية، التي عنيت بتراجم العلماء في الأندلس من محدثين، وفقهاء، ولغويين، وغيرهم). وكانت هذه المؤلفات هي الموارد الحقيقية، التي استمد منها مؤرخنا مادة كتابه، وقد أشار إليها، وإلى مؤلفيها، والطرق المسندة التي عر طريقها وصل إلى هذه المصادر، وهي لأحمد بن محمد بن عبد البر، وخالد بن سعد، ومحمد بن حازم القرطبي الخشن، وأبي سعيد بن يونس المصري، ومحمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاصي، والرازي^(٢)، وغيرهم ممن سنعرض لهم عند دراسة (موارد ابن الفرضي في كتابه).

(دراسة كتاب تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس)

للمؤرخ (ابن الفرضي)

أولاً- المحتوى^(*):

١- بدأ مؤرخنا ابن الفرضي كتابه بمقدمة، فيها كلمة مختصرة من الحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على رسوله، وآله والسيين. ثم ذكر ما يتصل بكتابه: موضوعاً، ومنهج ترتيب (على الحروف، مع الاختصار)، والعناصر التي يركز عليها في كل ترجمة، وموارده التي يستقى منها معلوماته، وسؤاله العلماء عما لا يعرف عن المترجمين. ثم وعد بالتقصي والإطالة في كتاب آخر، يزمع ترتيبه على البلدان. وأورد ابن الفرضي نبذاً مختصرة من حكام الأندلس من (عهد الداخل إلى هشام المؤيد)^(٣).

(١) الصلوة ٢٤٧/١. ووفيات الأعيان ١٠٥/٣، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨. والبداء والنهاية ٣٧٥/١١ (وفيه حروف كلمة لتألف إلى تالف).

(٢) مقدمة تاريخ ابن الفرضي ٨/١ - ١٠.

(*) هناك طبعة قديمة من هذا الكتاب بعنوان: (تاريخ علماء الأندلس)، تحقق، ونشر: فرنسيس كوديرا، مدريد سنة ١٨٨٦م. (راجع ما ذكره عنها، وعلى جهود كوديرا ومن بعده في التأليف، ونشر التراث الأندلسي التاريخي) دكتور حسين عزوزي في بحثه عن (التجربة الأندلسية في دراسات المستشرقين- عرض، ومناقشة)، المنشور ضمن أنعام ندوة السعودية عن (الأندلس) ١٩٩٣م، (ص٤)، ما بعدها. وقد أشار إلى هذه الطبعة، وطبعة أخرى في مصر سنة ١٩٦٦م دكتور حسين مؤنس في (معالم تاريخ المغرب والأندلس) ص٢١٧. وتوجد نشرة حديثة للكتاب بتحقيق إبراهيم الإيباري (طبعة دار الكتاب المصري للساق). وقد اعتمدت في دراستي هذا الكتاب على طعة الحائمي بالمعنوان المذكور عاليه، تلك التي صدرت في مجلدين (الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م).

(٣) ص٨ - ١١.

٢- بدأ ابن الفرضي عقيب ذلك في تسجيل تراجم كتابه، مرتباً إياها على (حروف الهجاء): الألف، والباء، والتاء، وهكذا حتى باب (حرف الياء)، مع ملاحظة خلو باب (حرف الظاء) من التراجم، وتقديمه باب (حرف الواو)^(١)، على باب (حرف الهاء)^(٢).

٣- قسّم الأبواب الرئيسية إلى أبواب فرعية، فمثلاً: ضمّ حرف (الألف) عدة أبواب هي: (باب إبراهيم)، و(باب أبان)، و(باب أحمد)، و(باب إدريس)، و(باب إسماعيل)، و(باب إسحاق)، و(باب أسد)، و(باب أسامة)، و(باب الأسعد)، و(باب أصبغ)، و(باب أفلح)، و(باب أمية)، و(باب أيوب)^(٣)، وأحياناً توجد لديه تراجم لأسماء متفرقات تبدأ بـ (حرف الألف)، فيجمعها آخر الباب تحت عنوان: (الأفراد في حرف الألف)^(٤)، وهكذا. وقد يوجد أشخاص غرباء قدموا من خارج بلده (الأندلس)، وأقاموا بها، فيترجم لهم كل في باب تحت عنوان (الغرباء)^(٥). وقد يترجم في نهاية الباب لمن عُرف بكنيته^(٦).

٤- مسن أبرز من ترجم لهم ابن الفرضي في كتابه: (أبان بن عيسى بن دينار، وأحمد بن زياد بن دينار، وأحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي، وأحمد بن خالد، وأحمد بن بقي بن مخلد، وأحمد بن محمد بن عبد البر، وأحمد بن سعيد بن حزم الصدقي، وبقي بن مخلد، وإسماعيل ابن إسحاق الحافظ المؤرخ، وإسحاق بن سلمة صاحب (أخبار الأندلس)، وأصبغ بن خليل، وأسلم بن عبد العزيز، وخلف بن قاسم، وزياد بن عبد الرحمن اللخمي، وسعيد بن محمد بن بشير، وعامر بن معاوية القرطبي الحافظ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، وعبد الملك بن حبيب، وقاسم بن أصبغ، وقاسم بن سعدان، محمد بن حارث الحشني، ومحمد بن عبد السلام الحشني، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن وضاح القرطبي، ونضر بن سلمة، وغيرهم).

ثانياً- الموارد:

تعتمد الموارد التي استمد منها مؤرخنا (ابن الفرضي) مادة كتابه من التنوع والغزارة، بحيث إنها تعكس ما أشرنا إليه عند الترجمة له، من موسوعية ثقافته، وجهوده الجبارة في تحصيل العلم. ويمكن تقسيم موارد كتابه: (تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس) إلى ما يلي:

- (١) يمتد هذا الباب من (ص ١٥٨ - ١٦٥).
- (٢) يمتد من (ص ١٦٦ - ١٧٣).
- (٣) راجع (ص ١٦ - ١٠٤).
- (٤) (ص ١٠٤ - ١٠٦).
- (٥) راجع - مثلاً - الغرباء في باب (الزاي) ص ١٨٥ - ١٨٧.
- (٦) مثل: (أبي سعيد بن عبد الله الحضرمي) ص ٢١٣، و(أبي عبد الأعلى بن مكادة) ص ٣٢٥.

١- موارد صريحة:

ويمكن توزيعها حسب أهمية ودرجة استخدام ابن الفرضي لها على النحو الآتي:

أ- خالد بن سعد^(١): وقد نقل ابن الفرضي من كتابه عن (رجال الأندلس) برواية إسماعيل بن إسحاق الحافظ^(٢) مائتين وسبع وأربعين (٢٤٧) رواية^(٣).

(١) سبقت الترجمة لهذا العالم في موارد (المؤرخ الحنفي) من قبل. وقد علمنا أنه توفي سنة ٣٥٢هـ (أى: بعد مولد ابن الغرضي بعام واحد)، مما يعني أنه لم يلتق به، وإنما نقل من كتابه عن طريق رواية (إسماعيل بن إسحاق الخافض). والملاحظ أن ابن الغرضي دأب على ذكر صاحب المصدر الأصلي، الذي تعود إليه الروايات، فكان يقول: ذكر خالد، ولا يذكر المصدر الوسيط، الذي نقل عن طريقه كتاب خالد هذا. وقد وافقنا مؤرخنا على هذه الطريقة المهيبة، التي يعود فيها للأصل، دون ذكر المصدر الوسيط؛ رعاية للاختصار.

(٢) ذكر سند هذا الكتاب في مقدمته ١/ص ٩.

(٣) يمكن مراجعة مزيات خالد بن سعد في (تاريخ ابن العفري، ط. الخاني) ج ١ ص ١٧ (رقم ٣، ورقم ٤)، ص ٢١ (رقم ١٨)، ص ٢٤ (رقم ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠)، ص ٢٥ (رقم ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥)، ص ٣٥ (رقم ٦٤-٦٥)، ص ٣٦ (رقم ٦٦، ٦٨)، ص ٣٧ (رقم ٧٠)، ص ٣٨ (رقم ٧٣)، ص ٣٩ (رقم ٨٠)، ص ٤٠ (رقم ٨٤-٨٦، ٨٨)، ص ٤١ (رقم ٩١)، ص ٤٢ (رقم ٩٥-٩٦)، ص ٤٣ (رقم ٩٧-٩٨)، ص ٤٨ (رقم ١١٢، ١١٤)، ص ٤٩ (رقم ١١٦)، ص ٥٣ (رقم ١٢٩)، ص ٧٩ (رقم ٢٠٨-٢٠٩)، ص ٨١ (رقم ٢١٦)، ص ٨٥ (رقم ٢٢٢-٢٢٣)، ص ٨٦ (رقم ٢٢٧)، ص ٩١ (رقم ٢٤٠)، ص ٩٢ (رقم ٢٤٤)، ص ٩٥ (رقم ٢٤٦)، ص ٩٦ (رقم ٢٥٢)، ص ١٠٣ (رقم ٢٦٩)، ص ١٠٤ (رقم ٢٧٥)، ص ١٠٥ (رقم ٢٧٦)، ص ١١٠ (رقم ٢٨١)، ص ١١١ (رقم ٢٨٧)، ص ١١٥ (رقم ٣٠٠)، ص ١٢٠ (رقم ٣٠٧)، ص ١٢١ (رقم ٣١٣)، ص ١٢٥ (رقم ٣٢٧-٣٢٨)، ص ١٤٠ (رقم ٣٦٦)، ص ١٤٢ (رقم ٣٧١)، ص ١٥٢ (رقم ٣٩١)، ص ١٥٨ (رقم ٤٠٢)، ص ١٦٠ (رقم ٤٠٣-٤٠٥)، ص ١٦١ (رقم ٤١٠)، ص ١٦٦ (رقم ٤١٨)، ص ١٧٦ (رقم ٤٣٨، ٤٤٠-٤٤١)، ص ١٧٧ (رقم ٤٤٥)، ص ١٧٨ (رقم ٤٤٦)، ص ١٨٤ (رقم ٤٥٨)، ص ١٨٥ (رقم ٤٦٠)، ص ١٩٠ (رقم ٤٦٧)، ص ١٩٢ (رقم ٤٧١)، ص ١٩٣ (رقم ٤٧٥-٤٧٦)، ص ١٩٥ (رقم ٤٨٣)، ص ١٩٧ (رقم ٤٩٠)، ص ١٩٩ (رقم ٤٩٤)، ص ٢٠٠ (رقم ٥٠١)، ص ٢١١ (رقم ٥٣٤)، ص ٢١٤ (رقم ٥٤٢)، ص ٢١٨ (رقم ٥٤٧)، ص ٢١٩ (رقم ٥٤٩-٥٥٠، ٥٥٢)، ص ٢٢٠ (رقم ٥٥٩)، ص ٢٢١ (رقم ٥٦٢)، ص ٢٣١ (رقم ٥٨٧)، ص ٢٣٢ (رقم ٥٨٨)، ص ٢٣٣ (رقم ٥٩٠-٥٩١)، ص ٢٣٥ (رقم ٥٩٧)، ص ٢٣٦ (رقم ٥٩٨)، ص ٢٣٨ (رقم ٦٠٢-٦٠٣)، ص ٢٥٢ (رقم ٦٢٦)، ص ٢٥٣ (رقم ٦٣٩-٦٤٠)، ص ٢٥٤ (رقم ٦٤٣)، ص ٢٥٤ (رقم ٦٤٤)، ص ٢٥٧ (رقم ٦٥٢)، ص ٢٥٨ (رقم ٦٥٤-٦٥٦)، ص ٢٥٩ (رقم ٦٥٩)، ص ٢٦٠ (رقم ٦٦٠)، ص ٢٦٢ (رقم ٦٦٥)، ص ٢٦٤ (رقم ٦٦٦)، ص ٢٦٩ (رقم ٦٩٥-٦٩٦)، ص ٢٧٠ (رقم ٦٩٨)، ص ٢٧٤ (رقم ٧١٤)، ص ٢٧٥ (رقم ٧١٦، ٧١٨، ٧٢٠)، ص ٢٩٢ (رقم ٧٦١)، ص ٢٩٩ (رقم ٧٧٥)، ص ٣٠٢ (رقم ٧٨٠)، ص ٣٠٣ (رقم ٧٨٤)، ص ٣٠٤ (رقم ٧٨٨)، ص ٣١٦ (رقم ٨١٧)، ص ٣٣٤ (رقم ٨٥٨)، ص ٣٤٠ (رقم ٨٧٥)، ص ٣٤٢ (رقم ٨٨٢)، ص ٣٤٥ (رقم ٨٨٧)، ص ٣٤٧ (رقم ٨٩١)، ص ٣٥٤ (رقم ٩١٢)، ص ٣٥٦ (رقم ٩١٤)، ص ٣٦٤ (رقم ٩٤١)، ص ٣٦٥ (رقم ٩٤٢)، ص ٣٦٦ (رقم ٩٤٦)، ص ٣٦٧ (رقم ٩٤٨)، ص ٣٦٨ (رقم ٩٥٥-٩٥٦)، ص ٣٧٠ (رقم ٩٦٤)، ص ٣٧٥ (رقم ٩٧٦-٩٧٧)، ص ٣٨٢ (رقم ٩٩٩)، ص ٣٨٥ (رقم ١٠٠٧-١٠٠٨)، ص ٣٨٨ (رقم ١٠١٥)، ص ٣٩٠ (رقم ١٠٢٢-١٠٢٥)، ص ٣٩١ (رقم ١٠٢٨-١٠٢٩)، ص ٣٩٢ (رقم ١٠٣٢، ١٠٣١)، ص ٣٩٧ (رقم ١٠٤٦، ١٠٤٠)، ص ٤٠١ (رقم ١٠٥٦)، ص ٤٠٥ (رقم ١٠٦٦)، ص ٤١٤ (رقم ١٠٨٤)، ص ٤١٥ (رقم ١٠٨٥)، ص ٤١٦ (رقم ١١٠٦)، ص ٤١٧ (رقم ١١١٤-١١١٦)، ص ٤١٨ (رقم ١١١٨)، ص ٤١٩ (رقم ١١٢٤)، ص ٤٢٠ (رقم ١١٢٧-١١٢٨)، ص ٤٢١ (رقم ١١٢٩)، ص ٤٢٢ (رقم ١١٣٥)، ص ٤٢٣ (رقم ١١٣٧)، ص ٤٢٤ (رقم ١١٤٠)، ص ٤٢٥ (رقم ١١٤٢-١١٤٣)، ص ٤٢٦ (رقم ١١٤٤)، ص ٤٢٧ (رقم ١١٤٦)، ص ٤٢٨ (رقم ١١٤٨)، ص ٤٢٩ (رقم ١١٤٩)، ص ٤٣٠ (رقم ١١٥٠)، ص ٤٣١ (رقم ١١٥١)، ص ٤٣٢ (رقم ١١٥٢)، ص ٤٣٣ (رقم ١١٥٣)، ص ٤٣٤ (رقم ١١٥٤)، ص ٤٣٥ (رقم ١١٥٥)، ص ٤٣٦ (رقم ١١٥٦)، ص ٤٣٧ (رقم ١١٥٧)، ص ٤٣٨ (رقم ١١٥٨)، ص ٤٣٩ (رقم ١١٥٩)، ص ٤٤٠ (رقم ١١٦٠)، ص ٤٤١ (رقم ١١٦١)، ص ٤٤٢ (رقم ١١٦٢)، ص ٤٤٣ (رقم ١١٦٣)، ص ٤٤٤ (رقم ١١٦٤)، ص ٤٤٥ (رقم ١١٦٥)، ص ٤٤٦ (رقم ١١٦٦)، ص ٤٤٧ (رقم ١١٦٧)، ص ٤٤٨ (رقم ١١٦٨)، ص ٤٤٩ (رقم ١١٦٩)، ص ٤٥٠ (رقم ١١٧٠)، ص ٤٥١ (رقم ١١٧١)، ص ٤٥٢ (رقم ١١٧٢)، ص ٤٥٣ (رقم ١١٧٣)، ص ٤٥٤ (رقم ١١٧٤)، ص ٤٥٥ (رقم ١١٧٥)، ص ٤٥٦ (رقم ١١٧٦)، ص ٤٥٧ (رقم ١١٧٧)، ص ٤٥٨ (رقم ١١٧٨)، ص ٤٥٩ (رقم ١١٧٩)، ص ٤٦٠ (رقم ١١٨٠)، ص ٤٦١ (رقم ١١٨١)، ص ٤٦٢ (رقم ١١٨٢)، ص ٤٦٣ (رقم ١١٨٣)، ص ٤٦٤ (رقم ١١٨٤)، ص ٤٦٥ (رقم ١١٨٥)، ص ٤٦٦ (رقم ١١٨٦)، ص ٤٦٧ (رقم ١١٨٧)، ص ٤٦٨ (رقم ١١٨٨)، ص ٤٦٩ (رقم ١١٨٩)، ص ٤٧٠ (رقم ١١٩٠)، ص ٤٧١ (رقم ١١٩١)، ص ٤٧٢ (رقم ١١٩٢)، ص ٤٧٣ (رقم ١١٩٣)، ص ٤٧٤ (رقم ١١٩٤)، ص ٤٧٥ (رقم ١١٩٥)، ص ٤٧٦ (رقم ١١٩٦)، ص ٤٧٧ (رقم ١١٩٧)، ص ٤٧٨ (رقم ١١٩٨)، ص ٤٧٩ (رقم ١١٩٩)، ص ٤٨٠ (رقم ١٢٠٠)، ص ٤٨١ (رقم ١٢٠١)، ص ٤٨٢ (رقم ١٢٠٢)، ص ٤٨٣ (رقم ١٢٠٣)، ص ٤٨٤ (رقم ١٢٠٤)، ص ٤٨٥ (رقم ١٢٠٥)، ص ٤٨٦ (رقم ١٢٠٦)، ص ٤٨٧ (رقم ١٢٠٧)، ص ٤٨٨ (رقم ١٢٠٨)، ص ٤٨٩ (رقم ١٢٠٩)، ص ٤٩٠ (رقم ١٢١٠)، ص ٤٩١ (رقم ١٢١١)، ص ٤٩٢ (رقم ١٢١٢)، ص ٤٩٣ (رقم ١٢١٣)، ص ٤٩٤ (رقم ١٢١٤)، ص ٤٩٥ (رقم ١٢١٥)، ص ٤٩٦ (رقم ١٢١٦)، ص ٤٩٧ (رقم ١٢١٧)، ص ٤٩٨ (رقم ١٢١٨)، ص ٤٩٩ (رقم ١٢١٩)،

ب- محمد بن حارث القَرَوِي الحُشْنِي: نقل ابن الفرضي من كتاب (الحشني)^(١)، وبعضه بخطه^(٢)، عدداً من الروايات، التي بلغت مائة وثلاثاً وخمسين (١٥٣) رواية^(٣).

ج- محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي: اقتبس ابن الفرضي منه في كتابه هذا مائة وعشرين رواية^(٤).

= (١٤٣٦-١٤٣٧)، ١٤٠ (١٤٤٥)، ١٤١ (١٤٤٨، ١٤٥٠)، ١٤٥ (١٤٥٥)، ١٥١ (١٤٧٧-١٤٤٨)، ١٥٤ (١٤٩٣-١٤٩٤)، ١٥٥ (١٤٩٧)، ١٥٧ (١٥٠١)، ١٥٨ (١٥٠٦)، ١٦٠ (١٥١٣)، ١٦٤ (١٥٢٣)، ١٦٧ (١٥٢٩)، ١٦٨ (١٥٣٥)، ١٧٥ (١٥٥٣)، ١٧٨ (١٥٥٥)، ١٧٩ (١٥٥٩-١٥٥٨)، ١٨٠ (١٥٦١، ١٥٦٣)، ١٨٣ (١٥٦٩-١٥٧٠)، ١٨٤ (١٥٧٢-١٥٧٦)، ١٨٦ (١٥٩٧٩)، ١٨٧ (١٥٨٨-١٥٨٧)، ص ٢٠٣ (رقم ١٦٢٢).

(١) لم يذكر ابن الفرضي اسم هذا الكتاب، وكل ما قاله في مقدمة كتابه ٩/١: ما كان فيه عن محمد (دون أن ينسب)، فهو محمد بن حارث القروي، أخذته من كتابه، وبعضه من خطه. ولعله يقصد كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين)، الذي درسناه قبلاً.

(٢) وهذا يعني: أنه طالع قدراً من الكتاب بخط السّاح، ولديه قدر آخر منه مكتوب بخط المؤلف. وإذا كان كلا المورخين متعاصرين، فهذا يدل على أهمية كتاب الحشني؛ إذ اعتمده ابن الفرضي مورداً مهماً من موارده، واعتم به أهل العلم، ونسخوه.

(٣) يمكن مراجعة مرويات الحشني في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخاني): ج ١ ص ١٨ (رقم ٩)، ص ٢١ (رقم ٢٠)، ص ٢٣ (رقم ٢٤)، ص ٢٤ (رقم ٢٨)، ص ٣٤ (رقم ٥٩)، ص ٣٧ (رقم ٧٢)، ص ٣٨ (رقم ٧٤)، ص ٤٣ (رقم ٩٩)، ص ٤٥ (رقم ١٠٤)، ص ٥٢ (رقم ١٢٤)، ص ٧٩ (٢٠٨)، ص ٨١ (٢١٧)، ص ٨٥ (٢٢٢)، ص ٨٦ (٢٢٨)، ص ٨٧ (٢٢٩)، ص ٢٣٢ (٢٢٢)، ص ٩١ (٢٤١-٢٤٢)، ص ١٠٢ (٢٦٦)، ص ١١١ (٢٨٨)، ص ١١٢ (٢٩١)، ص ١١٤ (٢٩٩)، ص ١٢١ (٣١٤)، ص ١٢٢ (٣١٩)، ص ١٢٣ (٣٢٢، ٣٢٠)، ص ١٢٥ (٣٢٩، ٣٣٠)، ص ١٢٨ (٣٣٦)، ص ١٣١ (٣٤٢)، ص ١٣٣ (٣٤٩)، ص ١٣٦ (٣٥٧)، ص ١٣٧ (٣٥٩-٣٦١)، ص ١٤٠ (٣٦٧)، ص ١٤٥ (٣٧٧)، ص ١٤٧ (٣٨٤)، ص ١٥٤ (٣٩٥)، ص ١٥٦ (٣٩٧)، ص ١٦١ (٤٠٦، ٤٠٨)، ص ١٦٧ (٤٢١)، ص ١٧٧ (٤٤٤)، ص ١٧٨ (٤٤٧، ٤٤٦)، ص ١٧٩ (٤٥١)، ص ١٨١ (٤٥٤)، ص ١٨٩ (٤٦٦)، ص ١٩٣ (٤٧٧)، ص ١٩٤ (٤٨٠)، ص ١٩٦ (٤٨٧-٤٨٨)، ص ١٩٧ (٤٨٩، ٤٩١)، ص ٢١٤ (٥٤٥)، ص ٢١٦ (٥٤٥)، ص ٢١٨ (٥٤٨)، ص ٢١٩ (٥٥١)، ص ٢٢٠ (٥٥٦)، ص ٢٢٦ (٥٧٣-٥٧٤)، ص ٢٣٢ (٥٨٩)، ص ٢٥٣ (٦٤١)، ص ٢٥٥ (٦٤٧-٦٤٩)، ص ٢٥٦ (٦٥٠)، ص ٢٥٩ (٦٥٩)، ص ٢٦٠ (٦٦٢)، ص ٢٦٨ (٦٦٨-٦٦٧)، ص ٢٦٩ (٦٨٨)، ص ٢٩٩ (٧٧٣)، ص ٣٠٠ (٧٧٦)، ص ٣٠٤ (٧٨٧)، ص ٣١٦ (٨١٧-٨١٨)، ص ٣١٧ (٨١٩)، ص ٣١٩ (٨٢٤)، ص ٣٢٠ (٨٢٨)، ص ٣٢٦ (٨٣٩)، ص ٣٢٩ (٨٤٤)، ص ٣٣٦ (٨٦١)، ص ٣٣٧ (٨٦٦)، ص ٣٣٩ (٨٧٢)، ص ٣٤٢ (٨٨٢)، ص ٣٤٦ (٨٨٨)، ص ٣٥٣ (٩١١)، ص ٣٥٦ (٩١٧)، ص ٣٦٤ (٩٤٠)، ص ٣٧٤ (٩٧٤)، ص ٣٧٥ (٩٧٥-٩٧٦)، ص ٣٨٥ (١٠٠٥)، ص ٣٨٨ (١٠١٨)، ص ٣٩٢ (١٠٣٠)، ص ٣٩٥ (١٠٣٩)، ص ٤٠٢ (١٠٥٧)، ص ٤٠٤ (١٠٦٣)، ص ٤١٥ (١٠٨٦)، ص ٤١٦ (١٠٨٨-١٠٨٧)، ص ٤١٦ (١٠٩٤)، ص ٤١ (١٢٠١)، ص ٤١-٤٢ (١٢٠٢)، ص ٤٤ (١٢٠٥)، ص ٥٠ (١٢٢٠)، ص ٥١ (١٢٢٤)، ص ٥٦ (١٢٣٨)، ص ٦٦ (١٢٧٢)، ص ١٣٥ (١٤٣٥)، ص ١٦٦ (١٤٣٩، ١٤٤٠)، ص ١٤١ (١٤٤٩)، ص ١٥١ (١٤٨٠)، ص ١٥٢ (١٤٨٤، ١٤٨٥)، ص ١٥٧ (١٥٠١)، ص ١٥٨ (١٥٠٤)، ص ١٦٢ (١٥١٩)، ص ١٦٤ (١٥٢٤)، ص ١٦٨ (١٥٣٣)، ص ١٧١ (١٥٤٠)، ص ١٧٥-١٧٦ (١٥٥٣)، ص ١٨٠ (١٥٦٢)، ص ١٨١ (١٥٦٥)، ص ١٨٢ (١٥٦٧)، ص ١٨٤ (١٥٧١)، ص ١٨٧ (١٥٨٥)، ص ٢٠١ (١٦١٤)، ص ٢٠٢ (١٦١٦)، ص ٢٠٣ (١٦١٨-١٦١٩، ١٦٢١، ١٦٢٣)، ص ٢٠٤ (١٦٢٥)، ص ٢٠٩ (١٦٣٩)، ص ٢١٠ (١٦٤٦).

(٤) ورد في مقدمة كتاب ابن الفرضي (ج ١ ص ١٠): أن محمد بن أحمد مختصره، جمعه للإمام المستنصر بالله (رحمه الله) =

د- أحمد بن محمد بن عبد البر^(١):

له كتاب في (الفقهاء بقرطبة)، استعان به ابن الفرضي في تراجم كتابه، برواية (محمد بن رفاعة الشيخ الصالح)^(٢)، وبلغت عدد الروايات المقتبسة منه مائة وستة عشرة رواية^(٣).

ويمكن مراجعة مروياته في (المصدر السابق) - ط. إخواني ١/ ١٨ (رقم ٨)، ص ١٩ (رقم ١٢)، ص ٢٠ (رقم ١٥)، ص ٢٢ (رقم ٢١)، ص ٢٤ (رقم ٢٨، ٣٠)، ص ٣٣ (رقم ٥٥)، ص ٣٤ (١٥٧، ٦٠)، ص ٤٠ (٨٣، ٨٧)، ٦٠ (١٥٤)، ٧٦ (٢٠١)، ٧٩ (٢١٠)، ٨٦ (٢٢٥)، ٩٤ (٢٤٥)، ١١٤ (٢٩٧)، ١٢٣ (٣٢١)، ١٢٦ (٣٣٢)، ١٤٠ (٣٦٨)، ١٤٧ (٣٨٣، ٣٨٥)، ١٤٩ (٣٨٩)، ١٥٥ (٣٩٦)، ١٦١ (٤٠٩)، ١٧٠ (٤٢٤)، ١٧١ (٤٢٥)، ١٨٥ (٤٥٩)، ١٨٦ (٤٦٢)، ١٩٠ (٤٦٧)، ١٩٤ (٤٧٩، ٤٨٢)، ١٩٨ (٤٩٢)، ١٩٩ (٤٩٣)، ٢١٦ (٥٤٤)، ٢٢٠ (٥٥٥)، ٢٢٦ (٥٧٥)، ٢٣٠ (٥٨٤)، ٢٣٧ (٦٠٠)، ٢٤٠ (٦٠٨)، ٢٤٨ (٦٢٧)، ٢٥٣ (٦٣٨)، ٢٦٢ (٦٦٦)، ٢٦٥ (٦٧٦)، ٢٦٨ (٦٨٧)، ٢٩٨ (٧٧٠-٧٧١)، ٢٩٩ (٧٧٣)، ٣٠٠ (٧٧٧)، ٣٠١ (٧٧٨)، ٣٠٣ (٧٨٥، ٧٨٦)، ٣١٥ (٨١٥)، ٣١٦ (٨١٦، ٨١٧)، ٣١٧ (٨٢٠)، ٣٢٥ (٨٣٨، ٨٣٩)، ٣٢٩ (٨٤٦)، ٣٣٤ (٨٥٧)، ٣٣٦ (٨٦٢، ٨٦٣)، ٣٣٧ (٨٦٤، ٨٦٥)، ٣٤١ (٨٧٩)، ٣٥٤-٣٥٥ (٩١٣)، ٣٦٦ (٩٤٧)، ٣٧١ (٩٦٥)، ٣٨٢ (٩٩٩)، ٣٨٨ (١٠١٨)، ٣٩٠ (١٠٢٣)، ٣٩٣ (١٠٣٧)، ٣٩٤ (١٠٣٨)، ٣٩٩ (١٠٤٨)، ٤٠٨ (١٠٤٩)، ٤٠٨ (١٠٦٨)، ح ٦ (رقم ١٠٩٥)، ٨ (١١٠٢)، ١١ (١١١٠، ١١١٢)، ١٣ (١١١٧)، ١٥ (١١٢٨)، ١٧ (١١٣٣)، ١٩ (١١٣٤)، ٢٢ (١١٤٤)، ٢٧ (١١٥٩)، ٣٠٠ (١١٦٧)، ٣٢٠ (١١٧٤)، ٣٩ (١١٩٦)، ٤٦ (١٢١٠)، ٥٨ (١٢٤٣)، ٦٣ (١٢٥٧)، ٦٥ (١٢٦٤-١٢٦٥)، ٦٦ (١٢٦٧-١٢٦٨)، ٧٤ (١٢٩٩)، ٧٧ (١٣١٣)، ١٣٧-١٣٩ (١٤٤٣)، ١٤٠ (١٤٤٦)، ١٤٤ (١٤٥٤)، ١٤٦ (١٤٥٦)، ١٤٧ (١٤٥٩)، ١٥١ (١٤٧٩)، ١٥٢ (١٤٨٣-١٤٨٤)، ١٥٥ (١٤٩٩)، ١٦٣ (١٥٢١)، ١٦٥ (١٥٢٧)، ١٧٥ (١٥٥٢)، ١٨٦ (١٥٨١-١٥٨٢)، ٢٠١ (١٦١٤-١٦١٥)، ٢١٠ (١٦٤٥).

(١) من أهل قرطبة، ومن موالى حى أمية. بكى أبا عبد الملك. كان بصيراً بالحدیث، فقهياً نبیلاً، متصرفاً في فنون العلم. وكان علمه الحديث أغلب عليه. توفى بالسجن سنة ٣٣٨ هـ: تأمره مع (عبد الله بن الناصر) على الخليفة الناصر. وذكر ابن الفرضي أنه استعان بكتابيه عن (الفقهاء بقرطبة). (تاريخ ابن الفرضي، ط. إخواني) ١/ ٥٠-٥١. وهذا يعني أن مؤرخنا لم يعاصره، فنقل كتابه عن طريق (محمد بن رفاعة) المذكور بالمثل. وسمه إلى وجود عالم، يسمى بالاسم نفسه بإضافة (سب) (الشحبي). بكى أبا عثمان. توفى سنة ٣٦٣ هـ. وسمع بقرطبة، ورحل إلى المنبر. فلقى ابن الأعرابي بمكة، وسمع منه ومن غيره. وكتب عنه (المصدر السابق: ١/ ٦١).

(٢) قال ابن الفرضي في مقدمة كتابه ٩/ ١: فما كان في كتابنا هذا عن أحمد - دون أن نسبه - فهو أحمد بن محمد ابن عبد البر، أحرنا به عنه (محمد بن رفاعة الشيخ الصالح) في (تاريخه).

(٣) رواياته في (السابق) ج ١ ص ١١-١٢، ١٣-١٤ (في مقدمة الكتاب). ومروياته في التراجم في ح ١ ص ١٦ (رقم ١)، ص ١٩ (رقم ١١، ١٢)، ص ٢٥ (رقم ٣١)، ص ٣١ (رقم ٥١)، ص ٣٣-٣٤ (رقم ٥٦-٥٧)، ص ٣٥ (رقم ٦٣)، ص ٣٦ (رقم ٦٩)، ص ٣٧ (رقم ٧١)، ص ٣٩ (رقم ٧٧)، ص ٤١ (رقم ٩٠)، ص ٤٢ (رقم ٩٥)، ص ٤٣ (رقم ٩٧)، ص ٤٤ (رقم ١٠٣)، ٦١ (١٥٩)، ٧٩ (٢٠٧)، ٩٤ (٢٤٥)، ١٠٥ (٢٧٧)، ١٠٩ (٢٨١)، ١١١ (٢٨٦)، ١٢٢ (٣١٦)، ١٢٤ (٣٢٤)، ١٢٨ (٣٣٥)، ١٣٠ (٣٣٩)، ١٣٣ (٣٥٠)، ١٥٤ (٣٩٤)، ١٧٢ (٤٢٩)، ١٧٦ (٤٣٨)، ١٧٨ (٤٥٠)، ١٨٢ (٤٥٦)، ١٨٨ (٤٦٤)، ١٩٠ (٤٦٧)، ١٩١ (٤٦٩)، ١٩٣ (٤٧٤، ٤٧٦)، ١٩٤-١٩٥ (٤٨٢)، ١٩٦ (٤٨٤)، ٢١٣ (٥٤٠)، ٢١٨ (٥٤٧)، ٢١٩ (٥٥٢، ٥٥٣)، ٢٤٠ (٦٠٨)، ٢٤٣ (٦١٧)، ٢٤٩ (٦٢٨، ٦٣٠)، ٢٥١ (٦٣٣)، ٢٥٢ (٦٣٥)، ٢٥٦ (٦٥٠)، ٢٥٨ (٦٥٣)، ٢٩٢ (٧٥٥)، ٢٩٣ (٧٦٢)، ٢٩٨ (٧٧٢)، ٣٠١ (٧٧٦)، ٣٠٢ (٧٨١)، ٣٠٣ (٧٨٤)، ٣١٢ (٨١٣)، ٣١٣ (٨١٤)، ٣٢٤ (٨٣٥)، ٣٣٩ (٨٧١)، ٣٨٢ (٩٩٨)، ٣٨٧ (١٠١٣)، ٣٩٧ (١٠٤٦)، ٣٩٨ (١٠٤٧)، ٣٩٩ (١٠٤٨)، ٤٠١ (١٠٥٥)، ح ٣ ص ٤-٤ (١٠٩١)، ص ٤ (١٠٩٣) -

هـ- أبو سعيد بن يونس: وعنه نقل ابن الفرضي ثلاثاً وتسعين رواية^(١).

و- إسماعيل بن إسحاق^(٢): اقتبس منه ابن الفرضي تسعاً وثمانين رواية^(٣).

ز- الرازي^(٤): اقتبس ابن الفرضي من كتابه برواية (العائذي)^(٥) اثنتين وثمانين رواية^(٦).

= ٧ (١٠٩٩-١١٠٠)، ١٠ (١١٠٥-١١٠٦)، ١١ (١١١١)، ١٤ (١١٢٣)، ١٨ (١١٣٤)، ٢٠ (١١٤٠)، ٢٣ (١١٤٦)، ٣١ (١١٧٠، ١١٧٢)، ٣٤ (١١٧٨)، ٣٥ (١١٨١)، ٣٩ (١١٩٧)، ٤٠ (١١٩٩)، ٤٥ (١٢٠٧)، ٤٧ (١٢١٢، ١٢١٣)، ٥٠ (١٢١٩)، ١٢٣ (١٤١٣)، ١٢٧ (١٤١٨)، ١٣٢ (١٤٢٨)، ١٣٣ (١٤٣٠)، ١٣٤ (١٤٣٢)، ١٣٩ (١٤٤٣)، ١٤٦ (١٤٥٧)، ١٥٥ (١٤٩٧)، ١٦٦ (١٥٢٨)، ١٧٨ (١٥٥٤، ١٥٥٦)، ١٨٠ (١٥٦٣)، ١٨٣ (١٥٦٨-١٥٦٩)، ١٨٤ (١٥٧٢)، ١٨٦ (١٥٧٩)، ٢١٠ (١٦٤٤).

(١) سبق أن ذكرنا مواضيع ذلك النقل، وطرقه، وأسائده من قبل. وبلاط أن العدد المذكور للروايات هنا، ينمّل كل ما ورد عنه، ولو تعددت الروايات المنقولة عنه في الترجمة الواحدة.

(٢) ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخاني) ٨١/١-٨٢، وقال: إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم. يكنى أبا القاسم ويعرف ب (ابن الطحان). عالم بالآثار والسبب، حافظ لأسماء الرجال، وأخبار المحدثين. كان أكثر وقته يصف الحديث والروايع، وخرج في غير نوع من المصنفات. ولد سنة ٣٠٥هـ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ. وواضح معاصرة ابن الفرضي له. وسبق أن ذكر مؤرخنا أنه استفاد من إسماعيل هذا في نقل كتاب (حالد بن سعد). ويتخذ منفسات سأذكرها - بعد قليل - صرح فيها مؤرخنا باسمه إسماعيل، فنعلمه نقل عن بعض كنه المنسار إليها في ترجمته.

(٣) راجع مروياته في (المصدر السابق، ط. الخاني) ٢٠/أب ٢٠ (رقم ١٤)، ص ٢٥ (رقم ٣٥)، ص ٤٥ (رقم ١٠٥)، ص ٤٨ (رقم ١١١، ١١٣)، ص ٥٠ (رقم ١١٩)، ٥٢ (١٢٣)، ٥٣ (١٣٠)، ٥٨ (١٤٧)، ٥٩ (١٤٨)، ٨٢ (٢١٩)، ٨٦ (٢٢٨)، ٩٥ (٢٥٠)، ١٠١ (٢٦٢)، ١١١ (٢٨٥)، ١٣٦ (٣٥٨)، ١٤١ (٣٦٩)، ١٦٩ (٤٢٣)، ١٨٤ (٤٥٨)، ١٨٥ (٤٦١)، ١٩٦ (٤٨٦)، ١٩٨ (٤٩٢)، ٢٠٥ (٥١٧)، ٢٣٠ (٥٨٣)، ٢٣٢ (٥٨٩)، ٢٤٤ (٦١٩)، ٢٤٨ (٦٢٧)، ٢٥٦ (٦٥٠)، ٢٦٤ (٦٧٢)، ٢٦٦ (٦٧٩)، ٢٦٧ (٦٨٤)، ٢٩٤ (٧٦٥)، ٣٠٠ (٧٧٢)، ٣١٤ (٨١٤)، ٣٢٠ (٨٤٣)، ٣٢٨ (٨٤٣)، ٣٣٠ (٨٤٨)، ٣٤٥ (٨٨٧)، ٣٤٨ (٨٩٤)، ٣٥٢ (٩٠٩)، ٣٥٣ (٩١٠)، ٣٥٧ (٩٢٠)، ٣٥٨ (٩٢٤)، ٣٦٣ (٩٣٥-٩٣٦)، ٣٧١ (٩٦٥)، ٣٧٦ (٩٨٤)، ٣٨٢ (٩٩٩)، ٣٨٣ (١٠٠٠)، ٣٨٩ (١٠١٩، ١٠٢١)، ٣٩٨ (١٠٤٧)، ٤١٥ (١٠٤٨)، ٤٢٠ (١٠٩٢)، ٤٢١ (١٠٩٨)، ٤٢٢ (١١٠٢)، ٤٢٣ (١١١٩)، ٤٢٤ (١١٢٧)، ٤٢٩ (١١٧٨)، ٤٣٤ (١١٦٥-١١٦٦)، ٤٣٥ (١١٧٨)، ٤٣٦ (١٢١٧)، ٤٣٧ (١٢٢١)، ٤٣٨ (١٢٨١)، ٤٣٩ (١٢٨٣)، ٤٤٠ (١٣٠٤)، ٤٤١ (١٣٠٦)، ٤٤٢ (١٣٠٦)، ٤٤٣ (١٣٠٦)، ٤٤٤ (١٣٠٦)، ٤٤٥ (١٣٠٦)، ٤٤٦ (١٣٠٦)، ٤٤٧ (١٣٠٦)، ٤٤٨ (١٣٠٦)، ٤٤٩ (١٣٠٦)، ٤٥٠ (١٣٠٦)، ٤٥١ (١٣٠٦)، ٤٥٢ (١٣٠٦)، ٤٥٣ (١٣٠٦)، ٤٥٤ (١٣٠٦)، ٤٥٥ (١٣٠٦)، ٤٥٦ (١٣٠٦)، ٤٥٧ (١٣٠٦)، ٤٥٨ (١٣٠٦)، ٤٥٩ (١٣٠٦)، ٤٦٠ (١٣٠٦)، ٤٦١ (١٣٠٦)، ٤٦٢ (١٣٠٦)، ٤٦٣ (١٣٠٦)، ٤٦٤ (١٣٠٦)، ٤٦٥ (١٣٠٦)، ٤٦٦ (١٣٠٦)، ٤٦٧ (١٣٠٦)، ٤٦٨ (١٣٠٦)، ٤٦٩ (١٣٠٦)، ٤٧٠ (١٣٠٦)، ٤٧١ (١٣٠٦)، ٤٧٢ (١٣٠٦)، ٤٧٣ (١٣٠٦)، ٤٧٤ (١٣٠٦)، ٤٧٥ (١٣٠٦)، ٤٧٦ (١٣٠٦)، ٤٧٧ (١٣٠٦)، ٤٧٨ (١٣٠٦)، ٤٧٩ (١٣٠٦)، ٤٨٠ (١٣٠٦)، ٤٨١ (١٣٠٦)، ٤٨٢ (١٣٠٦)، ٤٨٣ (١٣٠٦)، ٤٨٤ (١٣٠٦)، ٤٨٥ (١٣٠٦)، ٤٨٦ (١٣٠٦)، ٤٨٧ (١٣٠٦)، ٤٨٨ (١٣٠٦)، ٤٨٩ (١٣٠٦)، ٤٩٠ (١٣٠٦)، ٤٩١ (١٣٠٦)، ٤٩٢ (١٣٠٦)، ٤٩٣ (١٣٠٦)، ٤٩٤ (١٣٠٦)، ٤٩٥ (١٣٠٦)، ٤٩٦ (١٣٠٦)، ٤٩٧ (١٣٠٦)، ٤٩٨ (١٣٠٦)، ٤٩٩ (١٣٠٦)، ٥٠٠ (١٣٠٦)، ٥٠١ (١٣٠٦)، ٥٠٢ (١٣٠٦)، ٥٠٣ (١٣٠٦)، ٥٠٤ (١٣٠٦)، ٥٠٥ (١٣٠٦)، ٥٠٦ (١٣٠٦)، ٥٠٧ (١٣٠٦)، ٥٠٨ (١٣٠٦)، ٥٠٩ (١٣٠٦)، ٥١٠ (١٣٠٦)، ٥١١ (١٣٠٦)، ٥١٢ (١٣٠٦)، ٥١٣ (١٣٠٦)، ٥١٤ (١٣٠٦)، ٥١٥ (١٣٠٦)، ٥١٦ (١٣٠٦)، ٥١٧ (١٣٠٦)، ٥١٨ (١٣٠٦)، ٥١٩ (١٣٠٦)، ٥٢٠ (١٣٠٦)، ٥٢١ (١٣٠٦)، ٥٢٢ (١٣٠٦)، ٥٢٣ (١٣٠٦)، ٥٢٤ (١٣٠٦)، ٥٢٥ (١٣٠٦)، ٥٢٦ (١٣٠٦)، ٥٢٧ (١٣٠٦)، ٥٢٨ (١٣٠٦)، ٥٢٩ (١٣٠٦)، ٥٣٠ (١٣٠٦)، ٥٣١ (١٣٠٦)، ٥٣٢ (١٣٠٦)، ٥٣٣ (١٣٠٦)، ٥٣٤ (١٣٠٦)، ٥٣٥ (١٣٠٦)، ٥٣٦ (١٣٠٦)، ٥٣٧ (١٣٠٦)، ٥٣٨ (١٣٠٦)، ٥٣٩ (١٣٠٦)، ٥٤٠ (١٣٠٦)، ٥٤١ (١٣٠٦)، ٥٤٢ (١٣٠٦)، ٥٤٣ (١٣٠٦)، ٥٤٤ (١٣٠٦)، ٥٤٥ (١٣٠٦)، ٥٤٦ (١٣٠٦)، ٥٤٧ (١٣٠٦)، ٥٤٨ (١٣٠٦)، ٥٤٩ (١٣٠٦)، ٥٥٠ (١٣٠٦)، ٥٥١ (١٣٠٦)، ٥٥٢ (١٣٠٦)، ٥٥٣ (١٣٠٦)، ٥٥٤ (١٣٠٦)، ٥٥٥ (١٣٠٦)، ٥٥٦ (١٣٠٦)، ٥٥٧ (١٣٠٦)، ٥٥٨ (١٣٠٦)، ٥٥٩ (١٣٠٦)، ٥٦٠ (١٣٠٦)، ٥٦١ (١٣٠٦)، ٥٦٢ (١٣٠٦)، ٥٦٣ (١٣٠٦)، ٥٦٤ (١٣٠٦)، ٥٦٥ (١٣٠٦)، ٥٦٦ (١٣٠٦)، ٥٦٧ (١٣٠٦)، ٥٦٨ (١٣٠٦)، ٥٦٩ (١٣٠٦)، ٥٧٠ (١٣٠٦)، ٥٧١ (١٣٠٦)، ٥٧٢ (١٣٠٦)، ٥٧٣ (١٣٠٦)، ٥٧٤ (١٣٠٦)، ٥٧٥ (١٣٠٦)، ٥٧٦ (١٣٠٦)، ٥٧٧ (١٣٠٦)، ٥٧٨ (١٣٠٦)، ٥٧٩ (١٣٠٦)، ٥٨٠ (١٣٠٦)، ٥٨١ (١٣٠٦)، ٥٨٢ (١٣٠٦)، ٥٨٣ (١٣٠٦)، ٥٨٤ (١٣٠٦)، ٥٨٥ (١٣٠٦)، ٥٨٦ (١٣٠٦)، ٥٨٧ (١٣٠٦)، ٥٨٨ (١٣٠٦)، ٥٨٩ (١٣٠٦)، ٥٩٠ (١٣٠٦)، ٥٩١ (١٣٠٦)، ٥٩٢ (١٣٠٦)، ٥٩٣ (١٣٠٦)، ٥٩٤ (١٣٠٦)، ٥٩٥ (١٣٠٦)، ٥٩٦ (١٣٠٦)، ٥٩٧ (١٣٠٦)، ٥٩٨ (١٣٠٦)، ٥٩٩ (١٣٠٦)، ٦٠٠ (١٣٠٦)، ٦٠١ (١٣٠٦)، ٦٠٢ (١٣٠٦)، ٦٠٣ (١٣٠٦)، ٦٠٤ (١٣٠٦)، ٦٠٥ (١٣٠٦)، ٦٠٦ (١٣٠٦)، ٦٠٧ (١٣٠٦)، ٦٠٨ (١٣٠٦)، ٦٠٩ (١٣٠٦)، ٦١٠ (١٣٠٦)، ٦١١ (١٣٠٦)، ٦١٢ (١٣٠٦)، ٦١٣ (١٣٠٦)، ٦١٤ (١٣٠٦)، ٦١٥ (١٣٠٦)، ٦١٦ (١٣٠٦)، ٦١٧ (١٣٠٦)، ٦١٨ (١٣٠٦)، ٦١٩ (١٣٠٦)، ٦٢٠ (١٣٠٦)، ٦٢١ (١٣٠٦)، ٦٢٢ (١٣٠٦)، ٦٢٣ (١٣٠٦)، ٦٢٤ (١٣٠٦)، ٦٢٥ (١٣٠٦)، ٦٢٦ (١٣٠٦)، ٦٢٧ (١٣٠٦)، ٦٢٨ (١٣٠٦)، ٦٢٩ (١٣٠٦)، ٦٣٠ (١٣٠٦)، ٦٣١ (١٣٠٦)، ٦٣٢ (١٣٠٦)، ٦٣٣ (١٣٠٦)، ٦٣٤ (١٣٠٦)، ٦٣٥ (١٣٠٦)، ٦٣٦ (١٣٠٦)، ٦٣٧ (١٣٠٦)، ٦٣٨ (١٣٠٦)، ٦٣٩ (١٣٠٦)، ٦٤٠ (١٣٠٦)، ٦٤١ (١٣٠٦)، ٦٤٢ (١٣٠٦)، ٦٤٣ (١٣٠٦)، ٦٤٤ (١٣٠٦)، ٦٤٥ (١٣٠٦)، ٦٤٦ (١٣٠٦)، ٦٤٧ (١٣٠٦)، ٦٤٨ (١٣٠٦)، ٦٤٩ (١٣٠٦)، ٦٥٠ (١٣٠٦)، ٦٥١ (١٣٠٦)، ٦٥٢ (١٣٠٦)، ٦٥٣ (١٣٠٦)، ٦٥٤ (١٣٠٦)، ٦٥٥ (١٣٠٦)، ٦٥٦ (١٣٠٦)، ٦٥٧ (١٣٠٦)، ٦٥٨ (١٣٠٦)، ٦٥٩ (١٣٠٦)، ٦٦٠ (١٣٠٦)، ٦٦١ (١٣٠٦)، ٦٦٢ (١٣٠٦)، ٦٦٣ (١٣٠٦)، ٦٦٤ (١٣٠٦)، ٦٦٥ (١٣٠٦)، ٦٦٦ (١٣٠٦)، ٦٦٧ (١٣٠٦)، ٦٦٨ (١٣٠٦)، ٦٦٩ (١٣٠٦)، ٦٧٠ (١٣٠٦)، ٦٧١ (١٣٠٦)، ٦٧٢ (١٣٠٦)، ٦٧٣ (١٣٠٦)، ٦٧٤ (١٣٠٦)، ٦٧٥ (١٣٠٦)، ٦٧٦ (١٣٠٦)، ٦٧٧ (١٣٠٦)، ٦٧٨ (١٣٠٦)، ٦٧٩ (١٣٠٦)، ٦٨٠ (١٣٠٦)، ٦٨١ (١٣٠٦)، ٦٨٢ (١٣٠٦)، ٦٨٣ (١٣٠٦)، ٦٨٤ (١٣٠٦)، ٦٨٥ (١٣٠٦)، ٦٨٦ (١٣٠٦)، ٦٨٧ (١٣٠٦)، ٦٨٨ (١٣٠٦)، ٦٨٩ (١٣٠٦)، ٦٩٠ (١٣٠٦)، ٦٩١ (١٣٠٦)، ٦٩٢ (١٣٠٦)، ٦٩٣ (١٣٠٦)، ٦٩٤ (١٣٠٦)، ٦٩٥ (١٣٠٦)، ٦٩٦ (١٣٠٦)، ٦٩٧ (١٣٠٦)، ٦٩٨ (١٣٠٦)، ٦٩٩ (١٣٠٦)، ٧٠٠ (١٣٠٦)، ٧٠١ (١٣٠٦)، ٧٠٢ (١٣٠٦)، ٧٠٣ (١٣٠٦)، ٧٠٤ (١٣٠٦)، ٧٠٥ (١٣٠٦)، ٧٠٦ (١٣٠٦)، ٧٠٧ (١٣٠٦)، ٧٠٨ (١٣٠٦)، ٧٠٩ (١٣٠٦)، ٧١٠ (١٣٠٦)، ٧١١ (١٣٠٦)، ٧١٢ (١٣٠٦)، ٧١٣ (١٣٠٦)، ٧١٤ (١٣٠٦)، ٧١٥ (١٣٠٦)، ٧١٦ (١٣٠٦)، ٧١٧ (١٣٠٦)، ٧١٨ (١٣٠٦)، ٧١٩ (١٣٠٦)، ٧٢٠ (١٣٠٦)، ٧٢١ (١٣٠٦)، ٧٢٢ (١٣٠٦)، ٧٢٣ (١٣٠٦)، ٧٢٤ (١٣٠٦)، ٧٢٥ (١٣٠٦)، ٧٢٦ (١٣٠٦)، ٧٢٧ (١٣٠٦)، ٧٢٨ (١٣٠٦)، ٧٢٩ (١٣٠٦)، ٧٣٠ (١٣٠٦)، ٧٣١ (١٣٠٦)، ٧٣٢ (١٣٠٦)، ٧٣٣ (١٣٠٦)، ٧٣٤ (١٣٠٦)، ٧٣٥ (١٣٠٦)، ٧٣٦ (١٣٠٦)، ٧٣٧ (١٣٠٦)، ٧٣٨ (١٣٠٦)، ٧٣٩ (١٣٠٦)، ٧٤٠ (١٣٠٦)، ٧٤١ (١٣٠٦)، ٧٤٢ (١٣٠٦)، ٧٤٣ (١٣٠٦)، ٧٤٤ (١٣٠٦)، ٧٤٥ (١٣٠٦)، ٧٤٦ (١٣٠٦)، ٧٤٧ (١٣٠٦)، ٧٤٨ (١٣٠٦)، ٧٤٩ (١٣٠٦)، ٧٥٠ (١٣٠٦)، ٧٥١ (١٣٠٦)، ٧٥٢ (١٣٠٦)، ٧٥٣ (١٣٠٦)، ٧٥٤ (١٣٠٦)، ٧٥٥ (١٣٠٦)، ٧٥٦ (١٣٠٦)، ٧٥٧ (١٣٠٦)، ٧٥٨ (١٣٠٦)، ٧٥٩ (١٣٠٦)، ٧٦٠ (١٣٠٦)، ٧٦١ (١٣٠٦)، ٧٦٢ (١٣٠٦)، ٧٦٣ (١٣٠٦)، ٧٦٤ (١٣٠٦)، ٧٦٥ (١٣٠٦)، ٧٦٦ (١٣٠٦)، ٧٦٧ (١٣٠٦)، ٧٦٨ (١٣٠٦)، ٧٦٩ (١٣٠٦)، ٧٧٠ (١٣٠٦)، ٧٧١ (١٣٠٦)، ٧٧٢ (١٣٠٦)، ٧٧٣ (١٣٠٦)، ٧٧٤ (١٣٠٦)، ٧٧٥ (١٣٠٦)، ٧٧٦ (١٣٠٦)، ٧٧٧ (١٣٠٦)، ٧٧٨ (١٣٠٦)، ٧٧٩ (١٣٠٦)، ٧٨٠ (١٣٠٦)، ٧٨١ (١٣٠٦)، ٧٨٢ (١٣٠٦)، ٧٨٣ (١٣٠٦)، ٧٨٤ (١٣٠٦)، ٧٨٥ (١٣٠٦)، ٧٨٦ (١٣٠٦)، ٧٨٧ (١٣٠٦)، ٧٨٨ (١٣٠٦)، ٧٨٩ (١٣٠٦)، ٧٩٠ (١٣٠٦)، ٧٩١ (١٣٠٦)، ٧٩٢ (١٣٠٦)، ٧٩٣ (١٣٠٦)، ٧٩٤ (١٣٠٦)، ٧٩٥ (١٣٠٦)، ٧٩٦ (١٣٠٦)، ٧٩٧ (١٣٠٦)، ٧٩٨ (١٣٠٦)، ٧٩٩ (١٣٠٦)، ٨٠٠ (١٣٠٦)، ٨٠١ (١٣٠٦)، ٨٠٢ (١٣٠٦)، ٨٠٣ (١٣٠٦)، ٨٠٤ (١٣٠٦)، ٨٠٥ (١٣٠٦)، ٨٠٦ (١٣٠٦)، ٨٠٧ (١٣٠٦)، ٨٠٨ (١٣٠٦)، ٨٠٩ (١٣٠٦)، ٨١٠ (١٣٠٦)، ٨١١ (١٣٠٦)، ٨١٢ (١٣٠٦)، ٨١٣ (١٣٠٦)، ٨١٤ (١٣٠٦)، ٨١٥ (١٣٠٦)، ٨١٦ (١٣٠٦)، ٨١٧ (١٣٠٦)، ٨١٨ (١٣٠٦)، ٨١٩ (١٣٠٦)، ٨٢٠ (١٣٠٦)، ٨٢١ (١٣٠٦)، ٨٢٢ (١٣٠٦)، ٨٢٣ (١٣٠٦)، ٨٢٤ (١٣٠٦)، ٨٢٥ (١٣٠٦)، ٨٢٦ (١٣٠٦)، ٨٢٧ (١٣٠٦)، ٨٢٨ (١٣٠٦)، ٨٢٩ (١٣٠٦)، ٨٣٠ (١٣٠٦)، ٨٣١ (١٣٠٦)، ٨٣٢ (١٣٠٦)، ٨٣٣ (١٣٠٦)، ٨٣٤ (١٣٠٦)، ٨٣٥ (١٣٠٦)، ٨٣٦ (١٣٠٦)، ٨٣٧ (١٣٠٦)، ٨٣٨ (١٣٠٦)، ٨٣٩ (١٣٠٦)، ٨٤٠ (١٣٠٦)، ٨٤١ (١٣٠٦)، ٨٤٢ (١٣٠٦)، ٨٤٣ (١٣٠٦)، ٨٤٤ (١٣٠٦)، ٨٤٥ (١٣٠٦)، ٨٤٦ (١٣٠٦)، ٨٤٧ (١٣٠٦)، ٨٤٨ (١٣٠٦)، ٨٤٩ (١٣٠٦)، ٨٥٠ (١٣٠٦)، ٨٥١ (١٣٠٦)، ٨٥٢ (١٣٠٦)، ٨٥٣ (١٣٠٦)، ٨٥٤ (١٣٠٦)، ٨٥٥ (١٣٠٦)، ٨٥٦ (١٣٠٦)، ٨٥٧ (١٣٠٦)، ٨٥٨ (١٣٠٦)، ٨٥٩ (١٣٠٦)، ٨٦٠ (١٣٠٦)، ٨٦١ (١٣٠٦)، ٨٦٢ (١٣٠٦)، ٨٦٣ (١٣٠٦)، ٨٦٤ (١٣٠٦)، ٨٦٥ (١٣٠٦)، ٨٦٦ (١٣٠٦)، ٨٦٧ (١٣٠٦)، ٨٦٨ (١٣٠٦)، ٨٦٩ (١٣٠٦)، ٨٧٠ (١٣٠٦)، ٨٧١ (١٣٠٦)، ٨٧٢ (١٣٠٦)، ٨٧٣ (١٣٠٦)، ٨٧٤ (١٣٠٦)، ٨٧٥ (١٣٠٦)، ٨٧٦ (١٣٠٦)، ٨٧٧ (١٣٠٦)، ٨٧٨ (١٣٠٦)، ٨٧٩ (١٣٠٦)، ٨٨٠ (١٣٠٦)، ٨٨١ (١٣٠٦)، ٨٨٢ (١٣٠٦)، ٨٨٣ (١٣٠٦)، ٨٨٤ (١٣٠٦)، ٨٨٥ (١٣٠٦)، ٨٨٦ (١٣٠٦)، ٨٨٧ (١٣٠٦)، ٨٨٨ (١٣٠٦)، ٨٨٩ (١٣٠٦)، ٨٩٠ (١٣٠٦)، ٨٩١ (١٣٠٦)، ٨٩٢ (١٣٠٦)، ٨٩٣ (١٣٠٦)، ٨٩٤ (١٣٠٦)، ٨٩٥ (١٣٠٦)، ٨٩٦ (١٣٠٦)، ٨٩٧ (١٣٠٦)، ٨٩٨ (١٣٠٦)، ٨٩٩ (١٣٠٦)، ٩٠٠ (١٣٠٦)، ٩٠١ (١٣٠٦)، ٩٠٢ (١٣٠٦)، ٩٠٣ (١٣٠٦)، ٩٠٤ (١٣٠٦)، ٩٠٥ (١٣٠٦)، ٩٠٦ (١٣٠٦)، ٩٠٧ (١٣٠٦)، ٩٠٨ (١٣٠٦)، ٩٠٩ (١٣٠٦)، ٩١٠ (١٣٠٦)، ٩١١ (١٣٠٦)، ٩١٢ (١٣٠٦)، ٩١٣ (١٣٠٦)، ٩١٤ (١٣٠٦)، ٩١٥ (١٣٠٦)، ٩١٦ (١٣٠٦)، ٩١٧ (١٣٠٦)، ٩١٨ (١٣٠٦)، ٩١٩ (١٣٠٦)، ٩٢٠ (١٣٠٦)، ٩٢١ (١٣٠٦)، ٩٢٢ (١٣٠٦)، ٩٢٣ (١٣٠٦)، ٩٢٤ (١٣٠٦)، ٩٢٥ (١٣٠٦)، ٩٢٦ (١٣٠٦)، ٩٢٧ (١٣٠٦)، ٩٢٨ (١٣٠٦)، ٩٢٩ (١٣٠٦)، ٩٣٠ (١٣٠٦)، ٩٣١ (١٣٠٦)، ٩٣٢ (١٣٠٦)، ٩٣٣ (١٣٠٦)، ٩٣٤ (١٣٠٦)، ٩٣٥ (١٣٠٦)، ٩٣٦ (١٣٠٦)، ٩٣٧ (١٣٠٦)، ٩٣٨ (١٣٠٦)، ٩٣٩ (١٣٠٦)، ٩٤٠ (١٣٠٦)، ٩٤١ (١٣٠٦)، ٩٤٢ (١٣٠٦)، ٩٤٣ (١٣٠٦)، ٩٤٤ (١٣٠٦)، ٩٤٥ (١٣٠٦)، ٩٤٦ (١٣٠٦)، ٩٤٧ (١٣٠٦)، ٩٤٨ (١٣٠٦)، ٩٤٩ (١٣٠٦)، ٩٥٠ (١٣٠٦)، ٩٥١ (١٣٠٦)، ٩٥٢ (١٣٠٦)، ٩٥٣ (١٣٠٦)، ٩٥٤ (١٣٠٦)، ٩٥٥ (١٣٠٦)، ٩٥٦ (١٣٠٦)، ٩٥٧ (١٣٠٦)، ٩٥٨ (١٣٠٦)، ٩٥٩ (١٣٠٦)، ٩٦٠ (١٣٠٦)، ٩٦١ (١٣٠٦)، ٩٦٢ (١٣٠٦)، ٩٦٣ (١٣٠٦)، ٩٦٤ (١٣٠٦)، ٩٦٥ (١٣٠٦)، ٩٦٦ (١٣٠٦)، ٩٦٧ (١٣٠٦)، ٩٦٨ (١٣٠٦)، ٩٦٩ (١٣٠٦)، ٩٧٠ (١٣٠٦)، ٩٧١ (١٣٠٦)، ٩٧٢ (١٣٠٦)، ٩٧٣ (١٣٠٦)، ٩٧٤ (١٣٠٦)، ٩٧٥ (١٣٠٦)، ٩٧٦ (١٣٠٦)، ٩٧٧ (١٣٠٦)، ٩٧٨ (١٣٠٦)، ٩٧٩ (١٣٠٦)، ٩٨٠ (١٣٠٦)، ٩٨١ (١٣٠٦)، ٩٨٢ (١٣٠٦)، ٩٨٣ (١٣٠٦)، ٩٨٤ (١٣٠٦)، ٩٨٥ (١٣٠٦)، ٩٨٦ (١٣٠٦)، ٩٨٧ (١٣٠٦)، ٩٨٨ (١٣٠٦)، ٩٨٩ (١٣٠٦)، ٩٩٠ (١٣٠٦)، ٩٩١ (١٣٠٦)، ٩٩٢ (١٣٠٦)، ٩٩٣ (١٣٠٦)، ٩٩٤ (١٣٠٦)، ٩٩٥ (١٣٠٦)، ٩٩٦ (١٣٠٦)، ٩٩٧ (١٣٠٦)، ٩٩٨ (١٣٠٦)، ٩٩٩ (١٣٠٦)، ١٠٠٠ (١٣٠٦).

(٤) هو أحمد بن محمد بن موسى بن سيم الفرضي. يكنى أبا بكر. ولّد بالأندلس. وسمع أحمد بن خالد، وفاسه بن أنصح، وغيرهما. كثر الرواية، حافظ للأخبار. له مؤلفات كثيرة في (أخبار الأندلس)، وتاريخ دول الموك فيها. توفي سنة ٣٤٤هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخاني) ٥٤/١-٥٥.

(٥) هو يحيى بن مالك العائذي، وهو أحد من نقل كتاب ابن الفرضي، وكذلك نقل إليه كتاب الرازي. هنا.

(٦) يمكن مراجعة مروياته كتابه لدى ابن الفرضي فبابي: ح ١١ ص ١٥ (في مقدمة كتاب ابن الفرضي). وفي ترجمته: أخص

٢١ (رقم ١٩)، ص ٣٦ (رقم ٦٩)، ص ٣٧ (رقم ٧٢)، ص ٣٩ (رقم ٧٧)، ص ٤١ (رقم ٩٠)، ص ٤٤ (رقم ١٠١)، ص ٤٥ (رقم ١٠٤)، ص ٤٦ (رقم ١٠٦)، ص ٤٧ (رقم ١٠٧)، ص ٤٨ (رقم ١١٠)، ص ٥١ (رقم ١٢٠)، ص ٨٠ (رقم ٢١٢)، ص ٩٥ (رقم ٢٤٨)، ص ١٠٢ (رقم ٢٦٦)، ص ١٢٣ (رقم ٣

ح- عبد الله بن محمد بن علي^(١): أورد له ابن الفرضي في كتابه (٥٩ رواية)^(٢).

ط- عبد الله بن محمد بن قاسم الثفري^(٣): ذكر له ابن الفرضي في كتابه (٢٧ رواية)^(٤).

ي- إسحاق بن سلمة القيني^(٥): له في كتاب مؤرخنا (٢٢ رواية)^(٦).

- ٣٣ (١١٧٧)، ٤٠ (١١٩٩)، ٤٧ (١٢١٥)، ٥٤ (١٢٢٩)، ٥٥ (١٢٣٦)، ٥٦ (١٢٣٧)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٦٢ (١٢٥١)، ٦٣ (١٢٥٥-١٢٥٦)، ١٤٦ (١٤٥٨)، ١٥٥ (١٤٩٧)، ١٥٧ (١٥٠٢)، ١٥٨ (١٥٠٣)، ١٧٧ (١٥٤٣)، ١٧٤ (١٥٥٠)، ١٨١ (١٥٦٥)، ١٨٢ (١٥٦٧)، ١٨٣ (١٥٦٨)، ١٨٤ (١٥٧١)، ٢٠٥ (١٦٢٧)، ٢١١ (١٦٤٨).
- (١) لعله هو الذي ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخانقي) ٢٨٢-٢٨١/١ كالآتي: عبد الله بن محمد بن علي ابن شريعة اللخمي، المعروف بـ (ابن الباجي)، المكنى بأبي محمد، من إشبيلية. سمع الزبيدي، وسيد أبيه الزاهد. وسمع بقرطة من محمد بن عمر بن ليابة، وأسلم، وأحمد بن خالد. حافظ للحدیث، عنه روى ابن الفرضي سنة ٣٧٣هـ، ٣٧٤هـ بإشبيلية، بعد إذ عاد إلى وطنه من قرطبة، التي استقعد إليها من سنة ٣٦٨هـ - ٣٧٠هـ. ولد سنة ٢٩١هـ، وتوفى في رمضان سنة ٣٧٨هـ. وأحب التنزه إلى أنه وقع خطأ - فيما يغلب على ظني - في نسب هذا المورد في كتاب ابن الفرضي، لعله من النساخ، ولم يفتن إليه المحقق، وذلك في ج ١ ص ٢١، ٣٥ (أخبرني عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن قاسم، والصواب: (عن محمد بن قاسم)، فهذا المورد تلميذه (راجع ترجمة محمد بن قاسم المولود سنة ٢٦٣هـ، والمتوفى سنة ٣٢٧هـ) في كتاب (ابن الفرضي) ٤٨/٢.
- (٢) يمكن مراجعة مروياته في (المصدر السابق): ١/ص ٢١-٢٢ (رقم ٢١)، ص ٢٣ (رقم ٢٢)، ص ٣٥ (رقم ٢٣)، ٥٤ (١٣٤)، ٦٥ (١٧٥)، ٩٣-٩٤ (٢٤٥)، ٩٥ (٢٤٧)، ١٠٩ (٢٨١)، ١٢٩ (٣٣٨)، ١٣٤ (٣٥٢)، ١٣٥ (٣٥٥)، ١٤٦ (٣٨١)، ١٤٩، ١٥١ (٣٨٩)، ١٧١ (٤٢٥)، ١٩٨ (٤٩٢)، ٢٢٤ (٥٦٦)، ٢٢٨ (٥٧٧)، ٢٥٢ (٦٣٨)، ٢٥٦ (٦٥٠)، ٢٦٣ (٦٧٠)، ٢٦٥ (٦٧٨)، ٢٨١ (٧٤٠)، ٣٣٧ (٨٦٦)، ٣٤٢ (٨٨١)، ٣٤٧ (٨٩٢)، ٣٥٧ (٩١٨)، ٣٦٢ (٩٣٤)، ٣٨٦ (١٠١٠)، ٤٠٥ (١٠٦٤)، ج ٢ ص ٤ (رقم ١٠٩٤)، ٦ (رقم ١٠٩٧)، ٨ (١١٠٢)، ٢٤ (١١٤٨)، ٣٣ (١١٧٥)، ٣٦ (١١٨٧)، ٤٢ (١٢٠٢)، ٤٣ (١٢٠٣)، ٥٠ (١٢٢٢)، ٥٣ (١٢٢٨)، ٥٤ (١٢٢٩)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٨٦ (١٣٣٥)، ١١٢ (١٣٩٣)، ١٢٥ (١٤١٨)، ١٣٨ (١٣٤٣)، ١٤٥ (١٤٥٥)، ١٧٣ (١٥٤٧)، ١٧٥ (١٥٥٢)، ١٧٧ (١٥٥٤)، ١٨١ (١٥٦٦)، ١٩٥ (١٦٠٦).
- (٣) هو أبو محمد. من أهل قلعة أيوب. سمع ب (نظيلة)، و (مدينة الفرج)، و (طليطلة). ورحل إلى المشرق سنة ٣٥٠هـ، ودخل العراق، وسمع بالبصرة، وبغداد، والكوفة. ورحل إلى الشام، ومصر. استعفى المستنصر من منصب القضاء، فأغاده. وهو فقيه فاضل ورع، لا يخاف في الله لومة لائم. ذكر مؤرخنا أنه كان ثقة مأموناً، وأنه قرأ عليه علماً كثيراً، وأحاز له (لمؤرخنا) جميع رواياته. توفى سنة ٣٨٣هـ بقلعة أيوب (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانقي) ٢٨٥/١-٢٨٦.
- (٤) وردت مروياته في (المصدر السابق): ١/ص ١٩ (رقم ١٣)، ص ١٥١ (رقم ٣٨٩)، ١٦٩ (رقم ٤٢٣)، ١٧٠ (رقم ٤٢٤)، ١٨٦ (رقم ٤٦٢)، ١٩٤ (رقم ٤٨١)، ٢٢٦ (رقم ٥٧٢)، ٢٥٧ (رقم ٦٥١)، ٣٥٤ (رقم ٩١٣)، ٣٦٥ (رقم ٩٤٣)، ٣٩٤ (رقم ١٠٤٠)، ٤٠٤ (رقم ١٠٦١)، ج ٢ ص ٩ (رقم ١١٠٣)، ١٤ (رقم ١١٢٢)، ١٩ (رقم ١١٣٦)، ٢١ (رقم ١١٤١)، ٢٣ (رقم ١١٤٧)، ٢٥ (رقم ١١٥١)، ٢٨-٢٩ (رقم ١١٦٤)، ٣٥ (رقم ١١٨٤)، ٣٩ (رقم ١١٩٧)، ٦٦ (رقم ١٢٧١)، ١٥٢ (رقم ١٤٨٤)، ١٦٢ (رقم ١٥١٧)، ١٦٣ (رقم ١٥٢١)، ٢٠٠ (رقم ١٦١٣).
- (٥) يكنى أبا عبد الحميد. من أهل (رتبة). حافظ أحبار أهل الأندلس، معين بها. جمع كتاباً في (أخبار الأندلس)، أمره بجمع المستنصر. (المصدر السابق: ٨٩/١).
- (٦) مروياته في (المصدر السابق) ج ٢ ص ٢٠ (رقم ١٥)، ص ٢٧ (رقم ٤٤)، ٥٣ (رقم ١٢٨)، ٥٥ (رقم ١٣٧-١٣٩)، ١٢١ (رقم ٣١٥)، ١٦٥-١٦٦ (رقم ٤١٧)، ١٧٤ (رقم ٤٣٤)، ٢٠٠ (رقم ٤٩٩)، ٢٠٤ (رقم ٥١١)، ٢٢٤ (رقم ٥٦٩)، ٢٤٢ (رقم ٦١٣)، ٢١٧ (رقم ٧٠٢)، ٢٧٩ (رقم ٧٣٥)، ٣٠٥ (رقم ٧٩٢)، ٣٣٩ (رقم ٨٧٣)، ٣٤١ (رقم ٨٨٠)، ٣٥٠ (رقم ٩٠٢)، ج ٢ ص ٦٨ (رقم ١٢٨٠)، ٢٠٥ (رقم ١٦٣٠-١٦٣٢).

ك- الزبيدي^(١)، وقاسم بن سعدان^(٢): لكليهما في كتاب ابن الفرضي (٢١ رواية).

ل- أبو زكريا، يحيى بن مالك العائذي^(٣): أورد ابن الفرضي له في كتابه (١٧ رواية)^(٤).

م- سلمان بن أيوب بن سلمان^(٥): روى عنه مؤرخنا (١٦ رواية) في كتابه^(٦).

ن- عبيد الله بن الوليد المقيطي^(٧): له في كتاب ابن الفرضي (١٥ رواية)^(٨).

س- عباس بن أصبغ^(٩)، والمستنصر: لكل منهما (١٣ رواية) في كتاب مؤرخنا^(١٠).

(١) مروياته في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي): ج ١ ص ٢٧ (٤١)، ٥٥ (١٣٥-١٣٦)، ٦٣ (١٦٥)، ١١٢ (٢٩٠)، ١٢١ (٣١٢)، ٢٤٢ (٦١٦)، ٢٥١ (٦٣٢)، ٢٥٤ (٦٤٥)، ٢٦٧ (٦٨٢)، ٣٣٤ (٨٥٦)، ٣٤٦ (٨٨٩)، ٣٤٧ (٨٩٣)، ٣٨٥ (١٠٠٦)، ٤٠٥ (١٠٦٥)، ٤١٤ (١٠٨٢). ج ٢ ص ٢٦ (١١٥٨)، ٣١ (١١٧١)، ٤٧ (١٢١٤)، ٥١ (١٢٢٦)، مع تصحيح أحمد بن حسن إلى (محمد بن حسن)، ١٨٧ (١٥٨٣).

(٢) السابق: ١٠٤/١ (٢٧٥-٢٧٦)، ١١٢ (٢٩١)، ١٢٠ (٣٠٩)، ١٥٢ (٣٩٢)، ١٧٩ (٤٥٢)، ٢٠٤ (٥١٩)، ٢٠٥ (٥١٨)، ٢١٤ (٥٤١)، ٢٢١ (٥٦٠)، ٢٢٥ (٥٧٠-٥٧١)، ٢٤٢ (٦١٥)، ٣٦٤ (٩٣٨)، ٣٦٧ (٩٥١)، ٣٦٨ (٩٥٧)، ٣٨٥ (١٠٠٥)، ٤٠٢ (١٠٥٩)، ٤١٤ (١٠٨٣)، ٣١٦ (١٠٨٩). ج ٢ ص ٧١ (رقم ١٢٨٩).

(٣) من أهل طرُوشة. سمع أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـ، ورجع سنة ٣٤٨هـ، فسمع بمصر من ابن الورّاد البغدادي، وسعيد بن السّكن، وغيرهما. وتردد بالمشرق نحواً من ٢٢ سنة، وكتب عن طبقات من المحدثين. قدم الأندلس بعلم غزير سنة ٣٦٩هـ، وتوفي ٣٧٥هـ (السابق) ١٩١/١-١٩٢.

(٤) السابق: ٣٨/١ (رقم ٧٣)، ص ٤١ (رقم ٩٣)، ص ٥٠ (رقم ١١٨)، ١٢٣ (٣٢١)، ١٤٦ (٣٨١)، ١٠٥ (٣٨٩)، ٢٤٤ (٦١٧)، ٣٥٥ (٩١٣)، ٣٦٨ (٩٥٣)، ٣٧٤ (٩٧٣)، ٣٧٦ (٩٨٣)، ٣٨٢ (٩٩٦)، ٤٠٠ (١٠٥٣). ج ٢ ص ٤٤ (١٢٠٤)، ٥٥ (١٢٣٦)، ١٣٨ (١٤٤٣)، ١٩٨ (١٦١١).

(٥) سليمان بن أيوب بن سليمان القرطبي. يكنى أبا أيوب. سمع من محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن. وكان من أهل العلم والنظر، بصيراً بالاختلاف. زاهداً متواضعاً. توفي سنة ٣٧٧هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي: ٢٢٢/١).

(٦) المصدر السابق: ج ١ ص ٤٠ (رقم ٨١)، ٤٩ (رقم ١١٥)، ٧٥ (١٩٩)، ١٠٣ (٢٦٨)، ٢٧١ (٢٨١)، ١٠٨ (٢٨١)، ١٦٥ (٤١٧)، ٢٦١ (٦٦٣)، ٢٩٤ (٧٦٤)، ٣٢٥ (٨٣٤)، ٣٩٢ (١٠٣٣). ج ٢ ص ٤٠ (رقم ١٢٠٠)، ٥١ (١٢٢٤)، ١٥٥ (١٢٣١)، ١٣٩ (١٤٤٣)، ١٨٦ (١٥٧٨).

(٧) من أهل قرطبة. يكنى أبا مروان. قدم بالأندلس مع أبيه وأخيه سنة ٣٠٦هـ، فسمع من قاسم بن أصبغ، وأحمد ابن عباد، ومحمد بن عبد الله بن أبي دُلَيْم، وغيرهم. عالم بالفن، مُشَاوِر في الأحكام، حافظ للأخبار والأشعار. حدث، وسمع منه جماعة. ولد سنة ٣٠٠هـ، وتوفي سنة ٣٧٨هـ. (السابق ٢٩٤/١-٢٩٥).

(٨) السابق: ٤٥/١ (رقم ١٠٥)، ٥٠ (١١٨)، ٥١ (١٢٠)، ٥٧ (١٤١)، ٨٨ (٢٣٣)، ٢١٥ (٥٤٣)، ٢٧٢ (٧٠٥)، ٣٧٧ (٩٨٥)، ٣٨٦ (١١٠٩). ج ٢ ص ٣٥ (رقم ١١٨٢)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٦١ (١٢٥١)، ٨١ (١٣١٨)، ١١٥ (١٣٩٨)، ١٨٢ (١٥٦٨).

(٩) يكنى أبا بكر. من أهل قرطبة. سمع محمد بن قاسم، وسعيد بن جابر، والحسن بن سعد، وغيرهم. شيخ حليم، ضابط لما كتب، طاهر عفيف. كتب عنه ابن الفرضي كثيراً، ووهب في أشياء وحدث بما. ولد ٣٠٦هـ، وتوفي ٣٨٦هـ (السابق ٣٤٢/١-٣٤٣).

(١٠) مرويَات (عباس بن أصبغ) في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي): ١٨/١ (رقم ١٠)، ص ٤٤ (رقم ١٠١)، ٨٠ (٢١١)، -

- ع- إبراهيم بن محمد الباجي^(١): أورد له ابن الفرضي في كتابه (١٢ رواية)^(٢).
 ف- سهل بن إبراهيم^(٣): له في كتاب ابن الفرضي (١١ رواية)^(٤).
 ص- خَطَّاب بن مَسْلَمَة^(٥): نقل ابن الفرضي عنه في كتابه (١٠ روايات)^(٦).
 ق- محمد بن محمد بن أبي دَلِيم^(٧)، وعلى بن عمر بن نجيح الإلبيري^(٨):
 أورد له مؤرخنا (٩ روايات)^(٩).

- = ١١١ (٢٨٩)، ١٩٨ (٤٩٢)، ٢١١ (٥٣٧)، ٣٤٣ (٨٨٣)، ٣٩٨ (١٠٤٧). ح ٢ ص ١٩ (رقم ١١٣٤)، ٢٤ (١١٤٨)، ٤٩ (١٢١٦)، ١٧٦ (١٥٥٤)، ١٨٥ (١٥٧٧). أما مرويات (المستصر) في كتاب (ابن الفرضي)، فيمكن مراجعتها فيما يلي: ج ١ ص ١٢ (٣٠٨)، ١٥١ (٣٩٠)، ١٧٧ (٤٤٢)، ١٨٨ (٤٦٤)، ٢٦٦ (٦٨١)، ٢٩٧ (٦٩٩)، ٣٦٧ (٩٥٢)، ٣٩٦ (١٠٤٥)، ٤٠٣ (١٠٦٠). ج ٢ ص ١٤ (رقم ١١٢٢)، ٣٨ (١١٩٥)، ١٣٣ (١٤٣٠)، ١٤٧ (١٤٦٠).
 (١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الباجي. من أهل باحة. يكنى أبا إسحاق. سمع محمد بن عمر بن لبابة، وأحمد بن خالد، وغيرهما. فقيه شاعر، لغوي نحوي. صاحب صلاة موضعه. تولى صدر سنة ٣٥٠هـ (عن ٦٣ سنة). (السابق: ٢٥/١). ومن الملاحظ أن هناك تقارباً بين هذا المورد، والمورد المذكور رقم (ح) فيما مضى، وهو (عبد الله بن محمد بن علي)، عندما يذكرهما ابن الفرضي مختصرين. فهذا المورد الذي مما ينسب إلى (باجة)، يقال: (الساحي) والذي مر - فيما مضى - ينسب إلى إشبيلية، ويُعرف ب (ابن الباجي). فإذا قال ابن الفرضي: (أبو محمد الباجي)، ينصرف النصب إلى (المورد المذكور من قبل في هذا الفصل). أما عند التصريح بأنه (إبراهيم بن محمد الباجي)، فلذلك يعني أنه هذا المورد الذي معنا هنا، وواضح عدم معاصرته لمؤرخنا، فلعله نقل عن كتاب له.
 (٢) يمكن مراجعة مروياته في (السابق) ج ١ ص ١١٥ (رقم ٣٠١)، ١٤٥ (٣٧٩)، ١٦١ (٤٠٧)، ١٨٨ (٤٦٣)، ٢٢٤ (٥٦٦)، ٢٤١ (٦١١)، ٢٦٥ (٦٧٧)، ٤٠٨ (١٠٦٩). ج ٢ ص ٥٢ (١٢٢٧)، ١٤٧ (١٤٦١)، ١٥٠ (١٤٧٦)، ١٧١ (١٥٤١)، ٢٠٣ (١٦٢٠).
 (٣) يكنى أبا القاسم. من موالى بى أمية، ومن أهل إستجة. عالم بمعاني القرآن، والحديث، والمذاهب، والإعراب، والحساب. ولد ٢٩٩هـ، وتوفي سنة ٣٨٧هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي ١/ ٢٢٦-٢٢٧).
 (٤) السابق: (٣١/١)، ٥٠، ٥٢ (١٢٣)، ١١٤ (٢٩٨)، ١٨٦ (٤٦٢)، ٢٢٧ (٥٧٦). ج ٢ ص ٤٣ (١٢٠٣)، ٥٧ (١٢٤٠)، ٥٩ (١٢٤٥)، ١٣٨ (١٤٤٣)، ١٥٣ (١٤٨٨)، ١٥٦ (١٤٩٩).
 (٥) من أهل قَرْمُونَة. سكن قرطبة، وكنى أبا المغيرة. سمع أحمد بن خالد، ومحمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وغيرهم. رحل إلى المشرق، فجع سنة ٣٣٢هـ، وسمع بمكة ومصر، وغيرهما. حافظ للرأى، بصير بالنحو والغريب. ولد سنة ٢٩٤هـ، وتوفي سنة ٣٧٢هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي ١/ ١٥٨-١٥٩).
 (٦) المصدر السابق: ١/ ص ٧٥ (رقم ١٩٩)، ١٤٨ (٣٨٩)، ١٥٩ (٤٠٢)، ١٦٩ (٤٢٣)، ١٧٠ (٤٢٣)، ٣٠٥ (٧٩٠)، ٣٥٤ (٩١٣). ح ٢ ص ٤١ (رقم ١٢٠٢)، ٦٢ (١٢٥٣)، ١٤٤ (١٤٥٤).
 (٧) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم. يكنى أبا عبد الله. من أهل قرطبة. سمع من أسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن محمد الخشتي، وعبد الله بن يونس، وغيرهم. ثقة مأمون، ضابط لكتبه. زاهد من صفه، كثير الصلاة والصيام، والعبادة والنهت. ولد سنة ٢٨٨هـ، وتوفي سنة ٣٧٢هـ. (السابق: ٨٥/٢-٨٦).
 (٨) هو علي بن عمر بن حفص بن عمرو بن نجيح بن سليمان بن عيسى الخولاني الإلبيري. يكنى أبا الحسن. فقيه حافظ للمسائل، عاقل للشروط. سمع الناس عليه تفسير القرآن لبجي ابن سلام، وغير ذلك. ولد سنة ٣٠٩هـ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ. (السابق: ٣٥٩/١).
 (٩) مرويات ابن أبي دليم في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي): ج ١ ص ٣٩ (رقم ٧٧)، ١٧٢ (٤٢٩)، ٢٢٢ (٥٦٤)، ٣٤٠ (٨٧٧)، ٤٠٨ (١٠٦٨). ج ٢ ص ١٣ (رقم ١١٢٠)، ٣٧ (١١٨٧)، ٥٣ (رقم ١٢٢٨)، ٨٦ (١٢٣٤). =

ر- الحسين بن محمد: له في كتاب ابن الفرضي (٧ روايات)^(١).

ش- عبد الملك بن حبيب^(٢)، ووالد ابن الفرضي^(٣)، وأحمد بن عبد الله بن عبد البصير^(٤)، وإبراهيم بن محمد بن نابل^(٥)، وخلف بن قاسم^(٦): لكل منهم (٤ روايات).

ت- محمد بن رفاعة الشيخ الصالح^(٧)، وأحمد بن سعيد^(٨)، وأحمد بن خالد^(٩)، وعُتّاب بن هارون^(١٠)، ومحمد بن أحمد بن مسعود الإلبيري^(١١): لكل واحد (٣ روايات).

ث- محمد بن يحيى (أخو قاضي الجماعة)^(١٢)، وحياشة بن حسن^(١٣)، وعبيد بن محمد الشيخ الصالح^(١٤)، وعبد الغني بن سعيد^(١٥)، وعبد السلام بن السَّمُح الشافعي^(١٦)، وأبو زكريا بن فطر^(١٧)، وابن عُتّاب^(١٨)، ويوسف بن محمد بن منقوش^(١٩)، وأبو القاسم التاجر^(٢٠)، وأحمد بن عبد الله بن

- ويمكن مراجعة مرويات (علي ابن عمر) في (المصدر السابق): ٣٨/١ (رقم ٧٦)، ١٤٠ (رقم ٣٦٤) ص ١٩٩ (رقم ٤٩٦)،

٢٠٠ (٤٩٨)، ٢٠١ (٥٠٠)، ٣٤٩ (٨٩٨)، ٣٥٩ (٩٢٨)، ٣٦٧ (٩٤٩)، ج ٢ ص ٢٨ (رقم ١١٩٥).

(١) تاريخ ابن الفرضي ١٧٠/١ (٤٢٤)، ١٨٢ (٤٥٦)، ١٩٠ (٤٦٧)، ٢٤٠ (٦٠٩)، ٢/٤ (رقم ١٠٩٤)، ١٧٤ (١٥٥١).

(٢) السابق: ٢٣٠/١ ص ٢٣ (رقم ٥٨٤)، ٢٤٠ (٦٠٨)، ٢٤٨ (٦٢٦)، ٣٠٠ (٧٧٧). ولعل النقول عنه هنا هو كتاب (طبقات الفقهاء) المفقود.

(٣) السابق: ٣٤١/١ (٨٧٩)، ٣٧٨ (٩٨٨)، ج ٢ ص ٦٩ (رقم ١٢٨٣)، ٢٠٤ (١٦٢٦).

(٤) السابق: ٧٠/١ (١٨٧)، ١٠٨ (٢٨١)، ١٤٢ (٣٧٠)، ١٧٤ (٤٣٤).

(٥) السابق: ٢٧/١ (رقم ٤٣)، ٨٥ (٢٢٤)، ٨٧ (٢٣٠)، ج ٢ ص ١٥٤ (رقم ١٤٩٠).

(٦) السابق: ١٤٦/١ (رقم ٣٨١)، ١٨٧ (٤٦٢)، ج ٢ ص ١٥٦ (رقم ١٤٩٩).

(٧) تاريخ ابن الفرضي: ١/١ ص ١٥٤ (رقم ٣٩٦)، ١٨٨ (٤٦٤).

(٨) السابق: ٩٧/١ (٢٥٧)، ٢٨/٢ (١١٦٣)، ٤٢ (١٢٠٢).

(٩) السابق: ١٥١/١ (٣٨٩)، ١٨٧ (٤٦٢)، ج ٢ ص ٧ (رقم ١١٠٠).

(١٠) السابق: ٣٤٤/١ (رقم ٨٨٥)، ٣٤٥ (٨٨٦)، ج ٢ ص ٣٢ (١١٧٣).

(١١) السابق: ١٥٠/١ (٣٨٩)، ٣٨٥ (١٠٠٣)، ج ٢ ص ١٦٨ (١٥٣٤).

(١٢) السابق: ١٧٨/١ (٤٤٩)، ١٩ (٤٦٧).

(١٣) السابق: ١٥٣/١ (٣٩٣)، ٢٠١ (٥٠٠)، (١٤) السابق: ٣٨٣/١ (١٠٠١)، ٣٨٤ (١٠٠٢).

(١٥) السابق: ٢٤٠/١ (٦١٠)، ٣٥٤ (٩١٣)، (١٦) السابق: ٣٣٠/١ - ٣٣١ (رقم ٨٥٠).

(١٧) السابق: ٤٠/١ (١٠٥٤)، ٤٠/٢ (١١٩٨).

(١٨) السابق: ١/١ ص ١٦ (رقم ٢)، ١١٨ (٣٠٥).

(١٩) السابق: ٢١٨/١ (٥٤٦)، ٢٧١ (٧٠١).

(٢٠) السابق: ٣٢٢/١ (٨٣٢)، ١١٢/٢ (١٣٩٣). واسمه (عبد الله بن محمد).

عبد الرحيم^(١)، ويوسف بن أحمد^(٢)، ويوسف بن محمد بن سليمان^(٣)، ويحيى، علاء بن تميم^(٤)، وعبد الرحمن بن عبيد الله^(٥): (لكل روايتان).

خ- عبد الله بن محمد الجهني^(٦)، وزكريا بن أحمد الفسائي^(٧)، وأحمد بن محمد بن إسماعيل^(٨)، وأحمد بن عبد الله^(٩)، وعبد الله ابن شعيب^(١٠)، ومحمد بن اليسر^(١١)، وإبراهيم بن عبد الله بن مسرة^(١٢)، وأبو عثمان سعيد بن أحمد^(١٣)، وأبو عبد الله محمد بن مفلح^(١٤)، وثابت بن قاسم بن ثابت ابن حزم^(١٥)، وأبو بكر أحمد بن محمد إسماعيل بن الفرج^(١٦)، وسعيد بن عبد العزيز^(١٧)، وسعيد بن عثمان الأعنقي^(١٨)، وأحمد بن محمد الخراز الرجل الصالح^(١٩)، وعبيد الله بن محمد^(٢٠)، ومحمد بن قمر الزاهد^(٢١)، وأبو بكر بن هذيل الشاعر^(٢٢)، ووليد بن عبد الملك القاضي^(٢٣)، وأبو الحسن علي ابن معاذ البسطي^(٢٤)، وأبو العباس بن وليد بن عبد الملك^(٢٥)، ومحمد بن يحيى بن وهب^(٢٦)، وطود ابن قاسم بن أصبغ^(٢٧)، وعبد الرحمن بن عبد العزيز^(٢٨)، ومجاهد بن أصبغ^(٢٩)، وعلى بن معاذ بن سميان الرُّعَيْنِي^(٣٠)، ويوسف بن محمد بن عمر^(٣١)، وعبد الله بن محمد بن يحيى^(٣٢)، وحاتم بن عبد الله^(٣٣)، والعباس بن عمرو الوراق^(٣٤)، وعبد العزيز بن حنبل^(٣٥)، وأحمد بن إمام (محمد بن

(١) تاريخ ابن الغضضي: ١٢٦/١ (٣٣١)، ١٩٥/٢ (١٦٠٥)، وفيه قال: وجدت ذلك في كتاب ناولنيه، وفيه ذكر قضاة الخلفاء بالأندلس، وكان فيه إلحاق بخط الحكم المستمر).

(٢) السابق: ١٣٨/٢ (١٤٤٣)، ١٧٢ (١٥٤٤).

(٣) السابق: ١٤٢/٢ (١٤٥٠)، ٢٠٧ (١٦٣٤).

(٤) السابق: ١١٧/١ (٣٠٤)، ٣٧٢ (٩٦٩).

(٥) السابق: ٦١/١ (١٥٨).

(٦) السابق: ١٨٥/١ (٤٦٢).

(٧) السابق: ١٨٦/١ (٤٦٢).

(٨) السابق: ١٩٢/١ (٤٧٣).

(٩) السابق: ٤٩/١ (رقم ١١٧).

(١٠) السابق: ١١٩/١ (٣٠٦).

(١١) السابق: ٣٠٤/١ (٧٨٩).

(١٢) السابق: ٣١٤/١ (٨١٤).

(١٣) السابق: ٣١٧/١ (رقم ٨٢٠).

(١٤) السابق: ١٤٦/١ (٣٨١).

(١٥) السابق: ٤٠١/١ (١٠٥٣).

(١٦) السابق: ٣٥٣/١ (٩١٠).

(١٧) السابق: ٣٦٠/١ (٩٣٠).

(١٨) السابق: ٣٧٣/١ (٩٧١).

(١٩) السابق: ٤٠٣/١ (١٠٦٠).

(٢٠) السابق: ١٣٨/٢ (١٤٤٣)، ١٧٢ (١٥٤٤).

(٢١) السابق: ١١٧/١ (٣٠٤)، ٣٧٢ (٩٦٩).

(٢٢) السابق: ٦١/١ (١٥٨).

(٢٣) السابق: ١٨٥/١ (٤٦٢).

(٢٤) السابق: ٢٣٢/١ (٥٨٩).

(٢٥) السابق: ٣٦/١ (رقم ٦٦).

(٢٦) ابن الغضضي: ١١٧/١ (٣٠٥).

(٢٧) السابق: ٢٥٠/١ (٦٣١).

(٢٨) السابق: ٣١٤/١ (٨١٤).

(٢٩) و (٣٠) السابق: ٣١٥/١ (٨١٤).

(٣١) السابق: ١٣١/١ (٣٤٢).

(٣٢) السابق: ٣٧١/١ (٩٦٧).

(٣٣) السابق: ٤٠٦/١ (رقم ١٠٦٧).

(٣٤) تاريخ ابن الغضضي: ٣٥٧/١ (٩١٩).

(٣٥) السابق: ٣٦٧/١ (٩٤٧).

(٣٦) السابق: ٣٨٢/١ (٩٩٧).

عبد الرحمن بن الحكم^(١)، وعبد الحميد بن محمد بن عبد الله القرطبي^(٢)، ومحمد بن هشام الإشبيلي^(٣)، وعتاب بن بشر^(٤)، وابن فطيس القاضي^(٥)، وأبو عبد الله بن عثمان بن محمد الإستنجي^(٦)، وعبد الله ابن محمد بن عبد الملك بن أيمن^(٧)، وأحمد بن محمد بن أحمد الإشبيلي^(٨)، وأحمد بن عون الله بن حُرير القرطبي^(٩)، وأحمد بن عبد البصير^(١٠)، ومحمد بن قاسم^(١١)، وأبو سلمة الأندلسي^(١٢)، وأصبع بن عبد الله^(١٣)، وعبد الله بن عبد الرحمن المالكي (بالقروان)^(١٤)، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز^(١٥)، وأبو جعفر أحمد بن الحسين بن محمد الأطرابلسي^(١٦)، وعبد الله بن تمام^(١٧)، ويوسف بن محمد بن عمر الإستنجي^(١٨)، ومحمد بن محمد بن مروان^(١٩)، وتمام بن عبد الله^(٢٠)، وسليمان بن أحمد بن يوسف^(٢١)، ومحمد بن حسان^(٢٢)، وعبد الله بن محمد الشبلي^(٢٣)، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز^(٢٤)، ويوسف بن محمد الشنوني^(٢٥)، وأحمد بن محمد بن إسماعيل المهنس^(٢٦)، وأبو القاسم بن أبي غالب الزكاري بمصر^(٢٧)، وإبراهيم بن أحمد^(٢٨)، وعبد الرحمن بن سعد^(٢٩)، وعبد الله بن علي^(٣٠)، وسعيد بن أحمد بن محمد بن حُدِير^(٣١)، وعلي بن معاذ الجبائي^(٣٢)، ومحمد بن عبد الله القرشي المعيطي^(٣٣)، ومحمد بن موسى بن مصباح القسروطي^(٣٤)، ومحمد بن عمر بن سعدون القرطبي^(٣٥)، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن ذى النون^(٣٦)، ومحمد بن عبد الملك بن ضيقون الخلداد^(٣٧)، وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم الشافعي^(٣٨): (لكل رواية واحدة).

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| (١) السابق: ٣١٢/١ (٨٣٤). | (٢) السابق: ٣٣٥/١ (٨٦٠). |
| (٣) السابق: ٣٤٢/١ (٨٨٠). | (٤) السابق: ٤٠٦/١ (١٠٦٧). |
| (٥) السابق: ٣٤٧/١ (٨٩٢). | (٦) السابق: ٣٤٩/١ (٨٩٩). |
| (٧) السابق: ٥٤/١ (١٣٤). | (٨) السابق: ٦٦/١ (١٧٥). |
| (٩) السابق: ٦٨/١ (١٨١). | (١٠) تاريخ ابن الفرضي: ١٩٨/١ (٤٩٢). |
| (١١) السابق: ٣٣٩/١ (٨٧٠). | (١٢) السابق: ٢٠/٢ (١١٣٦). |
| (١٣) السابق: ٥/٢ (١٠٩٥). | (١٤) السابق: ٦/٢ (١٠٩٥). |
| (١٥) السابق: ٥٣/٢ (١٢٢٨). | (١٦) السابق: ٥٧/٢ (١٢٤١). |
| (١٧) السابق: ٥٩/٢ (١٢٤٣). | (١٨) السابق: ٢٠٨/٢ (١٦٣٧). |
| (١٩) السابق: ٦٠/٢ (١٢٤٩). | (٢٠) السابق: ٦٤/٢ (١٢٥٨). |
| (٢١) السابق: ٢٠٤ (١٦٢٥). | (٢٢) السابق: ٨/٢ (١١٠١). |
| (٢٣) السابق: ١٧/٢ (١١٣٢). | (٢٤) السابق: ٥١/٢ (١٢٢٦). |
| (٢٥) السابق: ١٤٢/٢ (١٤٥٠). | (٢٦) تاريخ ابن الفرضي: ١٤٥/٢ (١٤٥٤). |
| (٢٧) المصدر السابق: ١٤٥/٢ (١٤٥٤). | (٢٨) السابق: ١٥٢/٢ (١٤٨٦). |
| (٢٩) السابق: ١٥٩/٢ (١٥١٠). | (٣٠) السابق: ١٦١/٢ (رقم ١٥١٤). |
| (٣١) السابق: ٥١/١ (١٢١). | (٣٢) السابق: ٧٥/١ (رقم ٢٠٠). |
| (٣٣) السابق: ٨٠/٢ (١٣١٧). | (٣٤) السابق: ٩٨/٢ (١٣٦٢). |
| (٣٥) السابق: ١٠٢/٢ (١٣٧٢). | (٣٦) السابق: ١٠٥/٢ (١٣٨١). |
| (٣٧) السابق: ١١١/٢ (رقم ١٣٩١). | (٣٨) السابق: ١١٦/٢ (١٤٠١). |

منهج ابن الفرضي في ذكر الموارد الصريحة:

أولاً- استخدام صيغ متعددة مصاحبة للمورد، مثل: (قال^(١))، وقال لي^(٢))، وقاله^(٣))، وذكره^(٤))، وذكره فلان في تاريخه^(٥))، وهكذا في كتاب كذا^(٦))، وحدثنا عنه فلان وقال لنا^(٧))، وأخبرنا^(٨))، وفيما أخبرني فلان^(٩))، وخبرني^(١٠))، وأخبرني^(١١))، ووجدت بخطه^(١٢))، وسمعت^(١٣))، ونسبته فلان^(١٤))، وذكر لي^(١٥))، وحدثني^(١٦))، وسمع عنه فلان وفلان، وأخبرنا أنه كذا^(١٧))، وقرأت بخط فلان^(١٨))، ومن كتاب فلان بخطه^(١٩))، وكتابه فلان^(٢٠))، وكتب بذلك فلان^(٢١))، وأملى عليّ نسبه وقال لي^(٢٢))، وكذا وجدته في كتاب فلان^(٢٣))، وسألت^(٢٤)) .

ثانياً - مكان ذكر المورد:

تعددت وتنوعت طرق إيراد ابن الغرضي لموارده الصريحة في كتابه، فأحياناً يأتي المورد في صدر الرواية، مثل: قال أحمد^(١٥)، وقال الرازي^(١٦)، وذكره عماد وقال^(١٧)، ووجدت بخط إبراهيم بن عبد الله بن مسرة^(١٨)، وقال ابن حارث^(١٩).

وقد يأتي المورد وسط الرواية على هيئة جملة اعتراضية، مثل: ومولده - فيما ذكره الرازي - يوم كذا^(٢٠) وهذه الطريقة نادرة الاستخدام لدى ابن القضي.

وقد يذكر النور آحر الرواية، وهذه طريقة شائعة لديه، مثل: (فقال أحمد^(٣١))، وذكره خالد^(٣٢))،

- (١) تاريخ ابن الفرضي: ١/ص ١١-١٤.
 (٢) المفصل السابق: ١/ص ١٨ (رقم ١٠)، ص ٣٠ (رقم ٥٠)، ص ٥٣ (١٣٠).
 (٣) السابق: ١/ص ١٥ (رقم ١٢)، ص ٢٩ (رقم ١٦)، ص ٤٣ (رقم ٩٧).
 (٤) السابق: ١/ص ١٦-١٧ (أرقام ٣-٦)، ص ١٩ (رقم ١١).
 (٥) مثل: ذكره أبو سعيد في (تاريخه). (السابق: ١/ترجمة رقم ١٨، ٤٤).
 (٦) السابق: ترجمة رقم (٢).
 (٧) السابق: ترجمة رقم (٩٣).
 (٨) السابق: (ترجمة رقم ١٣).
 (١٠) السابق: ترجمة رقم (٢١)، ولعلها محرفة عن (أخبرني).
 (١١) السابق: تراجم أرقام (٤١، ٧٣، ٧٦، ٨١، ١١٨ - ١١٩).
 (١٢) السابق: رقم ٦١، ٦٦.
 (١٣) السابق: رقم ٤٣.
 (١٤) السابق: ترجمة (٥٨).
 (١٥) السابق: رقم ١١٧.
 (١٦) السابق: رقم ١٢١.
 (١٧) السابق: ص ٥٣ (رقم ١٢٧).
 (١٨) السابق: رقم (٣٠٨).
 (١٩) السابق: رقم (٢٣٢).
 (٢٠) السابق: رقم (٢٠٨).
 (٢١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاني): رقم ١٥٤.
 (٢٢) السابق: ١/ص ٨٢ (رقم ٢١٩).
 (٢٣) السابق: ١/ص ١١٨ (رقم ٣٠٥).
 (٢٤) السابق: ١/ص ١٥٥ (رقم ٣٩٦).
 (٢٥) و(٢٦) السابق: ١/ص ١١-١٤.
 (٢٧) السابق: ١/رقم ١٨.
 (٢٨) السابق: رقم ٦٦.
 (٢٩) السابق: ١/رقم ١٠٤.
 (٣٠) السابق: ١/١٤-١٥.
 (٣١) السابق: رقم (١).
 (٣٢) السابق: رقم ٣-٤.

وذكر تاريخ وفاته أبو سعيد^(١)، ومن كتاب محمد بن أحمد (رحمه الله)^(٢)، وقاله محمد^(٣)، وذكره محمد بن حارث^(٤)، ومن كتاب الزبيدي^(٥).

ثالثاً- التدقيق في اختيار المورد:

ذلك أمر كان يهتم به ابن الفرضي اهتماماً كبيراً، فكان ينقل الترجمة عن أشخاص ضم صلة واضحة بالمترجمين، كأن يكون المورد تلميذاً للمترجم له (لقبه وجمع منه^(٦))، أو روى عنه^(٧)، أو ينتسب إلى بلده^(٨)، أو رأى ما ينقل عنه رأى العين^(٩). وبترقى ابن الفرضي في انتقاء موارده، فيسأل أهل المترجم له عما يريد إثباته، مما لا يعرفه إلا هم، ويغيب عن الآخرين إدراكه، وهو ما يرتبط بتاريخ المبلاد، والوفاة، ينقل ذلك عن بعض الأبناء^(١٠) والأحفاد^(١١). وتبلغ درجة انتقاء المورد أقصاها، عندما يكون المورد هو نفسه المترجم له، يلتقى به ابن الفرضي، ويسأله ويسمع منه مباشرة، ويسجل عنه في ترجمته^(١٢).

رابعاً- التحقق من صحة ما يذكره المورد:

ويكون ذلك عن طريق سؤال أكثر من مورد، إلى جانب بعض المستسبين إلى بلد المترجم له^(١٣). وقد يتحقق ابن الفرضي بنفسه من صدق ما يوصف به المترجم له، كما في ترجمة (أصبغ ابن عيسى القرطبي)، إذ ورد أن إسماعيل بن إسحاق أخبر مؤرخنا أن (أصبغ بن عيسى) فيه غفلة، فما كان من ابن الفرضي إلا أن اختبر في المترجم له هذه الناحية، بطريقة أو بأخرى، ثم سجل لنا النتيجة، التي أتت متوافقة مع كلام مورده، قال: (ووقفت أنا على غفله)^(١٤).

خامساً- الدقة في أداء الرواية، وفي نسبة النص إلى صاحبه (مصدره):

أ- كان ابن الفرضي حريصاً على ذكر ألفاظ الرواية، كما جاءت عن المورد، وإذا أحس

-
- (١) السابق: رقم ٦.
(٢) تاريخ ابن الفرضي ج: ١، رقم ٨، ١٥.
(٣) المصدر السابق: رقم ١٦.
(٤) السابق: رقم ٤٤، ٤١.
(٥) السابق: ص ١٤٢ (رقم ٣٧٠).
(٦) السابق: ١/ص ١٥١ (رقم ٣٨٩).
(٧) السابق: ٤٧/١ (رقم ١٠٩)، ص ٤٩ (رقم ١١٧)، ص ٩٠ (رقم ٢٣٩).
(٨) السابق: ١/ص ١١٧ (رقم ٣٠٤)، ص ١١٩ (رقم ٣٠٦).
(٩) السابق: ١/أرقام: ٤٣، ١٧٥، ١٨١، ١٨٧، ٢١٩، ٣٣٤، ٣٥٣، ٤٠٢.
(١٠) تاريخ ابن الفرضي: ٢/ص ٤٣ (رقم ١٢٠٣).
(١١) السابق: ترجمة (أصبغ بن عيسى القرطبي) ١/ص ١٩٥ (رقم ٣٥٠)، قال عنه: وكانت فيه غفلة، أخبرني بذلك إسماعيل، ووقفت أنا على غفله.

بشيء من الرية في ذلك، احترز بعبارة: (أو كما قال) في نهاية الرواية^(٦١). وقد ينقل عن المورد أكثر من (تاريخ وفاة للمتوكل له)، فيبين أن الشك يرجع إلى المورد (شك خالد)^(٦٢).

ب- الدقة في التعبير عن طريقة النقل عن المورد الواحد داخل الترجمة الواحدة:

فقد نقل ابن الفرضي عن محمد (لعله القاضي محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج) رواية ختمها بقوله: (قاله محمد)^(٦٣)؛ دلالة على نقله من كتابه، دون تحديد ما إذا كان ذلك بخط المؤلف، أو بخط غيره. وفي الرواية التالية المنقولة عنه أيضاً، صَدَرها بقوله: (وجدت بخطه)^(٦٤)، أي: بخط المؤلف المذكور من كتابه. فالمورد واحد، والمؤلف واحد، لكن درجة وثاقة النسخة تختلف.

سادساً- طرق استخدام موارده في كتابه:

أ- الجمع بين أكثر من مورد يشتركان معاً في مضمون واحد للرواية:

وتوجد لذلك عدة أمثلة، منها: (قاله خالد، وأحمد)^(٦٥)، و(قاله أحمد، وخالد)^(٦٦)، و(ذكره أحمد، وخالد)^(٦٧)، و(أخبرني بذلك إسماعيل، وأخبرني المعيطي)^(٦٨)، و(أخبرني أبو مروان المعيطي، وسليمان بن أيوب)^(٦٩)، و(وجدته بخط أخيه عبيد الله، وأخبرني به أبو محمد الباجي)^(٧٠).

ب- استخدام أكثر من مورد عند استقاء مادة الترجمة الواحدة:

فأحياناً يستخدم ابن الفرضي موردين صريحين لروايتين مختلفتين في بداية ونهاية الترجمة^(٧١)،

(١) راجع المصدر السابق: ٧٦/ص ١ (رقم ٢٠١)، ترجمة (أحمد بن الفضل الديبوري)، حيث قال أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن يحيى لابن الفرضي عن المترجم له: كان الديبوري بمصر يلعب به الأحداث، ويتغامزون عليه، ويسرقون كتبه... ثم قدم الأندلس، فانتقل الناس إليه، وازدحموا عليه، أو كما قال.

(٢) السابق: ٢٤/ص ١ (رقم ٢٧)، في ترجمة (إبراهيم بن أحمد بن معاذ الشيباني): توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وثلاثمائة (أو ثلاث). شك خالد.

(٣) تاريخ ابن الفرضي: ٣٤/ص ١ (ترجمة أحمد بن يحيى بن يحيى الليثي القرطبي) رقم (٦١).

(٤) المصدر السابق: ٣٤-٣٥ (رقم ٦١).

(٥) السابق: ٢٥/ص ١ (رقم ٣١).

(٦) السابق: ٣١/ص ١ (رقم ٥١).

(٧) السابق: ٤٢/١ (رقم ٩٥)، ٤٣ (رقم ٩٧).

(٨) السابق: ٤٥/ص ١ (رقم ١٠٥).

(٩) السابق: ٥٢/١ (رقم ١٢٢).

(١٠) السابق (ترجمة أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن) ٥٤/ص ١ (رقم ١٣٤).

(١١) تاريخ ابن الفرضي: ٢١/١ (رقم ١٨)، ترجمة (إبراهيم بن إسحاق بن حارم القرطبي): ذكره أبو سعيد في تاريخه، وذكره خالد.

وقد يستخدم في الترجمة الواحدة موردين مختلفين: أحدهما صريح، والآخر مجهول^(١). وقد تتكون الترجمات من روايتين؛ إحداهما - مستقاة من مورد صريح وآخر مجهول. والأخرى - مأخوذة عن مورد صريح آخر، ومعه مورد مجهول أيضاً^(٢).

ج- وقد يذكر ابن الفرضي الترجمة خلوًا من مواردها، ثم بعد نهايتها يذكر الموارد المستقاة منها^(٣).

سابعاً- التوثيق:

أثبت ابن الفرضي أن لديه مقدرة طيبة على توثيق مادة تراجمه، وذلك عن طريق:

أ- العودة إلى الأصل: فقد يجد ابن الفرضي المعلومة في مصدر بسيط، فلا يكتفي بذلك، وإنما يرجع لتوثيقها من المصدر الأصل^(٤). ومؤرخنا من الأمانة العلمية، بحيث إنه إذا لم يعد لتوثيق المعلومة من مواردها الأصل، يصرح باكتفائه بنقلها عن المصدر الوسيط، كما في قوله: (ذكره ابن سعدان في رجال رتبة، من كتاب ابن حارث)^(٥)، وقوله: (ذكره ابن حارث، عن قاسم بن سعدان)^(٦) وذكره قاسم بن سعدان في فقهاء رتبة. من كتاب ابن حارث)^(٧).

ب- عدم الاكتفاء باسم صاحب الكتاب الذي نقل عنه ابن الفرضي، وإنما يضاف إلى ذلك ذكر اسم الكتاب أيضاً. ومثال ذلك قوله: ذكره الرازي في (تاريخ الملوك)^(٨). وأحياناً لا يكفى بالإشارة إلى المورد، وإنما يذكر مكان الترجمة به^(٩). ويضاف - إلى ما سبق - أن مؤرخنا يذكر المورد، والمكان الذي تمت الرواية فيه، مثل: (أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرج بمصر)^(١٠).

(١) السابق: ٢١/١ (رقم ١٦)، ترجمة (إبراهيم بن بصر الجهن): (قاله محمد، وفيه عن غيره).

(٢) السابق: ٥٠/١ (رقم ١١٨)، قال في ترجمة (أحمد بن محمد بن عبد ربه): (أخبرنا عنه العائدي، وغيره. أخبرني بذلك عبيد الله بن الوليد المعطى، وغيره).

(٣) السابق: ٣٠٣/١ (رقم ٧٨٥)، في ترجمة (عبد الرحمن بن محمد بن أحمد القرطبي): (ذكر بعض أمره خالد، وبعض من كتاب ابن حارث، وكتب نسبة من كتاب محمد بن أحمد).

(٤) ورد في ترجمة (جامع بن نوح) في (تاريخ ابن الفرضي) ١٢٢/١ (رقم ٣١٩): أنه من أهل رتبة. كان صاحب مسائل، ووثائق. ذكره ابن حارث، عن ابن سعدان. ورأته في كتابه (أى: كتاب ابن سعدان)، وهو عن (فقهاء ربة)، فقد صرح باسمه والنقل عنه - كمصدر أصيل - ابن الفرضي في موضع آخر. (المصدر السابق: ترجمة خلف بن سعيد، ج ١ ص ١٦١، رقم ٤٠٨).

(٥) السابق: ١٤٥/١ رقم ٣٧٧ ترجمة حمدون بن حوط من أهل رتبة.

(٦) السابق: ترجمة رقم ٣٨٠ (حاجر بن مسعود)، عن أهل ربة، وله عناية بالعلم.

(٧) السابق: ١٦١/١ (رقم ٤٠٨)، ترجمة (حنف بن سعيد).

(٨) السابق: ٤٥/١ (رقم ١٠٦).

(٩) السابق: ١٦/١ (رقم ٢)، ترجمة (إبراهيم بن زرعة الأندلسي)، وفيها قال: (هكذا في كتاب ابن عتاب، وقدمه في أول الباب، ويعدده (إبراهيم بن حسين بن خالد). أى: عكس ما فعل ابن الفرضي.

(١٠) السابق: ٢٥٠/١ (رقم ٦٣١).

ج- وأحياناً، كان ابن الفرضي يُوثّق كل جزئية من جزئيات الترجمة بإرجاعها إلى موردها الخاص بها. ومثال ذلك ترجمة (زكريا بن يحيى بن عبد الملك القرطبي)، ففي نهايتها قال: نسبة أبو سعيد (أى: نسب المترجم له مأخوذ عن كتاب أبي سعيد بن يونس في "تاريخ الغبراء"). وذكر تاريخ وفاته أحمد، وسائر ذلك من غيره - أى: مما ورد في ترجمته - عن خالد^(١).

ثامناً- طريقته في النقل عن المصادر:

من الموارد التي نقل عنها ابن الفرضي في كتابه (الخشني، والزبيدي) ولما كان للأول كتاب مطبوع - سبقت دراسته من قبل - هو (أخبار الفقهاء والمحدثين)، وكان للآخر كتاب مطبوع أيضاً - سبقت دراسته من قبل - هو (طبقات النحويين واللغويين)؛ فقد حاولت النظر في طريقة ابن الفرضي ومنهجه في النقل عن هذين المصدرين، واكتفيت من ذلك ببضعة نماذج قليلة؛ لأننا لا نستطيع تتبع عشرات النصوص المنقولة عنهما، كما رأينا من قبل في (الموارد الصريحة). ويمكن النظر في هذه الجزئية كما يلي:

١- بين ابن الفرضي، والخشني:

أ- ترجم ابن الفرضي لـ (مُطَرِّف بن فرج بن علي)، ولـ (مطرف بن هذبة)، ونسب الترجمة الأولى إلى (ابن حارث)^(٢). وبالرجوع إلى كتاب (الخشني) في باب (مطرف)^(٣)، لم أجد له ترجمة، فيحتمل أنها في كتاب آخر غير معروف، أو تكون الترجمة سقطت من النسخة التي بين أيدينا. أما الترجمة الأخرى، فذكر ابن الفرضي في آخرها: (ذكره ابن حارث في فقهاء بَحَّات)^(٤)، ولم أجد له ذكراً في كتاب الخشني المعروف^(٥)، فربما كان له كتاب مستقل بالاسم المذكور لا نعرفه، خاصة أنه ولي موارث ذلك البلد، أو الاحتمال الآخر، وهو سقوطه من النسخة التي بين أيدينا. وثمة احتمال ثالث وإن كان ضعيفاً، لا يتناسب مع دقة ابن الفرضي في ذكر موارده، وهو أن يكون قد نسبته إلى الخشني خطأ.

ب- ترجمة (مُطَرِّف بن حميد) موجودة في كتاب (الخشني)^(٦)، وبمقارنة نصها بما ورد في كتاب ابن الفرضي^(٧)، اتضح أن مؤرخنا يقتبس مضمون الترجمة، ويتصرف في ألفاظها، ولا ينقلها بحرفها.

(١) تاريخ ابن الفرضي: ١٧٦/١ (رقم ٤٣٨).

(٢) السابق: ١٣٥/٢ (رقم ١٤٣٥).

(٣) كتاب (أخبار الفقهاء والمحدثين) للخشني، باب (مطرف) ص ١٩٠-١٩١.

(٤) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ١٣٦/٢ (ترجمة ١٤٣٩).

(٥) كتاب الخشني (أخبار الفقهاء والمحدثين)، باب (مطرف) ص ١٩٠-١٩١.

(٦) السابق: ص ١٩١.

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ١٣٦/٢ (رقم ١٤٤٠).

ويضاف - إلى ذلك - أنه لم يكن دقيقاً، عندما قال في الترجمة: (وقال غيره - أي: غير ابن حارث - كان يسكن منتشون)^(١)؛ لأننا وجدنا هذه الجملة موجودة - أيضاً - في كتاب الخشني.

ج- في ترجمة (منذر بن حزم بن سليمان) قال ابن الفرضي في آخرها: (أخبرن أمره محمد ابن أحمد بن محمد بن منذر صاحبنا. هو جد أبيه (أي: المترجم له هو جد أبي هذا المورد). وذكره ابن حارث^(٢)). وبالرجوع إلى كتاب (أخبار الفقهاء والمحدثين) للخشني^(٣)، وجدنا أن جزءاً يسيراً من الموجود في كتاب ابن الفرضي^(٤) مأخوذ من كتاب (الخشني)، والباقي لا وجود له فيه، فهو - إذن - منقول عن ذلك الحفيد المذكور^(٥).

٢- بين ابن الفرضي، والزبيدي:

أ- قال ابن الفرضي في ترجمة (أحمد بن نصر بن خالد القرطبي): حدثني محمد بن حسن الزبيدي، أنه سمع من أحمد بن نصر موطأ مطرف، عن (محمد بن عمر بن لبابة)، وقراه لأمر المؤمنين هشام^(٦). ولم أجد لهذا النص، ولا لهذا الشخص ترجمة في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي. فلربما أخطأ ابن الفرضي في نسبة ذلك إليه، أو نقلها عن كتاب غير هذا.

ب- ترجم ابن الفرضي لـ (بكر بن خاطب النحوي المرادي المكفوف) ترجمة قصيرة، وقال في نهايتها: (ذكره محمد بن حسن)^(٧). وسماه الزبيدي (أبا بكر بن خاطب المكفوف). ووقفت ترجمته في كتاب الزبيدي عند قوله: وله تأليف في النحو^(٨). وزاد بعدها ابن الفرضي: (هو في أيدي الناس)، فلعنهما زيادة من ابن الفرضي، أو كانت موجودة في نسخته من كتاب (الزبيدي).

ج- ترجم ابن الفرضي لـ (عقير بن مسعود النحوي الأندلسي)^(٩) باختصار، نقلاً عن

(١) وردت هكذا في (معجم البلدان) ٥/٢٤٠: مُنت شون. ولا أدري مصدر ضبط الميم. قال بافوت: بالشين المعجمة، وآخره نون. وهو حصن من حصون لا ردة بالأندلس، قدم بينه وبينها عشرة فراسخ، وهو حصن جدّ، تملكه الأفرنج سنة ٤٨٢هـ.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ١٤١/٢ (رقم ١٤٤٩).

(٣) ص ١٩٥.

(٤) وهو موطن المترجم له (بطليرس)، وذكر أن له بصراً بالرأى والعلم، وإليه أحكام بطليوس (أي: ولي قضائهما، كما عثر عن ذلك صراحة الخشني).

(٥) منها: أن للمترجم له جاهاً، ومكانة في بلاد النصراني ويبدو أنه كانت تشغ كنيه في السبايا هناك. وورد أن وفاته كانت في صدر عهد (عبد الرحمن بن محمد الناصر). أما الخشني، فحدّد وفاته بدقة (ت ٣٠٧هـ).

(٦) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ٦٣/١ (رقم ١٦٥).

(٧) السابق: ١١٢/١ (رقم ٢٩٠).

(٨) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٧٣.

(٩) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ٣٨٥/١ (رقم ١٠٠٦).

الزبيدي، فلم يورد ابن الفرضي مكانته^(١) في العلم، ولا تأديبه أبناء الحكام. وزاد على الزبيدي في ذكر تاريخ مولده (سنة ٢١٠هـ).

وهكذا، تنتهي - في ضوء الشواهد القليلة السابقة - إلى أن ابن الفرضي كان ينقل عن المصادر بالمعنى دون الحروف، وكان يتصرف في النص، وكان دقيقاً إلى حد ليس بالقليل. وأما الاختلافات الواردة، فلا نستطيع الجزم بخطئه فيها.

ملاحظات على منهج ابن الفرضي في ذكر موارده الصريحة:

١- كان ابن الفرضي يسلك في ذكر أسماء موارده مسلكاً صحيحاً من ناحية المنهج، فيذكر اسم المورد، واسم أبيه مثلاً في البداية^(٢)، ثم يكتفي عند وروده - بعد ذلك - باسمه فقط^(٣)؛ اعتماداً على أنه سبق ذكر اسم أبيه من قبل، وله ترجمة في الكتاب، ورد بها نسبه مطولاً^(٤).

٢- بالرغم مما ألزم به ابن الفرضي نفسه في مقدمته، من ترك الأسانيد؛ مراعاة للاختصار، إلا أن روايات تراجمه لم تخل من ذكر الأسانيد في مواضع عديدة^(٥)، بل كان يذكر - أحياناً - بعض طرق وصول كتاب ابن يونس إليه، رغم أنها مما نُصَّ عليه في المقدمة، ولم يكن ثمة داعٍ لإعادته وتكراره^(٦). ولستُ ممن يعتقدون أن هذه الأسانيد تمثل التحقيق العلمي لابن الفرضي^(٧)، فهذا مبالغ فيه، إذ لم تر شرحاً ولا تعليقاً، ولا ترجيحاً لرواية على أخرى عن طريق الأسانيد التي أوردتها.

٣- عند تعدد موارد الترجمة يكتفي ابن الفرضي - غالباً - بالإشارة إليها دون تحديد دقيق لما يخص كل مورد من المادة المذكورة، فأحياناً يقول في نهاية رواية من الروايات (من كتاب محمد، وفيه عن غيره)^(٨)، ونحن لا نعرف هذا الغير المشار إليه، ولا ندرى ما نصيبه من الترجمة، وما نصيب محمد المذكور منها. وكذلك قوله: (ذكر بعض ذلك أحمد)^(٩)، و(ذكر بعض خبره،

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) مقدمة (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانقي) ج ١ ص ٩.

(٣) السابق: ٥٠/١ (رقم ١١٩).

(٤) السابق: ٨١/١-٨٢.

(٥) السابق: ٢٢/١-٢٣ (رقم ٢١)، ص ١٠١ (رقم ٢٦٢)، ص ١١١ (رقم ٢٨٥)، ١٤٦ (رقم ٣٨١).

(٦) ورد في (المصدر السابق) ١٢٣/١ (رقم ٣٢١): أخبرنا القاضي محمد بن أحمد، قال: نا ابن يونس، وأخبرنا يحيى ابن مالك العائذي الطوطوشي، قال: أنا أبو صالح، قال: نا أبو سعيد.

(٧) ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، للدكتور عبد الحليم عويس ص ١٦١.

(٨) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانقي): ٨٧/١ (رقم ٢٢٩).

(٩) المصدر السابق: ١١١/١ (رقم ٢٨٦).

وتاريخ وفاته أحمد^(١)، و(ذكر بعض أمره إسماعيل، عن خالد، وفيه عن ابن حارث وغيره)^(٢).

٢- موارد مجهولة:

وهذه استخدمت بكثرة في مختلف تراجم الكتاب، ولها صيغ كثيرة، وتنوعت أماكن ورودها في بداية الرواية، ووسطها، وآخرها. ومن ذلك ما يلي: (وقع إلى ذلك عن بعض أهله^(٣))، وآخرين بذلك غير واحد ممن كتب عنه من أهل البيرة^(٤)، وقرأت ذلك بخط بعض أصحابنا^(٥)، وقرأت في بعض الكتب^(٦)، وآخرين بذلك جماعة من أصحابنا^(٧)، وكتابه لي بعض أهله^(٨)، وأنشدني بعض أصحابنا^(٩)، وذكر عنه^(١٠)، وبلغني أنه كتب عنه^(١١)، وآخرين بذلك من أتق به^(١٢)، وقيل^(١٣)، وفيما بلغني^(١٤)، وآخرين بذلك بعض شيوخ الكتاب من موضعه^(١٥).

٣- موارد غير تقليدية: وهذه تشمل ما يلي:

أ- كتب وأصول خطية:

وهذه عثر عنها ابن الفرضي بقوله: (رأيت بعض كتب سماعه من الشيوخ الذين ذكرت^(١٦))، ورأيت بعض الكتب المقروءة عليه في تاريخ سنة ٢٩٥ هـ^(١٧)، ورأيت في بعض أصوله بخطه^(١٨).

(١) السابق: ٣٠/١ (٣٣٩).

(٢) السابق: ٣٠/١ (٧٧٦).

(٣) وردت الصيغة آخر الرواية في (المصدر السابق) ١٧/١ (رقم ٥).

(٤) وردت هذه الصيغة آخر الرواية في (السابق) ١٨/١ (رقم ٧).

(٥) السابق: ٣٦/١ (٦٧).

(٦) تاريخ ابن الفرضي: ٣٧/١ (رقم ٧٢).

(٧) وردت الصيغة في نهاية الرواية في (المصدر السابق) ٥٦/١ (رقم ١٤٠).

(٨) السابق: ١٠٩/١ (رقم ٢٨٢).

(٩) وردت الصيغة في وسط الرواية في (السابق) ٢٣/١ (رقم ٢٣).

(١٠) السابق: ٧٤/١ (رقم ١٩٨).

(١١) السابق: ٧٤/١ (رقم ١٩٧).

(١٢) السابق: ٢٦/١ (رقم ٣٩).

(١٣) السابق: ٣٥/١ (رقم ٦٥)، ولعلها تغيد التشك.

(١٤) السابق: ٦٦/١ (رقم ١٧٨).

(١٥) السابق: ٤٦/١ (رقم ١٠٨).

(١٦) السابق: ٢٣/١ (رقم ٢٣).

(١٧) السابق: ٢٢٩/١ (رقم ٥٨١).

(١٨) السابق: ٤٠/١ (رقم ٨٢).

ب- نصوص تتصل بوفاة بعض المترجمين منقوشة في ألواح مكتوبة على شواهد القبور^(١).

ج- مكاتبات العلماء إليه:

مثلاً كتب به إليه حكم بن محمد المرادي^(٢)، وأحمد بن محمد^(٣)، وغيرهما^(٤).

د- وثائق:

رؤيته شهادة مسجلة في وثيقة مؤرخة بتاريخ معين^(٥).

ملاحظة أخيرة:

هناك مواضع لم يذكر لها ابن الفرضي موارد، وهي - في الحقيقة - تتوافق - فيما رأيت - مع منهجه الذي وضعه لنفسه في مقدمة كتابه، والذي قال فيه: إنه لم ينص على بعض الموارد، فيما يتعلق بتراجم من قرب عهده، وأدركه بسنه، وقيدته بخطه وحفظه، وأخذته عن ثقة من أصحابه، فلم يحتج إلى تسميته^(٦). وبالفعل فهناك تراجم لا موارد لها، فأصحابها معاصرون لابن الفرضي^(٧)، بل إن أحدهم سمع منه^(٨)، وبعضهم كان مصاحباً له^(٩)، فلم يحتج إلى السؤال عنهم.

ملاحظات نقدية عامة:

أ- موقف ابن الأبار من بعض جزئيات في كتاب ابن الفرضي:

غنى عن البيان أن المؤرخ ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) له ثقله ووزنه، ومؤلفاته في مجال (التاريخ الأندلسي) تشهد بذلك، وقد تَعَقَّب ابن الفرضي في بعض مواضع، وردت في (تاريخه)، فمرة يُصَوِّب رأيه ويوافق، ويرجحه، كما ورد في تصحيح النسب، الذي أورده مؤرخنا

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانسي) ٥٩/١ (رقم ١٥١)، ترجمة (أحمد بن خالد)، وفيها قال: قرأت هذا التاريخ - تاريخ وفاته - من لوح مكتوب على قبره. وهناك مزيد من الأمثلة على ذلك في ج ١ ص ١١٥ (رقم ٣٠٢)، ٢٠٠ (رقم ٤٩٨)، ص ٣٣٨ (رقم ٨٦٩). وفي ج ٢ ص ٨٧، رقم ١٣٣٩ (ترجمة محمد بن أحمد الإلبيري) يوجد تاريخ الوفاة، والدفن كالآتي: قرأت على قبره مكتوباً: توفي محمد بن أحمد بن التراس ليلة الجمعة، ودُفن يوم الجمعة لسبع نفين من جمادى الأولى سنة ٣٧٣هـ).

(٢) السابق: ١٠٣/١ (٢٧٠).

(٣) السابق: ٢٠٨/١ (رقم ٥٢٨)، ص ٢٢٩ (رقم ٥٨٠)، ص ٣١٠ (رقم ٨٠٩).

(٤) راجع لـ (السابق) ١٢٣/١ (رقم ٣٢٢)، ص ١٣١ (رقم ٣٤٢).

(٥) في السابق: ج ٢/١٢٠ (رقم ١٤٠٥، ترجمة محارب بن قطن) ما يلي: (شهادته في وثيقة، تاريخها للنصف من ربيع الأول سنة ٢٨١هـ).

(٦) مقدمة المصدر السابق: ١٠/١.

(٧) تاريخ ابن الفرضي: ٢٧/١ - ٢٩ (رقم ٤٥ - ٤٩)، ص ١٠١ (رقم ٢٦٤)، (ورقم ٤١٤ - ٤١٦)، ١٣٠/٢ (ترجمة ١٤٢٢ لسلمة بن محمد القرطبي المتوفى سنة ٣٩١هـ).

(٨) المصدر السابق: ٢٧/١ - ٢٨ (رقم ٤٥).

(٩) السابق: ٢٩/١ (رقم ٤٩)، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ (رقم ٥٢٣).

لـ (داود بن جعفر بن الصغير، مولى بني تميم)^(١)، وخطأ النسب الوارد لدى ابن شعبان (داود بن عثمان التيمي الأندلسي)^(٢). وفي أحيان أخرى ينقد ابن الفرضي، ويُخطئُه، فقد ذكر مؤرخنا أن (صخر بن سعيد بن صخر) من غطفان^(٣)، بينما يرى ابن الأبار، وهو يذكر ابنه: (عبد الله، وسعيد ابْنُ صخر) - نقلاً من خط ابن عبد البر - أن أباهما من (أعمار بن قيس)^(٤) وثمة موضع آخر سَمَّى فيه ابن الفرضي أحد المترجمين باسم (هَمَام بن عبد الله الأندلسي)^(٥)، فذكره في باب (الهاء)، ويرى ابن الأبار أن الأصح أنه في باب (الضاد)؛ فاسمه (ضِمام بن عبد الله الأندلسي)^(٦).

وواضح من هذه الجزئيات أنها يسيرة، لا تمثل قدحاً في مقدرة، أو دقة مؤرخنا التاريخية، ولم يأت ابن الأبار بأدلة دامغة تقطع بصحة مقاله، ويخطأ مؤرخنا، إلى جانب احتمال أن يكون ما أخذ عليه بفعل تحريف النساخ.

ب- بعض ما أخذ تاريخية:

١- تناقض:

ذكر ابن الفرضي في ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) ما يفيد أنه كان لَحَنًا إلى درجة فاحشة مُسَفَّة، ثم يقول: كَتَبْتُ عنه، وكان ثقة. وحدثت ابنته عائشة عنه، وحدثنا عنها خلف ابن القاسم^(٧). من الواضح أن هناك تناقضاً بين هذه الجمل الواردة، فإما أن يكون ما ورد عن لحنه غير صحيح، ومن ثم جاز لمؤرخنا النقل عنه، وتوثيقه، وإما أنه صحيح، فكان من الواجب ألا يصفه بما وصفه به !

٢- أخطاء في التواريخ:

أ- ذكر ابن الفرضي في ترجمة (حسين بن عاصم) مقولة أحمد (وهو المؤرخ أحمد بن محمد ابن عبد البر) عنه: إنه توفي صدر أيام الأمير محمد سنة ثلاث وستين^(٨). وواضح أن تاريخ الوفاة غير دقيق، فحتى لو اعتبرنا المقصود سنة ٢٦٣هـ، فهو لا يكون في صدر إمارة (محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨ - ٢٧٣هـ)، بسل يكون أقرب إلى أواخرها. وقد رجعت إلى بعض المصادر

(١) السابق: ١/ص ١٦٩.

(٢) تكملة كتاب الصلة لابن الأبار (ط. الحسيني) ٣١٥/١.

(٣) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ١/ص ٢٣٩.

(٤) تكملة الصلة (ط. الحسيني) ٧٩٧/٢.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢/ص ١٧٣.

(٦) تكملة الصلة (ط. الحسيني) ٧٧٠/٢.

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ١/ص ٢٢ - ٢٣.

(٨) المصدر السابق: ١/ص ١٣٣.

الأندلسية؛ للوقوف على التاريخ الصحيح، فألفت الحميدى قد اكتفى بقوله: مات في قرطبة^(١). أما الخشن، فذكر أنه توفي سنة ١٨٠هـ، عن ٧٠ عاماً^(٢). وأعتقد أن هذا هو الصواب، فوالده (عاصم) هو المصاحب لعبد الرحمن الداخل عند دخول الأندلس، وهو الملقب بـ (الغريان)؛ لأنه أول من شق نهر قرطبة عارياً بين يديه^(٣)، وأجاز إلى أصحاب يوسف الفهري، وناشبههم الحرب^(٤). وأضيف - إلى ما تقدم - أنه من خلال ما أورده ابن الفرضى نفسه عن رحلة المترجم له إلى مصر، وسماعه من فقهاءها (ابن القاسم ت ١٩١هـ، وأشهد ت ٢٠٤هـ، وابن وهب ١٩٧هـ)^(٥)، يتأكد لنا رجحان ما صوّنا.

ب- أورد ابن الفرضى رواية في ترجمة (حَبَّان بن أبي حَبْلَة)، تزعم أنه غزا مع (موسى بن نصير) في فتح الأندلس، وأنه مات في حصن من حصونها^(٦). وكان يجب على ابن الفرضى أن يُخطئ هذا الكلام؛ لأنه أورد أن وفاته إنما كانت بافريقية بين سنة ١٢٢ - ١٢٥هـ^(٧)، وهو الصحيح، فكيف يسكت على رواية، تجعل وفاته قبل ميقاتها الصحيح بخوالي ثلاثين سنة، ثم تخطئ في تحديد مكان الوفاة أيضاً؟!.

ج- في ترجمة (سعيد بن أبي هند) نقل ابن الفرضى عن (أحمد بن محمد بن عبد البر): أنه توفي في صدر أيام الأمير (عبد الرحمن بن معاوية ١٣٨ - ١٧٢هـ)^(٨). وقد نقد ذلك الدكتور حسين مؤنس^(٩)، ورأى أن الثابت أنه كان حيّاً أيام ابنه (هشام بن عبد الرحمن ١٧٢ - ١٨٠هـ)، وذكر أن ابن القوطية أورد أن هشاماً مرَّ بـ (سعيد)، وأثنى عليه. وبالرجوع إلى (تاريخ افتتاح الأندلس)^(١٠)، وجدته - فعلاً - ذكر أن الأمير (هشاماً) مرَّ بـ (سعيد)، فقام إليه سعيد، وحيّاه، فقال له هشام: لقد ألبست مالك ثوباً جميلاً. وقد عدتُ إلى ترجمة (سعيد) في (أخبار الفقهاء والمحدثين) للخشني، فلم أجد

(١) الخدوة ٢٩٩/١

(٢) أخبار الفقهاء والمحدثين ص ٧٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٧٤. وتاريخ ابن الفرضى (ط. الخاشي) ١٣٣/١.

(٤) أخبار الفقهاء والمحدثين ص ٧٤.

(٥) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخاشي) ١٣٣/١.

(٦) المصدر السابق ١٤٦/١. ويلاحظ أن هذا النص ورد في (المعجم). نقلاً عن ابن الفرضى ج ٣ ص ٩، لكن اعفّق علق عليه في (هامس ٣) قائلاً: النص غير موجود في كتاب ابن الفرضى. ووضح أنه لم يبحث عنه جدياً.

(٧) حَبَّان هذا مصري أصلاً، وبقية توجهه إلى إفريقية؛ لتسعيه أُنهبها، ولما توفي عالماً سنة ١٢٢هـ، أو ١٢٥هـ. (راجع ترجمته بمصادرها في (تاريخ المصريين لآل بوس) بنحيفي ص ١٠٣ - ١٠٤ (رقم ٢٧٦).

(٨) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخاشي) ١٩١/١.

(٩) ضيوع العصر في الأندلس: ص ١٠.

(١٠) ص ٦٧ (ط. أنس الصباغ).

ذكرنا لتاريخ وفاته، وبالترجمة سَنَط كثير من الأصل المخطوط^(١). أما القاضي عياض، فنقل عن مؤرخنا (ابن يونس) أنه توفي سنة ٢٠٠هـ^(٢). وأميل إلى صحة ذلك التاريخ. ويلاحظ أن عياضاً نقل رواية ابن الفرضي في موضع آخر، وزاد عليها قوله: (قبل موت مالك بكثير)^(٣). وواضح أنما مشكوك في صحتها؛ لأنه يغلب على الظن معاصرة سعيد لـ (زياد بن عبد الرحمن اللخمي) فقيه الأندلس، الذي زار المدينة سنة ١٧٣هـ (بعد عام من ولاية هشام)، وسمع من مالك مَذْحَ الأمير هشاماً، عندما علم عنه حسن سيرته^(٤). وقد كان مالك يسأل عن سعيد، وَيَقْبِه (حكيم الأندلس)، فلعل سؤاله بلغ هشاماً، كما بلغه مدح مالك إياه؛ ولذلك قال لسعيد ما قال، عندما مر به.

ملاحظتان أخيرتان:

أ- أخطأ ابن الفرضي في تحديد اسم أحد أمراء الأندلس في ترجمة (سعيد بن عبدوس)؛ إذ جعل أباه مولى (هشام بن الحكم) عتاقة، وجعل وفاة سعيد الابن سنة ١٨٠هـ^(٥). ولا شك أن هذا خطأ واضح، ولعل المقصود مولى (هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ١٧٢ - ١٨٠هـ).

ب- وَجَّه الدكتور حسين مؤنس نقداً إلى مؤرخنا (ابن الفرضي) في ترجمة (محمد بن يحيى السبئي)؛ لأنه جعل وفاته صدر أيام الأمير (عبد الرحمن بن معاوية). وعلل هذا النقد بأنه يفهم من ترجمته أنه رحل إلى المشرق بعد استقرار سلطان الداخل (أى: حوالى ١٦٠هـ)، وذكر أنه ربما قضى بضع سنوات في المشرق، وعاد حوالى سنة ١٦٥هـ، ثم عاش مدة طويلة بعد ذلك حتى أخذ الناس عنه، واشتهر أمره. وينتهى إلى أن الغالب أنه كان موجوداً أيام (هشام بن عبد الرحمن)^(٦). والحق أنى رجعت إلى نص الترجمة في (تاريخ ابن الفرضي)، ففوجئت بأن مؤرخنا جعل وفاة المترجم له في (صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم)^(٧) (٢٠٦ - ٢٣٨هـ). فلعل الدكتور حسين مؤنس رجع إلى طبعة أخرى (لعلها طبعة كوديرا)، وبها هذا التحريف. وبذا يسلم مؤرخنا من توجيه هذا النقد إليه.

(١) ص ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) ترتيب المدارك: مجلد ١/ ٣٥٣.

(٣) المصدر السابق: ٣٥٥/١.

(٤) تاريخ افتتاح الأندلس، لابن القوطية (ط. أنيس الطباع) ص ٦٥.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ج ٢ ص ١٩١. وكذلك لم يلفت المحقق الإيبارى في (تاريخ علماء الأندلس) ١/ ٢٨٩ إلى ذلك الخطأ، ولم يصحح اسم الأمير المذكور.

(٦) شيوخ العصر في الأندلس: ص ١٠.

(٧) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي (ط. الخانجي) ج ٢ ص ٥، وكذلك طبعة (الإيبارى) وهي (تاريخ علماء الأندلس) ج ٢ ص ٦٣١.

منهج ابن الفرضى فى كتابه:

أولاً- مدى وفاء ابن الفرضى بتراجم كتابه:

لقد تعهد مؤرخنا ابن الفرضى - فى مقدمة كتابه - أن يجمع فى هذا الكتاب فقهاء الأندلس، وعلماءها، ورواتها، وأهل العناية منهم ملخصاً، مرتباً على حروف المعجم^(١). وقد تعقبه بعض المؤرخين، فوجدوه لم يلتزم بهذا المنهج، الذى اختطه لنفسه تماماً، إذ إن هناك عدداً من الفقهاء والعلماء، الذين دخلوا الأندلس، أو الذين نشأوا بها لم يذكرهم مؤرخنا. ومن هؤلاء: (محمد بن بشر الفقيه قاضى الجماعة فى عهد الحكم بن هشام المتوفى سنة ١٩٨هـ، وإن كان ترجم لابنه القاضى - أيضاً - سعيد بن محمد بن بشر المتوفى سنة ٢١٠هـ)^(٢). وترجم لـ (زكريا بن يحيى بن سعيد)، ولم يترجم لأبيه^(٣). وأغفل ذكر الفقيه (بكر بن سودة)، الذى دخل إلى الأندلس، فلم يذكره فى (الغريباء)^(٤). وهناك (صاحب الشرطة القرطى العالم اللغوى الأديب أحمد بن أبان بن سيد)، الذى أغفل ابن الفرضى ذكره فى (تاريخه) أيضاً^(٥)، إلى جانب علماء آخرين^(٦). ولعل كثرة العلماء الأندلسيين صَعَب مهمة ابن الفرضى فى الإحاطة بهم، ففاته ذكر بعضهم.

ثانياً- البناء الداخلى لتراجم كتابه:

١- عناصر تراجمه:

أ- النسب، والكنية، والبلد: كان ابن الفرضى - عادة - يبدأ بالنسب والكنية تراجمه^(٧)، وتنوعت أنساب المترجمين المذكورة فى التراجم ما بين طويلة^(٨)، ومتوسطة^(٩)، ومختصرة^(١٠).

- (١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الحائى): ٨/١.
- (٢) تكملة الصلة لابن الأبار (ط. الحسيق) ٣٥٥/١ - ٣٥٦. وقد ترجم ابن الفرضى - فعلاً - لابنه سعيد المذكور فى (تاريخه، ط. الحائى) ١٩٢/١.
- (٣) تكملة الصلة (ط. مدريد) ٣٥٦. وقد ترجم مؤرخنا لابنه (زكريا) فى (تاريخ ابن الفرضى) ١٧٨/١.
- (٤) الفتح ٥٧/٣.
- (٥) الصلة ١٤/١. وأعقبت أن ابن الفرضى ذكره فى كتابه المفقود عن (أخبار الشعراء)؛ لأنه ورد فى ترجمة ابن بشكوال له، أن ابن حبان ترجم له، نقلاً عن (ابن الفرضى) بخطه.
- (٦) راجع التكملة (ط. الحسيق) ٥٦٤/٢، ٧٥٦، و(طبعة مدريد) ص ٣٩٤ - ٣٩٥.
- (٧) مثل: ترجمة (أبى إسحاق، إبراهيم بن حسين بن خالد) الواردة فى أول تراجم (ابن الفرضى ج ١ ص ١٦)، إلى آخر تراجم باب (إبراهيم)، وغيره فى الكتاب. وقد تسقط الكنية، كما فى ترجمة (أ، ٨) (٩ ص ١٨).
- (٨) وفيها يمتد النسب إلى ما بعد الجد (تراجم أرقام ٣ - ٥، ٢١٩).
- (٩) وفيها يمتد النسب إلى الجد (رقم ١، ١٠، ١٧، وغيرها).
- (١٠) وفيها يُكفى باسم المترجم له، واسم أبيه (ترجمة إبراهيم بن زرعة رقم ٢)، و(إبراهيم بن شعيب رقم ٦)، و(إبراهيم بن خالد رقم ٧).

وأحياناً يذكر أصل المترجم له، وولاه^(١).

ومن خلال استعراض التراجم المختلفة تبين لنا حرص مؤرخنا على ذكر البلد الذي ينسب إليه صاحب الترجمة غالباً^(٢)، وإن وردت حالات معدودة سقط منه فيها ذكر بلد المترجم له^(٣).

ب- **العلم الغالب:** يذكر ابن الفرضي علوم وثقافات المترجم له إن تعددت مظاهرها، مع تركيزه على العلم الغالب عليه، فيذكر - مثلاً - أنه حافظ للفقهاء^(٤)، أو عالم بالمسائل والشروط^(٥)، أو مقدم في الفتيا^(٦)، أو يكتفى بقوله: إنه من أهل العلم^(٧)، إلى آخر هذه العبارات.

ج- **عبادته، وخلقه، وعقيدته:** أورد ابن الفرضي في عدد غير قليل من تراجمه هذه النواحي المتصلة بالمترجمين في إيجاز واختصار، كأن يقول: (زاهد ورع)^(٨)، ومتعبد^(٩)، وينسب إلى اعتقاد مذهب ابن مسرّة^(١٠)، وكان منسوباً إلى الخير^(١١)، ومن أهل الزهد والفضل^(١٢)، وزاهد فاضل^(١٣)، وعابد متبتل^(١٤)، وعلى مذهب الاعتزال^(١٥)، وصالح صدوق متشدد على أهل البدع صبور على الأذى^(١٦)، ومن أهل التصرف والسياسة^(١٧).

- (١) كما ورد في ترجمة (إبراهيم بن هارون) رقم (١٥) من قوله: إنه من قوم، يُعرفون بيني السُّقاء، ثم ولاء وشرف. وقوله في ترجمة رقم (١٦) لـ (إبراهيم بن نصر المجهني): إنه قرطبي الأصل، وخرج به أبوه إلى سرقسطة عند هُجج أهل الرِّيف. وأيضاً ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) رقم ٢١٠: مولى بنى أمية، وأصله من تدمر، وسكن مصر.
- (٢) فالمعنى يُنسب إلى قرطبة، مثل: تراجم أرقام: (١، ٣-٤، ١٠-١٢، وغيرها)، وإلى باجة (تراجم أرقام: ٥، ٢٥، ٣٣، ١٧٠، ٢٢٤، ٢٣٠، وغيرها)، وإلى البيرة (أرقام ٦-٨، ٤٢، ٤٨، وغيرها) إلى آخر مدن الأندلس.
- (٣) كان ابن الفرضي يكتفى - أحياناً قليلة - بذكر أندلسية المترجم له (راجع أرقام ٢، ١٣، ٣١٦). وقد يذكر مكان سكن المترجم له بدقة، كما في ترجمة رقم (٣٣٣) ص ١٢٧، حيث قال: (يسكن مئبة الحَيَّاطين).
- (٤) المصدر السابق: ترجمة رقم (١)، ووصف المترجم له في (رقم ١٩) بأنه فقيه.
- (٥) ترجمة رقم (٤).
- (٦) ترجمة رقم (١٠).
- (٧) ترجمة رقم (٥).
- (٨) ترجمة رقم (١٠).
- (٩) ترجمة رقم (١٢).
- (١٠) ترجمة رقم (١٢).

- (١١) ترجمة رقم ٥٤ (ص ٣٢)، ١٧٩ (ص ٦٦-٦٧)، وقال عن صاحب هذه الترجمة الأخيرة: هو أحد من استتابه القاضي محمد بن يقي.
- (١٢) السابق: ص ٤٠ (رقم ٨٧).
- (١٣) السابق: ص ٤١ (رقم ٨٩).
- (١٤) تاريخ ابن الفرضي: ص ٤٢ (رقم ٩٥)، ص ٤٤ (رقم ١٠٣).
- (١٥) السابق: ص ٦٧ (رقم ١٨٠).
- (١٦) السابق: ص ٦٠ (رقم ١٥٢).
- (١٧) السابق: ص ٦٨ (رقم ١٨١).
- (١٨) السابق: ص ٧٦ (رقم ٢٠٢).

د- مهنته، أو منصبه (إن وُجدَ):

وقد لوحظ أن ابن الفرضي لم يكن ينص على المهنة، التي يزاوئها المترجمون إلا قليلاً، مثل: مهنة (خياط)^(١)، وبواب على باب (الكامل)، وأمين في الزهراء^(٢).

أما المناصب العامة، فقد ولى العلماء كثيراً منها، وأكثر ابن الفرضي من ذكرها في تراجمه، مثل: (ولى أحكام الشرطة)^(٣)، والسوق^(٤)، ومفتى السوق بقرطبة^(٥)، وكان مُشاوراً^(٦)، وأشرف على نفقات بناء جامع رية^(٧)، وولى أحكام القضاء^(٨)، وصاحب الصلاة^(٩)، وولى خطة الوزارة وأحكام المظالم^(١٠)، والنظر في الأوقاف^(١١)، وصاحب المسائل والوثائق^(١٢).

هـ- أساتيد المترجمين من داخل الأندلس:

وهؤلاء تنوعت مواقف ابن الفرضي تجاههم، فأحياناً يذكر كثيراً منهم^(١٣)، أو ينص على قليل منهم^(١٤)، أو يغفل ذكرهم^(١٥).

و- الرحلة إلى المشرق (إن وجدت)، ومن لقي بها:

اهتم ابن الفرضي في تراجمه بهذا الأمر، وإن تفاوت ذلك الاهتمام أيضاً، حسب أهمية المترجم له، ومدى غزارة علمه، ومقدار حده في الطلب. فهناك تراجم يكثر فيها من ذكر هؤلاء الأساتيد المشارقة، موزعين على بلدانهم، التي تلقى عليهم بها المترجمون^(١٦)، وقد يقل ذكر

(١) السابق: رقم ٢٢.

(٢) السابق: ٥٥/٢.

(٣) ترجمة رقم ١ (وليها للأمر محمد بن عبد الرحمن).

(٤) رقم ٣ (ولى الشرطة، والسوق).

(٥) ج ٢ ص ٢٠٤.

(٦) رقم (٤).

(٧) ترجمة رقم (١٥).

(٨) ترجمة رقم (٢٠).

(٩) ترجمة رقم (٥، ٢٥).

(١٠) ترجمة رقم ١١٧ (ص ٤٩).

(١١) ج ٢ ص ١١٣.

(١٢) ترجمة ١٥٤ (ص ٦٠).

(١٣) أورد أكثر من أستاذين له (رقم ١٠، ٢١، ٢٣).

(١٤) تراجم أرقام: (٣-٧، ١٤).

(١٥) ترجمة رقم (١) مثلاً.

(١٦) يذكر أكثر من أستاذين (تراجم ١٠، ١٦، ٢١).

هؤلاء الأساتيد^(١). وقد يعرف مؤرخنا تعريفاً سريعاً ببعض هؤلاء الأساتيد^(٢). وفي بعض الأحيان يذكر أن للمترجم له رحلة، لكنه يكتفي ببيان زمانها عامة، دون تحديد مكانها، ولا تاريخها بدقة^(٣).

وفي بعض الأحيان لا يذكر شيئاً عن الرحلة^(٤)، فلربما كان المترجم له لم يغادر بلده، أو أن آثار الرحلة غير معلومة، ومادته عنها ضئيلة.

ز - تلاميذه، ومؤلفاته:

والحق أن اهتمام مؤرخنا بذكر تلاميذ مترجميه كان ضعيفاً، سواء كان ذلك داخل الأندلس^(٥)، أم خارجها على وجه الخصوص^(٦). وإذا فكر في ذكر تلاميذهم خارج الأندلس، عرضهم بطريقة غير محددة، كأن يقول عن الواحد منهم: (حدث عنه الناس)، وقد حدث، وحدث عنه الناس كثيراً^(٧).

ح - وأخيراً، تاريخ مولده، ووفاته:

وهذا - في الغالب (خاصة تاريخ الوفاة) - يُذكر في نهاية الترجمة، وسوف نزيد الأمر توضيحاً عند الحديث عن (التوقيت).

٢ - تراجم الكتاب بين الطول، والقصر:

نستطيع أن نقول - في كلمات مختصرات، بعد قراءة متأنية لكتاب مؤرخنا ابن الفرضي - : إن الطابع العام الغالب المسيطر على تراجم كتابه هو طابع (الاختصار، والوجازة والقصر)^(٨). وإن كان هذا لا يمنع من وجود عدد من التراجم مادتها نادرة، بحيث يمكن أن توصف بالسطحية^(٩)، ثم تأتي نوعية أخرى مطولة نوعاً ما (بها بعض تفاصيل أساتيد المترجمين)^(١٠)، ثم يأتي عدد محدود من التراجم المطولة، التي يفصل فيها ابن الفرضي في الحديث عن رحلات أصحابها إلى المشرق بلداً بلداً، ويحدد الأساتيد الذين تم التلقي على أيديهم في كل بلد على حدة، إلى جانب الحديث عن

(١) يذكر أستاذنا، أو التين (أرقام ٩، ١٢ - ١٤). وفي رقم (٢٣): سمع من جماعة في رحلة مع أبيه.

(٢) كما جاء في ترجمة رقم (١): (روى عن ابن هشام صاحب المشاهد، ومطرف بن عبد الله صاحب مالک).

(٣) ترجمة رقم ٣ (الرحلة كانت أيام الأمير محمد).

(٤) ترجمة رقم (٢).

(٥) ترجمة رقم (١٦).

(٦) لم يرد ذكر تلاميذ المترجمين في تراجم أرقام (١ - ٩).

(٧) تراجم أرقام: (١٠، ١٢، ٢١) على الترتيب.

(٨) راجع تراجم أرقام (١ - ٤، ١٠، ٢٥) وغيرها.

(٩) راجع تراجم: (٢٠٥، ٧٨، ٢٠٩، ٧٩، ٢٢٦ - ٢٢٥، ٢٤٢، ٩١، ٣٠٠، ١١٥، ٣٦١، ١٣٧).

(١٠) مثل: ترجمة ٢١ (ص ٢١ - ٢٣)، ١٨٤ (ص ٦٨ - ٦٩).

جهود هؤلاء العلماء في نشر، ونقل العلم ومصادره المشرقية إلى الأندلس بعد الرجوع إليها، وبيان مؤلفاتهم في مختلف فروع العلم، إلى آخر محتويات هذه التراجم^(١).

٣- مدى تحقق التناسق والترتيب في تراجم، وأبواب الكتاب:

نُجِّح ابن الفرضي في تحقيق الترابط والتسلسل بين عناصر العديد من تراجمه. ومن ذلك: ترجمة (بقي بن مخلد)، فقد نص فيها على أنه من قرطبة، وذكر كنيته، وبعد ذلك أورد بعض أساتذته الذين سمع منهم في الأندلس قبل ارتحاله؛ طلباً للعلم بالمشرق. وبعد ذلك ذكر بشي من التفصيل رحلته وتلقيه على علماء ومحدثين وفقهاء الحجاز، ومصر، والعراق، وإفريقية، وذكر بمجمل أعداد من سمع منهم بَقِيَّ هناك. ثم أورد الكتب المشرقية التي جلبها معه إلى بلده (الأندلس) بعد انتهاء رحلته، وما جلبه إلى طلاب بلده من علم، لا عهد للناس به من كتب (الاختلاف، وغرائب الحديث)؛ مما عَرَّضَهُ لمواجهة تيار عدد من المتحمدين من علماء التقليديين، الذين أغروا به الحكام، لكن الله عصمه منهم، وانتشر علمه ببلاده، التي أضحت دار حديث وإسناد على يديه. واهتم ابن الفرضي بالتركيز على ذكر أسماء أمهات الكتب الحديثية، والفقهية، والتاريخية التي أتى بها من المشرق (مصنف ابن أبي شيبة، والفقهاء للشافعي، والتاريخ والطبقات لخليفة بن خياط، وسير عمر بن عبد العزيز للدورقي). ثم ذكر مؤلفات بَقِيَّ نفسه في التفسير والحديث، وذكر صلاحه وإجابة الله دعاءه. ثم ذكر عدداً من أبرز تلاميذه الأندلسيين. وأخيراً، كانت وفاته، ودفنه، بعد الصلاة عليه (رحمه الله)^(٢).

وقد لا يتحقق التناسق والترابط والتسلسل - أحياناً - في بعض التراجم،

كما في ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) مثلاً. لقد بدأها مؤرخنا بذكر ولاته، وكنيته، وأن أصله من (تدمير). ثم ذكر رحلته إلى المشرق، وسَمَّى عدداً من شيوخه في مصر، ومكة، وبغداد. ثم ذكر أنه سكن مصر حتى توفي بها، وأن طلاب العلم حدثوا عنه كثيراً. ثم عاد، فذكر أساتذته الأندلسيين الذين تلقى عليهم. وكان الواجب تقديم هذه الجزئية قبل ذكر رحيله إلى الأندلس، فهذا هو المنطقي (طلب العلم بالداخل، ثم بالخارج، خاصة أنه لم يعد إلى بلاده ثانية، وإذا كان قد سمع هؤلاء الأندلسيين لما قدموا مصر، كان الواجب على مؤرخنا النص على ذلك). ثم عاد إلى بعض أخباره في طلب العلم، وذكر من تحريفه الشيء الكثير، ثم حدد تاريخ وفاته بمصر، وأخيراً، أورد - في تناقض واضح يتبين من قبل - أنه كُتِبَ عنه، ووثِّقَ ابن

(١) راجع تاريخ ابن الفرضي تراجم: (أصبح بن حليل ج ١ ص ٩٣-٩٤)، و(بقي بن مخلد ج ١ ص ١٠٧-١٠٩)، وحش بن عبد الله الصنعاني (١٤٨/١-١٥١)، و(عبد الله بن مسرة ٢٥٥/١-٢٥٧)، و(عبد الملك بن حبيب ٣١٢/١-٣١٥).

(٢) تاريخ ابن الفرضي: ١٠٧/١-١٠٩.

الفرضى. ثم سُمي لنا ابنته، وتحديدتها عن أبيها، وتحديد غيرها عنها، عن أبيها^(١).

هذا، وقد نجح ابن الفرضى في مراعاة تسلسل تراجمه من الناحية الزمنية إلى حد كبير، فهو -إلى جانب مراعاة ترتيب الكتاب على (حروف الهجاء)، وتقسيم الأبواب الرئيسة إلى أبواب فرعية - كان يراعى - ما أمكن - في تسلسل وترتيب تراجم الأبواب الفرعية الترتيب الزمني لا الهجائي، فيبدأ بالأقدم فالأقدم. وقد أشار هو إلى منهجه ذلك - باقتضاب - عندما علّل تقديم ترجمة (إبراهيم بن حسين بن خالد) على (إبراهيم بن زرع)، خلافاً لما عليه بعض المصنفين، قال - رغم تحديده تاريخ وفاة أولهما، وإن أورد في ترجمته ما يدل على تقدمه الزمني - : " وإنما قدّمته؛ لتقدم وفاته، على ما نَحُونَا إليه من السنين"^(٢). وقد اختيرت مدى تطبيق ذلك المنهج في أحد أبواب الكتاب الفرعية، وهو باب (إبراهيم)، فوجدتُ مؤرخنا راعى ذلك إلى حد بعيد، فتسلسل وفيات المترجمين في هذا الباب كما يلي: (سنوات ٢١٢هـ، ٢٥٦هـ، ٢٦٨هـ، ٢٦٥هـ، ٢٧٠هـ، ٢٧٤هـ، ٢٧٨هـ، ٢٨٢هـ، ٢٨٣هـ، ٢٨٧هـ، ٢٨٩هـ، ٢٩٦هـ، ٣٠٠هـ، ٣١٩هـ، ٣٠٢هـ، ٣٢٦هـ، ٣٢٧هـ، ٣٢٨هـ، ٣٥٠هـ، ٣٦٠هـ، ٣٦٢هـ، ٣٦٤هـ، ٣٧٩هـ، ٣٨٢هـ، ٣٨٧هـ، ٣٨٥هـ، ٣٩١هـ)^(٣). ثم ذكر ترجمة مستقلة في نهاية الباب لأحد الغرباء الوافدين إلى الأندلس^(٤).

٤- مدى التزامه بموضوع الترجمة، ومدى نجاحه في توزيع مادته بدقة:

التزم مؤرخنا ابن الفرضى بعدم الخروج عن موضوع ومحتوى التراجم التي هو بصدد الحديث عنها، لكنسه - أحياناً - كان يأتي بإشارات طفيفة، يعتبرها - فيما نظن - من مكملات تراجمه، كأن يشير إلى وجود أكثر من ابن

للمترجم له، وهو يذكر ذلك على سبيل الاستطراد الخفيف. فعندما يذكر أن المترجم له صلى عليه بعد وفاته ابنه فلان، ينتهز الفرضى، فيذكر أن له ابناً آخر، ويشير إلى مقارنة يسيرة بين الأخوين^(٥). وقد يشير إلى ما يربط المترجم له بعالم آخر من صلة فردية^(٦)، أو يذكر ابنة

(١) المصدر السابق: ٢١/١ - ٢٣.

(٢) تاريخ ابن الفرضى: ١٦/١ (ترجمة ١-٢).

(٣) راجع - على الترتيب - تراجم أرقام: (٢، ٣، ٤، ٥ (كلاهما توفى سنة ٢٦٨هـ)، ٦-٨، ١٠-١٣، ١٦، ١٨-١٩ (كلاهما توفى سنة ٢٨٩هـ)، ٢٠-٢١، ٢٦-٢٩ (والأخيران توفيا سنة ٣٢٦هـ)، ٣٠-٣١، ٣٣، ٣٩، ٤١-٤٢، ٤٥-٤٩). ويلاحظ أن أرقام التراجم المساقطة لم ترد بها تواريخ وفاة المترجمين.

(٤) ترجمة رقم (٥٠).

(٥) راجع ترجمة (إبراهيم بن النعمان) رقم ١٣ ص ١٩- ٢٠ (صلى عليه ابنه إسحاق، وله أخ آخر اسمه محمد، عُني بالعلم، وسُمع منه).

(٦) ورد في ترجمة (١) ل (إبراهيم بن حسين بن خالد) أنه ابن عم (عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتبيل).

للمترجم له، روت عن أبيها، وروى عنها، عن أبيها أحد المحدثين^(١). وقد لا يكتفى ابن الفرضى بما يتعلق بأخبار المترجمين في الأندلس، وإنما يتتبع أخبارهم خارجها، حتى لو استقروا بغيرها بقية حياتهم، وماتوا بعيداً عن وطنهم^(٢). وقد ترجم لمن خرج إلى الأندلس، فأقام بها، ثم خرج عنها متوجهاً إلى بلده الأصلي، فمات قبل بلوغه^(٣).

وكان ابن الفرضى يحسن توزيع مادة تراجمه، ففي ترجمة (عبد السلام ابن مسلمة الأندلسي)^(٤)، ذكر مؤرخنا أنه ما وقع له على خير إلا عن طريق حديث رواه. وتوفي عن الحديث قائلاً: (وقد ذكرناه في باب مسلمة)^(٥). ومسلمة هو أبوه، فقد أورد الحديث الذي رواه المترجم له عن أبيه في الباب المشار إليه، على أساس أن الوالد أصل في روايته، وتوقف عن ذكره في ترجمة الابن، لكننا نلاحظ أن ترجمة الابن سابقة في بابها - بحكم الترتيب الهجائي - على ترجمة (الوالد)، فكان الأدق أن يقول مؤرخنا: (وسوف نذكره في باب مسلمة). وكذلك في ترجمة (همام بن عبد الله الأندلسي)، الذي روى الحديث المشار إليه عن (عبد السلام بن مسلمة)، أشار مؤرخنا إلى أنه ذكر هذا الحديث في باب (مسلمة)^(٦).

ثالثاً - مدى الاهتمام بالتوقيت:

سلك ابن الفرضى مسلكاً واضحاً في هذا الصدد في مقدمة تراجمه (في الجزء الذي ترجم فيه لحكام الأندلس - باختصار - ابتداء من الداخل، حتى المؤيد)، معتمداً في ذلك على النقل من كتابي: (أحمد بن محمد بن عبد البر، والرازي)، فكان يتوسع في التوقيت توسعاً كبيراً مفصلاً، فيذكر تاريخ ولاية الإمارة، ومقدمها، وتاريخ الوفاة (ويلحق به مكان الدفن، ومن صلى على الأمير، أو الخليفة الأندلسي^(٧) المتوفى). ويلاحظ أنه كان أثناء ذلك كله يفصل في ذكر التواريخ (باليوم، والشهر، والسنة)، وقد يحدد التوقيت أكثر وأكثر، كأن يقول: (إن مولد الناصر كان عند انبلاج الصبح، وولايته كانت صبيحة يوم الخميس)^(٨). وغالباً كان يهتم بذكر عمر الأمير، أو الخليفة الأندلسي^(٩).

(١) ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) رقم ٢١ ص ٢٣.

(٢) كما هو الحال في الترجمة السابقة (راجع ص ٢١ - ٢٣).

(٣) ج ٢ ص ٢١١ (رقم ١٦٤٧).

(٤) ج ١ ص ٣٢٩ (رقم ٨٤٥).

(٥) ترجمة الوالد وردت في ج ٢ ص ١٢٨ (رقم ١٤٢٠).

(٦) ج ٢ ص ١٧٣.

(٧) راجع مقدمة ابن الفرضى ١١/١ - ١٥.

(٨) تاريخ ابن الفرضى: ١٤/١.

(٩) ذكر عُمر عبد الرحمن الداخل في (السابق) ص ١١، وعمر هشام ص ١٢، وعمر الحكم، وعبد الرحمن، ومحمد

(ص ١٣)، وعمر المنذر، وعبد الله (ص ١٤).

أما منهجه في ذكر التواريخ في التراجم نفسها، فيمكن بيانه كالآتي:

١- ذكر تواريخ ميلاد المترجمين:

وهذه نجد الاهتمام بها في بعض التراجم عند تيسر حصول ابن الفرضي على معلومات عن ذلك عن طريق سؤال المترجم له عند معاصرته إياه، أو سؤال أحد من أهل بيته. وكان يُعبر ابن الفرضي عن ذلك بأساليب مختلفة كأن يقول: مولده - فيما بلغني - يوم السبت، شهر كذا، سنة كذا^(١)، أو سأله عن تاريخ مولده، فقال: وَلِدْتُ سنة كذا^(٢)، أو شهر كذا من سنة كذا^(٣).

ب- تاريخ الرحلة إلى المشرق:

وهذه قلما كان يهتم ابن الفرضي بذكر موافقتها، وإن وجدت بعض نماذج، ذكر فيها تاريخ بداية رحلة العالم الأندلسي إلى المشرق^(٤)، أو تاريخ خروجه من البلد المقيم بها، متوجهاً إلى الأندلس مثلاً^(٥)، وتوقيت دخوله إليها^(٦).

ج- تاريخ الوفاة:

وكان مؤرخنا يهتم بذكره اهتماماً بالغاً، فلا تكاد تخلو ترجمة من ذكر تاريخ وفاة صاحبها، وإذا لم يتوصل إلى معرفته تماماً، كان يشير إليه بالتقريب، وقد يعتذر عن عدم تقييده إياه بالضبط^(٧). وقد كان يتخذ في ذكره الأشكال الآتية:

١- ذكره في نهاية الترجمة غالباً^(٨).

(١) ترجمة رقم ١٤٦ (ص ٥٨).

(٢) رقم ١٧٥ ص ٦٦، ورقم ١٨١ (ص ٦٨).

(٣) ترجمة ١٨٥ (ص ٧٠)، ٢١٩ (ص ٨٢).

(٤) ترجمة ١٨٥ ص ٦٩ (رحل إلى المشرق سنة ٣٠٢هـ).

(٥) ورد في ترجمة (أبي على القالي): أنه خرج من بغداد سنة ٣٢٨هـ متوجهاً إلى الأندلس) رقم ٢٢١ ص ٨٤.

(٦) في الترجمة السابقة: ودخل إلى قرطبة بالأندلس في ٢٧ من شعبان سنة ٣٣٠هـ (قلعله مَرَّ في طريقه إليها ببعض البلدان، وآلَمَ لها بعض الوقت).

(٧) كما في قوله ج ٢ ص ١٧٦ (ترجمة يحيى بن معمر الإشبيلي): ولم أفيد في أي عام توفي، إلا أنه مات ويحيى بن يحيى باقي (وإذا كان يحيى توفي سنة ٢٣٤هـ، فيكون قد توفي قبل هذا التاريخ). وفي ح ١ ص ٢٠ (رقم ١٤): توفي أيام الأمير عبد الله بن محمد. وفي ترجمة (٦٣)، ص (٣٥) - (أحمد بن عبد الله بن خالد): توفي بعد ثلاثة أعوام، أو أربعة أعوام من أيام الأمير عبد الله.

(٨) تراجم أرقام (١، ٣، ٤، ٦، ٨، ١٠)، وغيرها كثير.

- ٢- قليلاً ما كان يذكره وسط الترجمة^(١).
- ٣- الاكتفاء بذكر شهر وسنة الوفاة أحياناً^(٢)، وقد يذكر التاريخ تفصيلاً مع ذكر السند الذى نقل به هذا التاريخ المفصل^(٣)، وقد يلحق به تاريخ الدفن إذا تم في غير يوم الوفاة^(٤)، وقد يشير إلى اسم من صلى على المتوفى^(٥)، ومكان الوفاة^(٦)، ومكان الدفن^(٧).
- ٤- أحياناً، لا يقف على تاريخ الوفاة، فيذكر مكان وقوعها^(٨)، وقد لا يقف عليه، فيكتفى بالإشارة الغامضة غير المحددة (مثل قوله: مات قديماً)^(٩).
- ٥- نادراً ما كان يغفل ذكر تاريخ الوفاة، ولا يشير إليه أية إشارة^(١٠).
- ٦- قد يتعدى ذكر تاريخ الوفاة إلى وصف يوم الدفن وطبيعته^(١١).
- ٧- الربط بين تاريخ المترجم له، وحدث وفاته آخرَ تشتت معاً في التوقيت نفسه (لبعض الشخصيات المهمة)^(١٢)، أو قرية منه مع ذكر عمر المترجم له^(١٣).
- رابعاً- الإشارة إلى مواطن العظة والعبرة (إدراكه فائدة التاريخ): ومن نماذج ذلك:**

ما أورده عن رفض (حباشة بن حسن البحصي المتوفى سنة ٣٧٤هـ) ما عرضه عليه

- (١) ترجمة رقم (٢) ص ١٦.
- (٢) ترجمة رقم (١) ص ١٦.
- (٣) كما في ترجمة (١٠). وقد لا يذكر سنداً، ويكتفى بذكر المورد (أرقام: ٤ ص ١٧، ١٦ ص ٢١، وغيرها).
- (٤) كقوله: مات الأربعاء، ودُفن الخميس في ترجمة (١٠، ٤٥).
- (٥) الترجمة السابقة (وفها: صلى عليه القاضي محمد بن بقی)، ورقم ١٨١ (ص ٦٨).
- (٦) ورد في ترجمة (المندر بن محمد) ص ١٤: أنه مات في سَحْلَة بُشْتَر. وفي ص ١٩ (رقم ١٣)، ترجمة (إبراهيم بن النعمان الأندلسي)، قال: سكن القيروان، وتوفى بمدينة (سوسة) سنة ٨٣هـ.
- (٧) ترجمة رقم ١٧٦ (ص ٦٦)، ١٨١ (ص ٦٨).
- (٨) ورد في ترجمة (إبراهيم بن عبد الله بن مسرة) رقم (٢٣): أنه توفى بالإسكندرية. قال: ولم أقيّد تاريخ وفاته عن أحد.
- (٩) ترجمة رقم ٢٥ (ص ٢٣-٢٤).
- (١٠) ج ١ ص ٢٣ (رقم ٢٢).
- (١١) وكان يوماً كثيراً الماء، فلم يشهده كبير أحد (ربما يقصد: شديد المطر). (ترجمة ٢٥٧، ص ٩٧).
- (١٢) توفى القاضي الفقيه (أسلم بن عبد العزيز) بقرطبة سنة ٣١٩هـ. ثم قال: وفي هذا العام - في آخره - توفى الحاجب موسى بن حُدَيْر، ومحمد بن مسرة، وجماعة من مشاهير الناس. (راجع ترجمة أسلم رقم ٢٧٨ ص ١٠٥).
- وفي ترجمة رقم (٥٣٣)، ص ٢١٠: توفى سعيد بن شعيب سنة ٣٨٩هـ في يوم الأحد ٢٨ من ذي الحجة. وفي هذا اليوم توفيت الكبرى أم أمير المؤمنين المؤيد بالله (لعلها صبيح)، ودُفنت يوم الثلاثاء في القصر بقرطبة.
- (١٣) قال ابن الغضنى في ترجمة (أصبع بن خليل رقم ٢٤٥ ص ٩٤): توفى سنة ٢٧٣هـ، قبل وفاة الأمير محمد بثلاثين يوماً، وعُمر ثمانية وعشرين عاماً.

(المؤيد) من الجئى إليه، والتوسعة عليه، وإسباغ العطايا له^(١). فهذا يعطى صورة عن عزة نفوس بعض العلماء، وحسن فطنتهم وذكائهم، فالرجل يعلم أن المؤيد غير الناصر والمستنصر، وأن ليس له من الأمر شيء، والأمور بمقاليدها في يدى المنصور، فلعله لم يرض الإقامة بجوار المنصور، ولم تكن تعجبه طريقته، فأثر الابتعاد عن معترك الحكام. وضرب لنا ابن الفرضى نماذج أخرى، تحمل معانى سامية كحنتين العلماء للرجوع إلى أوطانهم (ولا شك أن هدفهم هو نقل ما تعلموه إلى أهلهم). وقد عوتب (العالم الأندلسى القرطى قاسم بن محمد)، لما هَمَّ بالانصراف من مصر إلى الأندلس، عاتبه فقيه مصر (محمد بن عبد الله بن عبد الحكم)، وقال له مغرباً إياه بالملك بمصر: أقم عندنا، فإنك تعقد - هاهنا - رياسة، ويحتاج الناس إليك، فقال: لا بد لي من الوطن^(٢).

وضرب لنا مؤرخنا نموذجين طيبين يحملان دروساً بليغة عميقة في شحذ المهمة والعزائم في طلب العلم وتعليم الناس، وحتمية قضاء الله تعالى، أما الأول، فنجدته في ترجمة (محمد بن يحيى بن عبد العزيز القرطى)، الذى أُقْعِدَ في آخر عمره، فلزم داره (مقعداً) نحواً من سبعة أعوام. ومع ذلك، لم يمنعه هذا من القيام بواجبه نحو تعليم الناس، فسمعوا منه، وأكثروا من الرواية عنه، واختلف إليه مؤرخنا ابن الفرضى نفسه؛ للسمع منه قبل موته بعام، وظل يتكرر عليه، ويسمع منه، حتى مات (رحمه الله) سنة ٣٦٩ هـ^(٣). والنموذج الآخر تلمسناه في ترجمة العالم (عبد السلام ابن يزيد الإشبلى)، الذى مكث يطلب العلم بالمشرق زماناً طويلاً، حتى قابله هناك (عبد السلام ابن السمح الشافعى الأندلسى)، وعاتبه على طول البعاد، وحَصَّته على الرجوع إلى الأندلس، لكن عالمنا كان يقول له: (لا أدخل الأندلس، حتى أدخل بغداد، وأكتب فيها الحديث، والآداب، والأشعار، وأنصرف إلى الشام، فأكتب بها، وأتقصى كتاب أسمعنى، ثم أنصرف إلى الأندلس). يقول ابن الفرضى - فيما يحكيه عن عبد السلام بن السمح - : صار عبد السلام هذا إلى مصر، وترك عالمنا باليمن، فـ "عاجلته مَنِيَّتُهُ دُونَ أُمْنِيَّتِهِ"^(٤).

خامساً- المظاهر الحضارية بكتاب ابن الفرضى:

لم يكتف مؤرخنا ابن الفرضى بسرد المعلومات التقليدية المتصلة بالترجمين (من نسب وكنية، وبلد، ومولد، ووفاة، وأساتيد، وتلاميذ)، وإنما كان يحرص - وساعدته طبيعة تراجم العلماء -

(١) تاريخ ابن الفرضى ١٥٣/١ (رقم ٣٩٣).

(٢) تاريخ ابن الفرضى: ١/ص ٣٩٨.

(٣) المصدر السابق: ٨٢/٢.

(٤) السابق: ١/٣٣٠ - ٣٣١.

على إبراز الظواهر الثقافية، والاجتماعية المرتبطة بحياة هؤلاء المترجمين خاصة، وبلاد الأندلس عامة. ومن ذلك: (الترجمة للعلماء في شتى فروع المعرفة، فتجد النحاة والعرويين^(١)، والشعراء^(٢)، ومن لهم بصير بالحديث وعلله^(٣)، والأدباء^(٤)، وأهل الحديث ومعرفة الرجال^(٥)، وعلماء العربية^(٦)، والفرائض والعدد^(٧)، والقراءات^(٨)، والطب^(٩). وتجد حشداً هائلاً من المؤلفات الكثيرة في مختلف العلوم اللغوية والنحوية^(١٠)، وكتب التفسير^(١١)، والحديث^(١٢)، والزهد^(١٣). وأحكام القرآن^(١٤)، إلى جانب المؤلفات التاريخية (تاريخ مؤلف على الأمصار^(١٥)، وكتاب في فقهاء، وكتاب وشعراء البيرة^(١٦)، وطبقات الفقهاء والتابعين^(١٧)، وكتاب عن تراجم فقهاء قرطبة^(١٨)، وآخر في فقهاء رية^(١٩)، وكتاب في رجال باجة^(٢٠)، وآخر في أخبار الأندلس^(٢١)).

وقد حظى العلماء في الأندلس بمكانة اجتماعية مرموقة، وولّوا مناصب عديدة، وكان لهم دورهم في حركة المجتمع الأندلسي، فكان بعضهم يُستقدم من كورته إلى قرطبة؛ للقيام بالناس في رمضان^(٢٢)، وبعضهم يعمل في وظيفة التأديب^(٢٣)، والبعض يقرأ على الخليفة (هشام المؤيد)^(٢٤)، وآخر يكون عيناً على البحر للأمير^(٢٥)، إلى آخر الوظائف والمهن، التي ذكرناها في (عناصر

(١) ترجمة رقم (١٠٨)، ص ٤٦.

(٢) ترجمة رقم ١١٨ ص ٤٩، (للشاعر ابن عبد ربه) ورقم (٦٢١) ص ٢٤٥ - ٢٤٦ (للشاعر طالب بن عصمة).

(٣) ترجمة رقم ١٢٠ (ص ٥٠).

(٤) ترجمة رقم ١٣٦ (ص ٥٥).

(٥) ترجمة رقم ١٤٠ (ص ٥٥).

(٦) رقم ٣٥٨ (ص ١٣٦).

(٧) ترجمة رقم ٦٤١ (ص ٢٥٣).

(٨) ترجمة رقم (٢٣٩) ص ٩٠.

(٩) ذكر مؤلفات كثيرة لابن القوطية في هذا المجال في ج ٢ ص ٧٩.

(١٠) و(١٢) ج ١ ص ١٠٩.

(١١) ج ١ ص ١٢٣.

(١٢) ج ٢ ص ١٢٣ (وهو لمروان بن عبد الملك القرطبي، وفقد مع كتبه التي ضاعت).

(١٣) وهو ل (مطرف بن عيسى الإلمري المتوفى سنة ٣٥٦، أو ٣٥٧ هـ) ج ٢ ص ١٣٦.

(١٤) وهو لعبد الملك بن حبيب ذي المؤلفات الكثيرة المتنوعة، منها: (غريب الحديث، وتفسير الموطأ، وحروب الإسلام، وفضل الصحابة، والواضحة في الفقه، وغير ذلك). (راجع ج ١ ص ٣١٣).

(١٥) وهو لأحمد بن محمد بن عبد البر (ج ١ ص ٥٢).

(١٦) وهو لقاسم بن سعدان (ج ١ ص ١٢٠).

(١٧) وهو لإبراهيم بن محمد (ج ٢ ص ١٥٤).

(١٨) راجع ٨٩/١ (رقم ٢٣٦).

(١٩) استقدم الأمير الحكم (حفص بن عبد السلام السرقسطي)؛ كي يؤم الناس كل عام في قيام رمضان. (ج ١ ص ١٣٩).

(٢٠) ج ١ ص ٢٣٥. وهناك تأديب بالحساب ج ١ ص ٧٧.

(٢١) ج ١ ص ٦٣ (رقم ١٦٥).

(٢٢) ترجمة (عبد الحميد بن عبد الصمد، من رية). وكان أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم. (ج ١ ص ٣٣٧ رقم ٨٥٩).

الترجمة في كتاب مؤرخنا). وأخيراً، فقد كان الناس يعرفون للعلماء أفضالهم، ويوفون لهم حتى بعد مماتهم، وكانت جنازاتهم وهم يُودَّعون إلى مثوانهم الأخير خير شهادة على عظم مكانتهم في نفوس المجتمع؛ إذ كان الازدحام لتشييعهم عظيماً^(١).

سادساً، وأخيراً - مدى حضور شخصية ابن الفرضي في كتابه:

لم يسرف ابن الفرضي في الكشف عن شخصيته في كتابه هذا، وغلب عليه توثيقه النصوص، وربط الروايات بمصادرها، التي نُقلت عنها. فلعل كثرة استخدام الموارد، وطابع الاختصار الغالب على الكتاب، أدى إلى عدم ظهور شخصيته بالقدر الكافي، الذي يتناسب مع ما وصل إليه كتابه من درجة عالية من النضج (في المنهج، والعرض التاريخي). وقد عبّر مؤرخنا عن نفسه بصيغة: (قال أبو الوليد). وساق نسبه كاملاً في بداية مقدمته المنهجية لكتابه^(٢). ومرة أخرى استخدم صيغة (قال عبد الله). وذلك في ترجمة (محمد ابن مروان الإشبيلي)، وقال: ولست أعرف أهو الذي ذكره ابن حارث، أو غيره^(٣). وعلى كل، فقد فحصت الكتاب فحصاً جيداً، وتلمست فيه عدة مواضع، كشف فيها عن رأيه وشخصيته دون أن يصدر ذلك بأى من الصيغتين السابقتين، وذلك على النحو الآتي:

(١) التشكيك: وهذه وسيلة استخدمها ابن الفرضي للإعراب عن نفسه بطريقة غير مباشرة، يميل فيها إلى نفي وتكذيب ما يذكره عن غيره. ومن أمثلة ذلك: قوله في ترجمة (أحمد ابن محمد بن هارون البغدادي): سمع منه محمد بن عمر ابن عبد العزيز، فيما كان يزعم^(٤). وأيضاً ما قاله في ترجمة (أحمد بن الفضل بن العباس): ولزم محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به، وسمع منه مصنفاته، فيما زعم^(٥). وكذلك ما جاء في ترجمة (زيد بن سليمان الإستنجي) من قوله: وزعم أنه من (خولان)^(٦).

(٢) الترجيع: من النادر وجود هذا الملحق المهم في كتاب مؤرخنا. وقد اقتصر - على قدر ما بحثت - على موضع في ترجمة (أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن القرطبي)، ذكر فيه عن بعض من كتب عنهم: أنه توفي ليلة الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٢هـ. ثم أورد

(١) مثل: (حازة مسلمة بن محمد بن مسلمة القرطبي المتوفى ٣٩١هـ)، التي قال عنها مؤرخنا: شهدته وشهده خلق عظيم، ودُفن بعد صلاة العصر، وما انصرفنا من جنازته إلا بنيل (ج ٢ ص ١٣٠).

(٢) السابق: ج ١ ص ٨.

(٣) ج ٢ ص ٣٨.

(٤) تاريخ ابن الفرضي: (ط. الخانجي) ٧٥/١ (رقم ١٩٩).

(٥) المصدر السابق: ٧٥/١ (رقم ٢٠١).

(٦) السابق: ١٨٥/١ (رقم ٤٦١).

رواية أخرى، قال فيها: وقال لي المعيطي: توفي سنة ٣٥٢هـ. ورجع التاريخ الأول، فقال: والصحيح ما قبله^(١). هكذا دون مرجح اللهم إلا التفاصيل المذكورة في تاريخ الوفاة. ولعل من نقل عنهم - وهم مجهولون لنا، ثقات عنده - كانوا أقرب إلى المترجم له من المعيطي ناقل الرواية النائية.

ويلاحظ أن مؤرخنا كان يقف سلبياً أمام بعض الروايات رغم حاجتنا إلى ترجيحه، وإفصاحه عن موقفه حيالها، كذكره تاريخي وفاة لأحد المترجمين دون ترجيح أيهما على الآخر^(٢) رغم تباعدهما نسبياً، وإيراد نسبين مختلفين إلى جانب طول أحدهما، دون تحقيق مدى صحتها^(٣)، وإيراده خبراً منسوباً إلى بعض المترجمين دون أن يتحقق من مدى صحتها^(٤).

٣) **التعلييل:** وهو موجود في عدة مواضع من كتاب مؤرخنا، وإذ كان انطباع الغالب عليه هو القصر الشديد. ومن مواضعه: ورد أكثر من تعليل منهجي لمؤرخنا في مقدمة كتابه، كتعديله سر اتباعه منهاجاً مختصراً في تأليف كتابه هذا^(٥)، وسر تركه تكرار الأسانيد^(٦)، وسر تخصيصه جزءاً من أوله قبل التراجم للحديث الملخص عن حكام الأندلس من (الداخل حتى المؤيد)^(٧). وكذلك عتل - باختصار - تقديمه ترجمة (إبراهيم بن حسين بن خالد) على (إبراهيم ابن زرعة)^(٨). وكذلك عتل انتفاع الناس بعلم (إسماعيل بن إسحاق الحافظ) بصره على القراءة فهم، والمواظبة على الجلوس^(٩). وعلل تسمية سنة ٣١٩هـ بـ (عام الأشراف)^(١٠)؛ لكثرة من مات فيها من الأشراف. وتعليه عدم تقدم (صالح بن محمد المرادي الوشقي) إلى الحج، بسرقة بضاعته منه^(١١). وأخيراً، تعليه تلقيب (عبد الملك بن هذيل القرطبي) بـ (الحلقي)؛ لأنه كان يلبس خلق الثياب^(١٢) (أي: ثياباً بالية).

- (١) الساجي: ٥٧/١ (رقم ١٤١).
 (٢) تاريخ ابن الفرص: ٣٤/١ (رقم ٥٧)، ترجمة (أحمد بن إبراهيم الفرضي القرطبي)، فقد ذكر - في رواية - وفاته سنة ٢٨٦هـ، أو نحوها. وفي رواية أخرى جعل وفاته سنة ٢٩٠هـ (عن ٧٠ سنة).
 (٣) وهو نسب ففيه أندلسي مهم هو (رباد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي)، الذي قيل: إنه من ولد (حاطب بن أبي شنعة). (المصدر السابق ١٨٢/١ رقم ٤٥٦).
 (٤) مثل قوله عن (عبد الرحمن بن بكر بن حماد القيرواني الشاعر، بزيل قرطبة): وكان ينسب إلى مفارقة الشراب. (ج ١ ص ٣١١ رقم ٨١٠)، وقوله عن (أحمد بن محمد بن هارون البغدادي): دخل الأندلس متحسباً (ج ١ ص ٧٥). وهذا القول الأخير حطير، وكان يجب التحقق من صحته؛ لأنه يعني أن أعداء الأمويين بالأندلس كانوا يتحسبون عليهم. ولو صح هذا القول، لكان ذلك يعني أن المترجم له من عبود العباسيين، خاصة أنه انصرف إلى المشرق بعد ما تردد في الأندلس أعواماً، دون أن يعطى إليه أحد، واستورر - بعد ذلك - هناك.
 (٥) ج ٨ ص ٩.
 (٦) ج ١ ص ٩.
 (٧) ج ١ ص ١١.
 (٨) ج ١ ص ١٦.
 (٩) ج ١ ص ٨٢.
 (١٠) ج ١ ص ١٠٥.
 (١١) ج ١ ص ٢٣٧.
 (١٢) ج ١ ص ١٣٧.

٥) التعليق: واتخذ عند ابن الفرضى عدة أشكال هي:

أ- التوضيح المختز:

وورد ذلك في ترجمة (أحمد بن محمد بن يحيى القرطبي)، إذ قال عنه: حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ. ثم قال: أَحْسِبُهُ (ابن الورد)، الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُ بِمِصْرَ^(١). وكذلك في ترجمة قصيرة لـ (حسن بن خير): وَأَحْسِبُهُ غَرِيبًا، وَذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ: حَدَّثَ عَنْ (أحمد بن سلمة الطحاوي)^(٢)، فَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ أَنَّ الْغَرِيبَ عَنِ الْأَنْدَلُسِ هُنَا عَائِدَةٌ عَلَى (الطحاوي)، فَهُوَ عَدَّثَ وَفْقَهُ مِصْرِي مَشْهُورٌ، لَعَلَّ الْمُرْجَمَ لَهُ حَدَّثَ عَنْهُ فِي مِصْرَ خِلَالَ رَحْلَةٍ قَامَ بِهَا. وَلَا أَظُنُّ الْغَرِيبَ وَصْفًا لِلْمُرْجَمِ لَهُ، وَإِلَّا مَا وَصَفَهُ ابْنُ الْفُرْضِيِّ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ قَرْطَبَةٍ. لَكِنَّ الشَّيْءَ الْغَرِيبَ بَعْدَ هَذَا أَنْ يَقُولَ مُؤَرِّخُنَا عَنْ الطَّحَاوِيِّ: أَحْسِبُهُ، مَعَ أَنَّهُ فَقِيهٌ مَشْهُورٌ جَدًّا، وَمُؤَرِّخُنَا زَارَ مِصْرَ، فَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ فَقِيهِهِ، وَطَالَعَ مَوْلَفَاتِهِ (ت ٣٢١هـ)!

وأخيراً، فهناك تعليق مطوّل شيئاً ما، لكنّه من النوعية نفسها، فيه قال ابن الفرضى، وهو يترجم لـ (محمد بن عبيد الله بن أيوب القرطبي): (وَأَحْسِبُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَأَى ابْنَ حَارِثَ اسْمِهِ مَثْبُتًا فِي كِتَابِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ، وَحَدَّثُوهُ عَنْهُ، فَظَنَنِي مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدٍ الْحِزْرِي، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ اتَّفَقَا فِي الرَّحْلَةِ، وَأَشْرَكَا فِي الرِّجَالِ، وَكُتِبَ بِالْقَيْرَوَانِ عَنْهُمَا جَمِيعًا)^(٣).

ب- إبداء الرأي، وإصدار الحكم:

ويكون ذلك في أسلوب وجيز جدًّا، كما قال عن (إبراهيم بن عبد الله بن مسرة): ولم يكن كآخيه (أى: محمد بن عبد الله بن مسرة في العلم)^(٤). ويطول التعليق شيئاً، وهو يبدى رأيه في بعض المترجمين، فيقول: (ولم يكن بالضابط لما كتب)^(٥)، ويقول عن آخر: (سمع معنا من أكثر شيوخننا، ولم يكن له نفاذ في شيء من العلم، وكان شديد الإيذاء بلسانه، بذيتاً، يتوقاه الناس على أعراضهم)^(٦). وقوله: (لم يكن بالأندلس بعد عبد الملك بن حبيب مثل: أبي محمد الباجي)^(٧). وله تعليق على حديث ورد في إحدى التراجم، فقال: (حديث منكر لا يثبت عن طريق مالك، فكيف لمالك؟^(٨) أى: كيف يكون من روايته)!

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجي) ج ١ ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق: ج ١ ص ١٣١.

(٣) تاريخ ابن الفرضى: ٣٩/٢.

(٤) السابق: ٢٣/١.

(٥) ٧٤/١ (رقم ١٩٦)، ترجمة (أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن الحصار القرطبي).

(٦) السابق: ٢٠٦/١ (رقم ٥٢٣)، ترجمة (سعيد بن حمدون الصوفي القرطبي).

(٧) السابق: ٢٨١/١ (رقم ٧٤٠)، ترجمة (عبد الله بن محمد بن علي، أوى محمد الباجي).

(٨) السابق: ج ٢ ص ٦.

ج- تصويب رأى الآخرين، والاستدلال على صحته:

كما جاء في ترجمة (يحيى بن معمر الإشبيلي)؛ إذ صحح قول ابن حارث: استقضاء الأمير عبد الرحمن بن الحكم ثانية. قال مؤرخنا: وهو صحيح. والدليل عليه: أن يحيى بن معمر صلى بالناس صلاة الخسوف بقرطبة سنة ثمان عشرة (أى: ومائتين) في مسجد أبي عثمان، وهو قاض^(١).

والخلاصة:

أ- أنسنا أمام مؤرخ قد نضجت مدرسة (التراجم الأندلسية) على يديه في ق ٤هـ، وحقت لمحة كبرى، سواء على مستوى الشمول والضخامة، وكثرة عدد العلماء الذين ترجم لهم، أم على مستوى (التدقيق والتوثيق، والمنهج الذى وضعه، وطَبَقَهُ إلى حد كبير في كتابه، أم على مستوى الموارد الكثيرة التى استعان بها، وأورد قدراً من بقايا مؤلفاتها، أو في تثبته قبل النقل وحسن اختياره لها^(٢).

ب- أن هذا الكتاب كان عمدة تراجم الأندلسيين بالنسبة للمصادر التى أتت بعده، فنقل عنه كل من: (ابن حيان^(٣))، وعياض^(٤)، وابن عساكر^(٥)، وابن بَشْكُوَال^(٦)، والضَّيِّ^(٧)، والقَفْطَى^(٨)، وابن الأَبار^(٩)، وابن العديم^(١٠)، وابن خَلِّكان^(١١)، والمَرَاكُشَى^(١٢)، وابن منظور^(١٣)،

(١) تاريخ ابن الغرضي: ١٧٥/٢ - ١٧٦.

(٢) راجع بحث د. أحمد مختار العبادى في (مجلة عالم الفكر): من التراث العربى الإسباني، مجلد ٨، عدد ١، ١٩٧٧م (أبريل - يونيو) ص ٤٧.

(٣) المغتبس (ط. د. مكى): ص ٥٣ - ٥٤، ٥٦، ٧٧ - ٨٨، ٢٦١ - ٢٦٥. ج ٥ (تحقيق شاليتا) ص ٣١ - ٣٣، ٣٤ - ٣٦.

(٤) ترتيب المدارك ٥٣٦/١، ٥٤٦. ١٦/٢، ١٧، ٢١ - ٢٢، ١٣٥، ١٣٧ - ١٣٨، ١٤٢ - ١٤٥، ١٥٠، ١٤٣، ١٥٤ - ٥٥٥، وغيرها.

(٥) تاريخ دمشق ١٠١/٧، ١٤٠، ٣٢٢، ١٠/٢٢٤.

(٦) الصلة ٤٥٢/٢، ٤٥٤.

(٧) بغية المنتسب ص ٦١، ١٢١ - ١٢٢، ١٦٤، ١٧٠، ٢٢٧، ٢٩٠ - ٢٩١، ٣٠٩.

(٨) إنباه الرواد: ج ٣ ص ١٣٨.

(٩) تكملة الصلة (ط. الحسيني): ١١/١، ١٢، ١٤ - ١٥، ١٨، ١٣٢ - ١٣٣، ١٧٨ - ١٧٩، ١٩١، ٣٥٩. والخلة السراء ٢٥٤/١، ٢٥٧.

(١٠) بغية الطلب ٤/ص ١٩٥٠.

(١١) وفيات الأعيان ١٢/٦، ١٤٥ - ١٤٦.

(١٢) الذيل والتكملة: السفر الأول ص ٥٢٧، ٥٣٤، والسفر الرابع ص ٣٨ - ٣٩، وبغية السفر الرابع ص ١٢، ٢٧، ١٨٧، والسفر الخامس ص ٤٤٥.

(١٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٩٧/١٣ (مع تصويب خطأ مطبعي في الترجمة المنقولة عن مؤرخنا ابن الغرضي، إذ جعل رحيل المترجم له إلى المشرق سنة ٤٠٢هـ، ووفاته سنة ٣٩٥هـ. والعكس هو الصواب) ج ٣٠١/٢١، ٣٣٦.

والذهبي^(١)، والصَّفَدَى^(٢)، ولسان الدين بن الخطيب^(٣)، وابن فَرْحُون^(٤)، والمقرئ^(٥)، والسيوطي^(٦)، والمَقْرِي^(٧).

ج- أن تأثيره في المؤرخين من بعده لم يقف عند حد النقل عنه، بل في توجيههم إلى احتذاء منهجه وطريقته في (التنظيم، والتبويب، واختيار الموضوع)، ويكفي أنه قامت على كتابه عدة مصادر، أكملت واستدركت ما فاتته، وعُلِّقت عليه (الصلة، وتكملة الصلة)، (الذيل والتكملة)، وغيرها^(٨). وهكذا، تم - بحمد الله - دراسة مؤرخي الأندلس في مجال (التراجم، والطبقات).



- (١) ميزان الاعتدال ٤/٤٧، وسمير النبلاء ١٥/٧٩، وتاريخ الإسلام ج ٩ ص ٦٢٢، ج ١٥ ص ٣٣٥، ج ١٧ ص ٤١٦-٤١٧، ج ١٩ ص ٢٣٤، ٢٠/٣١٤، ٢٢/١٠٣، ٢٣/٤٥١، ٢٤/١٧٢، ٢٥/٧٤ (سَمَّى للتَرْجَم له = أيوب بن صالح، وهو - في تاريخ ابن الفرضي - أيوب بن سليمان ١٠٢/١٢٥، ٢٦/٧٤، ٩٨، ٢١٠، ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٢٩، ٤٤٦، ٥١٩، ٥٤٦، ٥٧٤، ٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩٩، ٦١٣، ٦١٩-٦٢٠، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٥٢، ٦٦٢، ٥٨/٢٧، ٦٥، ٦٧، ٧٦، ٨١، ١٤٠، ١٤٢، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٢، ١٩٨، ٣٠٣، ٣٣٩، ٣٤٨).
- (٢) مخطوط الرائق بالوفيات ٦/٢١ (٨٦١ تاريخ)، ٧/٢١٠، ٢٧٩. ومخطوط أعيان العصر، وأعيان النصر ص ٣٧٩ (رقم ١٣٠٢ تاريخ).
- (٣) الإحاطة ٣/٥٤٩، ٥٥١.
- (٤) الديباج: ١/٣٢٠، ٣٩٢، ٤٥٣، ٢١٨/٢، ٣١٢.
- (٥) المغنى ٥/٢٠٦-٢٠٧، ٢٧٦-٢٧٧، ٦٢١، ١٣٢/٦، ١٣٣، ٤٤٢-٤٤٣.
- (٦) بنية الرعاة ١/٧، ١١، ٢٢، ٤٥٣، ٣/٢، ٢٨، ٣٦، ٤٥، ٥٣، ٨٨، ١٠٩، ٢٥٢، ٣٣٦.
- (٧) نفع الطب: ٢/١٢٩.
- (٨) راجع في ذلك: (الصلة ١/٧، ٤٧، ٣٩٠، وتكملة الصلة (ط. الحسين) ١/٤١، والمجمع في أصحاب أبي علي الصدوق ص ١١٠، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥).

(خلاصة مقارنة بين المؤرخين المصريين، والأندلسيين)

في مجال التراجم والطبقات

نحاول في هذا الملخص الموجز تركيز أوجه الاتفاق والاختلاف بين مؤرخي (مصر، والأندلس) في مجال (التراجم، والطبقات)؛ حتى نبرز نجاحهما، وجهودهما في هذا الاتجاه التأريخي، بعد ما عرضناه سلفاً من معلومات مفصلة، ودراسات تحليلية مطوّلة. ويمكن بيان ذلك من حيث الموضوعات الآتية:

أولاً- من حيث عدد المؤرخين، ومؤلفاتهم، وموضوعاتها:

١- في مصر:

يوجد ثلاثة مؤرخين أبدعوا أربعة مؤلفات تاريخية في هذا المجال. وهؤلاء هم: ابن الربيع الجيزي (ت ٣٢٤هـ) في كتابه: (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر)، وابن يونس (ت ٣٤٧هـ)، الذي اهتم بجانب التراجم، لكن مع تطوير وتوسيع وتفصيل ما كتبه ابن الربيع، فوضع كتابين: أحدهما كبير خصّصه للمصريين، عُني فيه بترجمة كل من يُطلق عليه لقب مصري منذ دخول الصحابة مصر، ومن جاء معهم أو بعدهم بقليل من التابعين، واستقر بمصر، وهكذا عبّر الأجيال التي وُلدت بمصر ونشأت بها. وقد ترجم فيه لكافة العلماء من (الفقهاء، والمفسرين، والمحدثين، والمسورخين، والنحاة، والولاة، والقضاة، والقواد، وغير ذلك من المترجمين حتى قبيل وفاة ابن يونس). أما الكتاب الآخر، فجعله عن (الغبراء)، وهو أصغر حجماً، وترجم فيه لمن وفدوا إلى مصر، سواء ماتوا بها، أم خرجوا عنها (من مختلف الأقاليم: العراق، والشام، والحجاز، والمغرب، والأندلس، وبلاد المشرق، وما وراء النهر، وغيرها). وبذلك يمكن القول: إنه أرّخ للحركة العلمية في مصر طوال هذه القرون، مبيّناً إسهامات علمائها، والوافدين المشاركين في حركتها الثقافية (كل ذلك عن طريق التراجم)^(١).

وأخيراً، يأتي المؤرخ الكندي (ت ٣٥٠هـ)، الذي لم يشأ تكرار عمل سلفه ومعاصره (ابن يونس)، فاتّجه اتجاهاً خاصاً ودقيقاً في التراجم، مركزاً كل التركيز على تراجم (أعيان الموالى بمصر)؛ لأنه أحس بالدور الثقافي الذي لعبه في بلده (مصر)، فأراد أن يبرز هذا الدور،

(١) سبق أن أشرتُ إلى إفرادى دراسي ابن يونس عن (تاريخ المصريين) و (تاريخ الغبراء) في مجلدين مستقلين، صدر عن (دار الكتب العلمية - بيروت) سنة ٢٠٠٠م.

وأن يظهر أن الإسلام لا يفرق بين جنس وجنس، وإنما المَحَلُّ الحَقِيقِي فيما يحسنه المرء، ويقدمه من منجزات طيبة مفيدة. والملاحظ أن جميع كتب مؤرخي مصر المذكورة آنفاً في مجال (التراجم) مفقودة، وتم تجميع ما تيسر لنا منها، وعلى ضوءها كانت الدراسة.

٢- في الأندلس:

بالنسبة لهذا الإقليم الذي نقارن عطاءه التاريخي بعطاء مؤرخي مصر، فإننا نقول: لقد درسنا أربعة مؤرخين أندلسيين، أنتخوا أربعة مؤلفات كلها مطبوعة منشورة كاملة بحمد الله؛ مما سهّل لنا - بالقياس إلى مؤرخي مصر - أمر دراستها، والخروج بملاحظات منهجية وافية، أكثر دقة وواقعية عليها.

هؤلاء المؤرخون الأربعة:

١- الحُشْنِي (ت ٣٧١هـ):

واهتم في كتابه: (أخبار الفقهاء والمحدثين) بتراجم الفقهاء بالأندلس، وضَمَّ إليهم المحدثين. وقد لوحظ أن معظم المذكورين في كتابه ينتمون إلى القرنين: (الثالث، والرابع الهجريين)؛ لأن العلوم فيهما - خاصة القرن الرابع الهجري - تميزت وتبلورت، واتضحت مناهجها.

٢- ابن جُلْجُل (توفي بعد سنة ٣٧٧هـ):

إنجّه هذا الطبيب المؤرخ اتجاهاً جديداً غير تقليدي، ولا نظير له في مصر - فيما نعلم - في هذا القرن. لقد نبع مؤلفه (طبقات الأطباء، والحكماء) من نوعية ثقافة صاحبه، فترجم للعلماء المشتغلين باختصاصه إلى جانب الأقدمين المهتمين بالفلسفة، بشكل موجز من أقدم العصور، وفي مختلف البقاع حتى عصره وبلده (الأندلس)، وقام بترتيبهم وتوزيعهم - لا على حروف الهجاء، كما هو الحال في مصر - بل على طبقات كاتجاء منهجي جديد في التقسيم، والتنظيم، كان متناسقاً - في الغالب - مع محتويات كل طبقة وموضوعها.

٣- الزُّبَيْدِيُّ (ت ٣٧٩هـ):

وهو - في الأصل - نحوي لغوي، أراد استخدام مواهبه وإمكاناته التاريخية، ومعلوماته ومادته العلمية الغزيرة في خدمة اختصاصه الأصل، وعلماء عصره، وزملاء فنه، وقام بتنظيم كتابه على (الطبقات) - أيضاً - لكن بصورة أكثر تعقيداً مما كان عليه الحال في كتاب (ابن جُلْجُل) المختصر. لقد عالج في كتابه نخبة البصرة في طبقات تخصصهم، وبعدهم نخبة الكوفة، ثم تناول اللغويين في كلاً من المصريين الشهيرين، كل في طبقاته، ثم جمع بين الفريقين في مدارس

(مصر، والقروان، والأندلس)، التي حظيت منه باهتمام خاص على مستوى الكم والكيف. ومن الملاحظ أن هذا الكتاب بموضوعه وتقسيماته جديد شكلاً ومضموناً، ولا نظيره في مدرسة مصر التاريخية في ذلك القرن.

٤- أخيراً، نأتى إلى زبدة وقمة النضج التاريخي الأندلسي في ذلك القرن (ونعني به ابن الفرضي ت ٤٠٣ هـ)، الذي وضع أضخم كتاب أندلسي في مجال التراجم -على قدر علمنا- في ذلك القرن، ولم يقف فيه عند المحدثين والفقهاء كالحشني، ولم يركز فيه على القرنين (الثالث، والرابع) فحسب، وإنما استفاد من تجربة ابن يونس، فتوسع في التراجم، وشمل العلماء من مختلف العصور، والعلوم (أندلسيين، ووافدين إلى الأندلس)؛ مما سد به ثغرة كبيرة في تاريخ الفكر الأندلسي، واستطاع أن يناظر كتاب ابن يونس في مصر، وإن كان الآخر قد خصص للغرباء كتاباً مستقلاً، واهتم بذكر الصحابة، وهو ما لم يتيسر بالنسبة للأندلس. وتجدر الإشارة إلى أن كتاب ابن الفرضي كامل ومطبوع، ورغم طابع الاختصار الغالب على تراجمه من الداخل، إلا أن حجمه وعدد تراجمه كبير. ونضيف - إلى ذلك - أن للرجل كتاباً مفقوداً، أرخ فيها للنحويين بالأندلس، وللأدباء، ولرجال الحديث، لو كُتب لها البقاء، لأضافت الكثير إلى مدرسة التاريخ الأندلسي في ذلك القرن، ولأزددت تميز الأندلسيين في موضوعاتهم وطرائق تأليفهم. وإذا كان ابن الفرضي، والحشني استوحيا تأليف كتابيهما على الحروف الهجائية والأبواب الفرعية، من ابن يونس المؤرخ المصري، فقد أضافا وأبدعا جديداً هما، وبقيت زملائهم من مؤرخي الأندلس؛ مما جعلهم لا يقلون شأنًا عن نظرائهم مؤرخي المدرسة المصرية التاريخية.

ثانياً- من حيث سمات المؤرخين، وثقافتهم، ومكانتهم في مجتمعاتهم:

١- في مصر:

من الملاحظ أن مؤرخي مصر - في هذا الباب - لم يحظوا بال العناية الكافية من أصحاب كتب التراجم، خاصة (ابن الربيع)، واهتمت المصادر بالترجمة لجد (ابن يونس) على حساب الترجمة له شخصياً، وعلى حساب الترجمة لأبيه؛ نظراً لتأثير الجد الكبير في حفيده المؤرخ المعروف، ولشهرة الجدد الكبيرة في مجال الحديث والفقه الشافعي، وغيرهما. ومن هنا، فقد حاولت تعويض ذلك القصور الشديد في إبراز علمهم وثقافتهم ودورهم المهم، الذي لعبوه في حركة التأليف التاريخي في مصر، بأن أستنتج ملامح وسمات شخصياتهم من خلال بقايا مؤلفاتهم، على أساس أنها معبرة عن فكرهم، وكاشفة عن سمات شخصياتهم. وعلى كل، فإنهم يشتركون في السمات من (الوضوح والصراحة، والصلاح، والخس الوطني، والاهتمام بالفضائل الخلقية، مع الجد والمثابرة في طلب العلم والتأليف حتى الوفاة)، إلى جانب ثقافتهم الموسوعية في الحديث، والقراءات، والتفسير،

والفقه، واللغة، والتاريخ، والملاحظ أن الغالب والراجح على هؤلاء المؤرخين المصريين أنهم أقاموا ببلدهم، ولم يسرحلوا بعيداً عنه، مكثفين بما تحصل لهم من علم عن طريق أساتذتهم المصريين، والعلماء الوافدين، ومراسلة بعض نظرائهم خارج بلدهم (مصر).

لقد أسهم مؤرخو مصر بدور فعال في التأريخ للحركة العلمية ببلدهم منذ الفتح حتى عصرهم. وكنا ننتظر أن نجد لهم مكانة متميزة في مجتمعهم ومناصب يتولونها، وصلات بالحكام، واهتماماً من هؤلاء بهم، لكن شيئاً من ذلك لم نقف عليه، اللهم إلا ابن الربيع، الذي كان من كبار الشهود لدى قضاة مصر، وعلى صلة وثيقة بالقاضي الزيه العادل (ابن حربويه)، والدة كان من أصحاب الشافعي، ومحدثاً فقيهاً من المقلين. أما ابن يونس، فلا نعرف له منصباً تولاه، وكانت ثقافته الحديثة طاغية على نوعيات ومادة تراجم كتابيه التاريخيين. والكندى لا نعرف إلا أنه ذو صلة بأحد الأعيان، وهو الذي أهدى إليه كتابه عن (الموالي). والراجح أن ابن يونس والكندى، كانا على صلة بالأمرء في عهدهم، وعلى معرفة بالدواوين والوثائق، التي يسرت لهما مؤلفاتهما، لكن المترجمين لهما أغفلوا ذلك.

٢- الأندلس:

معلوماتنا عن المؤرخين الأندلسيين أكثر من زملائهم المصريين، وإن كنا نعاني نقصاً واضحاً في معلوماتنا عن المؤرخ الطبيب (ابن جليل). وقد سلكت المسلك نفسه؛ لتعويض النقص في بعض المعلومات عنهم. ومن الواضح أن عدداً منهم ارتحل (فالحشني رحل من القيروان بلده إلى الأندلس، ودخل (سبتة). وكانت لابن الفرضي رحلة إلى المشرق، زار فيها مكة، ومصر، وإفريقية. والراجح أن للزيدي رحلة إلى مصر. وعلى كل، فالسمات الشخصية لمؤرخي الأندلس متشابهة، وثقافتهم - في الغالب - موسوعية، وإن غلب على الحشني الفقه، وعلى الزيدي النحو واللغة، وعلى ابن جليل الطب، وعلى ابن الفرضي (الحديث، والفقه). وبالنسبة لسماتهم الشخصية، فهي متقاربة كالاعتداد بالنفس، والأخلاق الحسنة مع الناس، والعقلية المنظمة الجادة.

ونلاحظ أن حكام الأندلس ذوو اهتمام كبير بالعلم والعلماء بصورة، تفوق ما كان عليه الحال في مصر بكثير. لقد كان الحشني يجالس المستنصر، وينقل عنه بعض رواياته، ويسجلها في كتابه. وإذا كانت مقدمة الحشني لكتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين) قد سقطت من المخطوط، وطُمت معالمها أو تكاد، فإننا نتوقع أن يكون للمستنصر دور - كمعاداته - في توجيه الحشني إلى وضع هذا المؤلف. ونتوقع أن تكون بقية مؤلفاته نابعة من تشجيع وتقدير ذلك الخليفة العالم المستنق. وحظي الحشني بمكانة واضحة لم نلاحظ ما يبدانها في مصر، فقد كان في حداته في

القسيرون معروفًا في مجالس العلم والمناظرة، وفَرَّ من العبيدين، وذاعت شهرته بالأندلس، وولاه المستنصر ما يتلاءم مع علمه وفقهه (المواريث في بَحْثَةِ، والشورى في قرطبة).

أما ابن جلجل، فترجمته محدودة للدرجة أننا لا نعرف اسم جده، ولا نسبه، ولم نجد ما يشير إلى صلته بالمستنصر رغم معاصرتيه إياه. والشئ الذي نعرفه أنه غدا الطبيب الخاص بالمؤيد، أهله لذلك علمه بالأدوية والطب. وقد كانت له صلة وطيدة بأحد أمراء بني أمية بالأندلس (أحد أبناء الخلفاء)، الذي لم يفصح لنا عن حقيقة شخصه في مقدمة كتابه، رغم أنه هو الذي وَجَّهه إلى وضع هذا الكتاب، وَحَدَّ له حدوده، وكتبه مخاطباً إياه به، وإليه أهداه. وعلى كل، فمكانة ابن جلجل نبعت في المجتمع - أساساً - من شهرته في عالم الطب.

وبخصوص الزبيدي، فقد كان أبوه مفتي بلده (إشبيلية)، وصاحب الصلاة، والأحكام بها، مالكي المذهب. وكانت ثقافة الزبيدي - أساساً - لغوية أدبية نحوية. وقد عُرف له علمه، فحظي بمكانة طيبة، واستُحلب من (إشبيلية) إلى (قرطبة)، وكانت له صلاته بالحاجب (جعفر ابن عثمان المصحفي)، والقاضي محمد بن يقي بن زرب، والمستنصر نفسه؛ إذ أَدَّبَ له ولده، وولاه قضاء إشبيلية حتى مات؛ وأضاف إليه (هشام المؤيد) الوزارة، والشرطة. وكان أحد العلماء المبرزين، الذين شهدوا مع علماء آخرين إحراق المنصور كتب الفلسفة.

وأخيراً، فإننا نذكر ولا ننسى ما نُصَّ عليه الزبيدي بنفسه في مقدمة كتابه (طبقات النحويين واللغويين) من توجيه المستنصر له عند تأليفه، ورسم منهجه له، ومتابعة ما فيه من قضايا ومسائل، وطلبه إليه تحقيق ما يراه.

ويأتي - بعد ذلك - ابن الفرضي، الذي لم يكن من أسرة ذات باع في العلم كبير، فجاهه غلبت عليه العبادة، ووالده كان على معرفة بعلم المراث، وإن لم يكن مشهوراً، وتأثيره على ولده توقف عندما بلغ مؤرخنا خمسة عشر عاماً، فاعتمد مؤرخنا على الله، وسلك كل سبيل ممكن لطلب العلم، وساعدته همته العالية، وجهوده المضنية على تحصيل العلم الموسوعي (فالْمُ بعلوم عصره)، ورحل وألف، وكان له تلاميذ كثيرون، فحقق شهرة كبيرة، لكنه كان صغيراً في حياة المستنصر، فلم يحظ بقربه وتوجيهه واهتمامه. واختلفت الأوضاع في عهد المنصور وبنيه، فلم نجد ابن الفرضي يحظى بالمكانة اللائقة به، وكذلك المناصب التي ولها لم تكن ذات قيمة (مثل: قراءة الكتب) في عهد العامرين، وحتى لما ولي القضاء في (بلنسية) و(إسبجة)، كان ذلك وقت الفتنة، فلم نعرف عن جهوده فيها شيئاً، والغالب أنه لم يملك فيها سوى وقت قصير، وانتهت حياته شهيداً، مأسوفاً عليه، على يد البربر.

وهكذا، يظهر تفوق الأندلس حكماً ومؤرخين في هذا الصدد - بدرجة كبيرة - على حكام ومؤرخي مصر. فحكام الأندلس يهتمون بالعلم وبالعلماء، ويحفظونهم إلى التأليف، ويستأجرونهم، ويؤسسونهم المناصب المتلائمة مع علومهم وثقافتهم، فكانت لهم مكانتهم المرموقة في

بمجتمعهم. وفي الوقت نفسه لم يكن حكام مصر على المستوى الذي يؤهلهم للعب الدور نفسه، ومن ثم لم يكن للعلماء عامة وللمؤرخين خاصة من الاهتمام والتشجيع ما يميز مكانتهم، وإثراءهم وفعالياتهم في المجتمع. وأعتقد أن ذلك لا يقدح في مكانة المؤرخين وعلمهم بمصر، فهؤلاء المؤرخون - رغم هذا الإهمال والإغضاء - أبدعوا ما أبدعوا من مؤلفات لسوء حظهم، لم تصل إلينا، ولو بقيت مؤلفاتهم، وحظوا بالاهتمام، لغزرت إناجهم، وعمت فائدتهم في مجتمعهم.

ثالثاً - من حيث نوعية مواردهم، ومنهج استخدامها:

١- في مصر:

اعتمد ابن الربيع الجيزي على بعض المصادر الشفهية (ابن أخي ابن وهب التوفي سنة ٢٦٤هـ)، ومقدم بن داود (ت ٢٨٣هـ)، ونقل مادته عن مصادر مكتوبة مصرية (ابن عفر، وابن عبد الحكم، ويحيى بن عثمان بن صالح)، وكذا نقل عن مصادر مكتوبة غير مصرية كالواقدي في كتابه عن (الصحاب في مصر)، خاصة تراجم من مَرَّعصر؛ لغزو المغرب.

جمع ابن يونس مادته من موارد تقليدية معروفة (مكتوبة، وشفهية). وتشكل الموارد الصريحة أهمية كبيرة في كتابي ابن يونس (٦٠ مورداً) في (المصريين)، و(٣٥ مورداً) في (الغريباء). ويأتي كتاب الخشني على رأس موارد ابن يونس في (الغريباء)، ولم يلتقيا معاً، وإنما كانت الصلة عن طريق المراسلة، وبعض العلماء الوافدين إلى مصر من الأندلس. وقد كان مؤرخنا منهجياً، يوثق مروياته، ويستوثق من موارده بسؤال من يعاصره عند كتابة ترجمته، ويطلب المصادر والأصول، ويستوثق من أهل العلم، وقد لا يستخدم المورد عند اشتهاه أخبار المترجم له، أو مشاهدة ابن يونس الحدث الوارد بنفسه، أو سماعه من المترجم له، ومعاصريه. وتوجد موارد مجهولة تستخدم عند تعدد الروايات، وعدم الترجيح، والشك في صحة المعلومة. واستخدم - أيضاً - موارد غير تقليدية كمطالعة الوثائق في الديوان، ومشاهدة ومعاينة الخطوط والآثار، أو النظر في شواهد القبور؛ لمعرفة ما عليها من تواريخ الوفاة.

٢- الأندلس:

لا بد أن نُقرّ بوجود تشابه كبير في نوعية، وطريقة استخدام الموارد بين مؤرخي مصر والأندلس، وإن كانت موارد مؤرخي الأندلس - في الغالب، بطبيعة الحال - أندلسية. وعند استعراض المؤرخين واحداً بعد الآخر، فإننا نقول عن (الخشني): إنه استخدم (٥٠ مورداً صريحاً)، يدخل فيها كتب نصّ على أسمائها، وأسماء مؤلفيها غالباً، وقام بالنقل عنها. ووثائق كتاب (الخشني) أقل عدداً من وثائق (ابن يونس)، لكنها فيها تنوع أكثر، فمنها: ما شاهدته بنفسه من شهادة، وكتاب أمان، وهناك ما لم يطالعه بنفسه مباشرة، لكن طالع الرواة، ونقل هو عنهم. ونوعية ثلثة من الوثائق، لم ينقلها عن الرواة الذين رأوها، بل عن رواة آخرين

وسطاء. وللخشي موارد مجهولة، لها صيغ جديدة، لم تُستخدم لدى مؤرخي مصر قبلاً، مثل: أنحريي محسر، ومما حفظت وحفظ الناس، وسمعت على الاستفاضة من القول والفاسي من الذكر). وبخصوص منهج الخشي في توثيق موارد، فهو يصدق - كابن يونس - في انتقائها، بل في ضوء كتابه المطبوع - يشتد حرصه على توثيق معلوماته، ونحن لا ندرى مدى مداومة ابن يونس على ذكر مصادر رواياته؛ لأن كتابه مفقودان. والمهم أن الخشي كان يذكر مورد كل رواية في كتابه تقريباً، مهما تعددت النقول عنه، وتابعت الاقتباسات منه. ولا تخرج المواضع ساقطة المورد لديه، عما كان عليه الحال عند ابن يونس في مصر.

استخدم ابن جليل نوعية جديدة من الموارد - في كتابه - لا عهد لمؤرخي مصر والأندلس معاً بها، وهي عبارة عن مؤلفات، وضعت - أساساً - باللاتينية، ثم تُرجمت إلى العربية، فظالها ابن جليل مترجمة، واستمد منها ما يتلاءم مع تراجمه للأطباء والفلاسفة من غير المسلمين، فطالع مؤلفات (جالينوس، وبقرط، وهرويش، وأفلاطون)، إلى جانب مؤلف عربي لأبي معشر المُنحِم. وبقية موارد التقليديّة كموارد مؤرخي مصر. أما موارد غير التقليديّة، فإننا لم نرها من قبل، وهي (النظر في نقوش محراب أحد المساجد، ومطالعة عملة دينارية بدار السكّة)، منها استمد بعض المعلومات في كتابه.

موارد الزبدي تقليدية لا جديد فيها، ونسجل - هنا - أنه أضاف مورداً، تفرّد به من دون بقية مؤرخي مصر والأندلس، وهو (المشاهدة) - لا للأثار، أو النقوش، أو شواهد القبور - للنسخة الأصلية الأولى من كتاب (الأخفش)، وطبيعة أبوابها، بما يتلاءم مع موضوع كتابه عن (التحوين، واللغوين).

نأسي - أنحراً - إلى المؤرخ الأندلسي (ابن الفرضي) المترجم على قمة مؤرخي مصر والأندلس جميعاً، من حيث كثافة موارد، التي اعتمد عليها في مجال (التراجم)، إذ بلغت حوالي (١٣٣) مورداً صريحاً، نقل عنها روايات غزيرة، تُقدّر بالمئات. هذا، وقد أورد مؤرخنا موارد غير تقليدية كابن يونس وغيره من المؤرخين السابقين، لكنه يفضلهم في توسعه في الاعتماد على نقوش شواهد القبور، إلى جانب المكتاتبات والأصول الخطية. وبالنسبة لمنهجه في إيراد الموارد، فكان أشد حرصاً على التوثيق من ابن يونس، فهو يتحقق بنفسه من صحة ما يُروى، ويحاول أداء نصوص الروايات كما سمعها، ويرجع إلى المصادر الأصلية للنقل عنها، وإذا اقتبس من مورد شيئاً، نقله. تضمونه مختصراً، محافظاً على معناها. وهذه مقاييس جديدة، تُفوّق ابن الفرضي بها. ولأول مرة قد أوضح ابن الفرضي أن موارد المجهولة ليست دليل ضعف للنصوص المنقولة عن طريقها؛ لأنه كان ينقل عن ثقّات يعرفهم جيداً، ويرى أن لا داعي لذكرهم؛ اختصاراً لكتابه. وكذلك صرّح بوضوح أنه لا يأتي بموارد تراجمه أحياناً، لمعاصرتة أصحابها، فلا حاجة له في النقل عن المصادر المترجمة لهم.

رابعاً- من حيث المناهج المتبعة في تأليف كتب التراجم والطبقات:

١- في مصر:

يغلب على الظن ترتيب ابن الربيع كتابه على حروف المعجم في (الأسماء)، ثم تخصيص باب للكنى في النهاية. ولعل الكندى اتخذ المنهج نفسه في كتابه عن (الموالى).

أما ابن يونس، فذُلت النصوص - كما رأينا - على أنه وضع كتابه على الأبواب مراعيًا - في الغالب - الترتيب الهجائي، ثم قسم الأبواب إلى (أبواب فرعية)، يوضع تحتها كل مجموعة مستفقة من (الأسماء). وقد بدأ (تاريخ المصريين) عن اسمه (أحمد)، وهكذا حتى باب (الكنى)، ثم باب (النساء). ولعله استخدم المنهج ذاته في (الغرائب)، وإن لم يوجد ما يدل على بدايته بالأحمدين. هذا هو منهج الترتيب العام.

أما ملاحظته المبهجة الأخرى، فقد عُني بإيراد النسب كاملاً، وموطن إقامة المترجمين، وذكر الأسماء والتلاميذ باختصار، وثقافة المترجمين، ومكانتهم الاجتماعية، مع الاهتمام بالتوقيت، وإيراد السمات الخلقية والخلقية. وتناولنا في أسلوب العرض التاريخي ظواهر عديدة، مثل: التبليغ، والتكرار. وكشفنا عن وجود تناقض داخلي في التراجم إلى حد كبير، مع عبارات قصيرة موجزة مركزة، مع تنوع التراجم في الطول والقصر، ووجود بعض الاستطراد فيها. واهتم - كذلك - بالظواهر الحضارية. وكان لشخصيته بعض الحضور في تحليل موجز، أو تعليق مقتضب، ولم يسلم كتاباه - مع ذلك كله - من وجود بعض الروايات الأسطورية للمأخوذة عليه.

٢- في الأندلس:

ابتدع مؤرخو الأندلس مناهج جديدة في تأليف المصادر التاريخية. فاختشني رتب كتابه ترتيباً متميزاً، وإن كان أقل دقة من ابن يونس، فقد قسّم الكتاب إلى أبواب رئيسية مرتبة على الحروف الهجائية، لكن ترتيبها أُخِلَّ بفعل النسخ غالباً، وجعل داخلها أبواباً فرعية، لكن لم يُراعَ فيها الترتيب الهجائي. وكان يذكر في نهاية كل باب رئيسي - غالباً - الأسماء المختلفة الداخلة تحت الباب الرئيسي، وإن كان لا يجمعها باب فرعي واحد. وتوجد في كتاب الخشن ظاهراً خلو بعض أبوابه من التراجم؛ ربما لعدم وجود مادة لها، أو لسقط من النسخ. وعلى كل، فعناصر منهج الخشن تتشابه مع بقية العناصر في مدرسة مصر، وإن كان الخشن أظهر قدرة طيبة على تنسيق عرض المعلومات عن طريق ذكر العنصر المُحدَث عنه، ثم ضرب الأمثلة، والمآذج الدالة عليه.

رتب ابن جليل كتابه على (الطبقات) ترتيباً، راعى فيه التسلسل الزمني بين الطبقات، والتناسق الموضوعي بين عنوان الطبقة ومحتواها. وهذا يكون ابن جليل قد ابتدع مدلولاً جديداً، يختلف عما شاع من أن أصل الترتيب على (الطبقات)؛ لأجل تمييز الصحابة عن التابعين، ولمعرفة رجال الحديث ومدى تعاصرهم، وكانت الطبقة - عادة - تضم المتعاصرين

زمنياً، ومدتها عشر سنوات، على نحو ما فعل الذهبي مثلاً في (تاريخه). وبلا حظ أن مصادر التراجم في مصر لم تعرف الترتيب على الطبقات.

وبخصوص الزبيدي، فقد شرح في مقدمته - بوضوح - تقسيم كتابه وفق ما حدده له، واختطه المستنصر، وما أجراه الزبيدي من تعديل طفيف في بعض تراجمه. وأحق أن الزبيدي يمتاز بمقدمته الوافية تلك على سائر مؤرخي مصر والأندلس فيما عدا ابن الفرضي، لكنه - في الوقت نفسه - لم يبين لنا فلسفة التقسيم الداخلي في كل طبقة، ولا المفهوم الدقيق المحدد للنحويين واللغويين. وكان لزاماً علينا تلمس سر الجمع بين علماء معينين داخل الطبقة الواحدة، واكتشفنا أنه كان - في الغالب - يراعى النطاق الزمني، والرباط الموضوعي إلى حد كبير.

وأخيراً يأتي مؤرخنا ابن الفرضي، الذي كتب مقدمة وافية منهجية واضحة لكتابه، أبرز فيها عنوان الكتاب ومضمونه، ومنهجه المختصر، وأسباب ذلك الاختصار. وتبين موارده، وطرق وأساليب وصول هذه الموارد (الكتب) إليه، وطريقة تقسيم كتابه (على الأبواب الرئيسية هجائياً، ودخل أبواب فرعية، مع مراعاة الترتيب الزمني ما أمكن، لا حروف الهجاء داخل الأبواب الفرعية). واهتم بالتقدم بين يدي تراجمه بتعريفات مقتضية بحكام الأندلس منذ (الدخل إلى المؤيد). ويهتم - أيضاً - بذكر الأفراد، والغرباء أواخر أبوابه الفرعية، ما وجدت تراجمها. وفي النهاية، فإن عناصر المنهج التقليدي مراعاة عند ابن الفرضي، وإن تميز في تعليقاته بالتوضيح المحترز، والاستدلال على صحة ما يراه، والقدرة على إبداء الرأي، وإصدار الأحكام.

خامساً، وأخيراً - العلاقة بين المؤرخين المصريين والأندلسيين في مجال (التراجم، والطبقات)، ودرجة تأثيرهم في المصادر التالية:

الحق أن اختصاص مؤرخي مصر بالترجمة للمصريين - فيما عدا الغرباء - واختصاص مؤرخي الأندلس بالترجمة للعلماء الأندلسيين (في كتابي الخشن، وابن الفرضي)، جعل تلمس وجود صلة متبادلة بين الجانبين أمراً عسيراً. وحتى أولئك الذين تحدثوا عن الأندلسيين وغيرهم في مجال (الأطباء)، و(النحاة واللغويين)، لم يوضح لنا تأثيرهم بمدرسة مصر التاريخية؛ لأن إنجاز مدرسة مصر متركز في (كتابي ابن يونس). أما مجالاً الصحابة لابن الربيع، والموالي للكندي، فغير واضحين في بقايا مؤلفات الأندلسيين. فالعلاقة منحصرة - إذن - بين ابن يونس في (تاريخ الغرباء)، والخشن في (أخبار الفقهاء والمحدثين)، على أساس نقل المؤرخ المصري عن الخشن - بعض تراجم الأندلسيين، وكذلك ما نقله عنه من (تاريخ المغاربة). أيضاً، نقل ابن الفرضي كثيراً من التراجم عن (ابن يونس)، فيما يتعلق بالمصريين، الذين قدموا إلى الأندلس واستقروا بها، أو الأندلسيين القدامى الذين قدموا مصر.

وفي النهاية، فإن تأثير مؤرخي مصر في المؤرخين التاليين لهم متفاوت قلة وكثرة، فقد تأثر بعض قليل من متأخري المؤرخين بكتاب ابن الربيع، ونقلوا عنه (وهم ابن الأثير، وابن حجر، والسيوطي)، وتأثير الكندي في (الموالي) منحصر في بعض الموارد المعنية بالترجمة لعدد من الفقهاء، والمحدثين، والأدباء، والقضاة الموالى في مصر (مثل: الإكمال، والمدارك، ومعجم الأدباء، ومهذب التهذيب، وغير ذلك من المصادر). أما ابن يونس، فقد سبق أن ذكرنا أن حوالى سبعين مصدراً مخطوطاً ومطبوعاً مصرياً، ومغربياً، وأندلسياً نقلت عن مؤرخنا. فتأثير كتابه كبير واسع المدى لا نظير له - فيما أعلم - بين سائر مؤرخي مصر والأندلس.

أما تأثير المصادر الأندلسية، فمحصور أو يكاد فيمن عني بتراجم العلماء الأندلسيين (كما هو الحال مع المؤرخ الحشني، وكتاب المدارك، والدياج، وغيرهما). وتأثير ابن جليل يكاد ينحصر في المؤرخين المعنيين بموضوعه (كالقفطي، وابن أبي أصيبعة). والزبيدي ينقل عنه المعنيون بمجال النحو واللغة (كالقفطي، والسيوطي).

وبالنسبة لابن الفرضي، فكتابه ذو تأثير كبير جداً في باب، وإن كان لا يبلغ تأثير كتاب (ابن يونس)، لكن هذا لا يمنع من تأثير ابن الفرضي الكبير في مجال تراجم (الأندلسيين)، وإن كان ابن يونس قد حظي باستدراك ابن الطحان عليه في (ذيله)، فإن ابن الفرضي قد حظي بعده بذيول على كتابه لابن بشكوال، وابن الأبار، والمراكشي.

وهكذا، كتبنا خلاصة مقارنة مركزة بين مؤرخي البلدتين (مصر، والأندلس) في (التراجم، والطبقات) في القرن الرابع الهجري. واتضح من ذلك أن مدرسة الأندلس التاريخية شُتبت عن الطوق، واستقلت عن مدرسة مصر التاريخية بعد أن كانت تعتمد عليها اعتماداً كلياً فيما مضى من قرون، حتى في أحداث الأندلس نفسها^(١). وتميز المؤرخون الأندلسيون بكتابات حية دقيقة، نَسَمَ عن تعلق والتصاق بالواقع المعاش^(٢)، فكانت لا تقل عن كتابات المصريين روعة ودقة وأهمية، إن لم نَقْطعها؛ نظراً لشبه اكتمالها، بينما للمدرسة المصرية عذرها؛ لفقدان إنتاجها.



(١) راجع أسباب الانفصال بين المدرستين في ق ٤ هـ في (التاريخ العربي، والمؤرخين) لشاكر مصطفى ج ٢ ص ١٨٣.
(٢) بحث (مركز التجربة الأندلسية، وأثرها في الوعي التاريخي العربي الإسلامي) د. نور الدين الصغير، ندوة السعودية عن (الأندلس) ١٩٩٣ م (ص ٨).

الباب الثالث والأخير

مؤرخو الحضارة والنظم

يحتوي هذا الباب الفصلين الآتيين :

الأول- المؤرخ المصرى الكندى صاحب (الولاية والقضاة).

الثاني- المؤرخ الأندلسى الخشنى صاحب (قضاة قرطبة).

خلاصة مقارنة.

مدخل

نتناول - في هذا الباب الجديد - مؤرخي الحضارة والنظم في كل من : مصر، والأندلس في القرن الرابع الهجري. وهذا اللون الدقيق من الكتابة التاريخية يُعنى بإبراز النواحي السياسية، والإدارية، والقضائية، والاقتصادية، والاجتماعية وغيرها، وهو أكبر دليل على تطرق مؤرخينا إلى موضوعات غير تقليدية، فهم لم يكتفوا بالسرد التاريخي للأحداث السياسية، ولم يقف اهتمامهم عند الأحكام فحسب، وإنما كتبوا - أيضاً - تاريخ الشعوب بصورة جيدة، لا بأس بها، وخلّفوا لنا كتباً كاملة، تحتاج إلى الدرس والتحليل؛ للوقوف على مناهجها.

وفي هذا الباب يتركز نتاج المؤرخين المصريين في المؤرخ (الكندى ٢٨٣ - ٣٥٠هـ). وقد بدأنا بالترجمة لهذا المؤرخ المهم، ولاحظنا أن المصادر لا تُولى العناية التي يستحقها في الترجمة له، وواجهنا في ذلك مشكلة حقيقية إزاء هذه المادة الشحيحة، لكننا - في ضوء ما بذلنا من جهد - ترجمنا له ترجمة لا بأس بها، تناولنا فيها : (نسبه وأصله، ومولده ونشأته، وأساتذته، ثم تلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته). وعوّضنا النقص الحاد في معلوماتنا عنه، عن طريق قراءة ما بين السطور في مؤلفيه : (الولادة)، و(القضاة) معاً؛ لاستنباط ملامح وسمات شخصيته قدر الإمكان.

تعرضتُ - بعد ذلك - لدراسة كتابيه، فبدأتُ بـ (الولادة)، فتناولتُ مضمونه، ومحتواه باختصار عبر عصور الإسلام المتعاقبة في مصر (الراشدين، والأمويين، والعباسيين، والطورونيين، وما بعدهم حتى وفاة الإخشيد). ثم درست المصادر التي استمد منها الكندى مادة كتابه بأقسامه المختلفة (موارد صريحة، ومجهولة، وموارد غير تقليدية)، وبينتُ منهجه في ذكر الموارد. وبعد ذلك انتقلت بعض القضايا التاريخية، وناقشتها. وأخيراً، وضعت يدي على منهج الكندى في كتابه هذا بكافة عناصره المعتادة في البابين السابقين (طريقة العرض التاريخي، والترتيب والتسلسل المنطقي، ومدى المحافظة على توقيت الأحداث، وفهم قائدة التاريخ (مدى تحقق جانب العظة والاعتبار)، وإبراز ما في الكتاب من مظاهر الحضارة والنظم السياسية والإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية. وأخيراً، النظر في مدى حضور شخصية مؤرخنا الكندى (تعليلاً وتعليقاً، وشرحاً وتوضيحاً).

ثم درست كتاب (القضاة) للكندى أيضاً، متبعاً المنهج السابق نفسه، مركزاً - بطبيعة الحال - على استعراض السننم القضائية، من خلال (أخبار القضاة)، مع بيان الظواهر

الاجتماعية، التي تتكشف من خلال استعراض نماذج من الأحكام القضائية، وبيان العلاقة بين النظام السياسي والقضائي.

وأخيراً، درست كتاب (قضاة قرطبة) للخشني، وهو الكتاب الوحيد المطبوع - فيما نعلم - الذي يتناول هذا الموضوع في الأندلس، وألف في ذلك القرن. واتبعت في دراسته المنهج الذي توخّسْتُهُ في تحليل ودراسة منهج الكندي في كتابيه السابقين، مع خلاف - بالطبع - في نوعية النماذج التي وردت في هذا الكتاب؛ على اعتبار أنه يتحدث عن بيئة مختلفة، وظروف مختلفة، ونظم قضائية تخص المجتمع الأندلسي، ومشاكله، وقضاياه.

وفي النهاية، سجلت - في إيجاز وتركيز - خلاصة مقارنة بين كتابي (القضاة) للكندي، (وقضاة قرطبة) للخشني، أبرزتُ فيها فيم يتفقان، وفيم يختلفان، من حيث النقاط التي اعتدنا تحليل ودراسة المصادر وفقاً لها.

الفصل الأول

المؤرخ المصرى الكندى صاحب

(الولادة والقضاة)

الكندى مؤرخ الحضارة والنظم فى مصر

يمكننا القول : إن المؤرخ المصرى (الكندى) يعد علامة مضيئة، وقاعدة ارتكاز أساسية، عند الحديث عن (المدرسة التاريخية المصرية) فى مجال (الحضارة والنظم) فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى). وسوف ندرس جهود هذا المؤرخ المبرّز فى النقاط الآتية :

١- ترجمته، والتعريف به.

٢- دراسة كتابه : (الولادة).

٣- دراسة كتابه : (القضاة).

أولاً- التعريف بالمؤرخ المصرى الكندى (٢٨٣ - ٣٥٠هـ) (*)

١- نسبه، وأصله :

هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير بن زيد بن عبد الله ابن قيس بن الحارث بن عُمَيْس بن ضُبَيْع بن عبد العزيز بن عامر بن مالك بن براء بن أذاة بن عَدَى بن أشرس بن شيبه بن السُّكُون بن الأشرس بن كِنْدَةَ التجيبى المصرى المؤرخ الفقيه الحنفى^(١).

(*) ينسب إلى كِنْدَةَ، وهى قبيلة مشهورة من اليمن، تفرقت فى البلاد. (الأنساب ١٠٤/٥). ويلاحظ أن هناك ندرة شديدة فى المعلومات التى وردت فى المصادر القليلة المترجمة لهذا المؤرخ المهم. ولا توجد له ترجمة معتبرة إلا فى كتاب (المغنى) للمقرئى. أما بقية المصادر الأخرى، فتكفى بذكر جزء من نسبه، مع تاريخ مولده ووفاته. والعجيب أن مؤرخاً مصرياً كالسيوطى كما تنتظر منه اعتماداً لهذا المؤرخ الكبير، إلا أنه فاجأنا عندما اكتفى فى ذكره ضمن المؤرخين المصريين بقوله : أبو عمر الكندى (فى زمن كافور). (حسن المحاضرة ٥٥٣/١). وهذا ظاهراً يحتاج إلى تفسير، فربما كان ضعف الشهرة الكندى عندنا، وفتياً أثر فى اعتناء كتب التراجم به، إلى جانب ضياع العديد من مصادر تراجم المصريين. هذا، وقد اعتمدت على استنباط بعض سمات شخصية الكندى من خلال كتابه، إضافة إلى القليل الوارد عنه فى المصادر والمراجع الآتية : (تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥)، والوفاء بالوفيات ٢٤٦/٥، والمغنى ٤٨٩/٧ - ٤٩٠، والكنى والألقاب للقمى ١/ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٧٩١/٣ - ٧٩٢، ومؤرخو مصر الإسلامية لعنان ص ٢١١ - ٣٣، وتاريخ الأدب العربى (ط. الهيئة العامة) ٨٤/٢ - ٨٥، وتاريخ التراث العربى (ط. الهيئة العامة) ٥٧٩/١ - ٥٨٠. (١) المغنى ٤٨٩/٧ - ٤٩٠، ووقف الذهبى، والصدقى فى نسبه عند جده (تُصمِر). (تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥)، والوفاء ٢٤٦/٥.

(١) المغنى ٤٨٩/٧ - ٤٩٠، ووقف الذهبى، والصدقى فى نسبه عند جده (تُصمِر). (تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥)، والوفاء ٢٤٦/٥.

ويلاحظ على هذا النسب المطوّل أن مؤرخنا (الكندى) ينتهى نسبه إلى قبيلة (كندة) اليمنية، التي كان لها وجود في مصر قديم منذ فتحها^(١)، وهذا يؤكد تأصل المصرية في مؤرخنا. ويضاف - إلى ما تقدم - أن الكندى - كعامة المصريين - فيه حب لآل البيت وتشيع، إذ إن أحد أجداده - كما هو واضح في النسب - وهو (عبد الله بن قيس)، الذى كان يكنى (أبا خميصة)، ويبدو أنه كان على صلة بـ (على بن أبي طالب)، وعنه يقول ابن مأكولا : روى عن على. روى حديثه السكون بن أبى كريمة، عن أمه، عنه^(٢). وأخيراً، فإن عشيرة (تجيب) - وهى من عشائر كندة الكثيرة - التى ينتمى إليها مؤرخنا، تعد من أشرف عشائر السكون، وأكثرها نفوذاً، وأبعدها صيناً، وكانت لها مواقفها الكثيرة في مختلف الأحداث التى مرت بها مصر، والسبب منها تتضح ميولها العلوية والثورية (في الثورة على عثمان^(٣))، ومناوأة الأمويين أحياناً^(٤). وكذلك كان لبعض التجبيين أدوار فعالة مهمة على المستوى الفكرى، والثقافى^(٥).

٢- مولده، ونشأته، وأساتيده :

وُلِدَ المؤرخ الكندى يوم النحر سنة ثلاث وثمانين ومائتين^(٦)، وعاش حتى منتصف القرن الرابع الهجرى. وهذا يعنى أنه عاصر فترة ضعف الطولونيين وأخير دولتهم (سنة ٢٩٢هـ) في صباه، ثم شهد فترة الاضطرابات والصراعات، التى سادت مصر - بعد ذلك - حتى قيام دولة الإخشيد (سنة ٣٢٣هـ)، ثم عاصر حكم الإخشيد بما فيه من استقرار ورخاء، لا بد أن آثاره انعكست على الحياة الثقافية ككل في مصر آنذاك. وأخيراً، شهد مؤرخنا جانباً من فترة وصاية كافور، وقد أخذت الدولة الإخشيدية تتراجع إلى الوراء شيئاً فشيئاً، مفتقدة ما كانت عليه من قوة، وازدهار، واستقرار اقتصادى أيام مؤسس الدولة الأول (الإخشيد).

(١) راجع تفاصيل دور كندة في مصر، وإقامتها لها في (الغنائل العربية في مصر) للزى ص ١٧٢-١٧٣، و(الكندى المؤرخ) د. حسن محمود ص ٤٤-٩.

(٢) الإكمال ٥٣٩/٢.

(٣) من أبرهم : (كثافة بن بشر التجبى). (الولاء ص ١٨).

(٤) كما في ثورة الحوارج وتأمرهم على (قرة بن شريك) سنة ٩١هـ بالإسكندرية. وكان رعيم النأمر بن (المهاجر ابن أبى المنى التجبى). (السانق : ص ٦٤).

(٥) يمكن مراجعة تفاصيل الدور الذى لعبته (تجب) في (تاريخ مصر الإسلامية) في هذا المجال من خلال تراجم عدد من (بني تجب) المحدثين، والفقهاء، والقضاة، وغيرهم ممن أوردتهم ابن بوس في (تاريخ المصريين)، من أمثال : (أحمد بن يحيى بن وزير التجبى ص ٢٤-٢٥ (رقم ٦٢)، ومحمد بن ربح التجبى ص ٤٤٥-٤٤٦ (رقم ١٢٠٥)، وحرمله بن عمران التجبى ص ١١٢ (رقم ٢٩٧)، وحبيب بن النهيد التجبى ص ١٠٦-١٠٧ (رقم ٢٨١)، وسليم بن غفر التجبى ص ٢١٨-٢١٩ (رقم ٥٨٦)، وأسرة بني خذئج، ومنها عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج ص ٣١٣-٣١٤، ومعاوية بن حديج والد ص ٤٧٧-٤٧٨ (رقم ١٣٠٧). وراجع - أيضاً - كتاب الدكتور حسن محمود (الكندى المؤرخ) ص ٩-١٧.

(٦) المقتفى ٤٩٠/٧.

بعد كثير من البحث والتحرى لم نقف على نصوص، تمدنا بتفاصيل نشأة مؤرخنا الكندي. وعلى كل، فالمستبدر إلى الذهن أنه تلقى علوم عصره، من قرآن، وحديث، وفقه إلى جانب التاريخ، والأساب، والعربية، مما هو واضح من مؤلفيه الباقيين، وكما سذكر في (سمات شخصيته) بعد قليل. وكذلك سكنت المصادر - فيما نعلم - عن ذكر ما يتصل بأسرة الكندي، فلا ندرى شيئاً عن والده سوى الاسم، ولا نعلم أحداً من إخوته، ولا أقربائه، اللهم إلا عمه (الحسين بن يعقوب)، الذي نقل عنه مؤرخنا في كتاب (الولاء) ثلاث روايات^(١)، وفي كتاب (القضاة) ثلاث عشرة رواية^(٢). هذا هو كل ما نعرفه عن هذا العم، ولا ندرى شيئاً عن حياته، ولا ثقافته، ولا مولده ووفاته^(٣). والظاهر من الروايات التي نقلها عنه ابن أخيه (الكندي) أنه كانت له اهتمامات برواية أحداث التاريخ المصري بجانبه (السياسي، والقضائي). وثمة شخص آخر من (أسرة الكندي) هو ابنه (عمر)، الذي به يكنى. ولا ندرى عنه سوى الاسم، وما نُسب إليه من تأليف كتاب (فضائل مصر)^(٤).

تلقى الكندي العلم على عدد من العلماء، منهم : علي بن الحسن بن خلف بن قُذَيْد الأردني (ت ٣١٢هـ)^(٥)، وأبو عبد الرحمن التَّسائلي (ت ٣٠٣هـ)^(٦)، وعبد الله بن حنين بن

(١) الولاء، للكندي ص ٣٦ (عن ورود عتبة بن أبي سفيان والي مصر مع وفد من أهلها على أخيه معاوية بالشام، وما دار من حوار بينهما، وشكوى الوفد من احتجاب عتبة عنهم، وردده على ذلك). ص ٧٨ (حول تحريض زوج وهيب الشاري القراء، للمطالبة بدم زوجها لدى الوالي الوليد بن رفاعه). ص ٨٢-٨٣ (عن قيام الوالي حمص ابن الوليد بأداء حطة وصلادة، ودعاء الاستسقاء في مصر).

(٢) القضاة : ص ٣٠٣ (عنه وجود قاض في مصر مند مقتل عثمان حتى عام الجماعة)، ٣٣٨ (صدق ابن خُدام الذي دفع عمر بن عبد العزيز إلى توليته القضاء)، ٣٣٩-٣٤٠هـ (ولاية ابن خدام القضاء من سنة ١٠٠ إلى ١٠٥هـ)، ٣٤٣ (ولاية توبة ابن نمر القضاء، واسم كاتبه)، ٣٥٧ (تاريخ خروج صاح بن علي بعوث بن سليمان القاضي من مصر)، ٣٦١-٣٦٢ (أقام غوث بن سليمان بإحفاء غلوى في بيته، ومكاتبته الإباضية بالمغرب ومكاتبتهم بإباده)، ص ٣٦٤-٣٦٦ (خلاف والي إربيل مع أهلها، وموقف القاضي أبي حزيمة من محاولتهم قتل الوالي)، ٣٧٤ (إحدى القضايا المعروضة على غوث بن سليمان)، ٣٩٢ (تواضع القاضي محمد بن مسروق)، ٣٩٥ (خلاف بين بعض العلماء في عهد القاضي الغمري حول ضم ابن بكير في السؤال عن الشهود)، ٤٣٧ (موقف القاضي عيسى بن المكندر من المحكوم عليه في إحدى القضايا)، ٤٧٤ (جرأة شاهد في محاضرة القاضي الحارث بن مسكين). هذا، وقد غد بعض الباحثين عم مؤرخنا الكندي أحد مشاهير رواة الحديث في مصر (دكتور حسن محمود في كتاب : الكندي المؤرخ ص ٣٢، ود. الخلو في كتاب : أعلام التراث الإسلامي ص ٤٤). واعتقد أن هذه المقولة مبنيها، إذ لا مستند لها.

(٣) سَنَاهُ د. الخلو (الحسن)، وهو غير دقيق ورواياته عند الكندي لا تمت للحديث بصله.

(٤) وهو كتيب منشور بالقاهرة (تحقيق : د. العادوي، وعنى محمد عمر)، ويركز على مكانة مصر، وفضائلها، وحياتها وميزاتها التي تنفوق لها على البلدان الأخرى. وتحدث الإشارة إلى أن المصادر سكنت عن الترجمة هذا الآن؛ ومن ثم فإنه من المألوفة أن يصحبه د. الخلو بأنه من العلماء المبرزين (أعلام التراث الإسلامي) ص ٤٤؛ إذ لا دليل على هذا القول.

(٥) الملقى ٧/ ٤٩٠. احفظ الأمر على الدكتور حسن محمود في (الكندي المؤرخ) ص ٣٣، وابتاع على الدكتور احنو - فهو ينقل عنه دون أن يذكر - في (أعلام التراث الإسلامي) ص ٤٤، فذكر ابن قُذَيْد هذا باسم مختفين، هما (عامر بن الحسن بن خلف)، و(أبو القاسم الأزدي الملقب بابن قُذَيْد). والصواب : أنه (أبو القاسم، علي بن الحسن بن خلف الأزدي، المعروف بابن قُذَيْد).

(٦) الملقى ٧/ ٤٩٠.

عبد الله الكلائي القرطبي (المتوفى سنة ٣١٩هـ)^(١)، وعبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البُلخي تزيل مصر (ت ٣٧٨هـ)^(٢)، ومحمد بن عبد الصمد بن هشام الصدوق (ت ٣١٩هـ)^(٣)، وعاصم بن رازح (أحد الشهود بمصر)، وأخوه علي بن رازح^(٤).

وهكذا، نلاحظ أن مؤرخنا عُني بطلب العلم على مختلف العلماء من مصر، وخارجها. وقد تلقى عليهم علوماً متنوعة كالتاريخ، والأنساب، والحديث، وعلوم العربية، والفقه^(٥).

٣- تلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته :

من المرجح أن مؤرخنا الكندي بذل غاية جهده في طلب العلم؛ خاصة حديث رسول الله ﷺ، سنداً ومتناً، يأخذه على أعلام الثقات. ونعتقد أن هذا العلم بما يتطلبه من تدقيق شديد، وضبط عسال ساعد الكندي على الدقة والتحرى في تسجيل الأحداث التاريخية، وهياً لكي يكون مؤرخاً مصرياً على درجة كبيرة من الإحادة والإتقان^(٦). ومن هنا نتوقع أن يكون له تلاميذ عديدون - مصريون وغير مصريين - رَوَوْا عنه الحديث والتاريخ^(٧). ومن هؤلاء : (علي ابن محمد بن إبراهيم بن هارون الحضرمي المالكي المصري)^(٨)، ومحمد بن رشيقي المكتئب^(٩)، وخلف بن قاسم بن سهل^(١٠)، وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد المعروف بـ (ابن النحاس)^(١١).

- (١) سمع محمد بن رثان، وحنَّه آخر عمرو، وقدم إلى مصر. فأُسمع بها ابن يونس، والكندي، وسواهما. (ت ٣١٩هـ). (الديباج ١/٢٣٦، وطبقات المفسرين لنداوي ١/٢٢٧-٢٢٨).
- (٢) سمع أعلام البلاء ١٦/٤٣٢.
- (٣) المقفى ٧٨/٦.
- (٤) الإكمال ٤/٢٦-٢٧.
- (٥) المقفى ٧/٤٩٠.
- (٦) أعلام التراث الإسلامي ص ٤٤.
- (٧) وقد ذكر المقرئ في (المقفى) ٧/٤٩٠، نقلاً عن (أبي محمد عبد الله بن أحمد الفراء) أنه حدث في آخر عمرو، وسمع منه، وكان يتفقه على ملهب العراقيين. قلل انشغاله بالتاريخ أثر حلوسه للناس بعدتهم، وبسمعونه، وربما شغله الحديث آخر حياته عن إتمام كتاب (الوفاة) حتى سنة وفاته (٣٥٠هـ)، فاحترمه المية (وقد وصل إلى أحداث سنة ٣٣٥هـ).
- (٨) المدارك ٢/٤٨٣.
- (٩) الجندوة ١/٩٩، والعيه ص ٧٥-٧٦ (ويكي أبا عبد الله. أندلسي كتب بمصر عن الكندي، ويُعرف باسم السراج).
- (١٠) محدث قرطبي، يُعرف بـ (ابن الدناغ). رحل إلى مصر، وغرها قبل سنة ٣٥٠هـ. سمع الكندي، وغيره (الخُدوة ١/٣٢٨-٣٢٩، وفيه أنه كان حياً سنة ٣٩٠هـ)، والديباج ١/٣٥٥، وفيه : أنه تولى سنة ٣٩٣هـ).
- (١١) ورد هذا الحديث في (مخطوط تاريخ دمشق ٤/٣٤١، وعية الطلب ٥/٢٢٢٤، والمقفى ٧/٤٩٠ باسم (أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس). وورد في إسناده، روى فيه عن الكندي في (تاريخ دمشق ١٠/٢٤١) باسم (أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد الشاهد). وفي رأْي أُلحما شخص واحد، يلتب بـ (التحبي)، كما في (المقفى) ٥/٢٠٨.

ولما كان الكندي عارفاً بأحوال الناس، وسير الملوك^(١)، فإنه يصدق عليه ما وصفه به أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني، حيث يقول: "كان من أعلم الناس بالبلد (مصر)، وأهله، وعماله، وثغوره، وله مصنفات فيه، وفي غيره من صنوف الأخبار والأنساب. وكان من جلة أهل العلم بالحديث والنسب، عالماً بكتب الحديث، صحيح الكتاب، نساباً، عالماً بعلوم العرب"^(٢). هذه العبارة المسوقة عن (الكندي) في غاية الأهمية؛ لأنها - على وجازتها - ركزت نواحي اهتمام الكندي الثقافية، وأرشدتنا - وهو الذي يهمننا هنا - إلى مجالات التأليف التي اتجه إليها. ومن هنا، فنحن نتوقع أن تكون للرجل مصنفات في (الحديث النبوي الشريف)، و(الأنساب)، و(التاريخ)، و(العربية). فماذا بقي لنا من هذا كله ؟

الإجابة عن ذلك السؤال تتكفل المصادر والمراجع بتحديد ما كالاتي : أولاً- المصادر :

- ١- ذكر الذهبي؛ والصفدي أن له كتاباً وحيداً هو (تاريخ مصر)^(٣).
- ٢- ورد في كتاب (ابن الريات) : أنه ألف في (ترتيب الزيارة)^(٤).
- ٣- قال المقرئ : صنف الكندي الكثير من المصنفات في (أخبار مصر) : فمنها : (كتاب الأمراء)^(٥)، وكتاب الرايات^(٦)، وكتاب القضاة^(٧)، وكتاب الموالي^(٨)، وكتاب الجند الغربي^(٩)، وكتاب الخندق والتراويج^(١٠)، وكتاب (الخطوط)^(١١)، وكتاب (أخبار السرى بن الحكم)^(١٢).

- (١) وهذا يعني : أنه كان منخرطاً في مجتمعه، غاطساً أفراداً، كثير الاطلاع على كتب التاريخ عامة، والتاريخ المصري خاصة.
- (٢) الفني ٤٩٠/٧.
- (٣) تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥، والوافي بالوفيات ٢٤٦/٥.
- (٤) أي : في (الخطوط). وجعله على رأس المصنفين في ذلك الفن (وإن حُرِفَ كُتِبَتْه بفعل النسخ من أبي عمر إلى أبي عمرو). (الكواكب السائرة : ص٤).
- (٥) وهو الذي يُعرف بـ (الولادة)، وهو مطبوع، وسندرسه بعد قليل.
- (٦) وهو كتاب مفقود، ولعله كان يتناول الحديث عن رايات القبائل المشاركة في فتوح مصر، ويذكر حملة أئوته، وأفراده، وأنسابهم.
- (٧) وهو مطبوع، سندرسه معاً قريب، بإذن الله.
- (٨) وهو مفقود، وإن كنتُ وجدتُ مقتضات يسيرة منه، وعلقت عليها في (الباب الثاني).
- (٩) وهو مفقود، وربما كان يتحدث عن مصر، وميزات جندها، وما ورد عنها في الكتاب والسنة.
- (١٠) وهو مفقود، ولعله موجود - أو بعضه - داخل كتاب (الولادة)؛ إذ يتعلق - في الغالب - بأحداث فتح مروان بن الحكم مصر، واستردادها من ابن الزبير سنة ٦٥هـ، وواله عليها (ابن جحذم)، وكان المصريون يتبادلون الراحة في حفر الخندق حول القسطنطينية مقاومة لجيوش الأمويين، ودفاعاً عن بلدهم.
- (١١) ذكره المقرئ في مصادر كتابه (الخطوط) ج١ ص٤، ونسبه إلى الكندي. وهو كتاب مفقود، لعل الكندي كان يتم به مسيرة ابن عبد الحكم، ويتابعها.
- (١٢) وهو مفقود. ويعلب على الظن أنه - أو بعضه - موجود داخل كتاب (الولادة)، فيما يتصل بفترة اضطرابات حكم هذا الولي، وصراعه مع أخروى.

٤- وضعه السخاوي ضمن مَنْ أُلّف في (تاريخ مصر) في تراجم الأفراد، مع ابن يونس، وابن الطحان^(١).

ثانياً- المراجع :

١- مقدمة جست بالإنجليزية في بداية نشرته لكتّابى : (الولاة)، و(القضاة) للكندى : أُلّف الكندى الكتب الآتية : (الجند الغربى أو الأجناد الغرباء، والخندق (أو الخندق والتراويح)، والخطط، وأخبار مسجد أهل الراية الأعظم، وسيرة السرى بن الحكم، وكتاب الموالي، وتسمية ولاة مصر أو (أمرء مصر)، و(القضاة)^(٢).

٢- ما أورده د. سيدة كاشف : ذكرت للكندى كتب (الخطط)، و(أخبار مسجد أهل الراية الأعظم)^(٣)، و(الموالي)، وأشارت إلى ضياعها، ويُنْت أن أعظم مؤلفاته هو (كتاب الولاة، وكتاب القضاة)، وهو مطبوع بين أيدينا^(٤).

٣- ذكر القمى : أن للكندى كتّابى (تاريخ مصر وأخبارها)، و(قضاة مصر)^(٥).

٤- ذكر له بروكلمان كتّابه المطبوعين : تسمية ولاة مصر، أو (أمرء مصر)، وكتاب (القضاة)^(٦).

٥- قال عمر كحالة : من تصانيف الكندى : (الولاة والقضاة)^(٧)، وسيرة مروان بن الجعد^(٨)، و(الموالي)^(٩).

(١) الراجع أنه يقصد كتاب (الموالي)، الذى يدخل في باب (التراجم)، ويوضع في مصاف المؤلفات، التى وضعها ابن يونس، وابن الطحان في (الذيل) على كتّابى ابن يونس.

(٢) راجع ص ٨- ١٣. ويلاحظ أنه لم يزد على ما أورده (المقرئى) في (المقفى) من مؤلفات الكندى سوى (أخبار مسجد أهل الراية الأعظم)، ولعله جزء من كتاب (الخطط). وقد خُطأ (جست) ص ١٠ ما قاله البعض من تسمية كتاب (سيرة السرى بن الحكم) بـ (سيرة مروان بن الجعد).

(٣) وورد في (الخطط ٢٩٧/١)، و(مصر في عصر الإحتشدين) ص ٣٢٨ : أن أهل الراية حليط من قبائل، لم تكن ممثلة في الفتح بأعداد، تسمح بانفراد كل منها براءة، تقايل تحتها، فجمعهم عمرو تحت راية واحدة، وأسكنهم خطة واحدة (خطة أهل الراية).

(٤) السابق : ٣٢٧- ٣٢٨.

(٥) الكنى والألقاب ١٢٤/١. ولعله يقصد بالكتاب الأول ما نعرفه باسم (الولاة).

(٦) تاريخ الأدب العربى (ط. الهيئة العامة) ج ٢ ص ٨٥.

(٧) ظاهر قوله أنه عذما كتاباً واحداً، وليس هذا بدقيق. ويلاحظ أنه نسب إلى الكندى قبل ذكر هذا الكتاب كتاباً آخر، سَمَّاه (فضائل مصر المحرسة)، وبعده نسب إليه (فضائل مصر)، وقال : صنفه لكافور الإحتشدى. (معجم المؤلفين ٧٩٢/٣). والكتّابان المذكوران - في الحقيقة - كتاب واحد، ألّفه عمر بن الكندى، لا الكندى الأَب (راجع : مصر في عصر الإحتشدين) ص ٣٢٩.

(٨) لعله يقصد (مروان الجعدى) آخر حلفاء بنى أمية. وأرجح خطأ نسبة هذا الكتاب لمورخنا، وهو الرأى الذى سقناه قبلاً لـ (جست) في مقدمة (الولاة) ص ٤١٠ إذ لم يرد له ذكر في المصادر، ولا يتلاءم مع حصر الكندى اهتمامه بالتأليف في (تاريخ مصر).

(٩) معجم المؤلفين ٧٩٢/٣.

- ٦- ذكر الأستاذ عنان الكتب السابق ذكرها لدى (جست)، ووافقه في تعليقه عليها^(١).
- ٧- قال سزكين، للكندي كتاب (تسمية ولاية مصر، أو أمراء مصر) وكتاب (القضاة)، و(الخندق)، و(الموالي)^(٢).
- ٨- قال شاكر مصطفى : للكندي كتاب (الولاية) وكتاب (القضاة)، وهما اثنان وصلا في مخطوطة واحدة^(٣). ثم ذكر الكتب الأخرى المفقودة، التي ذكرها (جست)، وإن كان اعتبر (أخبار السرى بن الحكم)، و(أخبار مروان الجعدي) كتابين في سيرة رجلين^(٤)، وهو غير صحيح، كما أوضح جست، ووافقه سلفاً.
- وهكذا، لاحظنا من استعراض مؤلفات مؤرخنا (الكندي): أن عناوينها كلها ترتبط بعلم (التاريخ)، وتنحصر في (تاريخ مصر) السياسي، والحضاري، وأنه لم يبق من تلك المؤلفات سوى (الولاية)، و(القضاة). وأن ما كتبه في (الحديث)، وغيره من العلوم لا ذكر له البتة، فعمله ضاع فيما ضاع من تراث هذا العالم الفذ، الذي قضى عمره، وأفناه في طلب العلم، والتصنيف فيه (خاصة التاريخ)، إلى أن وافته المنية يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان^(٥) سنة خمسين وثلاثمائة^(٦) بمصر، ودُفن بمقابر غافق، وكثبة^(٧)، وله سبع وستون سنة^(٨).

٤- وأخيراً، من سمات شخصيته :

أ- روحه الإيماني، وأدبه الرفيع :

وتلك سمة نلمسها في مؤرخنا (الكندي) عند استهلاله مؤلفه : (الولاية)، و(القضاة)، إذ

- (١) مؤرخو مصر الإسلامية ص ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣٣.
- (٢) تاريخ التراث العربي (ط. الهيئة العامة) ١/ ٥٧٩ - ٥٨٠.
- (٣) التاريخ العربي والمؤرخون ٢/ ١٨٦ - ١٨٧.
- (٤) المرجع السابق: ٢/ ١٨٦ - ١٨٧.
- (٥) المفقى ٧/ ٤٩٠، ومعجم المؤلفين ٣/ ٧٩٢. وحمل الذهبي، والصفدي وفاته في شهر شوال (تاريخ الإسلام) ٢٥/ ٤٥٣، والوأي ٥/ ٢٤٦.
- (٦) المفقى ٧/ ٤٩٠، وتاريخ الأدب العربي (ط. الهيئة) ٢/ ٨٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ٧٩٢. وشذَّ سزكين، فحمل الوفاة سنة ٣٦٠هـ. (تاريخ التراث العربي - ط. الهيئة - ج ١ ص ٥٧٩).
- (٧) الكواكب السيارة ١٢١، ١٢٩، والمفقى ٧/ ٤٩٠. وذكر القمي في (الكنى والألقاب) ١/ ١٢٤: أنه مات سنة ٣٥٠هـ، أو بعد ذلك. هذا، وقد اعترض د. حسين نصار في مقدمة تحقيقه لـ (ولاية مصر) ص ٨ على تاريخ الوفاة المذكور، قائلاً: كيف يصل بأحداث (الولاية) حتى ٣٦٢هـ، حين قدم المغر إلى مصر، وتكون وفاته سنة ٣٥٠هـ؟ وأعتقد أن في كلام بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي، ط. اغنية) ٢/ ٨٥ أبلغ رد على الاعتراض السابق، حيث أوضح أن الأحداث الواردة في نهاية (الولاية) للكندي من (سنة ٣٣٥ إلى ٣٦٢هـ) هي دليل على كتاب الكندي لمؤلف مجهول لم يُسم.
- (٨) تاريخ الإسلام ٢٥/ ٤٥٣.

يبدأ على (اسم الله، وعونه)، ثم (يصلى على محمد النبي وآله، ويُسلم^(١)). وكذلك نلمح شعوره بالأسى إزاء تفرق الجند وانقسامهم، وقاتل بعضهم البعض في ولاية (أحمد بن كَيْقَلَع الثانية) سنة ٣٢١هـ، ورأى أنه ليس لمة داع، يدعو إلى هذا التحزب والعداء، ثم علل ذلك تعليلاً قدرتاً، ينبع من روحه الديني، فقال: (ثم نزع الشيطان بين الجند، فتفرقوا ففرقتين. . . واجتمعت كل فرقة على قتال الأخرى^(٢)).

يتميز مؤرخنا الكندي بلسان عَفّ نزيه، يترفع عن الحفّا من القول، وينأى بنفسه عن إيراد الفاحش منه، مُتَرْهَافاً عن كتابه عن ذلك، ولو كان حكاية على لسان غيره، وهو - في الوقت نفسه - حريص على أداء الحادثة التاريخية بالدقة المطلوبة. ومثال ذلك: أنه تعرض لسب الوالي (الحزرج بن صالح) محمد بن كوثر، عند حشد العمال، الذين يجمعون الناس لدفع الخراج، ولم يصرح الكندي بالسب، وأوضح في الوقت ذاته أن الشاتم لم يُكَنّ، فقال: يا بن الفاعلة (لا يُكَنّى)، والله لئن لم تجئ بكل اسم أخرجته إليك، لأفعلن بك، ولأفعلن (بتوعده^(٣)).

وأخيراً، فإن المؤرخ (الكندي) كان مثلاً طيباً للتأدب عند ذكر الصحابة، فكان يترضى عنهم، كقوله عن كل واحد من: (عمر، وعثمان، وعليّ): رضي الله عنه^(٤). وقد يؤخذ عليه بمبالغة أحياناً في التعاطف مع آل البيت، مع شيء من التشيع الخفيف، كما ورد في قوله بعد ذكر الإتيان برأس (زيد بن عليّ) إلى مصر: رضي الله عنه^(٥)، وقوله - مرة - بعد ذكر عليّ: رضي الله عنه^(٦). واعتقد أن مؤرخنا كان سني المذهب، لكنه - كعامة المصريين - له في آل البيت ميل وهوى. ولعل مما يقوى ذلك الاعتقاد أن هناك عدة مواضع، اكتفى فيها بذكر الصحابة دون الترضى والرحمة بما فيهم عليّ نفسه، كقوله: (أمير المؤمنين عليّ^(٧))، و(أمير المؤمنين عثمان^(٨))، و(عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين^(٩)). ونلاحظ - في ختام هذه الجزئية - أن الكندي كان يحرص - في أكثر من موضع - على ذكر ألقاب الخلفاء من بني أمية^(١٠)، وبني العباس^(١١)، لكنه كان يذكر

(١) كتاب الولاية: ص ٦، والقضاة: ص ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨٢.

(٣) السابق: ص ٣٦٦. وحرف فيه (بتوعده) إلى (بتواعده)، ولم بصورها المحقق.

(٤) ترضى عن عثمان بن عفان في (الولاية) ص ١٠، وترضى عن عليّ بن أبي طالب في (المصدر السابق: ص ٢٠)، وترضى عن عمر بن الخطاب مرتين في (القضاة) ص ٣٠١-٣٠٢، وترضى عن ثلاثهم في (المصدر السابق) ص ٣٠٥.

(٥) الولاية: ص ٨١. (٦) المصدر السابق: ص ٢١٣.

(٧) السابق: ص ٢٣. (٨) السابق: ص ١١. (٩) السابق: ص ٧.

(١٠) كالحنيفة الزاهد العادل عمر بن عبد العزيز (أمير المؤمنين). (المصدر السابق: ص ٦٨)، وكذلك الوليد (السابق

: ص ٦٦)، ومروان بن محمد (السابق: ص ٩٤).

(١١) مثل: أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس (السابق: ص ٩٧، ١٠٠، ١٠٢)، وأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور (ص ١٠٨).

معاوية باسمه، وكذلك عمرو بن العاص^(١)، وقد يكون ذلك عن سهو ونسيان، أو من فعل النساج، أو الاحتمال الأخير المتمثل في تعبيره عن موقفه؛ لما بدر منهما في حق عليّ عليه السلام، لكنه - على أية حال - لم يسيء الأدب معهما، وعرض الأحداث في حييدة ونزاهة.

ب- وطنيته، وعاطفته المتزنة :

لقد رأى الكندي وهو صبي مميّز (بين التاسعة، والعاشر) الهدام دولة الطولونيين، واندثار حضارتهم، وحلّو الديار منهم، ولعله أحس وهو يطالع آثار الخراب بنفسه، وقد استحات الفصور، والميدان، وغيرها من مظاهر العمران الطولوني أثرًا بعد عين. لقد رأى أن حضارة بلده تنهدم فوق رعوس بني وطه، الذين شيدت تلك العمائر بأموالهم وأيديهم، فظلت تلك الصورة، وغيرها مما حُكي له، ماثلة أمام عييه، محفورة في ذاكرته ووجدانه، حتى سكبها قلمه، وسطرها فؤاده الحريخ في كتابه، وهو يصف رحيل بني طولون، فقال: (فلم يبق بمصر منهم أحد يُذكر، فخلست منهم الديار، وعفت منهم الآثار، وتعطلت منهم المنازل، وحلّ بهم الذل بعد العز، والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل، ونضرة المُلْك، ومساعدة الأيام)^(٢). وأتبع ذلك بذكر ما ورد من أشعار وقصائد لشعراء يمدحون ما فعل (محمد بن سليمان) في حضارة الطولونيين، ممن يتملقون كل سيد جديد، كما أورد الشعر الذي يرثي الدولة الذاهبة^(٣). فهو - إذن - رغم عاطفته التي ترثي حضارة بلده وحكامها، إلا أنه كان مترنًا في عرض مواقف متعددة متباعدة تجاه هؤلاء الراحلين.

وتلمس عاطفة الكندي ووطنيته واضحة في وصفه مقاومة أهل مصر حبش حباسة العبيدي في حملته (سنة ٣٠٢هـ-)، ولا شك أن مؤرخنا شهد أحداثها، ووعاها جيدًا، وعبر عن غامر فرحته، عندما كثرت القتلى من الأعداء قائلاً: (وَقُتِلَتْ رَجَالَةٌ حَبَاسَةَ كُلِّهِمْ، ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ - وَلَهُ الْحَمْدُ - بِهَزِيمَتِهِمْ، وَمُنَحَّ أَهْلَ مِصْرَ أَكْتَافِهِمْ، وَمَضَوْا عَلَى وُجُوهِهِمْ هَارِبِينَ، وَرَأَوْا مِنْ اجْتِمَاعِ السِّنَاسِ، وَنَصْرِ اللَّهِ مَا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ". ثم نلاحظ تحول نبرة الفرح إلى نُفْمة حزينة؛ لما اندفعت الرعية وراء جموع الفارين، قال: فخرج عليهم كمين لحباسة في الظلام، فاقطع منهم طائفة، فقتل منهم - يرحمهم الله - نحو من عشرة آلاف^(٤).

ج- مخالطته العلماء، ومجالستهم :

قال أبو عمر الكندي : اعتلّ حمزة بن محمد الكنانى، فركبتُ أنا، وابن الحداد إليه، فقال :

(١) قال الكندي: ثم ولي عمرو بن العاص ثابة على مصر من قبل (معاوية) (السابق: ص ٣١).

(٢) الرواة : ص ٢٤٨.

(٣) راجع الأشعار الكثيرة في ذلك (المصدر السابق) ص ٢٤٨ - ٢٥٧.

(٤) الرواة : ص ٢٧٠.

يا أبا القاسم، جئتُك عائداً وزائراً، وقصدتُ أن أقعد عندك إلى الظهر. وأخذ أبو بكر بن الحداد، وحمة الكتاني - وكان عنده جماعة - في المذاكرة في (الحديث، والرجال)، وما يتصل بعلم حمة في الحديث. وهكذا، تحول المجلس إلى مجلس علم ومذاكرة، شهده مؤرخنا الحنفى، وحضره (ابن الحداد الشافعى)، الذى كان يلم بأطراف العلوم كلها. ثم حدث أن قال حمة : ما يرد القيامة أحدٌ بميزان أثقل من ميزان أبي قحافة؛ لأن أبا بكر فيه. فقال (أى : ابن الحداد) : أبو بكر الذى يقول : ما يرد القيامة أثقل من فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ لأن أباها فيه. ونحضر، وانصرف^(١). وقد لمسنا من هذا النص، الذى لم يوضح مشاركة الكندى الفعالة في ذلك (المجلس، تؤاد العلماء وتزاورهم على اختلاف مذاهبهم وآرائهم، وأنهم لم يكونوا يضيعون أوقاتهم، حتى أثناء المرض، فيما لا يجدى نفعاً، وإنما كان العلم والنقاش، الذى قد يفضى إلى شئ من الخلاف، دأهم وديندهم.

د- وأخيراً، ثقافته الموسوعية :

١- اللغة، والأدب :

لمؤرخنا الكندى قدرة بارعة على اختيار ألفاظه، وعباراته بصورة تُعبر عن المعنى الدقيق، الذى يريد الإشارة إليه، خلال عرضه للأحداث التاريخية الواردة. وهذا إن دل على شئ، فإنما يدل على ما يتمتع به من ثقافة عربية لغوية عريضة، مكنته من تطويع اللغة في سهولة وسلاسة؛ خدمة لأسلوب العرض التاريخى. والنماذج على ذلك كثيرة، منها : تعبيره عن القفز إلى السلطة بطريقة غير شرعية، واغتصامها دون إذن الخلافة، وموافقة الأمة بـ (الانتزاع)^(٢). وقد ورد ذلك في أكثر من موضع، مثل : (ثم انتزى محمد بن أبى حذيفة)^(٣)، وقوله : (فجميع ما أقامه ابن الخليفة منتزياً على الفسطاط سبعة أشهر، وعشرين يوماً)^(٤). وكذلك عبّر عن مؤامرات ابن أبى حذيفة ودوره في إثارة الفتنة في مصر ضد عثمان عليه السلام بألفاظ دقيقة، منها : (خلع عثمان)، و(حرّض عليه بكل شئ، يقدر عليه)، و(أسعّر البلاد)^(٥). وهى عبارات تشير إلى سوء فَعَال هذا

(١) رفع الإصر (نشر : جست، في ذبول فضاء مصر للكندى) ص-٥٥٥.

(٢) نَزَا الْفَحْلُ يَنْزُو نَزْواً، وَزَوَّاهُ وَزَوَّاهُ، وَيَقَالُ : نَزَّاهُ إِلَى الشَّعْرِ : مَدْنَعٌ إِلَيْهِ. التَّزْوَانُ : الْحُدَّةُ، وَالسُّورَةُ. نَزَا بِهِ قَلْبُهُ إِلَى الشَّيْءِ : طَمَحَ، وَنَازَعَ عَلَيْهِ، النَّسَبَةُ : الشَّيْءُ الْمُنَاقَشُ مِنْ مَطَرٍ، أَوْ غَيْرِهِ. (اللسان : (ن.ز، و) ٦/ ٤٤٠٢-٤٤٠٣، والمعجم الوسيط ٩٥٢/٢). وواضح أن استخدام الكندى لهذه اللفظة في منتهى الدقة؛ لأن المذكور وثب على الحكم وثباً مفاجئاً، نازع أهله، واندفع إليه، تطمح نفسه إليه، وهو غير أهل له.

(٣) الولاية : ص-١٤ (وذلك عندما خرج عبد الله بن سعد للقاء عثمان بالمدينة سنة ٣٥هـ، مستخلفاً الصحابى عقبة بن عامر)، فقام ابن أبى حذيفة بإخراج عقبة من الفسطاط، واستولى على الحكم.

(٤) السابق : ٢٦٢. وأعاد ذكر اللفظة ثانية ص-٢٦٧ (عندما كان يذكر مدة ولاية عيسى النوشرى، ومقدار ما شغل ابن الحنفى منها منتزياً).

(٥) السابق : ص-١٤.

الرجل، وترى الكندي بها. وكذلك قوله : (واستفد سليمان ابن غالب أهل خراسان بتقديم بطائنه عليهم)^(١). أى : هو الذى تسبب فى خروجهم عليه، وكأنه تعمّد إفسادهم.

واستخدم الكندي ألفاظاً تراثية معبّرة، مثل (خلعان المأمون)^(٢)، و(عذله قومه)^(٣)، أى : لاموه، و(فتناوشوا شيئاً من حرب الجبابة)^(٤)، و(انطاعوا إليه)^(٥)؛ وقوله أيضاً : (لم يقدر أحد من بنى مدج أن يرجع إلى أرض الإسكندرية، إلا بطلبة من السرى إلى أهل الأندلس)^(٦). وكذلك قوله عن إنكار بنى عبد الحكم وجود أموال الجروى لديهم: (فالتوى بنو عبد الحكم)^(٧).

ولم تقف ثقافته اللغوية عند هذا الحد، وإنما اتسم باستخدام بعض المصطلحات، مثل : (السلطان)، معبراً به عن (الخليفة)^(٨)، ولفظة (جند) (أهل مصر)، كقول (عبد الله بن سعد عند رجوعه من مقابلة عثمان بالمدينة، يريد دخول مصر، فمنعه رجال (ابن أبى حذيفة) : (ويلكم، دعوى أدخل على جندى)^(٩). وقد تعنى : إمارة مصر، كما فى قوله : (قدوم سعيد بن يزيد والياً على جند مصر)^(١٠). وكذلك كانت له عبارات موجزة ذات دلالة، مثل قوله عن اختفاء (العباس ابن أحمد بن طولون) إلى الأبد : وكان آخر العهد به^(١١). وتعبيره عن نتيجة معركة (خمارويه، وابن كنداج) بقوله : (فكانت على خمارويه وأصحابه)^(١٢). ونلمح - أيضاً - اختصاره وإيجازه فى العناوين، فقد عبّر عن حديثه عن ولاية تكين للمرة الثانية على مصر بقوله : (أبو تكين منصور الثانية)، وقال : (ثم وليها أبو منصور تكين الثانية)^(١٣).

وأخيراً، فإن مؤرخنا الكندي استخدم لغة (أكلون البراغيث)، وهى لغة قليلة الاستعمال، فى بعض المواضع، مثل : (أخذوه قواد الفروض)^(١٤)، و(أخرجوه أهلها)^(١٥). وكان الأولى أن يقول : (أخذه) و(أخرجوه). ووقع خطأ نحوى ظاهر فى أحد المواضع، لعله من النساخ (فى حديثه عن صلة الشاعر سعيد بن شريح بزبان بن عبد العزيز بن مروان، قال : وكان سعيد منقطع - والصواب : أن يقول : منقطعاً - إلى زبان بن عبد العزيز بن مروان)^(١٦). وأرد - فى ختام حديثه عن لغة الكندي - أن ألفت النظر إلى استخدام بعض الصيغ الصرفية، التى يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أنها خاطئة، لكن التحقيق اللغوى أثبت استخدامهما وصوابها، وإن كان

(١) السابق : ص ١٦٦ (وردت فى ولاية سليمان بن غالب سنة ٢١هـ، التى استمرت خمسة أشهر).

(٢) الولاية : ص ١٤٩. (٣) السابق : ص ١٥٠. (٤) السابق : ص ١٥١.

(٥) السابق : ص ١٦٧. (٦) السابق : ص ١٦٤. (٧) السابق : ص ٢٠٠.

(٨) السابق : ص ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٤٣، ٢٨٥. (٩) السابق : ص ١٧.

(١٠) السابق : ص ٤٠. (١١) السابق : ص ٢٣٣. (١٢) الولاية : ص ٢٣٦.

(١٣) السابق : ص ٢٧٦. (١٤) السابق : ص ٨٦. (١٥) السابق : ص ٨٧.

(١٦) السابق : ص ٨٧. وصوب الخطأ د. حسين نصار فى طبعته المحققة (ولاية مصر) ص ١٠٩.

استخدامها نادراً، كما في قوله : (ومنع أهل الحوانيت من غلقها)^(١)، أى : غلق أبوابها، وقوله : (اجتمع الناس إلى دار (ذكا) يَتَشَكَّرُونَهُ)^(٢).

أما عن (الأدب)، فقد أورد الكندى الكثير من الأشعار التي قبلت في مناسبات، ترتبط ارتباطاً وطيداً بالأحداث، والوقائع التاريخية، وسوف نتناولها مع بعض النماذج الشريفة بشئ من التوضيح عند تناول (موارده)، باعتبارها نوعاً من (الوثائق التاريخية). وسوف أكتفى - ها هنا - بضرب بعض الأمثلة الشعرية، التي تبين ثقافة الكندى وإلمامه بالشعر، واهتمامه بروايته، وتضمين العديد من قصائده في مؤلفيه التاريخيين. وما ورد في الاستخفاف بأسطول ابن طولون، الذي كان قد أعدّه لمواجهة (موسى بن بغا) سنة ٢٦٤هـ، وفي التشكيك في نواياه في مقاتلة الروم أبيات، قالها الشاعر المعارض (محمد بن داود)، منها قوله :

بن الجزيرة حصناً يستجنُّ به بالعسف والضرب، والصنَّاعُ في تعب
له مراكب فوق النيل رأكدة فما سوى القارِ للنظارِ والحشِبِ
يُرى عليها لباسُ الذلِّ مُذْنِبُ بالشطِّ ممنوعة من عزة الطلَبِ
فما بناها لفرز الروم محتسباً لكن بناها غداة الرُّوع للهرب^(٣)

ومن النماذج الدالة على تقلُّب الشعراء مع أهوائهم هجاء ومدحاً ما قاله الشاعر (إسحاق ابن معاذ) في هجاء القاضي (المفضل بن فضالة)، إذ قال له :

خَفِ الله، واسمع من مقالِي مُفْضَلُفْ إنك عن فصل القضاء سُسْأَلُ
وقد قال أقوام عجبْتُ لقولهم : أقاضٍ له شعرٌ طويلٌ مُرَجَّلٌ؟^(٤)

وعلق أبو عمر محمد بن يوسف الكندى قائلاً، وقد كان مدحه قبل ذلك فقال:

فإن قيل : أىُّ الناس أهنجرُ للهوى وأفضى بفصل الحكم ؟ قيل : المفضلُ
فأني تخاف الجورَ منك وإنما دليلك في الحكم الكتاب المنزَّل^(٥)

(١) السابق : ص ١٢٢. وفي (اللسان) مادة (غ.ل.ق) ٣٢٨٣/٥ : غَلَقَ البابَ، وأغلقه، وعلَّقه، مهر مُغْلَق. فالأولى عن ابن دريد، عزها إلى أبي زيد، وهي نادرة. وفي (المعجم الوسيط) ٦٨٣/٢ : غَلَقَ البابَ يَغْلِقُ غَلْقاً : أوصده. وأغلق البابَ : أوثقه.

(٢) الولاة : ص ٢٧٤. الشكر من الله : الرضا، والثواب. والشكر من العبد : عرفان النعمة، وإظهارها، والثناء بها. شكر الله، وشكر الله. تُشَكِّرُ له : شكره. وفي حديث يعقوب : كان لا يأكل شحوم الإبل؛ تُشَكِّرُ الله يَحْلِقُ (اللسان : ٢٣٠، ٥/٤ (ش.ك.ر)، والمعجم الوسيط ٥٠٩/١).

(٣) الولاة : ٢١٨ - ٢١٩.

(٤) القضاء : ص ٣٧٩.

(٥) القضاء : ص ٣٨٠.

ويتابع مؤرخنا الكندى عجه من صنيع هذا الشاعر المتقلب، فيذكر لنا من محفوظاته عنه أنه هجا القاضي نفسه بعد، فقال(من بحر الطويل) :

خَفِ اللهُ، وارْقُدْ، وَأَتَيْدُ يَا مُفْضِلُ فَإِنَّكَ عَنْ فَضْلِ الْقَضَاءِ سُتَسْأَلُ
وإنك موقوف به ومحاسبٌ فذُنُوكَ، فانظُرْ كيف في الحُكْمِ تَعْمَلُ
أفَى العدل أن أَقْصَى وَأَخْرَجَ متعباً وتُذَنِّي -بفضل منك- خَصْمِي وَيُدْخِلُ؟!
ويُفْتَحُ إن يَذْنُوا له البابُ جَهْرَةً وَيُقْلِقُ دُونِي - إِنْ دَنَوْتُ - وَيُقْفِلُ؟!
وَيُقْبَلُ مِنْهُ في مَغِيى شُهُودُهُ وَيَبْنِي لِيست - إذا غاب - تُقْبَلُ؟!
فهأنذا أصبحتُ خَصْمَكَ في الذِي قَضَيْتُ بِهِ، والحق ما ليس يُجْهَلُ
فأصْغِ إلى السَّمْعِ مِنْكَ وأَلْيْسِي بأى وجوه الفقه أصبحتُ تَعْمَلُ؟^(١)

٢- معرفته بالأنساب :

المطالع لكتابي (الولادة)، و(القضاة) لمؤرخنا (الكندى) أول ما يسترعى انتباهه ذلك الاهتمام الكبير، الذي يوليه الرجل للأنساب، وتلك المعرفة الواسعة بالقبائل والبطون والأفخاذ. وذلك يدل دلالة أكيدة على أن مؤرخنا طالع كتب الأنساب عامة، وأنساب المصريين خاصة، وأنه طالع قدراً كبيراً من سجلات مصر الرسمية المحفوظة في دواوينها؛ كى يقف على هذا الكم الهائل من الأنساب. وقد حرص الكندى على استيفاء أنساب معظم الولاة، والقضاة المذكورين في كتابيه، مثل : الولاة (عتبة بن أبي سفيان)^(١)، و(عقبة بن عامر)^(٢)، و(عبد الملك بن رفاعة)^(٣)، و(أيسوب بن شرحبيل)^(٤). وكذلك اهتم باستقصاء نسب أول قاضي مصري في ظل الإسلام، وهو (قيس بن أبي العاص)^(٥)، ثم لم يُعْنَ بعده بأنساب القضاة التالين، فلم أقف على نسب كامل لأى منهم^(٦)، وتلك ظاهرة تحتاج إلى تعليل، لم أستطع الوقوف عليه.

وأخيراً، فإن معرفة الكندى وخبرته بالأنساب لم تقتصر على ما يتعلق بولاة مصر فحسب، وإنما كان يبرز بين الحين والآخر من مكنون معارفه ما يدلل به على سعة اطلاعه على أنساب

(١) السابق : ص ٣٨٠ - ٣٨١. (٢) الولاة : ص ٣٥. (٣) الولاة : ص ٣٦.

(٤) السابق : ص ٦٦. (٥) السابق : ص ٦٨. (٦) القضاة : ص ٣٠٠.

(٧) يكتفى بقدر يسير من النسب، كما في قوله : (القاضي عبد الله بن لبيعة الحضرمي). (السابق ص ٣٦٨)، والقاضي (غوث بن سليمان الحضرمي) ص ٣٥٦، والقاضي (عبد الله بن يزيد بن حذامر) ص ٣٣٧، والقاضي (عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) ص ٣٢٤. وقد يزيد النسب توضيحاً كما في قوله : (القاضي أوس بن عبد الله بن عطية، الذي ولى سنة ٦٨ هـ، وهو ابن أحمى بنونس بن عطية) ص ٣٢٤، والقاضي (عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) ٨٩ - ٩٠ هـ (ص ٣٢٩).

بعض القادة^(١)، وأصحاب الشرط^(٢)، والثائرين^(٣)، ويتدخل بالشرح والتوضيح لبعضها^(٤)، ويشير إلى دخول بعضها الآخر في الموالى^(٥).

٣- من معارفه التاريخية :

بخلاف ما أورده لنا الكندى في (ولاة، وقضاة مصر) من معلومات قيمة، تشهد بمقدرته واتساع معارفه بتاريخ بلده وأحداثها، وحضارتها، ونظمها، فإننا - إلى جانب ذلك - نلمس إلمامه - أيضاً - بجوانب من التاريخ العام، تفيد معرفته به، ودراسته إياه، وقراءته فيه. ومن ذلك :

أ- معرفته بدور الوالى المصرى (موسى بن كعب الذى ولى مصر سنة ١٤١هـ) في قيام الخلافة العباسية، فقال عنه : كان من نقيب بني العباس. وذكر لنا جانباً من تاريخه، أيام كان في (خراسان)، فاقمه واليها الأموى (أسد بن عبد الله الجحلى) بأمر المسودة، فألجم بلحام، ثم كُسرت أسنانه، فلما صار الأمر إلى بني هاشم (العباسيين)، أمالوا عليه الدنيا (تقديراً لجهوده، وتضحياته)، فكان موسى يقول : " كانت لنا أسنان، وليس عندنا خبز، فلما جاء الخبز، ذهبت الأسنان " (٦) !

ب- وكذلك معرفته بتاريخ العلويين في مصر وخارجها، فهو حدد أن أول علوى قدم مصر، وباعيه الكثيرون هو (على بن محمد بن عبد الله بن حسن)، وقام بأمر دعوته (خالد بن سعيد بن ربيعة بن حُبَيْش الصديق). وهذا القائم بالدعوة كان جده (ربيعة بن حُبَيْش) من خاصة على بن أبى طالب عليه السلام، وشيعته، وحضر الدار^(٧) (لعلها دار عثمان بن عفان لما حصره الثائرون).

ج- معرفته بتاريخ أسرة أحد ولاة مصر (يحيى بن داود الخرسى)، الذى ولى صلاة مصر وخارجها سنة ١٦٢هـ، فقال : كان أبو صالح، وأخوه : سعيد، وأبو قدامة عبيداً لزياد بن عبد الرحمن القُشَيْرِى، وكان أبوهم داود تركياً، وأمهم خالة ملك (طبرستان)^(٨).

- (١) كما ورد في ولاية (موسى بن على بن رباح) سنة ١٥٦هـ، حينما ثار القبط - (بلهيب)، فمقد له (عبد الله ابن المهاجر بن على، حليف بنى عامر بن عَدَى من تُحَيْب) على الجند، فخرج بهم، فهزم القبط.
- (٢) كصاحب الشرطة المستخلف عليها المسمى (عبد الحق بن عَدَى الحَجْرَى)، من حَجَر حمير). (الولاة : ١٣٩).
- (٣) عقد الثائرون في مواحة الأفضين لابن عُبَيْس القهري (ثم أَوْضَح أنه من ولد عقبة بن نافع). (السابق : ص ١٩٠).
- (٤) كقوله عن القاضي (إبراهيم بن إسحاق القارَى) : من القارة، حليف بنى زُهْرَةَ. (وهو المؤلّى من قبل السرى بن الحكم سنة ٢٠٤هـ، وجمع له بين القضاء والفحص). (القضاة : ص ٤٢٧).
- (٥) مثل قوله عن القاضي (إسحاق بن القرات) : أول مولى ولى القضاء بمصر (سنة ١٨٤هـ). (المصدر السابق : ص ٣٩٣).

(٦) كتاب الولاة : ص ١٠٦-١٠٨.

(٧) كتاب الولاة : ص ١١١-١١٢.

(٨) السابق : ص ١٢٢.

د- إمامه بأحداث فتنة (الأمين، والمأمون) : اهتم الكندي بذكر انعكاساتها على الجند في مصر، والذي يهمني منها القدر الذي ذكره عنها خارج مصر (تباعداً ما بين محمد الأمين، وبين أخيه المأمون، وخلع محمد أخاه من ولاية العهد، وترك الدعاء له على المنابر، وعهد محمد إلى ابنه موسى، الذي يقال له : الشديد، ودعاء له^(١)).

هـ- إدراكه علاقة أهل الإسكندرية التجارية بالأندلسيين على مر الزمان : ذكر أنه في سنة ٢٠٠هـ، وصلت مراكب الأندلسيين إلى الإسكندرية، وقد عادوا من غزوهم؛ ليتناغوا ما يصلحهم، وكذلك كانوا على الزمان. وكانت الأمراء لا تمكنهم دخول الإسكندرية، إنما كان الناس يخرجون إليهم، فيبيعون ويتناغون^(٢).

ملاحظتان أخيرتان على ثقافة مؤرخنا (الكندي) :

أ- لم أجد في كتابي الكندي ما يدل على ثقافته الحديثة، التي أشارت إليها المصادر المترجمة له، حتى في بدايات كتاب (القضاة) لم يذكر شيئاً من الأحاديث، التي تحذر من تولي ذلك المنصب الخطير، وكذلك التي أوردتها - مثلاً - ابن عبد الحكم في قسم (القضاة) من (فستوح مصر، وأخبارها)^(٣). ولعل فيما أشار إليه المقرئ سلفاً، من أن اهتمام الكندي بالتحدث كان في آخر عمره، تسبب في خلو كتابه من الأحاديث. ولعله ترك مدونات خاصة بهذا العلم آخر حياته، لما جلس إليه طلاب الحديث، يسمعون منه. ومن هنا، فإني أرجح أنه لم يجلس يعلم الحديث ويروي في بدايات حياته^(٤)، واكتفى بالتلقي والسماع والتدوين، ثم انخرط في الاهتمام بعلم التاريخ، ووضع مؤلفاته العديدة فيه، ثم جلس - آخر حياته - يعلم الحديث. وفي اعتقادي أن قول الدكتور حسن محمود : إن كتاب (القضاة) يتضمن من الأحاديث نحواً من أربعمائة وخمسين حديثاً، وتضمن كتاب (الولاء) حوالي (مائة حديث)، وهي أحاديث موصولة بالسند، حتى طليعة الرواد المسلمين من رجال القرن الأول الهجري^(٥). هذا الكلام لا يعني به صاحبه أحاديث رسول الله ﷺ، وإنما يقصد الروايات التاريخية المسندة إسناداً كاملاً لدى الكندي، وقد أطلق عليها أحاديث من باب التجاوز، كعادة المؤرخين الأوائل في تسمية

(١) السابق : ص ١٤٨.

(٢) السابق : ص ١٥٨.

(٣) راجع ص ٢٢٦-٢٢٨.

(٤) يرى د. حسن محمود في كتابه (الكندي المؤرخ) ص ٣٦، ٣٨ : أن الكندي بدأ بالحديث علماً ورواية، وانتهى بكتابة التاريخ. وأعقد أن ذلك ينطبق على مرحلة (طلب الحديث)، أما تعليمه والتحدث به، فكان آخر عمره، كما ذكرنا آنفاً.

(٥) الكندي المؤرخ : ص ٦٣. وقد نقل عنه د. الحلو ذلك الكلام تقريباً (فقد قال : إن مجموع الأحاديث زادت على أربعمائة حديث، منها مائة حديث في (الولاء) دون أن يذكر مرجعه (أعلام التراث الإسلامي) ص ٤٦-٤٧.

الروايات المسندة بالأحاديث، ولو كانت من قبيل الآثار المروية عن الصحابة، أو التابعين (كما رأينا في دراستنا ابن يونس من قبل). وطبيعي أن يرووها المحدثون، فقد كانت لهم اهتمامات برواية التاريخ أيضاً.

ب- وبالنسبة لـ (الفقيه)، فلم نجد معلومات كافية، ولا روايات فقهية تُنسب إلى (الكندى) مباشرة، ولنا نعرف - بالضبط - سر اتباعه المذهب (الحنفى)، رغم عدم اشتهاؤه في مصر، ولم نلمس منه تحيزاً إليه، ولا إلى القاضى الحنفى (إسماعيل بن اليسع الكندى)، الذى عُزل بطلب من الليث بن سعد؛ لإتيانه بأحكام حنفية، لا يعرفها المصريون^(١). ولا توجد سوى روايتين اثنتين، تُنسبان إلى فقه العبادات (إحدهما تتعلق بصلاة الاستسقاء التى أمّ الناس فيها، وقام بالخطبة والدعاء والى مصر حفص بن الوليد سنة ١٢٥هـ^(٢)، والثانية ترتبط بصلاة التراويح في رمضان سنة ٢٥٣هـ، والأذان والبسملة في عهد الأمير (مزاحم بن خاقان)^(٣). وواضح أن هذه الروايات لم تُقصّد لذكائها، ولكنها وردت في ثنايا الأحداث التاريخية. ونحن لا نشكك في علم الكندى بالفقه؛ فالأحكام القضائية الكثيرة الموجودة في كتاب (القضاة) لا يستطيع صياغتها إلا من له علم بالفقه وأحكامه، وتاريخ القضاء وسجلاته ونظمه، مما سنتعرض لنماذج منه عند دراستنا كتاب (القضاة)، بإذن الله. ولعل فيما ذكره ابن الأثير عن وصول عطايا الخليفة الأندلسي (الحكم المستنصر) إلى فقهاء الأمصار النائية عنه، ومنهم : أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى، وغيرهما^(٤)؛ دليلاً على اشتهاؤ مؤرخنا فقيهاً.



(١) كتاب القضاة : ص ٣٧١-٣٧٣ (ولى من سنة ١٦٤-١٦٧هـ).

(٢) كتاب الرواية : ص ٨٢-٨٣.

(٣) السابق : ص ٢١٠.

(٤) اختلة السيرة ٢٠١/١.

(دراسة كتاب الولاية)* لمؤرخنا الكندي

أولاً- المحتوى**:

١- مصر في عصر الراشدين:

أ- بدأ الكندي كتابه ببيان صلة عمرو بن العاص بمصر منذ الجاهلية، ثم تناول الظروف التي فكر فيها في فتح مصر بعد فتح بلاد الشام، ومداولاته مع (عمر بن الخطاب) في هذا الشأن. ثم عرض أحداث فتح مصر، وخطواته - بإيجاز وتركيز - ثم فتح أنطابلس (برقة)، وأطرابلس؛ تمة لفتح الإسكندرية بمصر.

ب- خلاص عمرو بن العاص مع الخليفة عثمان بن عفان؛ لرفض الأخير إبعاد ابن سعد عن ولاية (الصعيد)، ثم انتهى الخلاف بعزل عمرو، وتولية (ابن سعد) ولاية مصر كلها.

ج- ثم تطرق إلى أحداث (غزو الروم) الإسكندرية، واستجداد المصريين بعمرو، ونجاحه في طردهم منها ثانية سنة ٢٥هـ.

د- جهود ابن سعد والى مصر في فتح (إفريقية سنة ٢٧هـ، والنوبة سنة ٣٣هـ، وذات الصواري ٣٤هـ).

هـ- أحداث الفتنة في عهد عثمان، وخروج ابن سعد من مصر إليه، وانتزاع (محمد بن أبي حذيفة) على حكم مصر في شوال سنة ٣٥هـ، حتى مقتله بفلسطين في (ذي الحجة سنة ٣٦هـ).

و- تناول الكندي - بعد ذلك - أحداث ولاية (قيس بن سعد) على مصر من قبل عليّ (من ربيع الأول سنة ٣٧هـ إلى رجب من العام نفسه)، عندما عزله عليّ بمكيدة معاوية، ثم ولاية (محمد بن أبي بكر) في رمضان ٣٧هـ، بعد موت (الأشتر) بالقلازم وهو في طريقه إلى مصر؛ لئليها من قبل عليّ، إلى أن هُزم أمام جيوش الأمويين في معركة (المستانة) بقيادة (عمرو ابن العاص)، وقتل سنة ٣٨هـ. وبذلك عادت مصر إلى (عمرو بن العاص) ثانية، وقد وليها

* تعتمد هذه الدراسة على طبعة المستشرق (جست)، الذي قام بنشر كتابي: (الولاية)، و(القضاء) معاً متابعين في مجلد واحد كما جاء في نسخة (المتحف البريطاني) الخطية منه، ثم تنلها مجموعة من الذبيل. وقد نشرت هذه الطبعة في بيروت سنة ١٩٠٨م. وقد نُشر الكتاب ضمن مجموعة من المصادر في ذكرى (لجنة جب) المستشرق الإنجليزي، الذي أرادت والدته تغليد ذكره (ت ١٩٠١م)، بتخصيص مبلغ، يُوقف ريعه على نشر البحوث العلمية. (مدخل إلى نشر التراث، للدكتور الطاحي) ص ٢١٥-٢١٦. وقد لاحظ د. حسين نصار أن الكتاب يحتاج إلى تحقيق جديد، فقام بنشر كتاب (الولاية)، وسَمَّاه (ولاية مصر). وقد اعتمدتُ على (طبعة جست)، وكثُ أعود إلى (طبعة د. حسين نصار) عند وجود مواضع في النص تحتاج إلى تصحيحه.

** يمتد كتاب (الولاية) في (ط. جست) من ص ٦-٢٩٣، وتقال في (ولاية مصر) ص ٢٩-٣١٠.

من قبل (معاوية بن أبي سفيان)، قبل أن تصير إليه الخلافة سنة ٤١هـ^(١).

٢- مصر في عصر الأمويين:*

أ- ولى (عمرو بن العاص) شئون مصر (صلاًها وخراجها) من سنة ٣٨هـ إلى سنة ٤٣هـ، وبعده ولى معاوية أخاه (عتبة بن أبي سفيان) على (صلاة مصر)، لكنه لم يُعَمَّر طويلاً، حتى وافته منيته مرابطاً في الإسكندرية سنة ٤٤هـ.

ب- من أهم ولاية الأمويين بمصر الصحابي (مسلمة بن مخلد ٤٧ - ٦٢هـ)، الذى قام - خلال فترة ولايته الطويلة - بالعديد من الإصلاحات الداخلية العمرانية، واشترك جيش مصرى في عهده بمحاولة غزو القسطنطينية بغير نجاح.

ج- من الفترات الساخنة - رغم قصرها - في تلك الآونة سيطرة عبد الله بن الزبير على مصر، وتوليته (ابن جحدم) عليها، وتأيد الخوارج له؛ مما اضطر مروان بن الحكم إلى المجئ على رأس جيش أسوأ؛ لاستخلاصها من أيدي الزبيريين. وقد نجح في تحقيق ذلك سنة ٦٥هـ، وولى ابنه عبد العزيز شئون مصر، بعد أن وطّد له الأمور.

د- تعد فترة حكم الوالى (عبد العزيز بن مروان) من أزهى وأخصب، وأطول فترات الحكم الإسلامى بها (٦٥ - ٨٦هـ)، من حيث النهضة العمرانية، والإصلاحات الداخلية (إنشاء حلوان، وما بها من مزارع، ومساجد، ودُور)، وزيادة أعطيات الناس، ومظاهر الازدهار الاقتصادى.

هـ- وفي فترة حكم (عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٨٦ - ٩٠هـ)، وإن كانت شهدت غلاء في الأسعار، إلا أنه عَرَب الدواوين القبطية في عمل رائد، سيظل يُذكر له عبر الأيام.

و- ومن ولاية الأمويين المهمين في مصر (قرة بن شريك ٩٠ - ٩٦هـ)، وهو الذى قام بتدوين الديوان، وتوسعة المسجد الجامع بالقسطاط، وإحياء الأراضى الموات.

ز- ومن فترات الازدهار في مصر عهد الوالى الأموى (أيوب بن شرحبيل ٩٩ - ١٠١هـ)، الذى ولى من قبل الخليفة (عمر بن عبد العزيز)، فساهم في رفع مستوى معيشة الناس، وزاد أعطياتهم، وقام بإصلاحات اجتماعية طيبة، مثل: (منع الخمر، وتعطيل الخانات)،

(١) يمتد هذا الجزء في كتاب (الولاية، ط. جست) من ص ٦ - ٣١، وهى تقابل في (ولاية مصر، ط. د. حسين

نصار) من ص ٢٩ - ٥٤.

* تمتد هذه الفترة في كتاب (الولاية، ط. جست) من ص ٣١ - ٩٧، وهى تقابل في (ط. د. حسين نصار)

ص ٥٤ - ١١٨.

ومكافأة الصالحين، وسداد ديون الغارمين، وإحلال الحكماء المسلمين محل القبط في الكور.

ج- تعد فترة حكم (الحر بن يوسف ١٠٥-١٠٨هـ)، و(حفص بن الوليد)، و(الوليد ابن رفاعة ١٠٩-١١٧هـ) من الفترات التي شهدت أحداثاً ساخنة، وتطورات عميقة على الساحة الداخلية المصرية، وتضاعفاً كبيراً في نفوذ (صاحب الخراج عُبيد الله بن الجحباب)، الذي أراد زيادة الخراج على الرعية، فهَبَّ الجميع بما فيهم الأقباط - لأول مرة - في ثورات طاحنة ضد الخلافة سنة ١٠٧هـ.

ط- وأخيراً، فإن الفترة التي تلت خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)، شهدت اضطرابات وثورات، وخرج الشعب والجند على الولاة، وشقوا عصا الطاعة، ولا نلمس بها أية إصلاحات تذكر. وقد قدم الخليفة (مروان بن محمد) إلى مصر، وقام بأعمال انتقامية ضد المصريين وبلدهم، ونجح العباسيون المنتصرون له في قتله. وبذلك انتهت تبعية مصر للأمويين سنة ١٣٢هـ.

٣- مصر في عصر العباسيين حتى قيام الدولة الطولونية*

أ- يبدأ هذا العصر الجديد بولاية (صالح بن علي بن عبد الله بن عباس) على مصر، الذي كَثَّف اهتمامه للقضاء على بقايا الأمويين في مصر، ثم قام بتوزيع الأعطيات، واهتم بتوسيع مؤخرة المسجد الجامع.

ب- نشطت محاولات العلويين للثورة ضد العباسيين، وقدم بعضهم لإقامة الدعوة لهم في مصر، وكان لهم أنصار لها. وقد تستر الوالي العباسي (حميد ابن قحطبة) على (علي بن محمد بن عبد الله بن حسن)، فسخط عليه المنصور وعزله (١٤٣-١٤٤هـ).

ج- في عهد الوالي (يزيد بن حاتم) ظهرت دعوة (بني حسن بن علي) في مصر، وبايعه كثيرون من أهلها، لكن الوالي نجح في شن حروب شعواء، انتهت بهزيمة العلويين ومناصريهم، كما نجح في إخماد ثورات القبط العارمة. ورغم ذلك كله، فقد شهدت فترة حكمه (١٤٤-١٥٢هـ) بعض المشروعات كإجراء الماء من ساقية (أبي عون) إلى (قبيلة المعافر) بمصر. وقام بتعديل إداري، تحولت بمقتضاه إدارة الوالي ومقر حكمه من العسكر إلى الفسطاط، ونُقلت الدواوين إلى القصر بأمر المنصور.

د- من الفترات التي شهدت استقراراً وهدوءاً، وحفاظاً على الآداب العامة فترة حكم الوالي (يحيى بن داود الخرسى) رغم قصرها (١٦٢-١٦٤هـ)؛ لأنه كان يتمتع بميزة كبيرة، وكانت له سطوة وشدة على الجرمين.

* تمت هذه الفترة من (سنة ١٣٢-٢٥٤هـ)، وتشغل من كتاب (الولاة ط. حست) للكندي من (ص ٩٧-٢١٢)، وهي تقابل في (ولاة مصر، ط. د. حسين نصار) (ص ١١٩-٢٣٨).

هـ- تشدد الوالى (موسى بن مصعب ١٦٧-١٦٨هـ) فى جمع الخراج، وضاعفه على الفلاحين والزراعى، وفرض ضرائب على الدواب، وعلى أهل الأسواق، فنار عليه أهل الخوف، وكرهه الجند، واندلعت ضده ثورات عارمة، تمكن من القضاء عليها.

و- شهدت مصر ثورات عارمة؛ بسبب الخراج فى عهد الوالى (إسحاق بن سليمان ١٧٧ - ١٧٨هـ)، واستمرت المواجهات بين الولاة، وأهل الخوف الثائرين على مظالم هؤلاء حتى عهد (الليث بن الفضل ١٨٢-١٨٧هـ)، ثم (الحسين بن جميل ١٩٠-١٩١هـ).

ز- دخول مصر دوامة الصراع بين أنصار الأمين والمأمون من الجند، وتفاصيل كثيرة عن المعارك الطاحنة، والدماء الكثيرة المسالة فى سبيل سيطرة العباسيين على الأوضاع بمصر، وصراعات بين (السرى بن الحكم، وعبد العزيز بن الوزير الجروى) على حكم مصر حتى وفاتهما سنة ٢٠٥هـ، واستئناف الصراع بين ولديهما حتى وصول (عبد الله بن طاهر) إلى مصر سنة ٢١١هـ، حين تمكن من إعادة الهدوء إلى مصر.

ح- عادت الأمور إلى الاشتعال مرة أخرى، وكثرت الثورات المتوالية من أهل الخوف، حتى اضطر الخليفة المأمون العباسى إلى الهجى بنفسه على رأس جيش كبير سنة ٢١٧هـ، حينما نجح فى قمع الثورات بعد أن أسال الدماء أنهاراً، وعزل الوالى (عيسى بن منصور ٢١٦-٢١٧هـ)؛ لسوء أعماله، وكتمانه الأخبار عن الخليفة، حتى اضطربت البلاد، واشتعلت بالثورات.

ط- فى عهد الوالى (كيدر نصر بن عبد الله ٢١٧-٢١٩هـ) وقع أمران مهمان: أمر المعتصم له بامتحان العلماء والفقهاء فى قضية (خلق القرآن)، وإسقاط عطاء العرب من الديوان.

ى- فى عهد الوالى (عنبسة بن إسحاق الضى ٢٣٨-٢٤٢هـ) قام برد مظالم العمال إلى أهلها، وانتصف الناس منهم، ونجح فى نشر العدل، حتى تحقق الأمن والاستقرار فى (الخوف). بما لم يتحقق من قبل. وتعرضت مصر أيامه لغزو الروم لدمياط، فأمره المتوكل ببناء حصن (دمياط) سنة ٢٣٩هـ؛ حماية لأهلها من غزو الروم البحرى المفاجئ.

ك- شهدت الفترة المتبقية قبل قيام الدولة الطولونية بعض الإصلاحات الاجتماعية الأخلاقية فى عهد (يزيد بن عبد الله التركى ٢٤٢-٢٥٣هـ)، وشهدت فترة حكمه إبعاد النصارى عن الإشراف على (مقياس النيل)، وجعل عليه (أبا الرّداد المعلم) بأمر من الخليفة (المتوكل). ونجح هذا الوالى - أيضاً - فى إخماد ثورة (جابر بن الوليد المدلجى). وبعده تعاقب على مصر فى فترة قصيرة (مزاحم بن عفاان، وابنه أحمد، وأزجور التركى)، الذى أحمد ثورة (بغا الأكبر) بالصعيد سنة ٢٥٤هـ.

٤- مصر في ظل الحكم الطولوني (٢٥٤-٢٩٢هـ):*

أ- تناول الكندي بعض ثورات قامت في بداية ولاية ابن طولون على مصر (ثورة بغا الأصغر، وابسن الصوفي العلوي)، وعرض تجهيزات واستعدادات ابن طولون لمواجهة وإلى فلسطين والأردن (عيسى بن الشيخ)، ثم كلفت الخلافة بذلك العمل (ماجور التركي)، فتسلم أعمال ابن شيخ.

ب- بسط ابن طولون نفوذه كله على مصر كلها بكتاب من (يارجوخ). بعدها قام ابن طولون بجهود وإصلاحات عمرانية (بناء مسجده، ومارستانه)، وولى خراج مصر، وولاه المعتمد النفور الشامية؛ لصد هجمات الروم.

ج- صدام ابن طولون مع الموفق، ورغبة الأخير في عزله، لكن موت (موسى ابن بغا، وماجور)، وانشغال الموفق بحرب (الزنج) يسّر لابن طولون السيطرة على الشام.

د- خسروج العباس على أبيه وهو بالشام، وجهود الأب حتى تمت السيطرة على الموفق، لكنه فوجئ بخروج غلامه (لؤلؤ) عليه، وانضمامه إلى عدوه (الموفق) سنة ٢٦٩هـ.

هـ- اشتعال الخلاف بين ابن طولون والموفق - بعد إفشال محاولة ابن طولون إحضار المعتمد إلى مصر - حتى تلاعنا، وخلع كل منهما الآخر. وأخيراً، خرج ابن طولون إلى الشام؛ لإحكام السيطرة عليها، وإخضاع (يازمان الخادم) له، لكنه فشل، ومرض في الطريق، ووافته منيته بمصر سنة ٢٧٠هـ.

و- ولى ابنه خمارويه مصر من بعد والده حتى سنة ٢٨٢هـ، ودخل في مواجهة مع الخلافة أولاً، ثم تصالحا، وتصارعا مصاهرة سياسية، نتج عنها إطلاق يد خمارويه في مصر والشام، له ولأبنائه من بعده، مقابل أموال قدّماها إلى الخلافة.

ز- تعاقب على حكم مصر أمراء ضعاف (جيش بن خمارويه ٢٨٢-٢٨٣هـ)، وهارون ابن خمارويه (٢٨٣-٢٩٢هـ)، وشيبان بن أحمد بن طولون (مدة ١٢ يوماً). واتسمت فترة حكمهم بالاضطراب والفوضى، حتى نجح العباسيون في إسقاط دولتهم.

٥- مصر بين العصرين: الطولوني، والإخشيدي (٢٩٢-٣٢٣هـ):**

أ- عادت مصر إلى حظيرة الخلافة العباسية مرة أخرى، ووليها من قبل العباسيين (عيسى التوشري ٢٩٢-٢٩٧هـ). وفي عهده كانت ثورة (ابن الخليلج)، التي طال أمدها شهوراً، حتى تمكن الوالي من هزيمته، والقبض عليه.

* تمتد هذه الفترة في كتاب (الولاء، ط. جست) من ص ٢١٢-٢٥٨، وفي (طبعة حسين نصار) من ص ٢٣٩-٢٧٨.

** تمتد هذه الفترة في كتاب (الولاء، ط. جست) من ص ٢٥٨-٢٦٨، وفي (طبعة حسين نصار) من ص ٢٧٨-٣٠٤.

ب- حفلت هذه الفترة بالصراعات والاضطرابات، وثورات الجند، وتدخل الخلافة بجيوشها عادة مرات بقيادة (مونس الخادم)؛ للسيطرة على الموقف. كما شهدت محاولات العبيدين دخول مصر في حملات متعددة، تصدى لها الولاى تكين الناجح بشجاعة ومهارة، فحظى من جموع الشعب المصرى بالحب والتقدير، حتى وفاته سنة ٣٢١هـ، ودخلت البلاد بعده في دوامة من الصراعات، حتى مقدم (محمد بن طغج الإخشيد).

٦- أخيراً، فترة حكم الإخشيد (٣٢٣ - ٣٣٤هـ)*

أ- بدأ الإخشيد ولايته على مصر بمطاردة الجند المغاربة وزعيمهم (حبشى)، الذى كره ولاية الإخشيد مصر، ونجح - أخيراً - في مطاردة فلولهم، حتى فروا إلى برقة.

ب- دخل الإخشيد في صراع مع (محمد بن رائق بالشام)، حتى تم الصلح بينهما سنة ٣٢٨هـ، ثم انتهاز فرصة مقتل ابن رائق سنة ٣٣٠هـ على يد بنى حمدان، وأرسل جيوشه إلى الشام.

ج- فشل الإخشيد - كما فشل ابن طولون من قبل - في الإتيان بالخليفة العباسى إلى مصر، حيث التقى بالمتقى في (الرقه) سنة ٣٣٢هـ، لكن الخليفة رفض عرض الإخشيد.

د- شهدت الفترة الأخيرة من حكم الإخشيد حروباً مع سيف الدولة، وفيها تحقق النصر للإخشيد، ودخل حلب. ثم وافته منيته في الثان والعشرين من ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ، أثناء وجوده بدمشق، ووصل نبأ وفاته إلى القسطنطينيوم الاثني الثانى من محرم سنة ٣٣٥هـ.

ثانياً- الموارد:

حرص مؤرخنا (الكندى) على توثيق المادة التاريخية الواردة في كتاب (الولاة)، عن طريق ذكر الكثير من الموارد، التى استقى منها تلك المادة. ومن خلال المتابعة الدقيقة الشاملة لهذا الكتاب، تبين لى أن موارده تتمثل فيما يلى:

١- الموارد الصريحة:

وهذه يبلغ عددها (٨٠) مورداً، على النحو الآتى:

أ- على بن الحسن بن خلف بن قُذَيْد الأزدى: أورد له مؤرخنا (٥٦) رواية^(١).

* وردت هذه الفترة في كتاب (الولاة، ط. حست) ٢٨٦-٢٩٣، وهى تقابل (ط. حنين نصار) ص ٣٠٤-٣١٠.
(١) كتاب الولاة: ص ٧-٩، ١٢-١٣، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٣٢-٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٠ (روايات) ٤٥، ٤٦، ٤٩-٥٠، ٥٤، ٥٦، ٦٩، ٧٥، ٧٨-٧٩، ٨١-٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢ (روايات) ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠-١١١، ١١٥، ١١٧، ١١٩-١٢٠، ١٢٢-١٢٣ (روايات)، ١٢٧، ١٣٩-١٤٠، ١٤٨، ١٨٢، ١٩٤ (روايات) ١٩٥، ١٩٩، ٢٤٤.

- ب- سعيد بن عُفَيْر: روى له الكندي في كتابه (٢٦ رواية)^(١).
- ج- الشاعر (مُعَلَّى الطائِي): اقتبس الكندي منه في كتابه تسع قطع شعرية، تؤرخ للأحداث والصراعات الطاحنة الدائرة على أرض مصر^(٢).
- د- الحسن بن محمد المَدِينِي: ذكر له الكندي في كتابه ثمان روايات^(٣).
- هـ- أبو سلمة أسامة التَّجِيبِي^(٤)، ومحمد بن موسى الحضرمي^(٥)، وعلي بن سعيد^(٦): روى الكندي عن كل منهم ست روايات.
- و- الليث بن سعد^(٧)، وأبو تمام حبيب بن أوس الطائِي^(٨): أورد الكندي لكل منهما خمس روايات.
- ز- موسى بن حسن بن موسى^(٩)، وعُبَيْد الله بن قيس الرُّقَيَاتِي^(١٠)، وعبد العزيز بن أبي ميسرة^(١١)، وإسماعيل بن أبي هاشم^(١٢)، وأحمد بن محمد الحُبَيْشِي^(١٣):، وروى الكندي لكل منهم أربع روايات.
- ح- عبد الله بن شَيْعَةَ^(١٤)، ويحيى بن أبي معاوية التَّجِيبِي^(١٥)، ويزيد بن أبي حبيب^(١٦)،

- (١) كتاب الولاة: ص ٨- ١٩، (روايتان)، ١٠١، ٩٨، ٨٥، ٨٢- ٨١، ٥٥، ٥٤، ٥١، (روايتان)، ١٣٨، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦ (روايتان)، ١٦٠، ١٦١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٧. ويلاحظ أنه ابتداء من ص ١٥٠، فالتقول عن (ابن عُفَيْر) عبارة عن قطع شعرية، استخدمها الكندي في التأريخ للأحداث الجارية على أرض مصر، وسرّيد هذا الأمر توضيحاً عند تناول (وثائق كتاب الولاة) للكندي.
- (٢) المصدر السابق: ص ١٦٦، ١٧٠ (هما قطعتان)، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥ (هما قطعتان)، ١٧٦، ١٧٧- ١٧٨، ١٧٩، ١٨٨.
- (٣) السابق: ص ١١- ١٢، ١٤، ٢٢- ٢٣، ٢٨ (هما روايتان)، ٣٣، ٥٠.
- (٤) السابق: ص ٧، ٩، ٣٠، ١١٩، ١٤١.
- (٥) السابق: ص ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٨، ٢٩.
- (٦) السابق: ص ٢٤، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٥٥، ٨٣.
- (٧) السابق: ص ٨، ١٠، ١٣، ٦٩، ٧٥.
- (٨) السابق: ص ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧- ١٨٨. (ويلاحظ أن مقتبساته عنه عبارة عن قطع من شعره).
- (٩) الولاة: ص ٢٤، ٣٠ (روايتان)، ٤٧.
- (١٠) المصدر السابق: ص ٥٠، ٥٢ (قطعتان شعرتان)، ٥٣. (ووضح أن مقتبسات الكندي عنه عبارة عن قطع من شعره).
- (١١) السابق: ص ٦٩، ٧٥ (روايتان)، ٩٢.
- (١٢) السابق: ص ٢٤٤- ٢٥٢، ٢٥٣- ٢٥٩، ٢٦٦ (وكُلها أشعار مروية عنه).
- (١٣) السابق: ص ٢٤٨- ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٢ (وكُلها قطع شعرية).
- (١٤) السابق: ص ٨، ١٣ (هما روايتان).
- (١٥) السابق: ص ٩، ٤٥، ٨٦.
- (١٦) السابق: ص ١٣، ١٨ (روايتان).

وسعيد القاصي^(١)، والحسين بن يعقوب^(٢): اقتبس مؤرخنا من كل منهم ثلاث روايات.

ط- سفيان (لعنه سفيان بن عيينة)^(٣)، وعاصم بن رازح بن رجب الخولاني^(٤)، وأحمد بن يحيى بن وزير^(٥)، ويحيى بن عثمان بن صالح^(٦)، وأبو عثمان السكري^(٧)، ومحمد بن داود^(٨)، ويحيى بن الفضل^(٩)، وقعدان بن عمرو^(١٠)، والوليد بن عبيد البختري^(١١)، والقاسم بن يحيى المرمسي^(١٢)، وأحمد بن أبي يعقوب^(١٣)، وابن مهران^(١٤): لكل منهم روايتان في كتاب "الولاء" للكندي.

ي- السكن بن محمد بن السكن التجيبي^(١٥)، والحسن بن ثوبان^(١٦)، ومحمد بن زبّان ابن حبيب الحضرمي^(١٧)، وعبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكر^(١٨)، وعبد الرحمن بن سعيد ابن مقلّاص^(١٩)، والعباس بن محمد^(٢٠)، ومحمد بن عبد الوارث بن جرير^(٢١)، وأبو الغلا^(٢٢)، وسلمى أم الأسود بن الأسود النخعي^(٢٣)، والمثنى^(٢٤)، وأحمد بن الحارث بن مسكين^(٢٥)، ويموت بن الزرع^(٢٦)، وسعيد بن هاشم بن مرثد^(٢٧)، وزيد بن فائد اللخمي^(٢٨)، وأمين بن خريم بن فائد الأسدي^(٢٩)، وذو الشامة محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(٣٠).

(١) السابق: ص ٢٥٣ - ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٥ - ٢٦٦ (وكلها قطع شرعية).

(٢) السابق: ص ٣٦٦، ٣٧٨، ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٣) السابق: ص ٢٣ (روايتان).

(٤) السابق: ص ٦٠، ٦٧.

(٥) السابق: ص ٦٩، ٧٥.

(٦) السابق: ص ١٢٣، ١٣١.

(٧) السابق: ص ١٤٥ (قطعتان شرعيتان).

(٨) الولاء: ٢١٦ - ٢١٧، ٢١٨ - ٢١٩ (عبارة عن أشعار).

(٩) المصدر السابق: ٢٠١ (قطعتان شرعيتان).

(١٠) السابق: ص ٢٢٧ - ٢٢٨ (عبارة عن أشعار).

(١١) السابق: ص ٢٣٠، ٢٣٩ (قطعتان من شعره).

(١٢) السابق: ص ٢٣٦ - ٢٣٧، ٢٣٨ - ٢٣٩.

(١٣) السابق: ص ٢٥٠ - ٢٥١ (قطعتان شرعيتان).

(١٤) السابق: ص ٢٧٢ - ٢٧٣، ٢٧٨ (قطعتان شرعيتان).

(١٥) السابق: ص ٦. (١٦) السابق: ص ١٣. (١٧) السابق: ص ٨.

(١٨) و(١٩) السابق: ص ٩. (٢٠) السابق: ص ١٥ - ١٦. (٢١) السابق: ص ١٦.

(٢٢) السابق: ص ٢٢ (وكتب نالياء، وكذلك في ط. د. حسين نصار ص ٤٦. والصواب ما ذكره).

(٢٣) و(٢٤) السابق: ص ٢٥. (٢٥) الولاء: ص ٣٤. (٢٦) المصدر السابق: ص ٣٥.

(٢٧) السابق: ص ٣٧. (٢٨) السابق: ص ٤٦ (شعر). (٢٩) السابق: ص ٤٧ (شعر).

(٣٠) السابق: ص ٥٦ (شعر في رثاء عبد العزيز بن مروان، وابنه الأصغر).

وسليمان بن أبان بن أبي حذير الأنصارى^(١)، ونصيب^(٢)، وزرعة بن سعد الله بن أبي زمزومة الحنن^(٣)، وعبد الله بن الحجاج التغلب^(٤)، وكثير^(٥)، وكريب بن مخلد^(٦)، وأبو بشر الدولابي^(٧)، وأبو مسرة الحضرمي^(٨)، وأبو ربيعة العامري^(٩)، وبجي^(١٠)، والهيثم^(١١)، وأحمد بن سمالك بن نعيم^(١٢)، والعطريف الحميري^(١٣)، ومسروق الخولاني^(١٤)، وابن ميادة المزي الشاعر^(١٥)، ومرسل بن حمير^(١٦)، وعيسى بن شافع^(١٧)، وأحمد بن محمد بن سلامة الأزدي^(١٨)، وأبو السدي^(١٩)، ودغيل^(٢٠)، وعبد الله بن عمر بن السارح^(٢١)، وعبد الرحمن بن أبي الخطاب^(٢٢)، وأحمد بن يوسف بن إبراهيم^(٢٣)، وأبو بجاد الحارثي^(٢٤)، وأحمد الحمراوى^(٢٥)، ونصر بن عبد الله بن عبيد الله بن السري^(٢٦)، والعباس بن أحمد بن طولون^(٢٧)، ومنصف بن خليفة الهنلي^(٢٨)، والخليفة المعتمد^(٢٩)، ومحمد بن طشوبه^(٣٠)، وأحمد بن إسحاق الحكر^(٣١)، ونافع ابن محمد بن عمر^(٣٢)، وابن مهران^(٣٣): لكل منهم رواية واحدة.

- (١) السابق: ص ٥٦ - ٥٧ (شرح).
 (٢) السابق: ص ٥٩ (شعر).
 (٣) السابق: ص ٦٦ (شعر).
 (٤) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٥) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٦) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٧) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٨) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٩) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٠) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١١) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٢) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٣) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٤) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٥) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٦) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٧) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٨) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (١٩) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٢٠) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٢١) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٢٢) السابق: ص ٧٢ (شعر).
 (٢٣) هو المؤرخ ابن الداية المعروف (ذكر فيه شعراً لابن المهدي، يعارض فيه طلب المأمون إلى جند مصر مبايعته). (السابق: ص ١٦٨).
 (٢٤) السابق: ص ١٦٩ (شعر).
 (٢٥) السابق: ص ١٨٢ - ١٨٣ (شعر في مدح ابن طاهر).
 (٢٦) السابق: ص ١٨٣ (وهو حفيد عبد الله بن السري، ويروي عنه الكندي أن جده عاش - بعد خروجه من مصر - زماناً، ومات به - سر من رأى).
 (٢٧) السابق: ص ٢٢٢ - ٢٢٣ (شعره وهو يقاتل بأفريقية أثناء خروجه على أبيه).
 (٢٨) السابق: ص ٢٢٨ (شعر).
 (٢٩) السابق: ص ٢٣١ - ٢٣٢ (شعر في رثاء ابن طولون).
 (٣٠) الولاة: ص ٢٦٣ - ٢٦٥ (شعر).
 (٣١) المصدر السابق: ص ٢٦٥ (شعر).
 (٣٢) السابق: ص ٢٧٠ - ٢٧٢ (شعر).
 (٣٣) السابق: ص ٢٧٢ - ٢٧٣ (وصف معركة المصريين مع جيش حباصة) سنة ٣٠٢ هـ، ص ٢٧٨ (شاعر يظهر الشماطة ضد عزل الوالي تكين سنة ٣٠٩ هـ).

٢- الموارد المجهولة:

ويلاحظ أن الكندي استخدمها في كتابه (الولادة) بصورة محدودة متمثلة في صيغ معينة، هي: (يقال) ^(١)، و(فرعموا) ^(٢)، و(في قول الأشياخ) ^(٣)، و(ذكر بعض أشياخ مصر) ^(٤)، و(ذكر أشياخ مصر) ^(٥)، و(قال الشاعر) ^(٦)، و(قال شاعرهم) ^(٧)، و(يقول الشاعر) ^(٨). وهذا يدل على قلة استخدام الكندي لهذا النوع من الموارد في كتابه، وتركيزه على توثيق مادته العلمية بطريقة واضحة من خلال ذكر (موارده الصريحة).

٣- الموارد غير التقليدية:

وهذه موارد سبق أن تعرضت لها عند دراستي لمؤرخي (التراجم، والطبقات) في (الباب السابق)، لكن استخدامها هناك كان محدوداً. أما هنا في كتاب (الولادة) لمؤرخنا (الكندي)، فإن المتتبع لأحداثه بأن، يستطيع الوقوف على عشرات النماذج، التي تدخل في باب (الوثائق)، التي استند منها مؤرخنا مادته. وفي البداية أبادر إلى القول: إن الكندي كانت له صلات وثيقة بسجلات الدولة الرسمية المحفوظة في دواوينها، وإن لم يصرح بذلك. خذ - مثلاً - ما ذكره عن صنع الوالي (بشر بن صفوان الكلبي ١٠١ - ١٠٢ هـ)، لما رأى افتراق (قضاة) في القبائل. لقد كتب إلى (يزيد بن عبد الملك ١٠١ - ١٠٥ هـ)، يسأله الإذن له في استخراج من كان في القبائل منهم، فيجعلهم دعوة منفردة (أي: يُسجلون في الدواوين مستقلين عن القبائل الأخرى في العطاء، ونحوه)، فأذن له في ذلك. ثم وصف لنا الكندي كيف تم هذا العمل، وأورد لنا بعض بطون قضاة التي كانت مضمومة إلى قبائل أخرى، فتم استخراجها، وإعادة لها إلى (قضاة) ^(٩)، فيما يُعرف بالتدوين الرابع (أي: إعادة تنظيم الدواوين، وتسجيل أسماء القبائل والعشائر، والبطون). ولا شك أن هذا النص، الذي لم يذكر لنا مؤرخنا مورده، مُستمد من سجلات (الدواوين). قال الكندي: (فأخرج - أي: الوالي بشر بن صفوان - مَهْرَةً من كُنْدَةٍ وأخرج ثُوْحًا من الأزْد، وأخرج آل كعب بن عدى التنوخي من قريش، وأخرج جُهَيْنَةَ من أهل الرابة،

(١) السابق: ص ٩٠، ١٢-١٣، ٣٢، ٩٧، ٢٤١.

(٢) السابق: ص ٢٢٣.

(٣) السابق: ص ١٠.

(٤) السابق: ص ٢٧.

(٥) السابق: ص ١٠٨.

(٦) السابق: ص ٥٢، ١٩٨ - ١٩٩.

(٧) السابق: ص ٧٩.

(٨) السابق: ص ٧٠.

(٩) القبائل العربية في مصر: للدكتور البري ص ٢٨٤.

وأخرج حُشَيْباً^(١) من لحم، فجعله مع سائر قضاة دعوة مفردة^(٢).

والآن، نكتفى بالإشارة إلى بعض الوثائق، التي ضَمَّنَهَا الكندي كتاب (الوَلَاة)، واستمد منها مادته، وعبرَها عن كثير من الأحداث التاريخية المهمة على النحو الآتي:

أ- وثائق نثرية:

وهي كثيرة متنوعة، منها: (كتاب مختصر أرسل به عمر إلى عمرو بخصوص الإذن له بالمسير إلى مصر^(٣))، وكتاب آخر أطول نوعاً ما، يُقَلِّظ فيه عمر القول لعمرو، ويحذره من المسير إلى مصر، إن لم يكن دخلها^(٤)، ونص هدنة، عَقَّدَتْ مع أهل دُمُقْلَةَ أيام عبد الله بن سعد^(٥)، وكتابان من قيس ابن سعد إلى عليّ بخصوص قتال أهل (خربتا)^(٦)، ونص ما كتبه معاوية إلى بعض بني أمية بالمدينة؛ للوقعة بين علي، وقيس بن سعد، وما كتب به عليّ إلى قيس بعدما ضغفطوا عليه لعزله^(٧)، ووصية قيس المخلصة - بعد عزله - إلى محمد بن أبي بكر عند ولايته مصر^(٨)، وخطبة عتبة بن أبي سفيان في أهل مصر، عندما ثاروا على خليفته الذي استخلفه عليهم لما توجه إلى أخيه (معاوية) بالشام^(٩)، وكتابان متبادلان بين (عبد الله بن عبد الملك والى مصر)، و(موسى بن نصير) يهدد الأول - في كتابه - الثاني ويتوَعَّدُه؛ لمكاتبة الخليفة عبد الملك مباشرة وتجاهله إياه، بعد أن كان يكتب عبد العزيز بن مروان من قبل، ورَدَّ موسى العنيف عليه^(١٠)، وكتاب أرسل به عمر بن عبد العزيز إلى واليه (أيوب بن شرحبيل)، يتعلق بعتاء الجند، وتوزيع الأموال على الصالحين، وسداد الفارمين^(١١)، وكتاب صاحب الخراج ابن الحبجباب إلى الخليفة (هشام بن عبد الملك) حول السماح لقيس بالهجرة الجماعية إلى مصر؛ للاستقرار في الحَوْف الشرقي، ورَدَّ الخليفة عليه ردّاً موجزاً على هيئة توقيع قائلاً له: "أنت وذلك"^(١٢)، وكتاب من المتوكل وابنه المنتصر إلى الوالي (عبد الواحد بن يحيى) بخصوص

(١) حُرِفَتْ في كتاب (الوَلَاة، ط.جست) إلى (وأخرج حُسيباً). وصوالها بالشين كما في (القبائل العربية في مصر) ص ١٩١، وط. نصار من (الوَلَاة) ص ٩٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٧٠ - ٧١.

(٣) الوَلَاة: ص ٧.

(٤) المصدر السابق: ص ٨.

(٥) السابق: ص ١٢ - ١٣.

(٦) السابق: ص ٢١.

(٧) السابق: ص ٢٢.

(٨) السابق: ص ٢٧.

(٩) السابق: ص ٣٥.

(١٠) السابق: ص ٦٠ - ٦١.

(١١) الوَلَاة: ص ٦٨ - ٦٩.

(١٢) المصدر السابق: ص ٧٦.

استرداد أموال الجروى، ومصادرة بنى عبد الحكم، وغيرهم^(١)، وكتاب موجز أرسل به ابن طولون إلى المعتمد، لما حثه على حمل أموال الخراج إليه^(٢). وأخيراً، نص وثيقة الصلح بين المعتضد وخمارويه، وبها النص على الالتزامات المالية، التى قررهما الخلافة على خمارويه^(٣).

ب- وثائق شعرية:

أحسن الكندى استغلال ثقافته الأدبية، وسعة اطلاعه على الأشعار، وتذوقه إياها فى توثيق مادته التاريخية؛ إذ إن هذه الأشعار التى تابع أصحابها الأحداث، وشاركوا فيها، ووصفوها عن كتب، كانت خير عون لمؤرخنا على تعميق كتابته التاريخية، وعرضت الكثير من وجهات النظر المختلفة، وصوّرت - عبر مئات الأبيات - الحياة فى مصر تصويراً شاملاً دقيقاً منذ الفتح الإسلامى، حتى توقف الكندى فى كتابه عند سنة (٣٣٥هـ). ومن هذه النماذج ما يلى: (بيت شعر يجسّم صعوبة القتال فى دمقة^(٤))، ورَجَزٌ قاله قنلة عثمان لما عادوا إلى مصر، يُصوِّر مدى إجرامهم^(٥)، ومقطوعات شعرية تسجل أحداث معركة جيش الأمويين بقيادة مروان بن الحكم فى مصر أمام والى ابن الزبير بما (ابن جحدم)، ومنها يتضح مشاركة عبد العزيز بن مروان فى القتال، ووجود زهير بن قيس الملوى فى جيوش الزبيريين وهزيمته^(٦)، وأشعار لابن قيس الرقيات تصف المزارع والحدائق بلحواً فى عهد (عبد العزيز بن مروان)^(٧)، وتصف رحلته البحرية إلى الإسكندرية^(٨)؛ وبيت شعر يسجل ما حلَّ ببعض سكان تنيس من الموالى على أيدي الروم^(٩)، وأبيات شعر لسعيد بن عفير، تصور صراع أهل الخوف وثوراتهم على الوالى المتشدد (موسى بن مصعب الخنعمى)، الذى ولى مصر سنة ١٦٧هـ، ثم كان مقتله سنة ١٦٨هـ^(١٠)، والقصائد الشعرية لسعيد بن عفير، والمعلّى الطائى، وغيرهما لأحداث عاصرها هذان الشاعران، فصوّراً فيها بدقة أحداث الصراع الداخلى فى مصر فى عهد (عبّاد بن محمد بن حيان) سنة ١٩٦ - ١٩٨هـ، ثم فى عهد خلفه (المطلب بن عبد الله الخزاعى) سنة ١٩٨هـ^(١١)، وكذلك سجل الشعر تطورات الصراع الدامى بين السرى بن الحكم والجروى^(١٢)، وكذلك نقد الشاعر يحيى ابن الفضل الوالى عنبسة بن إسحاق الخارحى؛ لمذهبه، ولتفاعسه عن مطاردة الروم بعد أن نزلوا

(١) السابق: ص ١٩٩ - ٢٠٠. (٢) السابق: ٢١٧. (٣) السابق: ص ٢٤٠.

(٤) الولادة: ص ١٢. وفيه يقول الشاعر:

ثم ترعى مثل يوم دُمُقله والخبيل تعدو بالدروع مُنقَله

(٥) المصدر السابق: ص ١٨. (٦) السابق: ص ٤٢ - ٤٤. (٧) السابق: ص ٥٠.

(٦) السابق: ص ٥٣. (٩) السابق: ص ٧٠. (١٠) السابق: ص ١٢٥، ١٢٧.

(١١) السابق: ص ١٥٢، ١٥٣.

(١٢) الولادة: ص ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١.

دمياط، وقتلوا وسبوا سنة ٢٣٨هـ^(١)، وكذلك سجل الكندي القصائد الشعرية الدّعائية، التي قالها الشعراء المؤيدون لابن طولون في مواجهة الموفق^(٢)، وكذلك الأشعار الكثيرة التي قالها مؤيدو الطولونيين ومعارضوهم بعد سقوط دولتهم^(٣). وأخيراً، شعر جسد فيه أحد الشعراء المعركة التي دارت رحاها بين العبيدين والمصريين في حملة حباسة سنة ٣٠٢هـ، وفيها صور حسن بلاء المصريين، واستماتتهم في الدفاع عن الفسطاط، وتفجعه على الشهداء منهم (وكانوا يُقدّرون بالآلاف)^(٤)، وآخر تحدث في الموضوع نفسه، فكشف عن خيانة بعض المصريين (من أقباط، وغيرهم)، ومكاتبهم العبيدين^(٥).

ملاحظات منهجية على موارد الكندي في كتاب (الولاة):

أ- استخدم الكندي صيغاً محددة مع (الموارد الصريحة)، وهي: (حدثني^(٦))، وحدثني^(٧)، فحدثني^(٨)، وحدثنا^(٩)، (أخبرني^(١٠))، وأخبرني^(١١)، و(ذكر)^(١٢)، و(قال)^(١٣). وتجدر الإشارة إلى أن وضع (الواو)، أو (الفاء) قبل بعض الصيغ المتقدمة؛ نتيجة اعتياد الكندي التقديم لبعض الروايات بمقدمة من عنده، ثم كأنما يدلل على ما يقول، فيأتي بالرواية مصدرة بإحدى الصيغ السابقة^(١٤)، وقد يذكر المورد في نهاية الرواية، وقد وجدت ذلك في موضع واحد من كتاب (الولاة)^(١٥).

(١) المصدر السابق: ص ٢٠١ (وهما قطعتان شعريتان ينتقد في الأول هذا الوالي؛ لسوء مذهبه، ويستغيب في

الثانية بالخليفة المتوكل بعد أن استيحت ديار وأعراض المسلمين بدمياط بعد هجوم الروم عليها).

(٢) السابق: ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) السابق: ص ٢٤٨-٢٦٦.

(٤) السابق: ص ٢٧٠-٢٧٢.

(٥) السابق: ص ٢٧٢.

(٦) السابق: ص ٦-١١، ١٨، وغيرها.

(٧) السابق: ص ٧-٨.

(٨) السابق: ص ١٢.

(٩) الولاة: ص ٩، ١٢.

(١٠) السابق: ص ٧.

(١١) السابق: ص ٧.

(١٢) السابق: ص ٨.

(١٣) السابق: ص ١٣.

(١٤) السابق: ص ١٧، وفيها قال: وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش إلى عثمان، فحدثني محمد بن

موسى... إلى آخر السند (أن ابن أبي حذيفة طلب اللبس للخروج إلى عثمان، فأناه أناس كثيرون، فاكفى

بـ (ستائة مقاتل).

(١٥) كما في قوله: ثم وليها (عبد الملك بن رفاعه) من قبل هشام على صلاحا، وكان عليلاً، فقدم مصر في اليوم

الثامن عشر من المحرم سنة ١٠٩هـ، وكان أخوه (الوليد) يخلفه عليها من أول المحرم. هذا قول ابن أبي

ميسرة. (السابق: ص ٧٥).

ب- حرص الكندي في كثير من الروايات على استيفاء سلسلة الإسناد، التي تصل إلى خمسة أفراد^(٦١)، وأحياناً يستخدم إسناداً مختصراً، يصل إلى شخصين كموردين صريحين، مع الاكتفاء بالإشارة إلى محتوى الرواية؛ لمجيئها عقب رواية ذكرت المحتوى تفصيلاً، فكانه يأتي بالسند المختصر تأكيداً للرواية السابقة^(٦٢). وقد تقف الرواية في إسنادها عند شخصين اثنين (أحدهما مصدر صريح، والآخر مجهول)^(٦٣).

ج- أحياناً يقوم الكندي بالجمع بين أكثر من مورد صريح في سند الرواية الواحدة^(٦٤). ولا شك أن ذلك يكون عند تطابق محتوى الرواية المنقولة عن تلك الموارد.

د- اكتفاء الكندي - أحياناً - بذكر مورد واحد فقط للرواية، وغالباً يُصدَّر بلفظة (قال)، ويكون صاحب كتاب مؤلف، نقل عنه الكندي، مثل: قال ابن لهيعة^(٦٥)، وقال ابن عفر^(٦٦). ونادراً يتم ذكر اسم الكتاب المنقول عنه مع اسم مؤلفه، مثل: (وقال الليث بن سعد في تاريخه)^(٦٧). وإذا أتى بنصين متتابعين من مورد واحد، وذكر اسم المورد في النص الأول، يكتفى في الثاني بلفظة (قال)^(٦٨)؛ لدلالة النص الأول عليه. وكذلك من النادر ذكر الكندي النسخة التي نقل عنها المورد الأصلي، كما في قوله: (وحدثني ابن قديد أنه انتسخ من رقاع يحيى بن عثمان بن صالح بخطه)^(٦٩). وهذا يعني أنه ينقل هنا عن مرويات مكتوبة متفرقة، لا تجمعها دفناً كتاب. وبخصوص الأشعار الكثيرة الواردة في كتاب (الولاء)، فنعتقد أن مورخنا رُويت له شفاهاً، فحفظها، ودونها في كتابه، أو أنه طالعها في كتب ودواوين هؤلاء الشعراء. وتجدر الإشارة إلى نقله أبياتاً في رثاء (الأشتر النخعي)، قالتها شاعرة، تُدعى (سلمى أم الأسود بن الأسود النخعي)^(٧٠).

(١) السابق: ٦ (حدثني السكن بن محمد بن السكن النخعي، قال: حدثنا محمد بن داود ابن أبي ناجية المهري، قال: حدثني زياد بن يونس الحضرمي، قال: حدثني يحيى بن أيوب، أن خالد بن زيد وعبيد الله بن أبي حمزة حدثاه عن أدركا من مشايخهما، وربما قال خالد: كان حنش بن عبد الله يقول. ووضح مدى دقة الكندي في إيراد السند، والتعبير عن كيفية النقل عنه. وكذلك ص: ٧. (وحدثني علي بن الحسن بن حلف ابن قديد الأزدي، عن عبيد الله بن سعيد الأنصاري، عن أبيه، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب). هذا، ويمكن مراجعة بعض رواة الكندي المذكورين في رواياته ذات الأسانيد المطولة، والتعريف لهم في كتاب (الكندي المورخ)، للدكتور حسن محمود ص: ٦٤- ٧٦. وتجدر الإشارة إلى أن (عمر بن الكندي) نقل عن العديد من المذكورين في أسانيد كتاب والده، وأتى بهم كمصدر لكتابه، وذكرهم في مقدمته (منهم: عبد الرحمن بن ميسرة، وأحمد بن يحيى بن زبر، ويحيى بن عثمان بن صالح، وعبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفر. (فضائل مصر: ص ٢١- ٢٢).

(٢) الولاء: ص: ٧ (أخبرني أبو سلمة أسامة النخعي، قال: كتب إلي محمد بن داود بن أبي ناجية بذلك).

(٣) المصدر السابق: ص: ٩ (وقال سعيد بن عفر، عن أشياحه).

(٤) السابق: ص: (ذكر ابن لهيعة، والليث، وابن عفر)، وحدثنا علي بن الحسن بن قديد، وأبو سلمة ص: ٩.

(٥) السابق: ص: ١٣. (٦) و(٧) السابق: ص: ١٠.

(٨) الولاء: ص: ١٠. (٩) المصدر السابق: ص: ١٠٧- ١٠٨. (١٠) السابق: ص: ٢٥.

هـ- قد يذكر الكندي نسب مورده المهم كاملاً أول مرة، ثم يكتفي بجزء منه بعد ذلك^(١)، اعتماداً على ذكره السابق. وهذا مسلك منهجي صحيح. وأحياناً يكتفي بذكر لكيبته ولقب واسم المورد أولاً، ثم يذكر فيما يتلو ذلك كيبته فقط^(٢). وقد وقفتُ على موضع وحيد في كتاب (الولادة)، ذكر فيه الكندي أحد أفراد السند بلقبه فقط، ثم سرعان ما أردف ذلك بذكر نسب مختصر له، يوضح الإهام السابق، كما في قوله: (وحدثني ابن قديد، عن عبيد الله ابن سعيد، عن أبيه، عن الميسري (يعني: عبد العزيز بن أبي مسرة)^(٣)).

وفي الغالب، فإن الكندي لم يكن يوضح لنا بشئ من الترجمة السريعة موارده، ولم يترجم لها، أو يعرفنا بها؛ ولذلك فإن عدداً منها لا نعرفه، مثل: (أبي العلا)^(٤)، ويحيى في قوله: (فحدثني يحيى، عن ابن الوزير)^(٥)، وكذلك (قال سعيد). وقد أتى بهذه الصيغة بعد أن أورد سعيد بن عفير في إسناد سابق، فظننتُ أنه يقصد بـ (سعيد) - بعد ذلك - ابن عفير. لكن النظرة الفاحصة في موضوع هذه الرواية، تجعلنا في حيرة؛ إذ إن راويها يذكر أنه حرج مع النظارة، ينظر إلى أسرى الأمويين، وهم يُقرضون على (صالح بن علي) في مصر سنة ١٣٣هـ^(٦). وواضح أنه لا يمكن أن يكون هو ابن عفير؛ لأنه ولد سنة ١٤٦هـ (بعد هذه الحادثة المذكورة بثلاثة عشر عاماً)!

و- العودة إلى الأصل، وتحديد ذلك بدقة:

وكان الكندي ينقل عن المورد بواسطة مورد آخر؛ مما يدل على عدم رجوعه إلى مؤلف المورد الأصلي، ثم يعود في جزء آخر تال من الترجمة إلى المورد الأصلي، الذي طالع كتابه، ونقل عنه ما يذكره تحديداً^(٧). وهذه دقة منه، وأمانة علمية تُحسب له. ومن نماذج ذلك قوله: (وحدثني ابن قديد، قال: حدثني يحيى بن عثمان، قال: حدثني حرملة بن يحيى، قال: (أمر الوالي

(١) السابق: ص ٧٨. (على بن الحسين بن حنف بن قديد الأزدي). وفي ص ٩٠: (وحدثنا علي بن الحسن بن قديد)، وفي ص ١٢٠: (وحدثني ابن قديد).

(٢) السابق: ص ٧ (أخبرني أبو سلمة أسامة التميمي). وفي ص ٩٠: أبو سلمة.

(٣) السابق: ص ٦٩.

(٤) الولادة: ص ٢٢.

(٥) المصدر السابق: ص ٧٦.

(٦) السابق: ص ٩٩ (وورد ذكره مرتين بها).

(٧) قد لا يعود الكندي إلى الأصل، فلا داعي لرجوع إليه (فمثلاً: نصوص وصية عمرو بن العاص لانه عبد الله عبد وافته، قال: ثنا علي بن قديد، قال: ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم... إلى آخر السند. (السابق: ص ٣٣). والملاحظ أن الرواية موحودة في (فتوح مصر)، لاس عند أخكم ص ١٨٢. ومع ذلك نقل الكندي عن تلميذ ابن عبد الحكم، ولم يرجع إلى كتاب ذلك المؤرخ مباشرة فوال كتاب (الولادة) مما يدعو إلى الدهشة، وبشر التساؤل، ويدعنا إلى الإعجاب بدقة وأمانة الكندي في الوقت نفسه.

يحيى بن داود أهل مصر بُلُيُس القلائس الطَّوَال عبد الدخول عليه يومى الاثنين والخميس^(١).
وبعدها قال يحيى (والمقصود: يحيى بن عثمان الوارد في السند السابق، وراجع كتابه فيما ينقله
الآن): كان أبو جعفر المنصور إذا ذكر الوالى المذكور، قال: هو رحل يخافنى، ولا يخاف الله^(٢)!
وثمة مثال آخر قال فيه الكندى: فحدثني ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه،
عن القاسم بن الحسن بن راشد، قال: رفض عبد العزيز طلب عبد الملك بالتنازل عن ولاية
العهد، فدعا عليه عبد الملك، وكان مستجاب الدعاء. قال سعيد (أى: ابن عفير): وما كتبه
عبد العزيز لعبد الملك في الرد عليه: (لو رأيت ابني الأصغر، لسرّك)^(٣).

ز- بالنسبة للموارد المجهولة:

رأينا - فيما مضى - أن صيغها كانت محدودة أيضاً. وأحب التنويه إلى أن مؤرخنا
الكندى يقصد — (الأشباح) مؤرخى مصر. وإذا استخدم صيغة (زعمو)، فإنه يقصد
التشكيك في صحة ما ذكرته الرواية المصدرة بهذه اللفظة، كاستخدامه إياها عند ذكر عدد
المقاتلين في جيش العباس الخارج على أبيه في إفريقية (بأنهم بلغوا مائة ألف)^(٤)، فلعله كان يرى
أن هذا الرقم مبالغ فيه. وكذلك كان يستخدم لفظة (يقال) بالدلالة نفسها، فكان يستخدمها
عند ورود أكثر من تاريخ، لا يستطيع الترجيح بينها^(٥)، أو عند عدم التأكد من صحة الخبر
المذكور^(٦) أو عندما يسوق معلومة تاريخية يتفرد بها، فيما نعلم^(٧).

ج- لوحظ من خلال النماذج الكثيرة، التي سقناها للموارد غير التقليدية أنها تتركز في
الكتب والرسائل، والخطب، والوصايا، والقصائد الشعرية، باعتبار ذلك كله بمنزلة الوثائق،
التي نرجح مطالعة مؤرخنا الكندى لها في الديوان، وفي كتب أصحابها ودواوينهم. وإن كنا قد
ذكرنا أسماء الشعراء كمصادر صريحة من قبل، فإننا ننظر هنا إلى محتوى مروياتهم من زاوية
أخرى، باعتبارها وثائق أدبية تاريخية، استعان بها الكندى في تأريخ الأحداث. وأخيراً، فقد

(١) الولادة: ص ١٢٣. ويلاحظ أنه اكتفى بعد إيراد السند المذكور بنقطة (قال)، ويقصد: (قال ابن قديد)،
وساق رواية مكتملة فيها: أن يحيى بن داود أحد بذلك الفقهاء، والأشراف، وأهل السنوات.

(٢) المصدر السابق: ص ١٢٣. واختار أن هذه العبارة محن طرأ لأن الرجل لم يعب من قبل المنصور، بالمنصور
مات قبل ولادته بأربع سنوات، كما أن إدراك التوابع مما لا يعلمه إلا الله وحده.

(٣) السابق: ص ٥٥.

(٤) الولادة: ص ٢٢٣.

(٥) كما ورد في (انصار السابق: ص ٩)، فند ذكر رواية، تفيد أن عمراً سار إلى الإسكندرية في شهر ربيع
الأول سنة ٢٠ هـ، وحاصرها ثلاثة أشهر، ثم فتحها عوداً. ونقال: بل فتحها مسهل سنة ٢١ هـ.

(٦) السابق: ص ١٢ (يقال: قاتل جرحير وأخذ سله هو معاوية بن حديج). واشتهر أنه عبد الله بن الزبير.

(٧) السابق: ص ٢٤١ (حير قتل الخدم الذين دعوا لخمارويه على فراشه بدمس، وذكر أمثالهم، وأن رموسهم
حملت إلى الجسر بالنسطاط).

تعددت ألوان هذه النوعية من الموارد، فشملت - حسب موضوعاتها - الوثائق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحربية^(١).

ط- هناك مواضع كثيرة لم يجدد فيها الكندى مصادره، التي استقى معلوماته عن طريقها. ويرى البعض أن مؤرخنا استخدم الإسناد في كل ما يقول، ثم تحرر منه شيئاً فشيئاً، حتى قلَّ في بداية ذكره أحداث القرن الثاني الهجري، فإذا وصل إلى تاريخ (الدولة العباسية)، ذكر الحوادث مرتبة في ثوب مؤرخ أو رواية دون إسناد تقريباً^(٢). وذكر البعض الآخر أن طريقة الإسناد استخدمها في الفترة الأولى من حديثه عن (الولادة) حتى سنة ٣٧هـ، وكلما أوغل في الأحداث تضاءلت الروايات^(٣). والحق أن متابعي الدقيقة لمرويات كتاب (الولادة) أظهرت أن تحديد بداية القرن الثاني الهجري، أو تناول تاريخ مصر في ظل العباسيين كمواضع تحرر فيها الكندى من ذكر الإسناد ليس صحيحاً تماماً؛ لأن الرجل يكشف عن نفسه، ويفصح عن شخصيته منذ بدايات الكتاب، فيقوم بتجميع المرويات الصحيحة الموثوق بها، ويعبر عنها بأسلوبه بين الحين والحين^(٤)، وعند الربط بين الروايات^(٥)، وفي بدايات تناوله الولادة واحداً بعد الآخر^(٦)، ولا يذكر مصادره. وكذلك عند تناول بعض الجزئيات والأحداث^(٧). ونجد الكندى يتحدث عن بعض الفترات بأسلوبه هو دون ذكر مصدره - لا في بداية القرن الثاني الهجري - وإنما في بدايات العصر الأموي، مثل: جزء من حديثه عن الوالي (عتبة بن أبي سفيان)^(٨)،

(١) ويلاحظ أن هـاك وثائق مهمة، كنا ننتظر أن يوردها الكندى بنصوصها، لكنه لم يفعل، واكتفى بمضمون وثيقة كتاب (عبد الملك بن مروان) إلى أخيه والي مصر (عبد العزيز بن مروان)، للتنازل عن ولاية العهد، فرفض (السابق: ص ٥٤). وكذلك أشار إلى موضوع كتاب المأمون إلى (كيدر والي مصر)، فيما يتصل بمحنة خلق القرآن، ولم يورد نصه (السابق: ص ١٩٣).

(٢) مؤرخو مصر الإسلامية، لعنان ص ٢٤، والكندى المؤرخ، للدكتور حسن محمود ص ٤٨-٤٩.

(٣) أعلام التراث الإسلامي، للدكتور الحلو ص ٤٧.

(٤) راجع - مثلاً - وصفه موقعة (ذات الصواري)، وخبر تحويل عبد الله بن سعد مصلبي عمرو بن العاص إلى الموضوع المعروف - زمن الكندى - بالمصلى القديم. (الولادة: ص ١٣). وكذلك مدة ولاية قيس بن سعد على مصر، حتى عُزل (السابق: ص ٢٢).

(٥) مثل: حديثه عن عقد عمرو لعقبة بن نافع على فتح (هؤارة)، ولشريك بن شقْط على فتح (لبدة)، وذكر قبل ذلك رواية مسندة، تتعلق بفتح (لواتة، وأطرابلس)، وبعدها أورد رواية مسندة عن وفاة عمرو. (السابق: ص ٣٢-٣٣).

(٦) كحديثه في بداية ولاية (محمد بن أبي بكر)، وبيان جمعه بين الصلاة والخراج، وتاريخ ذلك، ومنَّ على شرطه (السابق: ص ٢٦-٢٧)، وكذلك ما ذكره في بداية (ولاية عمرو الثانية)، وتناوله بالحدث صاحب شرطه (خارجة بن حذافة)، وما وقع له من القتل. (الولادة: ص ٣١-٣٢)، وكذلك حديثه في بداية ولاية (عبد الله بن عبد الملك). (السابق: ص ٥٨-٥٩).

(٧) مثل: حديثه عن الشخص الذي استخلفه الأشتر على مصر، وتعرفه به، وبعائلته. (السابق: ص ٢٦).

(٨) راجع (السابق) ص ٣٥-٣٦.

و(سعيد بن يزيد)^(١)، ومعظم فترة سيطرة الزبيريين على مصر تحت إمرة (ابن جحدم)^(٢). ويلاحظ أنه عرض فترات حكم عدد من ولاة مصر العباسيين المتتابعين في إيجاز، دون ذكر أى مصدر^(٣). وعلى الجملة، نستطيع القول: إن الكندى حرص على توثيق معلوماته عن طريق الأسانيد الكاملة غالباً، خاصة في الفترات الأولى من تاريخ مصر، وإنه كان يحاول الإفصاح عن شخصه شيئاً فشيئاً. وبالنسبة للفترة التي عاصرها لم يمتنع إلى ذكر موارد الأحداث، فهو شاهد عيان لها، اللهم إلا إذا فاتته حادثة^(٤)، أو نقل أشعاراً قبلت في تلك الفترة (عهد الطولونيين القريب من حياته، وما بعده حتى نهاية الكتاب)، فإنه ينسبها إلى أصحابها المبدعين لها^(٥).

ثالثاً- ملاحظات نقدية:

نحن لا نستطيع الوقوف أمام كل حدث تاريخي، ورد في كتاب (الولة) بالفحص والتأمل، والدرس والتحقيق؛ لضخامة المادة التاريخية فيه من جهة، ولضخامة موضوع الكتاب ككل من جهة أخرى. ومن هنا، فإنني أختار بعض القضايا التاريخية المثارة في الكتاب، وأقف عندها قليلاً، مبيناً الرأي فيها من خلال ما ذكره مؤرخنا الكندى، وأوردته المصادر الأخرى.

١- موقف عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ) من البيعة ليزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤هـ):

أورد الكندى في كتاب (الولة) رواية، مفادها: أن يزيد بن معاوية لما ولى الخلافة بعد وفاة أبيه (٦٠هـ)، أقر (مسلمة بن مخلد ٤٧- ٦٢هـ) والى مصر في منصبه (على صلاة مصر، وخراجها)، وكان مسلمة بالإسكندرية، فكتب إلى صاحب الشرطة (عابس بن سعيد) أن يأخذ البيعة ليزيد، فبايعه الجند (وجوه القوم في مصر) إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فدعا عابس بالنصارى ليحرق عليه داره. فلما رأى ابن عمرو ذلك، بايع ليزيد. ويبدو أن مسلمة سرّه نجاح (عابس) في أخذ البيعة من الجميع بما فيهم ابن عمرو، فجمع له بين الشرطة والقضاء - بعد عودته من الإسكندرية - أول سنة ٦١هـ^(٦).

(١) السابق: ص ٤٠- ٤١.

(٢) السابق: ص ٤١- ٤٣ (مع استبعاد بعض الأشعار المروية).

(٣) وهم: (مالك بن كيدر، وعلى بن يحيى الأرمني، ويحيى بن منصور في ولايته الثانية، وهرمة بن النضر الجبلي، وحاتم بن هرمة، وعلى بن يحيى الأرمني في ولايته الثانية)، وذلك من سنة ٢٢٤- ٢٣٥هـ. (السابق: ص ١٩٥- ١٩٨).

(٤) مثل: ظلم الناس (ابن القطاس)، وقيامهم بالشهادة الزور عليه أثناء حكم (هارون بن حمويه سنة ٢٩١هـ). (السابق: ص ٢٤٤).

(٥) تعد فترة الحكم الطولوني، وما بعدها حتى وصول نبأ وفاة الإخشيد إلى مصر (٢٥٤- ٣٣٥هـ) شبه خالية من الموارد (الولة: ص ٢١٢- ٢٩٣). وقد سقت الإشارة إلى مواضع الأشعار لها.

(٦) السابق: ص ٣٩.

وبالنظر في كتاب (القضاة) للكندى في فترة قضاء (سُلَيْم بن عَثْر ٤٠ - ٦٠هـ)، أُلْفِينَا رواية تتصل بالموضوع نفسه، بها شيء من الاختلاف عما ورد بكتاب (الولادة)؛ إذ جاء فيها أن ابن عمرو كره أن يبيع ليزيد ومسلمة بالإسكندرية، فبعث إليه مسلمة كُرَيْب بن أبرهة، وعاس بن سعيد، فدخلوا عليه، ومعهما (سُلَيْم بن عَثْر)، وهو - يومئذ - قاضٍ، وقاصٍ. فوعظوا ابن عمرو في بيعة يزيد، فبينَ لهم ابن عمرو أنه أول من أشار على معاوية باستخلاف يزيد من بعده، وهو غير معترض على مبايعته، لكنه كان يريد إعطاء البيعة لمسلمة (والى مصر) نفسه. ثم قام ابن عمرو بزم ثلاثتهم، فوصف كريماً بأنه هبة وسلطان من الخارج، لكنه فارغ القيمة من الداخل. واتهم عاس بن سعيد بأنه باع آخرته بدنياه. وأما سليم، فكان قاصاً ومعه ملكان يذكرانه، ثم صار قاضياً، فأصبح معه شيطانان، يُزيغانه عن الحق، ويفتنانه^(١).

رأى في هاتين الروايتين:

أ- يترجح لدى صحة الرواية الأولى الواردة في (الولادة)، ودقتها في التعبير عن حقيقة موقف ابن عمرو من المبايع ليزيد، وهو ما يؤيده ابن سعيد في رواية، ذكر فيها: أن ابن عمرو طُوبِلَ بالبيعة ليزيد، فلم يره أهلاً للخلافة، وكان منه من التوقف والكلام في يزيد ما كان^(٢).

ب- تدلل الشواهد الموجودة في الروايتين على تمنع ابن عمرو من إعطاء البيعة، ومعنوم أنه لم يكن راضياً عن الدولة الأموية، ولا مسلك مؤسسها في صراعه ضد على منذ أحداث صفين^(٣).

ج- لا صحة - مطلقاً - لما أشيع في الرواية الثانية من أنه كان أول من شجع معاوية على هذا الأمر، ولم يقل بذلك أحد، ولا هو من مسالك ابن عمرو.

د- من الواضح أن هذا الصحابي الحليل، الذي كبرت سنه، لم يجد بداً أمام تهديد عاس بن سعيد من المبايع مكرهاً. وخير دليل على ذلك ما دُمَّ به الثلاثة، الذين كُلفوا بمهمة إقناعه، ثم إجباره، فكانه يُفَسَّ عما يعمل داخل نفسه من غيظ، وغضب شديدتين.

٢- حقيقة الاتهامات الموجهة إلى الوالى عبد الله بن عبد الملك (٨٦ - ٩٠هـ):

أ- ذكر الكندى أن الأسعار غَلَّتْ بمصر في عهده، وتشاءم الناس به، فقد كانت أول شدة يعايشها المصريون.

(١) القضاة: ص ٣١٠ - ٣١١.

(٢) المغرب و حتى المغرب (قسم مصر): ص ٥٥.

(٣) راجع الروايات الدالة على عدم مشاركته مشاركة إنجابية في (صفين)، ووقوفه من الحرب موقفاً سلبياً، فلم يظعن برمح، ولم يضرب بسيف، ولم يرم فيها سهم. وكتباً ما لأم والده على موقعه في الفتنة. وكان يتهم حزب معاوية وينتدئ الفتنة التابعة. (تاريخ الطبري ٤١/٥، وأسد الغابة ٣/٣٥٠، والمعبر للذهبي ١/٥٣١، والوفاي بالوفيات ٣٨١/١٧).

ب- اتهمه المصريون بأخذ الرشا، وانتهر أحد شعرائهم فرصة خروجه من مصر، وقام بهجائه، والدعاء عليه أن يريحهم الله منه، فلا يرجع إليهم ثانية^(١).

ج- تزوجه عبد الله بن عبد الملك إلى أخيه الخليفة (الوليد) في شهر صفر سنة ٨٨هـ، وأهل مصر في شدة عظيمة، ثم عاد ولم يُعزل من منصبه إلا في سنة ٩٠هـ^(٢).

التعليق:

أ- في البداية يجب أن نضع في اعتبارنا أن عبد الله بن عبد الملك، الذي ولي مصر من قبل أبيه، ودخل مصر يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٨٦هـ^(٣)، كان حدثاً (بلغ سبعا وعشرين سنة)، وبجيشه في هذه السن عقب والٍ مخضرم عُمر في مصر حوالي (إحدى وعشرين سنة)، وهو عبد العزيز بن مروان، في غير صالح هذا الولي الشاب على طول الخط؛ لأن فارق الخبرة، وطول معايشة عبد العزيز للمصريين، وما رأوه على يديه من ازدهار ورخاء، يجعل الناس تتجه سريعا نحو المقارنة بين الولي الراحل، والولي الجديد؛ مما يجعل النفوس متحفزة للنقد والهجوم. وكان الواجب على الخلافة أن تولى شخصا آخر له رصيد عند المصريين.

ب- كانت تعليمات عبد الملك - متأثراً بخلافه مع أخيه عبد العزيز، رغم وفاة الأخير - المعلنة صراحة أن يُعفى ابنه آثار عمه في مصر، فيستبدل بالعمال عمالاً، وبالأصحاب أصحاباً. إذاً التغيير لغیر ما مصلحة، وإنما لأجل التغيير^(٤). ولا شك أن لذلك آثاره السيئة في نفوس الناس، وقضاء مصالحهم، ورعاية شئونهم.

(١) قال زرعة بن سعد الله بن أي رمة الخشني في كتاب (الولادة) ص ٥٩:

إذا سار عبد الله من مصر خارجاً
أنى مصر والمكيال وأب مغربل
فما سار حتى سار والمذ فالب
(أى: كان نائماً كاملاً صافياً نقياً، فأمسى ناقصاً إلى نصمه، كناية عن ضيق الأرزاق).

(٢) المصدر السابق: ص ٥٩، ٦٢ - ٦٣.

(٣) الولادة: ص ٥٨. وكان عمه (عبد العزيز) قد تولى ليلة الاثنين ١٣ من جمادى الأولى سنة ٨٦هـ. بعد وفاة ابنه (الأصح) في ٢١ من ربيع الآخر سنة ٨٦هـ. (المصدر السابق: ص ٥٤ - ٥٥). وتولى (عبد الملك بن مروان) يوم الخميس ١٤ من ثيران سنة ٨٦هـ (السابق: ص ٥٨). هذه أصح التواريخ وأوثقها في نظري. وقد ذهب اللواء حطاب مدعباً بعيداً في كتابه: (عبد الله بن عبد الملك) ص ٤٣ - ٤٤، عندما طرأ أن وفاة عبد العزيز كانت في جمادى الأولى سنة ٨٥هـ، فلأجل ذلك رجع أن تكون ولاية عبد الله ودخوله مصر في (جمادى الآخرة سنة ٨٥هـ) بدلاً من ٨٦هـ لأنه رأى أنه لا مسوغ لهذا التأخير في ولاية عبد الله (بعد وفاة عمه بسنة وشهر)، خاصة أن عبد الملك كان يتعجل عزل عبد العزيز من ولاية العهد.

(٤) ومن ذلك ما صرح به الكندي في (الولادة) ص ٥٨، حيث قال: إن عبد الله أراد عزل (عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) عن الشرط، فلم يجد سبباً لعزله (لا مقالاً، ولا متعللاً)، فاضطر إلى تحويله إلى مصب آخر بعيد (مرابطة الإسكندرية)، وحمل مكانه (عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل) على (النقضاء، والشرط).

ج- أنه بالرغم من قيام عبد الله ببعض الأعمال الخييلة كتعريب دواوين مصر (تحويلها من القبطية إلى العربية)، وإصلاح عمارة المسجد الجامع، وبناء مسجد جديد له، يعرف بمسجد (عبد الله)، إلا أنه لم تكن لديه الخبرة الكافية لمواجهة انخفاض مياه النيل، وتقليل مخاطر ذلك، وتأثيره في الأسعار^(١)، فأفلت الزمام من يده، وغضّ الجوع الناس، وألهبهم الغلاء، فألقوا بالنبتة على الوالى الجديد، فتشاع بمقدمه المصريون، ثم توالى الاتهامات الخائفة المبنية على غير أساس منطقي، فاتهموه بخراب الذمة المالية، وبأخذ الرشأ، وبالمبالغة في جمع المكوس^(٢). ولا شك أنها اتهامات جزافية، فهو غير محتاج إلى الارتشاء، فخارج مصر بين يديه. ولا شك أن طبيعة شخصية (عبد الله)، وقد كان فيه نأس وشدة^(٣)، جعلت الناس تهرب جانبه، إلى جانب ما فيه من تعال وتكبر^(٤)، بالإضافة إلى سوء الأحوال المعيشية بعد تعود الناس على حاكم بعينه، شهدوا أثناء حكمه الرخاء والازدهار. كل ذلك ساهم في إعطاء صورة سيئة له، بالإضافة - أيضاً - إلى ما نتوقعه من دسائس أعدائه من رجال الوالى السابق، الذين عزلهم دون حرية، فأحسوا بالظلم^(٥). إلى جانب مكائد القبط، الذين تتوقع أن عدداً من كتّاهم بالديوان تم عزلهم بعد تعريبه.

د- ويبدو أن الوليد لما استدعاه لم يجده عليه ما يؤاخذ به، لكننا - بعد حوالى عامين - فوجئنا بما فوجئ عبد الله به، فأذهله وأدهشه^(٦)، بعزل الوليد إياه، ثم مصادرة أمواله التي خرج بها من مصر. ولا نستطيع الوقوف على السبب الحقيقي وراء هذا العزل المفاجئ، لكن يمكن أن نظن أن الوليد أبلغته عيونه بمصر عن أخيه ما شأنه، وربما كان قد أتهم من قبلهم باحتجاز بعض الأموال لنفسه؛ ولذلك تمت مصادرة ما خرج به من مصر من أموال وتخف وهدايا، كان ينوى

(١) دافع لواء خطاب عنه في كتابه: (عبد الله بن عبد الملك) ص ٤٩، مستنداً إلى ما جاء صراحة في (البحر) ٢٧٠/١ - ٢٧١، من أنه وقع في مصر سنة ٨٧هـ الشَّرَافِي (الخفاف)، ونقص النيل، ففتت الأسعار إلى الغاية. وقال: ماذا يفعل عبد الله، أو عمرو؛ كي يزيد النيل؟! وأقول: إن الحاكم الحصيف يحسب لكل طرف حسابه، ولا يقف عاجزاً دون توفير العدا وحزن الغلال؛ لشد حاجة البطون الخائفة عند نقص النيل، ناهيك عن التفكير في وسيلة علمية لحس الاستفادة منه، وإن كان ذلك لا يتناسب مع بذاتية الحياة أيامها، لكنني أقول: إن إضحاكم المحتشد يسبق عصره برؤيته المستقبلية العبدية.

(٢) الولاء: ص ٥٩.

(٣) البحر: ٢٧٠/١.

(٤) ذلك واضح من كتابه المتعريف المتعطر إلى وإلى المغرب (موسى بن نصير). (الولاء: ص ٦٠ - ٦١).

(٥) يبدو أن سياسة التحنص من رجال العهد السابق كانت من سمات الحكم الأموي (راجع المبريد عن ذلك في عهد عبد الملك وموقفه من عبد العزيز ورحلته، وسليمان بن عبد الملك وموقفه من موسى بن نصير وآله في بحث: سليمان بن عبد الملك، وعهد تصفية الحسانات)، للدكتور وفاء محمد على، مجلة (الدولة)، العدد الثامن، ١٩٩٠ م (ص ٢٨٧، وما بعدها).

(٦) الولاء: ص ٦٣ (أحدث له جارية عند وصول نأى عمره، فكى، وليس حُفَّه في سراويله من شدة الدهش).

إعطاءها لأخيه بدمشق^(١)؛ ليصرفه عن الأموال التي خرج بها. وأخيراً، فإني أعتقد أن عبد الله كان ضحية اختيار غير صحيح، في وقت غير مناسب، كما أنه لم يكن على المستوى المطلوب من الكفاءة الإدارية، بحيث يدير ولاية مهمة كمصر، أما ما اتهم به، فهو ما لا نقطع به، ولا نجزم بخيائنه^(٢).

٣- حقيقة الاضطرابات والثورات العارمة في مصر في العصرين: الأموي، والعباسي:

كما يلفت النظر بشدة لمن يطالع كتاب(الولاة) للكندى كثرة الأحداث المرتبطة بالصراعات والثورات والفتن، وما يؤدي إليه ذلك من كثرة تولية وعزل الولاة، ومعهم كبار رجال الجهاز الإداري المعاون لهم من أصحاب الخراج، والشرط. وقد عرض مؤرخنا كثيراً من ذلك في مكانه، وبرز من خلال تتبع الأحداث أن هناك أسباباً متعددة، وخبوطاً متشابكة، وتراكمت، أفضت إلى شيوع الاضطرابات، وعدم الاستقرار، وإراقة الدماء. وقد كانت صراعات الجند وأطماعهم هم وقادتهم، وتحزباتهم، وطلبهم المزيد من العطاء على رأس أسباب عدم الاستقرار، لكنني سأدع هذه الجزئية جانباً، وأركز على الثورات التي كان يقوم بها الشعب في مصر (خاصة تلك التي كان يتلاحم فيها العرب والقبط معاً ضد الحكام)، فهذه هي الثورات الأشد خطراً النابعة من ظروف قاسية؛ لأنه نادراً ما تجتمع طبقات الشعب على ثورة لأجل الثورة. ويمكن تحليل تلك الثورات من خلال كتاب مؤرخنا وغيره كما يلي:

(١) المبادئ والأسس الحضارية التي تحكم الولاة، وجهازهم الإداري والمالي:

وهنا نذكر - بإيجاز - تلك المبادئ النظرية الإسلامية؛ كي نرى - بعد ذلك - مدى النجاح في تحويلها إلى نظم إدارية ومالية في عالم الواقع والتطبيق، ثم النتائج المترتبة على ذلك. فبالنسبة لأهم تلك المبادئ، فإنه يمكن عرضها على النحو الآتي:

أ- أن يُختار الولاة من أهل الصلاح والصدق، وأن يحسنوا اختيار معاونيهم قادة وأفراد. فمن الناس من يكون للرأى والمشورة، ومنهم من يكون للحرب والإدارة، ومنهم من يكون لمباشرة الحرب وقيادة المعارك، ومنهم من يكون لجمع الأموال والجباية، ومنهم من يكون

(١) الحوم ٢٧١/١ (وقد أحبط بأمواله، وتحفه، وهداياه في الأردن).

(٢) لا يوجد دليل قطعي يؤكد هذه الاتهامات، ومن ثم فمن غير الدقيق أن يطلقها صاحب الحوم ٢٧١/١ إطلاقاً، ويقول: كان جائراً، وبرتشى، ويأخذ الأموال من الخراج، وغيره. وقد اختلف الناس حوله بعد عزله، فسمهم من راسل الوليد يعاتبه شراً على عزله أخاه، ومنهم من سحل - في بيت شعر - شؤم عبد الله على أهل مصر (الولاة: ص٦٣).

للكتاب، ومنهم من يكون للعلم والفتيا^(١). وقد خص أبو يوسف هارون الرشيد بوصايا تتعلق بالقائمين على ديوان الخراج وجباية الأموال؛ لخطورة ما يقومون به، وانعكاسه الشديد على حياة الناس، فقال له: (أما العشور، فرأيتُ أن توليها قوماً من أهل الصلاح والدين، وتأمروهم ألا يتعدوا على الناس فلا يظلموهم، ويمثلوا ما رسمناه لهم)^(٢).

ب- يجب أن يكون اصطناع الرجال بالأموال، وألا يتم احتجاب الأموال عن العطاء، وتضييع الرجال، فالأهم أن يكون للمسلمين بيوت رجال لا مجرد بيوت أموال^(٣).

ج- يجب أن يقدر العطاء باعتبار الكفاية؛ إذ إنه يتوقف على ما يعوله الشخص من ذراري وماليك، وما يرتبطه من خيل وظَّهر، والموضع الذي يقطنه، وما فيه من غلاء ورخص^(٤).

د- يجب ألا يتم الاستقصاء في جمع الخراج؛ حتى ندع لأرباب الأرض بقية، يحثرون بها التوابل والخوانح^(٥). ومن المهم ألا يحدث الحكام للرعية عنتاً ولا مشقة؛ حتى لا ينقبض الفلاحون عن الفلاحة، ولا يقعد التجار عن التجارة، فيؤدي ذلك إلى عكس مراد الحكام، فتذهب الجباية هجلاً، أو يدخلها القصد المتفاحش^(٦).

هـ- بالنسبة لأهل الذمة وجزيتهم، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامة أمراء الأمصار: ألا يضربوا الجزية إلا على من حرت عليهم الموائس (البالغين)، ولا تضرب على النساء والصبيان، وألا يكلفوا فوق طاقتهم^(٧). وقد فصل القول فيها، وراعى طبقات أهل الذمة عند فرضها الفقيه القاضي أبو يوسف، فقال في كتابه للرشيد: تجب الجزية على الرجال منهم دون النساء والصبيان (على الموسر ٤٨ درهماً، والوسط ٢٤ درهماً، والمحتاج العامل ١٢ درهماً) كل سنة. أما الرهبان الموسرون فتؤخذ منهم، ولا تؤخذ من المساكين^(٨).

٢- تحويل المبادئ النظرية إلى (نظم تطبيقية):

لا شك أن مبادئ الإسلام في جباية الأموال تم مراعاتها في العصور الإسلامية الأولى، ثم ابتعد الحكام شيئاً فشيئاً، فشدّدوا على الناس في جمع الخراج، فأحس الناس بالظلم، وبين الفينة

(١) سراج الملوك للفرطوسي ج ٢ ص ٥٥١.

(٢) الخراج، لأبي يوسف (صن محمد موسوعة الخراج ط. دار المعرفة بيروت) ص ١٣٢.

(٣) سراج الملوك، للفرطوسي ٥٠٢/٢.

(٤) الأحكام القضائية، لأبي يعلى الفراء (ط. دار المعرفة - بيروت) ص ٢٤٢، والنظم الإسلامية للدكتور العدوي ص ٢٧٠-٢٧١ (حيث تناول العطاء المنصير، الذي يُصرف لبعض الناس حسب معارمهم).

(٥) الأحكام السلطانية، للفراء (ط. بيروت) ص ١٦٨.

(٦) مقدمة ابن خلدون (ط. دكتور وافي) ج ٢ ص ٧٣٥.

(٧) الخراج، لإبي بن أده (ط. أحمد شاكر) ص ٧١ وبعدها، و (ط. بيروت) ص ٧٣ وبعدها.

(٨) الخراج (ط. دار المعرفة - بيروت) ص ١٢٢.

والفنية تُصحح الأوضاع، لكنها وصلت في إحدى المراحل إلى مجاوزة الحدود المعقولة، فحدثت الثورات والانتفاضات. وهاكم العرض الآتي:

أ- أسمر الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ) صاحب خواجه في مصر (أسامة بن زيد التنوخي) بالتشدد في جمع الخراج، وأعجبه الزيادة الحادثة في دخله، وعَدَّ مَنْ كانوا قبله مرتشين، أما أسامة فلا يرتشي ديناراً، ولا درهماً على حد تعبيره^(١).

ب- لم تعجب عمر بن عبد العزيز سياسة التشدد تلك، وقام - بعد توليه الخلافة (٩٩-١٠١هـ) - بعزل صاحب الخراج في مصر (أسامة بن زيد)، وولى (حيان بن سُرَيْج)^(٢)، وأمره أن يحبس أسامة في كل جند ستة أشهر^(٣).

ج- اتخذ عمر بن عبد العزيز مجموعة من الإجراءات، كتب بها إلى (حيان ابن سُرَيْج)، إذ أمره بعزل العمال القبط، وعدم الاستعانة بهم في كتابة، ولا جباية، ولا تدبير؛ لأنه لا خيرة ولا تدبير فيما يغضب الله ورسوله. وذكر أنهم استعملوا من قبل لضرورة، وقد انتهت الضرورة، فقال: وقد كان لهم في ذلك مدة، وقد قضاها الله تعالى). واصل عمر كلامه، فأمره أن يحمو أعمالهم؛ فهو كمحو دينهم، وأمر بإتزانهم الصغار والذل، ومنع ركوهم على السروج^(٤). وقال لحيان: وَلَبَّكْتُبْ كُلَّ مَنْكُم بما فعل من عمله (وهذا يعني: أن ابن سريج كان والياً على مصر

(١) فضائل مصر، لابن الكندي ص ٥٥-٥٦، والنجوم ٢٩٦/١ (ونسب النص إلى الكندي، ولا وجود له في كتاب "الولاة"، فهو لابنه كما ذكرنا)، وبحث (قضية الجزية حتى غاية العصر الأموي)، للدكتور عبد الأعلى مهدي، مجلة الندوة، ٨ع، ١٩٩٠، ص ٣٨٣. ووردت زيادة ذات دلالة في (المصدرين السابقين)، حيث كتب سليمان إلى أسامة: (أَحْلِبِ الدَّرَّ حَتَّى يَنْقَطِعَ، وَأَحْبِبِ الدَّمَّ حَتَّى يَنْصَرِمَ). وَرَدَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: هُنَاكَ مَنْ لَا يَرْتَشِي وَهُوَ شَرُّ مَنْ أَسَامَةُ، إِنَّهُ عَدُو اللَّهِ إِبْلِيسَ. فَغَضِبَ سُلَيْمَانُ، وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ. وَتَعَدَّرَ الْإِشَارَةَ إِلَى أَنْ (أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ التَّنُوخِيِّ) هَذَا لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ فِي (الْوَلَاةِ) لِلْكَنْدِيِّ، وَوَرَدَ فِي (فَتْوحِ مِصْرَ) لِابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ص ١٦ (بني المقباس الكبير بالروضة أيام الوليد)، ص ٣٩ (كان عياض بن عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ عَامِلًا لِأَسَامَةَ عَلَى الْأَهْرَاءِ (غَزَاةِ الْغُلَّالِ)، ص ٩٩ (كان والياً على خراج مصر، ثم إشارة إلى ولاية حيان بن سريج الخراج بعده). والظاهر أن أسامة يختلف عن (أسامة بن زيد الليثي)، الذي كان مهتماً برواية الحديث، وورد في إسناده في (المصدر السابق) ص ٤٧، ٥١.

(٢) حُرِفَتْ إِلَى (شَرِيحٍ) فِي (فَضَائِلِ مِصْرَ) ص ٥٦، وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى ذَلِكَ الْمُتَحَقِّقَانِ (رَاجِعَ بَابَ: سُرَيْجٍ) فِي (الْمُؤَلَّفِ وَالْمُحْتَلَفِ)، ط. (المند) ص ٧٦، وَ(الْإِكْمَالِ) ٤/٢٧٣. وَذَكَرَ صَاحِبُ (النُّجُومِ) ١/٢٩٧: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَّهَ فِي عَزْلِ أَسَامَةَ قَبْلَ دَفْنِ سُلَيْمَانَ. وَأَقْرَبُ الْوَالِي (عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ رِفَاعَةَ) فَرَقَهُ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى (أَيُّوبَ بْنَ شَرَحِبِيلٍ). وَلَا نَدْرِي تَمَامًا مَنْ وُلِيَ (حَيَانَ بْنَ سُرَيْجٍ).

(٣) فضائل مصر: ص ٥٦.

(٤) الخراج، لأبي يوسف (ط. دار المعرفة - بيروت) ص ١٢٧ (وأضاف: أَلَا يَنْتَبِهُوا بِأَزْيَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَحْكَامِ أَهْلِ الدِّمَةِ، لَا يَنْفِيهِمُ الْجُزْيَةُ) (تحقيق: د. صبحي الصالح) ص ١٢٣.

مستولاً أمام الخليفة^(١)، وله معاونون ومساعدون في الكور). فكتب إليه حيان: إن دام الأمر على ذلك، أسلمت الذمة ! فأرسل إليه عمر رسولاً، وأمره بضربه على رأسه ثلاثين سوطاً، أدباً. ثم أمره بوضع الجزية عن أسلم منهم، فهو يود أن يُسلموا جميعاً، وقد أرسل الله رسوله داعياً، لا جابياً^(٢). وكذلك أمر عمر بن عبد العزيز بخدم الكنائس التي لم تكن قبل الإسلام، ومنع أن تُحَدَّث كنيسة. والكنائس المقامة لا يظهر منها صليب، وإلا كُسِّر على رأس صاحبه^(٣).

د- وردت نصوص تقيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى (حيان بن سريح) أن يجعل حزية موتى القبط على أحيائهم^(٤). وقد علق المقرئ قاتلاً: وهذا يدل على أن عمر بن عبد العزيز كان يرى أن مصر فتحت عنوة^(٥). ويؤيد هذا الفهم رواية ذكرها أبو عبيد، فيها أوفد (حيان ابن سريح) كاتبه (عبد الرحمن بن جنادة) يستفتيه في هذا الأمر، فسأل عمر عن ذلك (عراك بن مالك) في حضور كاتب (حيان)، فقال: ما سمعتُ لهم يعقد ولا عهد، إنما أخذوا عنوة بمسيلة الصبيد. فأفتى عمر بذلك^(٦). ويتابع المقرئ تعليقه، فيقول: والجزية إنما هي على القرى. فمن مات من أهل القرى، كانت تلك الجزية ثابتة عليهم، وأن موت من مات منهم لا يضع عنهم من الجزية شيئاً^(٧)؛ فالجزية مسئولية القرية ككل^(٨). ويذكر المقرئ أنه يحتمل أن تكون مصر

(١) هذا هو ما أميل إليه، فكترة الكتب المتداولة بينه وبين الخليفة عمر بن عبد العزيز، ومحاطة الأخير إياه، كما سنرى، يدل على أنه الوالي، وإلا فكيف يترك رأس الإمارة، ويخاطب صاحب الخراج؟ أبو يزيد ما أميل إليه ما أورده المقرئ في (الخطط) ٧٨/١: أن (حيان بن سريح) شكاً إلى عمر بن عبد العزيز فلة الجزية، وأنه استدان عشرين ألفاً من الدمار، ليوفر عطاء أهل الدنوا. فقال له عمر: وليتلك جند مصر، وأنا أعرف صغفك... إلى آخر النص. فيها حاطه بالولاية. والأقوى من ذلك ما ذكره أبو عبيد في (الأموال) ص ٥٤، قال: (قال ابن عفر: وكان حيان والي عمر بن عبد العزيز على مصر). ومعلوم أن لابن عفر (ت ٢٢٦هـ) تاريخاً عن (أخبار مصر)، وهو أقدم من ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ)، ففعل روايته أرجح. وكذلك نص على أنه عامل مصر لعمر بن عبد العزيز كل من: عبد العزيز بن سعيد في (المؤلف والمختلف، ط. الهند) ص ٧٦، وابن مأكولا في (الإكمال) ٢٧٣/٤ وقال عنه: توفي سنة ١٠٤هـ. وابن حجر في (التبصير) ٧٨٠/٢ (روى عنه يزيد بن أبي حبيب. وأضاف أن حفيده يسمى حيان بن عبد الرحمن بن حيان بن سريح).

(٢) أحكام أهل الذمة، لأن قيم الجزية (تحقيق: د. صبحي الصالح) ٢١٢/١ ٢١٣. هذا، وقد أشار أبو عبيد في (الأموال) ص ٥٣ إلى أن الأحاديث تنابت عن العلماء بإسقاط الجزية عن أسلم فوراً، لكن بعض بني أمية أحدها ممن أسلم منهم؛ لأهم يروها بمسيلة الضرائب على العبد، فلا يسقط إسلام العبد عنه ضريبة؛ لذلك استحاج بعض القراء الخروج على بني أمية. وذكر المقرئ: أن احتجاج كان أول من أخذ الجزية عن أسلم (الخطط ٧٧/١). وكأنه يرى أنهم فروا من الجزية بدخول الإسلام.

(٣) الخراج، لأبي يوسف (ط. دار المعرفة) ص ١٣٨، وسراج الملوك ٥٥٠/٢.

(٤) ورد النص في (الأموال) ص ٥٤، والخطط ٧٧/١.

(٥) المصدر السابق: ٧٧/١.

(٦) الأموال: ص ٥٣ - ٥٤.

(٧) الخطط: ٧٧/١.

(٨) الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي، للدكتورة زبيدة عطا ص ٨٩.

فُتحت بصلح، فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم، وأن موت من مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئاً^(١). وهناك رواية غير مشهورة، لعلها الأصلح والأعدل، فيها يذكر عمر بن عبد العزيز أنه ليس على من مات، ولا على من أبقى جزية، فلا تؤخذ من ورثته، ولا تكون ديناً، ولا تؤخذ من أهله إذا هرب عنهم منها؛ لأنهم لم يكونوا ضامين^(٢).

هـ- اتخذ العرب الحاكمون في مصر إجراءات احتياطية مشددة إزاء قهرب النصارى من الجزية والخراج، رغم قدرتهم على أدائهما، فسلجوا أسماءهم في قوائم، وأوصافهم، وضبطوا حركة تنقلاتهم بين الكور، وصرفوا لهم تصاريح لذلك، حتى الرهبان كانوا يستأذنون قبل توجههم من الفيوم إلى القسطنطينية^(٣).

و- قام صاحب الخراج القوي ذو النفوذ الكبير (عبيد الله بن الحبحاب)^(٤) بمسح

(١) الحطط ١/٧٧. وكذلك تأرجح في ذكر فتح مصر (صلحاً، عنوة) ابن رجب الحنبلي في (الاستخراج في أحكام

الخراج، ط. دار المعرفة- بيروت) ص ٤١-٤٢.

(٢) الأموال ص ٥٤.

(٣) الفلاح المصري بين العصر القبطي، والعصر الإسلامي، للدكتورة زبيدة عطا ص ٨٤-٨٥ (ووثائقها البوذية). ويمكن مراجعة المزيد من الإجراءات الإدارية؛ لإحكام القبضة على الناس، فلا يفر أحد من التزاماته المالية (عربياً كان، أو قبطياً) في (الإدارة المحلية في مصر في عصر الولاة)، للدكتورة صفاء حافظ ص ٦٥-٦٨، ٨٥-٩٠، و(لغة الإدارة في صدر الإسلام) لعبد السميع اغراوى ص ٥٤١، ٥٤٤.

(٤) كان ابن الحبحاب كاتب هشام بن عبد الملك، وكان شاعراً حازماً خبيراً، ثم رقّاد، وولاه خراج مصر-لا إمرقاً، كما زعم الذهبي في تاريخه-تسع سنين، ثم ولّاه المغرب سنة ١١٤هـ، فبنى جامع (تونس)، وأخضع البربر. فتنه المصور سنة ١٣٢هـ مع ابن هبيرة. (مختصر تاريخ دمشق ٣٠٧/١٥، وتاريخ الإسلام ٣٠٩/٧، ٤٧٨/٨). وله ترجمة مفصلة في (البيان المغرب) ٥١/١-٥٤، جاء بها أنه ولي مصر من (١٠٧-١١٦هـ)، ثم جاءته إمرة إفريقية وهو في مصر من (١١٦-١٢٣هـ)، حين خرج إلى الخليفة هشام. وقد ذكر الكندي في (الولاة) ص ٧٣: أنه فيما يظهر لنا-ولي خراج مصر سنة ١٠٥هـ، لم يتعد تاريخ نهاية المنصب، بينما ذكر صاحب النجوم (ج ١ ص ٣٥٠) تاريخ إمرة علي المغرب (بعد انتهاء ولايته خراج مصر) بأنه سنة ١١٤هـ. وقد كان لابن الحبحاب نفوذ كبير في مصر، ومكانة وكلمة مسموعة لدى الخليفة هشام، فكان يول من يشاء، ويعزل من يشاء (عزل واليش عاضيه أولهما وهو الحر بن يوسف، ولم يعجه الثاني وهو حفص بن الوليد). (الولاة: ص ٧٣-٧٥، والنجوم ٣٢٩/١)، فترك له هشام حرية اختيار من يرى من الولاة، فاختار (عبد الملك بن رفاعة). (الولاة ص ٧٥). كان يتدخل في اختيار القاضي، فإنه يرجع اختيار القاضي (توبة بن ثمر الحضرمي ١١٥-١٢٠هـ). (القضاة: ص ٣٤١-٣٤٢). وقد علقت د. سيدة كاشف مكانته تلك بأنه كان يمثل سياسة الخليفة هشام المالية أحسن تمثيل. (راجع ما ذكرته عنه في كتاب (مصر في فجر الإسلام، ط. ١٩٤٧م) ص ٢٣٢-٢٣٣. ومن أبرز أعماله في مصر اقتراحه على الخليفة هشام فتح قرية قيس إلى مصر، وتوطينها في الخوف الشرقي سنة ١٠٩هـ (في عهد والي الوليد بن رفاعة). (راجع عن هذه الهجرة وأهدافها المتمثلة في إقامتهم في الإقليم الذي ثار فيه القبط ثورهم الأولى سنة ١٠٧هـ، وتكثير أعداد قيس في مصر، ونشر الإسلام عن طريق احتلالهم بالقبط، وزراعة الأراضي التي هجرها مزارعوها الأصليون. راجع: (مصر في فجر الإسلام، ط. ١٩٤٧م) ص ٢٥٠-٢٥١، وتاريخ اللغة العربية في مصر، للدكتور أحمد مختار ص ٤١-٤٢، وذكرواره (ابن تغري بردي مؤرخاً للمغرب والأندلس) للنبيلة حسن محمد ص ١٣٤ (هامش ٣)، والخراج والنظم المالية في الدولة الإسلامية، للدكتور الرئيس ص ٢٤٥-٢٤٧، وبعث (شرق الدلتا منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي)، للدكتور بدر عبد الرحمن (مجلة المؤرخ المصري - المجلد الرابع، ١٩٨٩م ص ٢٢).

أرض مصر كلها، وإعادة تقدير مساحتها، وحساب خراجها، ثم أبْنَع الخليفة (هشام بن عبد الملك) أن أرض مصر تحتل الزيادة في الخراج، فانتقص العرب والقيط معاً في ثورة عارمة؛ احتجاجاً على تلك الزيادة سنة ١٠٧هـ^(١). وفي سنة ١٨٧هـ قام الوالى (الليث بن الفضل) بمسح أراضي أهل الخوف الزراعية، فانتقص المساحون مساحات من أراضيهم، فقامت الثورات لذلك^(٢). وفي سنة ٢١٦هـ انتقضت أسفل الأرض كلها (عرها، وقطها)، وأخرجوا عما لهم، وشقوا عصا الطاعة؛ لسوء سيرة عمال الخراج فيهم، وظلت الفتن والثورات على أشدها، لم يُخمد أوارها إلا بمجيئ المأمون بنفسه سنة ٢١٧هـ^(٣).

النتائج المرتبطة بالإجراءات التطبيقية السابقة:

لا شك أن التشدد في جمع الخراج من المسلمين، والإجراءات المحكمة الصارمة المفروضة على أهل الذمة في الحركة والتنقل والزي والملابس، إلى جانب تدميرهم من إلزام الأحياء بجزية الأموات، بالإضافة إلى تخرش بعض العرب بالقيط الذين أسلموا، إذ ظلوا يُنظر إليهم نظرة دونية (وهم من أهل الخرس)، فأشار عليهم (زكريا بن يحيى كاتب العمري) بجمع مال، يدفعونه إلى القاضي العمري (١٨٥ - ١٩٤هـ)؛ ليسجل لهم سحلاً بإثبات أنساب عربية لهم؛ حتى لا يُطعن في أنسابهم، ويتعرضوا للإيذاء^(٤). ويضاف إلى ذلك كله الظلم الفادح الواقع على الأهالي جميعاً بخصوص زيادة الخراج، وانتقاص أراضيهم الزراعية، وسوء سيرة العمال فيهم، كل ذلك أشعل الثورات والفتن في جميع أرجاء مصر، فأفلت الزمام من بين أيدي الولاة، وفشلوا في إخضاع النازحين (خاصة أهل الخوف)؛ مما أدى إلى مجيئ المأمون بنفسه كما ذكرتُ قبلاً، فأسال السدءاء أثماراً، حتى خضع وسكن الغاضبون، ثم قام بوضع حلول جذرية للمشاكل التي أفضت إلى ذلك الهياج الشعبي الشامل، فعلم أن مظالم الناس لا تُرفع إليه، وحقيقة الأوضاع لا يُوقف عليها، حتى تفاقمت الأمور إلى هذا الحد، فعزل الوالى (عميسى بن منصور)^(٥)، ومر بقرى مصر، وسمع - فيما رجع - لشكاوى أهلها أقباطاً ومسلمين، وطُيب خواطرهم، واستجاب لهم^(٦)، فهدأت النفوس، واستقرت الأحوال. وفي الوقت نفسه وقف على حقيقة أخرى، وهى أن الأمر

(١) الولاة: ٧٣-٧٤.

(٢) المصدر السابق: ١٤٠-١٤٢.

(٣) السابق: ١٩٠-١٩٢.

(٤) القضاة للكدى ٣٩٧، ومصر في فجر الإسلام (ط. ١٩٤٧) ص ٢٥٦.

(٥) الولاة: ١٩٢.

(٦) راجع مخطوطة (الروضة الربية في ذكر ولاية مصر. والقاهرة المصرية). لاس أنى السرور الكرى (مصورة عن دار الكتب، رقم ١٦٩٢ تاريخ معهد المخطوطات العربية) ص ٧-٨ (وبها مرّ المأمون على قرى مصر، وتنفذ أحوال أهلها واشترحون بين يديه. ومر بقرية (أد السمل)، فدعته صاحبها لتناول في قريتها؛ وأكرمت نزلها ومن معه، فاستجاب لدعوتها، وجاء لها، وشكرها صعيها ومروءتها، وأفضعها في قربها مائتي فدان غير حراج).

لا يتصل بالولاة والعمال فحسب، وإنما في سعايات النصارى واقتراءهم، وتظلم المسلمين منهم، إلى جانب ثبوت خيانتهم المالية^(١). ولا شك أنه عاجل الموقف بزوايته بحكمة ومهارة.

رابعاً، وأخيراً - منهج الكندى في كتابه (الولاة):

نبدأ دراسة منهج مؤرخنا في كتاب (الولاة) ببعض المقدمات الضرورية، التى نشر إليها في الأفكار التالية:

١ - حول مقدمة المؤرخ لكتابه:

بعد البسلة، وطلب العون والعصمة من الزلل، قال أبو عمر: (هذا كتاب تسمية ولاية مصر، ومن ولى الصلاة، ومن ولى الحرب والشرطة، منذ فُتحت إلى زماننا هذا، ومن جُمع له الصلاة والخراج على اسم الله وعونه، وصلى الله على محمد وآله)^(٢). ولنا على هذه المقدمة شديدة الإيجاز ملاحظات هى:

أ- أن الكندى حدّد فيها موضوع كتابه (الولاة في اختصاصاتهم المختلفة)، والنطاق الجغرافى (في ولاية مصر)، والنطاق الزمنى المحدد البداية (من الفتح الإسلامى) دون النهاية (إلى زماننا هذا). فلم يُحدّد - بالضبط - التوقيت، الذى ينتهى إليه الكتاب (في أى سنة يعاصرها تحديداً، أو أنه سيظل يؤلفه حتى الرمح الأخير من حياته)^(٣).

ب- أعتقد أن لفظة (تسمية)، التى استخدمها الكندى غير معبرة عن حقيقة موضوع الكتاب، فهو ليس بمجرد استعراض لأسماء الولاة في مصر فحسب؛ لأن قراءة الكتاب تفيد أنه استعرض الأحداث والوقائع في عصر كل والٍ بحسب ما تيسر له، مبرزاً ملامح النظام السياسى، والإدارى، والاقتصادى، والاجتماعى المتفاوتة من عصر إلى عصر (تبعية واستقلالاً، وفوضى واستقراراً).

ج- أتت مقدمة الكندى مختصرة اختصاراً مُخلاً، فخلّت من بيان بعض التفاصيل، التى هى بمنزلة الأنكار، أو رموس الموضوعات، التى سيتناولها عند ذكر الولاة، ومعاونهم في إدارة شئون مصر. وكذلك لم يوضح لنا منهجه الذى اختطه لنفسه، وألزم نفسه به عند معالجة كتابه هذا. ثم نقوم نحن - بعد ذلك - باختبار مدى صحة التزامه بهذا المنهج من عدمه.

(١) أحكام أهل الذمة (تقيق: د. صبحى الصاخر) ٢١٧/١ - ٢١٨، حيث شكّا المأمون إلى (عمرو بن عبد الله الشيبان) في بعض التبايل بمصر من ذلك، وسأله عن أصل القط، فذكر له شيئاً من تاريخ ملوك الفراعنة الأقدمين.

(٢) الولاة: ص ٦٠.

(٣) امتد تناول الكندى (ولاية مصر) حتى وفاة الإحشيد (في ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ)، ووصول نبأ وفاته من دمشق إلى مصر (الثان من المحرم سنة ٣٣٥هـ). ومعنى ذلك أنه لم يتناول الفترة من سنة ٣٣٥هـ إلى وفاته (٣٥٠هـ)، فلهذا - كما أشرتُ سلفاً - شُغل برواية الحديث آخر حياته، وكان بنوى العود لتكملة كتاب الولاة، لكن النية باغتته (عليه رحمة الله). أما الموجود (طبعي: جست، ود. حسين نصار) إلى دخول المعز مصر سنة ٣٦٢هـ، فهو لمؤرخ مجهول.

د- أعتقد أن العبارة التي استخدمها في مقدمته، فيها شيء من عدم الدقة والإيهام للقارئ، خلافاً لما ورد بالكتاب فعلاً، فهو - إضافة إلى عدم بيانه مهام الوالي واختصاصاته - جعله كما لو كان قسيساً لمن ولى الصلاة بالجند والناس، ومن ولى الحرب والشرطة^(١)، رغم أن الوالي كان يُعَيَّن - كما ذكر الكتاب - على الصلاة والحرب، وأن منصب الشرطة كان يليه شخص مستقل، له صلاحياته، وقد ينوب عن الوالي عند غيابه، أو مرضه. ثم عاد الكندي - مرة أخرى - يتحدث عن الوالي، فيذكر أنه قد يُجمع له بين الصلاة والخراج، دون أن يشير إلى الوضع الذي كانت تراعيه الخلافة غالباً، فتفصل منصب الوالي (صاحب الصلاة، والحرب) عن منصب (صاحب الخراج)؛ حرصاً على الفصل بين النظامين السياسى، والمالى؛ حتى لا يستقل الولاية بولاياهم بعيداً عن سلطة الخلافة^(٢).

والخلاصة:

أنه يمكن أن تكون عبارة هذه المقدمة على النحو الآتي: (هذا كتاب نشر فيه الأحداث، التي وقعت على أرض مصر في عهود ولأتمها، الذين ولّوا صلاحها وحرما فقط، أو جُمع لهم بينهما وبين خراجها. وكذلك تتناول من عاونهم في إدارة شئون البلاد كصاحب الخراج، الذي كان يختص بالشئون المالية، وصاحب الشرطة، الذي كان يعمل على استتباب الأمن الداخلى، واستقرار الولاية).

٢- هل وفى الكندي بذكر جميع من ولى مصر، وولى خراجها خلال الفترة الزمنية الطويلة التي عالجها كتابه (الولاية) ؟

الحق أنه من خلال (الملاحظات النقدية) التي سبق ذكرها، اتضح لنا أن الكندي لم يستقص جميع ولاية مصر، وأصحاب خراجها، فـ (حيان بن سريج)، الذي رجحنا ولايته على مصر أثناء خلافة عمر بن عبد العزيز (أو ولى خراجها كما رأى البعض) ليس له ذكر في كتاب (الولاية)، وكذلك صاحب الخراج في عهد (سليمان)، وهو (أسامة بن زيد التنوخى).

(١) كان عليه إسقاط الواو قبل قوله: (من ولى الصلاة)؛ كى لا يُفهم أن الوالى شيء، ومن ولى الصلاة والحرب شيء آخر. فما مهمة الوالى إذن؟!

(٢) ولى موسى هذا ثلاث مرات: الأولى (١٧١-١٧٢هـ). (الولاية) ص١٣٢، والثانية (١٧٥-١٧٦هـ). (المصدر السابق) ص١٣٤ (ولعل في هذا التوقيت - بعد عزله - ولى عمر المذكور شهوراً قلائل، ثم رحل. فأسقطه الكندي من اعتباره. وإن كان الغالب أنه لم يعرفه، أو سقط منه سهواً، إذ إن فيما ذكره الطبرى عنه أخباراً جيدة، والكندى ترجم وذكر مَنْ هو دونه في مدة الولاية، فذكر (حفص بن الوليد)، الذى ولى أسبوعين سنة ١٠٨هـ ثم عُزل). (السابق: ص٧٤-٧٥). ويبدو ثبوت براءة (موسى بن عيسى)، فولى مصر للمرة الثالثة (من رمضان ١٧٩هـ إلى جمادى الآخرة سنة ١٨٠هـ). (السابق: ص١٣٧).

وهنا أضيف والياً جديداً، لم يشر إليه الكندي، وهو (عمر بن مهران)، الذي ذكره الطبري^(١)، وجعل ولايته على مصر سنة ١٧٦هـ، وجعله الرشيد بدلاً من (موسي بن عيسى)^(٢). وكان عمر هذا كاتباً للخيزران، رث الملبس، متواضع الهيئة، جعله الرشيد بدلاً من الوالي المعزول؛ لأنه بلغه أنه عازم على الخلع، فأراد أن يعزله بأحسن من على بابه. وجعل الرشيد إليه (خراج مصر، وضياعها، وجرها). ونجح هذا الوالي في جمع الخراج، وكبح جماح الماطلين، ثم انصرف عائداً، فقد جعل الرشيد - كما اشترط هو عليه - إذهبه إليه.

وثمة صاحب (خراج) أشارت بعض المصادر إلى ولايته هذا المنصب بمصر، لكن الكندي لم يشر إليه، وهو (الخصيب بن عبيد الحميد). كان صاحب ديوان (الخراج). بمصر من لدن الرشيد، وإليه تُنسب في مصر - مئبة (الخصيب)^(٣)، ولأبي نواس شعر في مدحه^(٤)، وكان جابر جد المؤرخ المشهور (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ) كاتباً للخصيب^(٥)، وكان حفيد الخصيب (أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب) كاتباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر^(٦). ولعله لم تطل فترة توليه هذا المنصب، فأغفله الكندي، أو سقط سَهْواً منه.

والآن، مع عناصر منهج الكندي في كتاب (الولادة):

أولاً- طريقة ترتيب الكتاب، وعرضه:

قلنا - فيما مضى - : إن الكندي لم يصرح لنا في مقدمته القصيرة بمنهجه الذي اتبعه في ترتيب وعرض كتابه. ومن هنا، كان لزاماً علينا قراءة كتاب (الولادة)، وتبنيه جزئية جزئية؛ حتى نقف على ملامح منهجه، وطريقة تأليفه أولاً، ثم ندخل في الحديث عن عناصر هذا المنهج تفصيلاً. والحق أن الكندي عُرِفَ في حياته بعض مناهج التأليف التاريخي، مثل: (كتب التراجم، والطبقات) المرتبة على (أبواب حروف الهجاء)^(٧)، و(التاريخ الحولي)^(٨)، الذي يعتمد الترتيب على السنين، وتتابعها، وذكر أحداث كل سنة على حدة، أساساً له (وإن عابه قطع

(١) تاريخه ٢٥٢/٨ - ٢٥٤.

(٢) راجع في ذلك مقدمة حسب بالإنجليزية لكتاني (الولادة والقضاء) ص ١١.

(٣) الخطط ٢٠٥/١.

(٤) حسن المحاضرة ١٦/٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦٣/١٣ (في ترجمة البلاذري، وجعل الذهبي الخصيب أمير مصر)، والوفا ٢٣٩/٨ -

٢٤١ (في ترجمة البلاذري أيضاً، حيث ذكر أن البلاذري من لُثَمَاءِ المنوكل، وأن جده كان يخدم الخصيب صاحب مصر).

(٦) الوفا ٢٤٨/٦. وتُحَدِّثُ الإشارة إلى ترجمة الذهبي لآبِه (أحمد بن الخصيب) في (تاريخ الإسلام) ٤٣/٢٠.

(٧) مثل: (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر) لمحمد بن الربيع الحيزي (ت ٣٢٤هـ)، و(تاريخ المصريين)، و(تاريخ الغبراء)، لابن يونس الصدوق (ت ٣٤٧هـ).

(٨) مثل: (تاريخ حنيفة بن خباط) (ت ٢٤٠هـ)، و(تاريخ الطبري) (ت ٣١٠هـ).

اتصال الحدث الممتد عبر سنوات مع انتهاء أحداث السنة الأولى، التي ورد بها، ثم استئنافه بعد ذلك، سواء كان ذلك في السنة التالية، أو بعد ذلك؛ مما يشتت القارئ، ويصعب الإلمام بالأحداث المتتابعة في نسق واحد).

نظر الكندي، فاختار لنفسه منهجاً مركباً^(١)، فهو باعتبار الموضوع، والتركيز الأساسي في الأحداث يدخل في كتب (الحضارة والنظم)، التي تُعنى بشدة بالنواحي الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية. وهو - من جهة أخرى، باعتبار طريقة العرض - مرتب على توالي وتتابع (الولاية) واحداً بعد الآخر على سني حكمهم، متخلصاً ما أمكن من سلبات الترتيب الزمني^(٢). وقد آثرت إدخاله في كتب (الحضارة والنظم)^(٣) على أساس السمة الغالبة عليه المتفقة مع ما سيأتي بعس ذلك من مؤلفات ندرسها في ذلك الباب: (القضاة، للكندي)، و(قضاة قرطبة) للمؤرخ الأندلسي الخثني، الذي لم يُعَنَّ كثيراً بذكر التوقيت في تناوله عدداً من قضاة بلده.

ثانياً- طريقة العرض التاريخي:

أ- للكندي طريقة عودّناها - غالباً - في كتاب (الولاية)، إذ يقوم بذكر اسم الوالي، الذي يسرد أحداث ولايته، في منتصف السطر (كعنوان)، ثم يذكر كنيته، ونسبه كاملاً مع بداية الحديث عنه، وقد يأتي بالنسب في (العنوان). وقد يذكر أمه بعده^(٤)، وقد يصدر الاسم بكلمة (ولاية) في المكان المناسب لها^(٥)، وقد يتخير لفظة معبرة عن طبيعة حكم الوالي^(٦).

ب- من خلال استقراء وتتبّع طريقة الكندي في كتابه، اتضح أنه يحرص - كثيراً - على استيفاء بعض العناصر في تناوله للولاية، وذلك بطريقة مرنة، قابلة للتعديل والتغيير في ضوء طبيعة حكم وظروف كسل وال، فتغيب بعض العناصر، ويستجد بعضها الآخر. فمثلاً بعد بيان الاسم والنسب،

(١) وهذا يدل على شخصية الكندي المتميزة، فهو لم يقل أن يكون مقلداً غيره، فأتى بمنهج مبتكر. والحق أن هذه سمة المؤرخين الكبار، فابن حيان - مثلاً - المؤرخ الأندلسي (ت ٤٦٩هـ) نظر - هو الآخر - إلى مناهج المؤرخين قبله، وجمع بينها، واستفاد منها، فكان في كتابه: (المقتبس)، وأخبار الدولة العمارية يروي كبرى الأحداث (سياسية، وعسكرية، واقتصادية، وثقافية، ويسردها حسب التسلسل على السنين، ويترجم - في الوقت نفسه - لرجال الدولة، وقضاها، وأعيانها بإسهاب (بحث أبي مروان أمير موريس الأندلس)، للدكتور عبد الله جمال الدين في (مجلة أوراق)، المعهد العربي للثقافة ٢٤، ١٩٧٩م، (ص ٢٤).

(٢) نادراً ما كان تسلسل واستكمال الحدث بقطع، ثم يُستكمل في عهد والٍ تالي، لامتداد الحدث وطوله (مثل: ثورة قامت في لَحْم وحُدَام؛ سبب قطع العطاء آخر عهد الوالي (كيدر)، ثم استكملها، وأوضح القضاء عليها في عهد الوالي التالي (مظفر بن كيدر)، لكن الانقطاع لم نحس به؛ لوجود الحديثين في الصفحة نفسها (الولاية ص ١٩٤).

(٣) وضع د. شاكر مصطفى (الولاية، والقضاة) للكندي في كتب (الحضارة). (التاريخ العربي والمؤرخون) ١٧٧/٢.

(٤) كما في الحديث عن (عمرو بن العاص) في (الولاية ص ٦).

(٥) كما في ولاية (عبد الله بن سعد). (المصدر السابق: ص ١١).

(٦) مثل: (انترء محمد بن أبي حذيفة). (السابق: ص ١٤).

يذكر اسم الخليفة الذي ولي الولاية من قبله^(١)، باستثناء بعض الولاة؛ لظروف خاصة بهم^(٢).

ج- يذكر - أحياناً - تاريخ بداية الولاية^(٣)، أو تاريخ الانتهاء^(٤).

د- الاهتمام يذكر أهم الأحداث الواقعة في عصر الولاية^(٥)، وبيان حدود سلطانه وصلاحياته^(٦)، وذكر من يستخلفه، أو يتوب عنه، عند الخروج من مصر^(٧).

هـ- الاهتمام بذكر المدة التي وليها الولاية، وتاريخ عزله، أو قتله (عند نهاية الحديث عنه)^(٨).

و- عند ولاية الولاية أكثر من مرة، يبين الكندي ذلك في عنوان (الترجمة)^(٩).

ز- وقد يضيف عنصراً جديداً، فيذكر من صلى على الولاية المتوفي، ومقدار تركته التي خلفها^(١٠)، أو المكان الذي دُفن فيه^(١١).

ر- من العناصر المستجدة في الحديث عن (الولاية) بيان علم، وفقه، وحسن بلاء الولاية (الصحابي عقبة بن عامر)^(١٢)، لكنه - في المقابل - قرغ ترجمته من محتواها، عندما أخلاها من ذكر أحداث ولايته، مكثفياً بتفاصيل نزع معاوية له من منصبه^(١٣). وكذلك لم يذكر في ترجمته تاريخ بدء ولايته، مكثفياً بما أورده من (تاريخ عزله، ومدة ولايته)^(١٤).

- (١) مثل: ولاية (قيس بن سعد) من قبل أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب). (السابق: ص ٢٠).
- (٢) مثل: (عمرو بن العاص) الذي بُدئ الحديث عنه بذكر علاقته بمصر قبل الإسلام ثم أحداث فتحه مصر (السابق: ص ٦ - ١٠)، وكذلك ابن أبي حذيفة الذي انتزى على الحكم انتزاع (السابق: ص ١٤).
- (٣) مثل: ولاية عمرو بن العاص (مد افتتح مصر، والإسكندرية سنة ٢١هـ). (السابق: ص ١٠). وقيس بن سعد (دخل مصر والياً لعلئ مستهل شهر ربيع الأول سنة ٣٧هـ). (السابق: ص ٢٠).
- (٤) الولاية: ص ١٤ (انتزى في شوال سنة ٣٥هـ).
- (٥) راجع أحداث ولاية (عمرو بن العاص). (المصدر السابق: ص ٨ - ١٠)، وولاية عبد الله بن سعد (السابق: ص ١١ - ١٤).
- (٦) مثل: قيس بن سعد (ولاه على صلاة مصر، وخراجها)، وجعل على شرطه (السائب بن هشام)، فحدّد بذلك الصلاحيات (السابق: ص ٢٠). وقد يكون الولاية على (الصلاة) وحدها، كما في عهد (عنتبة بن أبي سفيان). (السابق: ص ٣٥ - ٣٦).
- (٧) كما في استخلاف ابن سعد - عند خروجه إلى عثمان - عقبة بن عامر، أو السائب بن هشام، واستخلف على (الخراج) سليم بن عتر (السابق: ص ١٣ - ١٤). حتى ابن أبي حذيفة المتزى استخلف - لما خرج في الرهن - الحكم بن الصلت (السابق: ص ١٩). والأشتر الذي دُرس له السم في القلزم قبل دخول الفسطاط استخلف - قبل موته - حمام بن عامر البخمي (السابق: ص ٢٦).
- (٨) مثل: (قيس بن سعد)، قال عنه: ولي مصر أربعة أشهر، وخمس أيام، وعُزل لخمس حلون من رجب سنة ٣٧هـ. (السابق: ص ٢٢). أما (محمد بن أبي بكر)، فولى خمسة أشهر، وقتل لأربع عشرة خلت من صفر سنة ٣٨هـ (السابق: ص ٣١).

(٩) كما في (ولاية عمرو بن العاص الثانية). (السابق: الصفحة نفسها).

(١٠) كما في نهاية ترجمة (عمرو بن العاص)، وصلاة ابنه (عبد الله) عليه. (الولاية: ص ٣٤).

(١١) مثل: (عنتبة بن أبي سفيان)، حيث دُفن في (مكة الزجاج). (المصدر السابق: ص ٣٦).

(١٢) السابق: ص ٣٧. (١٣) السابق: ص ٣٧ - ٣٨. (١٤) السابق: ص ٣٨.

ح- قد يذكر الكندي في نسب الوالى أصل موطنه، الذى قدم منه^(١).

ط- استُجِدَّ عنصر آخر يتلاءم مع طبيعة الأحداث المسوقة، فبدلاً من ذكر تاريخ العزل يذكر تاريخ الخروج (وذلك في الفترة التى حكم فيها مروان بن الحكم مصر حكماً مباشراً، وهو خليفة الأمويين)، حيث دخلها بجيوشه، وبسط عليها سلطانه، وأخرجها من يد الزبيرين، ومَهَّد الأمر لابنه (عبد العزيز)، ثم خرج إلى الشام. ويلاحظ أن الكندي ذكر من كان على شرطة مصر أثناء تواجد (مروان بن الحكم) كآخر معلومة في هذه الأحداث^(٢)، رغم أنه يذكره في بدايات الترجمة^(٣). وتعليل ذلك يسير، فاهتمام الكندي كان منصباً على الأحداث الجسام، التى واجهها الخليفة مروان أمام جيوش (ابن جحدم)، حتى استقر له الأمر، فذكر الأحداث أولاً، ثم يأتي ذكر صاحب شرطته بعد بسط النفوذ والاستقرار.

ى- ركز الكندي في حديثه عن (عبد العزيز بن مروان) على جزئية جديدة (صفاته الشخصية: من كرم وجود وإحسان)^(٤). ويضاف إلى ذلك إطلاله في ذكر أشعار رثاء (عبد العزيز)، وابنه (الأصبغ)، بما يتناسب مع متركز حب الناس له، والشعراء لعطائه، وكثرة إصلاحاته، وطول فترة ولايته (فهو أطول ولائها عهداً)^(٥).

ك- في عهد (صالح بن عليّ العباسي) - في ولايته الأولى - اهتم في بداية الترجمة بعنصر جديد، يتمثل في الحديث عن وفد أهل مصر الخارجين بالبيعة إلى الخليفة أبي العباس (السفاح)، وسمى أعضاء الوفد، ورئيسهم. ثم آخر ذكر صاحب الشرطة، وكان يُذكر مباشرة بعد الوالى، وذكر قبله بقليل ما يسمى بـ (صاحب ديوان الجند). ولعل مرد ذلك أنه قدّم (البيعة)، باعتبارها وسيلة الانتقال من دولة إلى أخرى (الأموية إلى العباسية)، وقدّم ذكر صاحب الجند؛ لأنه أحد الذين قبض عليهم (صالح بن عليّ) في مصر في حملته التطهيرية في بداية عهده ثم خلى عنه، وولاه هذا المنصب، ثم بعد أن قام صالح بهذا العمل، وجد ضرورة أن يساعده رجل، يتولى مهمة الشرطة؛ لإكمال تطهير مصر من خصومهم الأمويين، فعند ذلك ذكر صاحب الشرطة^(٦). وكذلك أورد الكندي عنصراً جديداً في نهاية عهد هذا الوالى، فلم ينته الحديث عنه بورود كتاب السفاح بإمارته على فلسطين، واستخلاف أبي عون على مصر، كما هي العادة عند تناول الولاة الآخرين، وإنما ختم كلامه بذكر من صحبه من كبار رجالات الأمويين في

(١) (سعيد بن يزيد، من أهل فلسطين). (السابق: ٤٠).

(٢) (السابق: ص ٤٨).

(٣) ذكر صاحب شرطة ابن جحدم في (الولاة) ص ٤١.

(٤) راجع ترجمته في (المصدر السابق): ص ٤٨ - ٥٨.

(٥) (السابق: ص ٥٥).

(٦) (السابق: ص ٩٨).

مصر، وبعض أهل مصر، وأسماء عدد من أقطعتهم إقطاعات في مصر، ومكان هذه الإقطاعات^(١).

ل- وضع الكندي عناوين خاصة، تتلاءم مع طبيعة المادة العلمية الموضوعية تحتها، مثل: (عبد الله بن طاهر)، رغم أنه قدم مصر قائداً على رأس حملة عسكرية؛ للقضاء على مظاهر الصراع بين ابني (السري، والجروى)، لكنه نجح في مهمته، واستحق أن يوليه المأمون على مصر^(٢). كذلك ذكر عنواناً آخر لحدث كبير مهم (قدوم أمير المؤمنين المأمون الفسطاط)؛ للقضاء على الثورات والفتن بها^(٣). وأيضاً عنوان (الدولة العباسية)^(٤)، و(الدولة الطولونية)^(٥)؛ للدلالة على الانتقال من مرحلة إلى أخرى (من التبعية للأمويين إلى رحاب خلافة العباسيين، ومن التبعية للعباسيين إلى الاستقلال عنهم مع الولاء الروحي لهم). وسار الكندي في عرض ولائهم وفق المنهج المعتاد^(٦).

م- الاهتمام بذكر عناصر جديدة في بعض التراجم: (عرض بعض أحداث نهاية عصر حمارويه على السنين، كما لو كان تاريخاً حوالياً صرفاً مرتباً على السنين، مستخدماً في ذلك صيغة: (وفيها)^(٧)، وإن كان قد عاد إلى ذكر التاريخ آخر الحدث (مثل قوله: خرج حمارويه إلى الزهراء في مصر)^(٨). وكذلك ذكر سن (هارون ابن حمارويه)^(٩) الوالي الطولوني؛ إشارة إلى حدثه، بما يتناسب مع لهوه، ولعبه، وتشاغله عن شئون الحكم.

ثالثاً- مدى تحقق الترتيب والتسلسل المنطقي:

هذه الجزئية متحققة في كتاب (الولاة) للكندي بدرجة طيبة، وهي تدل على عقلية الرجل المنظمة المرتبة. ومن نماذج ذلك: (أحداث ولاية عمرو بن العاص)، التي بدأها بتمهيد قصير عن صلة عمرو بمصر قبل الإسلام، ثم مرت الأيام سراعاً، وأبلى بلاء حسناً في عهد الرسول، وأبى بكر، حتى قام بفتح مصر في عهد عمر بن الخطاب. وقد عرض الكندي أحداث الفتح - بإيجاز

(١) الولاة: ص ١٠١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٠ - ١٨٣.

(٣) السابق: ص ١٩٢.

(٤) السابق: ص ٩٧.

(٥) السابق: ص ٢١٢.

(٦) ذكر الولاة واحداً بعد الآخر: (صالح بن عني). (السابق ٩٧ - ١٠١)، و(عبد الملك بن يزيد). (السابق: ١٠١ - ١٠٢)، وهكذا. وفي ولاية وأمراء الدولة الطولونية (أحمد بن طولون). (السابق: ص ٢١٢ - ٢٣٣)، و(حمارويه بن أحمد) ص ٢٣٣ - ٢٤١، وهكذا.

(٧) الولاة: ص ٢٤٠.

(٨) المصدر السابق: ص ٢٤١.

(٩) السابق: ص ٢٤٦.

- بطريقة متسلسلة حتى فتح الإسكندرية، وتبعها بفتح (برقة، وطرابلس). وتعرض لزيارته إلى عمر بالمدينة، ثم وفاة عمر، ومعاصرتة عثمان، والخلاف الواقع معه، ثم عزله، وتولية ابن سعد مصر كلها. ويحرص الكندي على تحقق الترابط والتسلسل بين كل والٍ والذى يليه، ويتم هذا الربط^(١) بلفظة (ثم)، وهكذا في بقية (الولاة) غالباً^(٢).

ملاحظات:

أ- اختل الترابط والتسلسل اختلالاً طفيفاً في ترجمة (عتبة بن أبي سفيان)، إذ إنه ذكر توجهه إلى أخيه (معاوية) في الشام، وأنه استخلف على مصر عبد الله بن قيس بن الحارث، الذى أساء معاملة الناس فقصوه. فلما علم عتبة، عاد إلى مصر، وخطب الناس، وحدد سياسته في الحكم. ثم عاد الكندي - مرة أخرى - فذكر بعضاً مما كان حدث في الشام أثناء وجوده هناك (حوار دار بين وجوه الجند في مصر مع معاوية، وعتبة)^(٣). والأولى - في نظرى - ذكر ما وقع من حوار أولاً، ثم ذكر شدة نائبه على الرعية بمصر، وما نتج عن ذلك، ثم عودته إلى مصر، وشرحه أسلوب حكمه للناس.

ب- وقع استطراد في حديث الكندي عن (عقبة بن عامر الجهني)، بحيث غدا هذا الاستطراد هو كل ما ذكره عن فترة حكم هذا الوالى لمصر^(٤). أما دوره الذى لعبه أثناء ولايته، فلم يورد مؤرخنا شيئاً من ذلك.

ج- خرج الكندي عن موضوع حديثه عن الوالى العباسى (نصر بن عبد الله)؛ إذ إنه بعد أن ذكر قرار المعتصم بإسقاط أعطيات العرب من الديوان بمصر^(٥)، أتى برواية ترجع إلى عصر مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، فيها يعتذر إلى أهل مصر؛ لحبسه العطاء عنهم في العام السابق؛ لاحتياجه إلى المال، وأنه عوّضهم عن ذلك بعطاء سنتين^(٦). ولعل الكندي أتى بهذه الوثيقة؛ للمقارنة بين الدولتين في أمر العطاء.

رابعاً- الاهتمام بتوقيت الأحداث:

اهتم مؤرخنا الكندي بذلك الأمر في كتابه (الولاة) اهتماماً فائقاً. ولدينا حصر بكافة المواضيع التى ذكر تواريخها، وإثبات ذلك كله أمر يطول جداً؛ ولذلك فإننى أكتفى - هنا -

(١) السابق: ص ١٤٤، ٢٠.

(٢) كما في قوله بعد انتهاء عهد حمارويه: ثم ولها أبو العساكر جيش بن حمارويه (الولاة: ص ٢٤١)، وغير ذلك كثير.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٥-٣٦.

(٤) السابق: ٣٧.

(٥) السابق: ١٩٣.

(٦) الولاة: ص ١٩٤.

بذكر عدد من النماذج، التي تثبت صحة هذا الاهتمام. ومن ذلك:

(مدة حصار عمرو بن العاص حصن بابلون^(١))، وتاريخ وفاة عمر بن الخطاب^(٢)، ومدة ولاية عمرو بن العاص على مصر منذ الفتح حتى عزل عثمان له^(٣)، وتاريخ فتح الإسكندرية الثاني^(٤)، وتاريخ وفاة ابن سعد في وجه الجند على عثمان^(٥)، ومدة ولاية قيس بن سعد حتى عُزل وتاريخ عزله^(٦)، وتوقيت نزول الأشر والى مصر إلى القلزم^(٧)، وتاريخ وفاة عمرو بن العاص^(٨)، وتوقيت موت عتبة بن أبي سفيان مرابطاً بالإسكندرية ومدة ولايته على مصر^(٩)، وتوقيت عزل مسلمة بن مخلد (السائب بن هشام) عن شرطته^(١٠)، وتاريخ جمع عابس بن سعيد بين الشرطة والقضاء^(١١)، ومدة حفر خندق حول الفسطاط أيام والى مصر ابن جحدم في مجاهمة مروان بن الحكم^(١٢)، وتوقيت خروج مروان بن الحكم من مصر، ومدة مكثه بها^(١٣)، وتاريخ قدوم حسان بن النعمان من الشام إلى مصر بعهد لتولى المغرب^(١٤)، وتاريخ عزل وسجن صاحب شرطة وقضاء عبد الله بن عبد الملك^(١٥)، وتواريخ استهلال إعادة بناء المسجد الجامع في عهد قرة بن شريك، وخطوات بنائه، ونصب المنبر الجديد، وتاريخ وفاة قرة بن شريك، ومدة ولايته على مصر^(١٦)، وابتداء بناء قيسارية هشام بمصر وتاريخ الفراغ منها^(١٧)، وتاريخ انتفاض أهل الصعيد ومحاربة القط عمالهم^(١٨)، وتاريخ قدوم صالح بن علي الفسطاط بعد مقتل مروان بن محمد^(١٩)، وتاريخ إجراء التعديلات الإدارية التي أمر بها المنصور واليه يزيد بن حاتم^(٢٠)، وتاريخ قدوم الوالى إبراهيم بن صالح إلى مصر والياً^(٢١)، وتاريخ عزله، ومدة ولايته^(٢٢).

ملاحظات على منهج الكندى في ذكر التوقيت، ومواضع إغفاله والخطأ فيه:

أ- تنوع اهتمامات الكندى عند ذكر التوقيت (تاريخ الولاية، والعزل، ومدة الولاية، ودخول مصر والخروج منها، وتاريخ الوفاة، وتاريخ وصول نبأ الوفاة، وتاريخ بعض المشروعات العمرانية، والتنظيمات الإدارية بها، والثورات، وغيرها).

- | | |
|----------------------------|---------------------------------------|
| (١) المصدر السابق: ص ٩. | (٢) السابق: ص ١٠. |
| (٣) السابق: ص ١٠. | (٤) السابق: ص ١١. |
| (٥) السابق: ص ١٤. | (٦) السابق: ص ٢٢. |
| (٧) الولاة: ص ٢٣. | (٨) المصدر السابق: ص ٣٤. |
| (٩) السابق: ص ٣٦. | (١٠) السابق: ص ٣٩. |
| (١١) السابق: ص ٣٩. | (١٢) السابق: ص ٤٢ (حُفر في شهر واحد). |
| (١٣) السابق: ص ٤٨ (شهران). | (١٤) السابق: ص ٥٢ (سنة ٧٨هـ). |
| (١٥) السابق: ص ٦٠. | (١٦) السابق: ص ٦٥ - ٦٦. |
| (١٧) السابق: ص ٧٤. | (١٨) السابق: ص ٨١. |
| (١٩) الولاة: ص ٩٧. | (٢٠) المصدر السابق: ص ١١٥. |
| (٢١) السابق: ص ١٢٣ - ١٢٤. | (٢٢) السابق: ص ١٢٤. |

ب- ذكر أكثر من تاريخ لنحدث الواحد دون ترجيح^(١).

ج- الاهتمام بذكر مكان الوفاة، والدفن، مع تاريخ الوفاة أحياناً^(٢).

د- اهتمام بذكر التوقيت بالتفصيل (اليوم، والشهر، والسنة)^(٣)، وأحياناً يذكر التوقيت بطريقة مختصرة^(٤).

هـ- ذكر من توفى في عصر الولاى من العلماء أحياناً^(٥).

و- الاهتمام بذكر تاريخ وفاة الولاى بعد عزله بسنوات^(٦).

ز- طريقة جديدة في ذكر الشهور التي قضاها ابن الخليفة في مصر^(٧).

ح- هناك مواضع أغفل الكندى ذكر التوقيت فيها^(٨)، ومواضع كان الكندى غير دقيق في تحديد موقعتها^(٩).

خامساً- إدراكه مواضع العظة والعبرة في أحداث التاريخ:

هناك مواقف متعددة، وردت في كتاب (الولاة) لمؤرخنا (الكندى)، تحتاج إلى تأمل عميق، ويأخذ منها المرء عظة وعبرة كفائدة من فوائد التاريخ. ومن ذلك ما يلي: (القصاص من محمد بن أبى حذيفة ومن معه في مثل صباح اليوم، الذى غدروا فيه بعمان ^(١٠)، وروايات ثلاث ساقها الكندى تصف - بإسهاب - اللحظات الأخيرة للصحابي: والقائد القاتح (عمرو بن العاص)، وفيها البكاء من خشية الله، ووصايا إلى ابنه، وتوبة وتندم، ونطق بالشهادة حتى الموت^(١١)، ووالى مصر عمرو بن العاص الذى كانت له مصر طعمة لم يُخلف وراءه سوى سبعة دنانير^(١٢)، وبناء عتبة بن أبى سفيان داراً له بالإسكندرية، عندما خرج إليها مريضاً، ولم يكن يدرى أنها ستكون

(١) السابق: ص ٩ (فتح الإمبراطورية ٢٠هـ: أو ٢١هـ).

(٢) السابق: ص ٣٦.

(٣) السابق: ص ١٠٧.

(٤) السابق: ص ١٠٣.

(٥) الولاة: ص ١٣٤ (وفاة بكر بن مضر: وعبد الله بن هبة في عهد الولاى (داود بن يزيد) سنة ١٧٤هـ).

(٦) المصدر السابق: ١٩٥ (الولاى مالك بن كيدر غول سنة ٢٢٦هـ، ومات بعد العزل نحو الولاى سبع سنين (حوال ٢٣٣هـ).

(٧) أقام ابن الخليفة في القسطنطينية شهر صفر، وربيعين (السابق: ص ٢٦٠).

(٨) منها: عدم ذكر مدة ولاية الإخشيد على مصر (السابق: ص ٢٩٣).

(٩) كما في قوله عن مدة ولاية (عبد الله بن عبد الملك): عشرة أشهر. (السابق: ٦٣). والصواب: ثلاث سنوات وعشرة أشهر.

(١٠) السابق: ٢٠.

(١١) الولاة: ص ٣٣-٣٤.

(١٢) المصدر السابق: ٣٤.

مكان موته ودفنه^(١)، ولحظات عبد العزيز بن مروان الأخيرة وثقل مسؤوليته أمام الله (تعالى)، وقلة تركته وما ترك من ملابس متواضعة وغيرها بالقياس إلى جمعه الخراج في يديه^(٢)، وموعظة نطق بها عبد الرحمن بن خالد بن مسافر لما عزله هشام بن — (حنظلة بن صفوان) فجأة، وهو يهم بالاحتفال بيوم الرهان، فقال: لا إله إلا الله، هكنا تقوم الساعة^(٣). أى: الملك يزول في لحظة. وكذلك قول موسى بن كعب: كانت لنا أسنان ولا خبز. فلما أتى الخبز صرنا بلا أسنان^(٤) (أى: قد تدبر الدنيا في حين إقبال المرء عليها، وقد تأتى الدنيا والمرء مُدبر عنها)، إلى آخر ما ورد من أشعار تبكى وتُرتى دولة الطولونيين، واندثار حضارتها كأن لم تكن^(٥).

سادساً- مظاهر الحضارة والنظم في كتاب (الولادة):

هذه النظم سمة غالبة على كتاب (الولادة)، ولأجلها تم تصنيفه ضمن الكتب الداخلة في هذا السبب، فالنظم إن هي إلا تطبيق عملي واقعي نابع من الأسس النظرية الحضارية، التي أقامها الإسلام^(٦). ويمكن عرض هذه المظاهر على النحو الآتي:

١- الظواهر السياسية والإدارية:

ومن نماذجها الكثيرة جداً ما يلي: (استئذان عمرو الخليفة عمر بن الخطاب قبل التقدم لفتح جديد (فتح مصر)^(٧)، وطلب القائد عمرو إلى الخليفة مدداً لجيوشه^(٨)، واستدعاء الخليفة عمر واليه عُمر من مصر إلى المدينة مرتين واستخلافه حتى يعود ثانية^(٩)، وتوجه عمرو إلى الخليفة الجديد عثمان ومبايعته، وإقرار الخليفة له على عمله، ورفضه ما اقترحه عليه يعزل ابن سعد عن الصعيد^(١٠)، وصاحب شرطة عمرو^(١١)، وكتاب عثمان بتأمر ابن سعد على مصر كلها^(١٢)، وصدام ابن سعد مع نائب عمرو على مصر (ابنه عبد الله)، وحوار ساخن بينهما^(١٣)، وجمع عثمان لابن سعد صلاة مصر وخراجها^(١٤)، وابن سعد يستخلف على مصر عقبة بن عامر، وعلى خراجها يستخلف سليم بن عتر التجسبي^(١٥)، واستيلاء ابن أبي حذيفة على مصر، وطرده خليفة

(١) السابق: ٣٦.

(٢) السابق: ٥٥.

(٣) السابق: ص ٨٠.

(٤) السابق: ١٠٧-١٠٨.

(٥) السابق: ٢٦٣-٢٦٦.

(٦) راجع النظم الإسلامية: للدكتور علي إبراهيم حسن، وحسن إبراهيم حسن ص ٤ (تعريف النظم وأنواعها، واعتبار كتاب الولادة مثلاً لنظم المالية)، وتاريخ المواجه الإسلامية، للدكتور أحمد شلى ١٩/١- ٢١ (راجع موضع الحضارة، والثقافة، والمدنية).

(٧) الولادة: ص ٧-٨. (٨) المصدر السابق: ص ٨.

(٩) السابق: ص ١٠.

(١٠) و(١١) السابق: ص ١٠. (١٢) ولادة مصر: ص ٣٤.

(١٣) المصدر السابق: ص ٣٤-٣٥.

(١٤) الولادة: ص ١١. (١٥) الولادة: ص ١٣-١٤.

ابن سعد عليها من الفسقاط، والتمرد على الخلافة، والدعوة إلى خلع الخليفة عثمان، والتحريض عليه بكل قوة^(١)، وجمع على لقيس بن سعد بين الصلاة والخراج، وجعل قيس على شرطة السائب بن هشام^(٢)، والمكر والخداع السياسي الذي استخدم معاوية للإيقاع بين عليّ وقيس^(٣)، واستخلاف عمرو ولده (عبد الله) على (صلاة مصر، وخراجها)، وهو في مرض الموت^(٤)، وتولية معاوية أخاه عتبة على (الصلاة) فقط^(٥)، وولى معاوية مسلمة بن مخلد مصر (صلاقتها، وخراجها)، والمغرب^(٦)، واستخلاف معاوية ابنه (يزيد)، الذي أقر مسلمة على (ولاية مصر)^(٧) وطريقة عمر ابن عبد العزيز في اختيار الوالى الجديد على الصلاة، وشروطه ومواصفاته، وكتابة كتاب إلى الوالى الجديد، وأمره البريد كتمان الأمر، وضرورة الوصول يوم الجمعة، ودفع الرسول الكتاب إليه^(٨)، وتقسمة الوالى السابق الوالى الجديد (أيوب بن شرحبيل)، ثم انصرافه^(٩)، وصاحب الخراج ابن الحبحاب - ذو النفوذ الكبير لدى الخليفة هشام - يطالب بعزل الوالى الحر بن يوسف لخلاف معه، ويعترض على تعيين آخر مكانه (حفص بن الوليد)، فيوكل إليه الخليفة الأمر، فيختار هو من يشاء، فاختار عبد الملك بن رفاعه^(١٠)، ونفوذ الجند في تولية صاحب الشرطة (عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج)^(١١)، واستعفاء معاوية بن مروان من منصب الشرط، فأعفاه أخوه والى مصر (عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير)، وولى مكانه (عكرمة بن عبد الله)^(١٢)، ووجود ولاية محليين يحكمون الكور^(١٣)، وكراهية الوالى (موسى بن كعب) تردد وجوه الجند عليه - وكان ذلك ديدنهم مع الولاية قبله - وأمرهم أن يقيموا في بيوتهم، ولا يأتيه إلا من يشكو ظلامه، وحبس رجلاً أراد ملازمته^(١٤)، وضم الوالى (بريد بن حاتم) بركة إلى عمل مصر، وأمر عليها (عبد السلام ابن عبد الله الشيباني)^(١٥)، وكراهية موسى بن عليّ بن رباح ولاية مصر، لكنه وليها؛ خوفاً من المنصور، وأبو الصهباء صاحب شرطته يقيم الحدود بنفسه، فيوصيه الوالى - وهو يتابعه - بالرفق بأصحاب البلاء، فيردّ بأن الشدة هي التي تصلح الناس^(١٦)، وورود كتاب بتولية (الفضل بن صالح)، فيعتزل الوالى المستخلف (عسامة بن عمرو)، لكن الوالى الجديد يستخلفه أيضاً، ثم يجعله على شرطه^(١٧)، والوالى الجديد (موسى بن مصعب) يأمر برد الوالى السابق (إبراهيم بن صالح) من

(١) السابق: ص ١٤. (٢) السابق: ٢٠. (٣) السابق: ص ٢١.

(٤) السابق: ص ٣٤. (٥) السابق: ص ٣٥. (٦) السابق: ص ٣٨.

(٧) السابق: ص ٣٩. (٨) السابق: ص ٦٧. (٩) السابق: ص ٦٧.

(١٠) الولاية: ص ٧٤-٧٥. (١١) المصدر السابق: ٩٣. (١٢) السابق: ٩٣.

(١٣) السابق: ٩٤. وقد ذكر الذهبي أن (عياش بن عفة الخضرى) ولى إمرة الإسكندرية (ت ١٦٠هـ). (تاريخ

الإسلام ٥٥٦/٩).

(١٤) الولاية: ص ١٠٧. (١٥) المصدر السابق: ص ١١٦.

(١٦) السابق: ص ١٢٠. (١٧) الولاية: ص ١٢٨-١٢٩.

الطريق - بناء على أوامر المهدي - وتصفية أمواله وأموال عماله، ثم الإذن له بالانصراف إلى (بغداد) بأمر المهدي^(١)، وتولية (عبد الله بن عبد الملك) عربياً على الدواوين في مصر بعد تعريبها^(٢)، وتدوين (قرة) الديوان في عهده^(٣).

الظواهر الاقتصادية:

ومن نماذجها الكثيرة: (تعديل مصلى عمرو بن العاص في عهد ابن سعد^(٤))، وعمل جسر نفيس؛ ليبر عليه شيوخ الأمويين في مصر إلى الشام في عهد (محمد بن أبي بكر)^(٥)، ومحمد بن أبي حذيفة يدعو الناس إلى أعطيتهم، ورفض البعض قبولها^(٦)، وبناء عتبة داراً للإمارة بالإسكندرية، هي التي مات بها^(٧)، والدار المُنَهَّية التي أقامها عبد العزيز بن مروان في مصر، وزيادة عابس ابن سعيد أعطيات الجند أثناء تواجد عبد العزيز عند عبد الملك بالشام^(٨) ومنشآت (عبد العزيز بن مروان) العمرانية، ومزارعه في حلوان^(٩)، وبناء مسجد (عبد الله)، وغلاء الأسعار، وتشاؤم المصريين من عبد الله بن عبد الملك^(١٠)، وإلغاء الخليفة (يزيد بن عبد الملك) ما قرره (عمر ابن عبد العزيز) من زيادة العطاء لأهل الديوان^(١١)، والمكيال الذي استحدثه (هشام بن عبد الملك)؛ للتعامل به في مصر، والطواف به على القبائل، ورفض المغافر استخدامه، وكسره^(١٢)، وبناء منابر في الكور؛ ليخطبوا عليها بعد أن كانوا يتخذون العصي^(١٣)، وإقطاعات أقطعها (صالح ابن علي) لشخصيات مرموقة في مصر، أهدت العباسيين^(١٤)، ومشروع مد المياه إلى المغافر في مصر، وتكلفتها العالية في عهد الوالي (يزيد بن حاتم)^(١٥)، وسمح الوالي (موسى بن عيسى) بإعادة بناء الكنائس، التي هُدمت في عهد الوالي السابق (علي بن سليمان)^(١٦)، وكشف الوالي (إسحاق ابن سليمان) الخراج، وزاد على المزارعين زيادة فيها ظلم لهم، وما نتج عن ذلك من ثورة أهل الحوف، وقتل كبار رجال الوالي، وإرسال الرشيد جيشاً بقيادة (هَرْتَمَة بن أعين)، فأذعنوا له، ودفعوا الخراج كله^(١٧)، وإسقاط المعتصم العرب في مصر من ديوان العطاء^(١٨)، وثيقة اقتصادية

(١) المصدر السابق: ص ١٢٥. (٢) السابق: ص ٥٩ (جعل عليه ابن يَرْبُوع الْفَرَاوِي من محص).

(٣) السابق: ص ٦٥. (٤) السابق: ص ١٣.

(٥) السابق: ص ٢٨. (٦) السابق: ص ١٦.

(٧) السابق: ص ٣٦. (٨) السابق: ص ٤٩.

(٩) الولاة: ص ٤٩. (١٠) السابق: ص ٧٠.

(١١) المصدر السابق: ص ٥٩. (١٢) السابق: ص ٧٨-٧٩.

(١٣) السابق: ص ٩٤. (١٤) السابق: ص ١٠١.

(١٥) السابق: ص ١١٥. (١٦) السابق: ص ١٣٢. (١٧) السابق: ص ١٣٦.

(١٨) الولاة: ص ١٩٣. ونجد الإشارة إلى أن الدكتور عبد الباري الطاهر حاول تعليل بدء المعتصم بالعرب في مصر بالذات، بأنه فقد الثقة بالعرب، ويريد إحلال العنصر التركي محلهم، وقد رأى ما رأى من ثورات العرب بمصر أيام المأمون. وبدأ بمصر حتى إذا ناروا - وهم بعيدون عنه - تمكن منهم، وهي محطوة كان يريد تعميمها في بقية الولايات. (فرسان الخلافة في العصر العباسي الأول) ص ١٧٢-١٧٣.

من المتوكل وولى عهده (المتنصر) بمصادرة أموال أسرة بني عبد الحَكَم في أموال الجَرْوَى، وجبسهم مع اللصوص، وتعذيب بعضهم حتى الموت^(١)، وبناء حصن دمياط بأمر المتوكل في عهد الوالى (عَبَسَة بن إسحاق الضَّيِّى)^(٢)، وبناء المقياس الهاشمي وعزل النصارى عنه، وتولية أبى الرَّدَاد المعلم، ومقدار راتبه الذى صرفه له صاحب الخراج^(٣)، وبناء مسجد ابن طولون، ومارستانه^(٤)، وحصن جزيرة الروضة^(٥).

الظواهر الاجتماعية:

من نماذج ذلك الكثيرة: (مطالبة الجماهير برد عمرو بن العاص - بعد عزله - لِيَلِي محاربة الروم بالإسكندرية، حيث تم على يديه فتح (الإسكندرية) الثاني^(٦))، ودور الدعاية الكاذبة المضادة في خداع الجماهير، وحشد صفوفهم بالباطل، وإثارة العوام على يد محمد بن أبى حذيفة ضد عثمان^(٧)، وأمان وتطلعات أبناء الطبقة الحاكمة (عبد العزيز بن مروان، وما تطلع إليه عندما دخل مصر في عهد مسلمة بن مخلد)^(٨)، ومظاهر الترف والتعيم التى حظى بها (عبد الله ابن عبد الملك) وحنده^(٩)، ومنع عمر بن عبد العزيز النساء من الحَمَامَات في عهد الوالى (أيوب ابن شرحبيل)^(١٠)، والمهجرات الجماعية الكبرى لقبيلة قيس إلى مصر (مكان إقامتهم، وأعدادهم، وسبل إعاشتهم)^(١١)، وطبقة القُرَاء وثورتها على الوالى (الوليد بن رفاعه)؛ لأجل مقتل (وُهَيْب الشارِى)، ودور امرأته في تخريضهم^(١٢)، ومراسم يوم الرُّهَان^(١٣)، وزِى الوالى (حنظلة بن صفوان)، الذى يصلى فيه الجمعة، وهيئته أثناء الخطابة^(١٤)، وطبيعة المصرين التَّظَّارَة إلى مواكب أسرى الأمويين بالفسطاط، وهم يُعْرِضُونَ على (صالح بن على)^(١٥)، وزِى (خالد بن سعيد) وهو يقود العلويين ضد الوالى (يزيد

(١) الولاة: ١٩٩-٢٠٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٠٢.

(٣) السابق: ٢٠٣ (وراجع مقاييس النيل وتطوراتها في مصر في مخطوط (تحفة الجليل) للغزال ٥٢-٥٣).

(٤) الولاة: ٢١٦.

(٥) المصدر السابق: ٢١٨.

(٦) السابق: ١١٠.

(٧) الولاة: ١٤٤-١٥٠.

(٨) المصدر السابق: ٥٤.

(٩) السابق: ٦٢.

(١٠) السابق: ٦٩.

(١١) السابق: ٧٦-٧٧.

(١٢) السابق: ٧٧-٧٨.

(١٣) السابق: ٨٠. أى: السباق: وخيل الرهان: التى يُرَاعَن على سباقها جمال، أو غيره. وفي المثل: "ها كَفَرَسَى رَهان". يُضْرَب للتساوين في الفضل وغيره. (المعجم الوسيط، مادة: ر.ه.ن) ج١- ٣٩٢.

(١٤) المصدر السابق: ٩٩.

(١٥) الولاة: ٨١-٨٢.

ابن حاتم)، ولون عمامته التي وضعها على فرسه (اللون الأخضر الشيعي)^(١)، والوالى (على بن سليمان) والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع الملاهي والخمور في عهده^(٢)، ومناد ينادى بالسُّحُور في رمضان في عهد الوالى (عنيسة بن إسحاق)^(٣)، وطبيعة الشعب المصرى الطيبة في الخروج بجميع طوائفه؛ للدعاء لابن طولون في مرض وفاته^(٤)، وشايات ومكائد في المجتمع تُفضى إلى قتل الأبرياء عند الوالى^(٥)، وتجمع المصريين عند الخطر، وتلبية النداء^(٦)، والاحتفال بأعياد السنوروز، والمُهرجَان ومراسمهما، والتشهير بالمُختئين فيهما^(٧)، وقوة طائفة أهل المسجد، وتأثيرهم في الوالى (ذكا)؛ كى يخرج لملاقاة العبيدين^(٨).

سابعاً، وأخيراً - مدى حضور شخصية الكندى في كتاب (الولاة):

أ- مدى قدرة الكندى على تحليل الأحداث:

هناك مواضع عديدة لذلك، لكن طابع الإنجاز الشديد هو المسيطر على تحليلاته، فهو لا يقف وقفات متأنية كافية، يشرح الأسباب والظروف بعمق، وإنما هي تعليقات خاطفة، منها: (تعليل تسمية أيام المواجهة بين ابن جحدم، ومروان ابن الحكم بـ (أيام الخندق، والتراويح)^(٩)، وتعليل ثورة شعب مصر العارمة بما فيه الأقباط لأول مرة سنة ١٠٧هـ)^(١٠)، وتعليل ثورة أهل الخوف على الوالى (ليث بن الفضل)^(١١)، وتعليل خروج وهيب الشارى على الوالى (الوليد بن رفاعه) بالفسطاط^(١٢)، وتعليل عزل الخليفة هشام لوالى مصر (عبد الرحمن بن خالد بن مسافر)^(١٣)، وتعليل منهجى من نوع خاص، فيه يعلل الكندى ذكر صاحب الخراج (إسماعيل

(١) السابق: ١١٢.

(٢) الولاة: ص ١٣١.

(٣) السابق: ص ٢٠١.

(٤) السابق: ص ٢٣١.

(٥) السابق: ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٦) السابق: ص ٢٧٠.

(٧) السابق: ص ٢٦٩. والمهرجَان: احتفال الاعتدال الخريفى. وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين: الأولى (مهر)، ومن معانيها الشمس. والثانية (جَان)، ومن معانيها: الحياة، أو الروح. (المعجم الوسيط ص ٢ - ص ٩٢٥).

(٨) الولاة: ص ٢٧٥.

(٩) الولاة: ٤٤ (لأن أهل مصر كانوا يقاتنون نوباً، يخرج هؤلاء ثم يرجعون، ثم يخرج غيرهم).

(١٠) السابق: ص ٧٣ - ٧٤ (لزيادة الخراج الذى فرضها ابن الخياط).

(١١) المصدر السابق: ص ١٤٠ (ظلم مَسَاحى الأراضى الزراعية). ويمكن مراجعة تفاصيل ذلك من خلال دراسة وثائقية للدكتور محمد أمين صالح (دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية: عصر الولاة) ص ٦٢.

(١٢) الولاة: ٧٧ - ٧٨ (لإعادة بناء كنائس المصارى).

(١٣) المصدر السابق: ص ٨٠ (انهاه بالين، وجهل رجال الخليفة به).

ابن إبراهيم) في ولاية (سالم بن سَوادة التميمي)^(١)، و(سبب خوف الواسطي من همارويه)^(٢).

ويلاحظ وجود بعض المواضع التي لم يذكر فيها الكندي أسباب وقوع الأحداث، منها: (عدم تعليقه عزل صاحب الشرطة في عهد (الوليد بن رفاعه)^(٣)، وعدم تعليقه أسباب ثورة (المدلجي)، رغم شدة أحداثها، وعنفها، وتعدد أطرافها)^(٤)، ولم يعلل عزل (صالح بن علي) الوالي العباسي على مصر صاحبي شرطة متعاقبين بعد أيام من ولاية كل منهما)^(٥).

ب- مدى قيام الكندي بالتعليق على بعض الأحداث:

للكندي تعليقات يسيرة على بعض الوقائع والأحداث، منها: (تعليقه على توعد المهدي أهل الخوف بعد مقتل موسى بن مصعب)^(٦)، وتعليقه وتذليله على ظلم خالد بن يزيد النخعي، والاستدلال برواية مسندة)^(٧)، وتعليقه على مدة ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر^(٨)، وتعليقه على علسي شعر لابن مهران، دعا فيه على (حباسة) بالهلاك^(٩)، وكذلك علّق في موضع آخر على شعر لابن مهران، يتشفي فيه من تكين بعد عزله^(١٠)، وتعليقه على أيام ولاية (هلال بن بدر) على مصر^(١١). وقد لاحظت وجود بعض الروايات التي كانت تستلزم ترجيحاً، أو تعليقاً صحيحاً من مؤرخنا (الكندي)، لكنه لم يفعل كما فيما يلي: (ذكر أكثر من رواية مختلفة عن صاحب شرط عمرو مع عدم الترجيح)^(١٢)، والغيبات التي تتصل بتوقع أبي قبيل مجي الفتن بعد موت (هشام بن عبد الملك)، عندما فرح الناس بموته^(١٣)، وتعليقه على نبوءة، قال بها المنصور تتعلق بمقتل عامل بمصر، يسمى (موسى)، فقام بعزل (موسى بن كعب)؛ خوفاً عليه. لقد علّق الكندي على ذلك بما يشعر بتصديقه النبوءات، وهو ما لا يصح من مؤرخ مثله^(١٤)، وتركه

(١) السابق: ص ١٢٣ (وإنما ذكرناه هاهنا؛ لأن كثيراً من الناس يظنون أنه ولي صلاحاً).

(٢) السابق: ص ٢٣٤ (لأنه أشار عليه بقتل العباس أخيه).

(٣) السابق: ص ٧٦.

(٤) الولاية: ص ٢٠-٢٠٨.

(٥) السابق: ص ٩٨.

(٦) المصدر السابق: ص ١٢٧ (فمات المهدي قبل أن يبلغ فيهم شيئاً).

(٧) السابق: ص ١٢٧-١٢٨. (وكان ظالماً).

(٨) السابق: ص ٥٥ (ولم يُلها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطول ولاية منه).

(٩) السابق: ص ٢٧٣ (فكان الأمر كما قال ابن مهران، قتله صاحبه بعد رجوعه إليه).

(١٠) السابق: ص ٢٧٨ (ولما وليها تكين - بعد ذلك - أمر فراقاً، فظم ابن مهران ضمة، كانت فيها نفسه).

(١١) السابق: ص ٢٧٩ (وكانت مصر في أيام هلال من النهب، والقتل، والفساد على نهاية).

(١٢) السابق: ص ١٠.

(١٣) الولاية: ص ٨٣. مثل هذه الروايات، وغيرها مما يرد في كتب التاريخ من أخبار الأدب والشعر ونحوها، وأخبار

النبوءات والغيبات يتساهل فيه المؤرخون (راجع هذا الموضوع في كتاب "السيف اليماني" لوليد الأعظمي ص

٤٢-٤٣). ولعل الكندي أتى بهذه الرواية وميلاتها من هذا الباب.

(١٤) السابق: ص ١٠٨ (فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي). أي: تحققت النبوءة.

التعليق على قول (مروان بن عبد الرحمن اليحصبي) للنوائي (الوليد بن رفاعه) معتدراً من الخروج عليه: (وقد كان إبليس من الملائكة، فعصى، فلم يؤاخذهم الله بمعصيته)؛ لأن الصواب أنه من الجن لا الملائكة^(١).

ج- الشرح والتوضيح:

ولم يتحقق ذلك إلا بطريقة مقتضية جدّاً، وتنحصر في الإشارة السريعة إلى بعض الأماكن الجغرافية الواردة في بعض الأحداث، مثل: تحديد موقع قيسارية هشام^(٢)، وتحديد موقع بالقيوم قُتل عنده نفر من البربر في حملتهم سنة ٣٠٩هـ^(٣)، وتعريف أرض (لدّ) بأنها من فلسطين^(٤).

والخلاصة:

١- أن مؤرخنا الكندي خُلف لنا في هذا الكتاب القيم تراثاً تاريخياً ضخماً، يُعدّ عمدة في مجال التاريخ المصري من الفتح الإسلامي، حتى أواسط القرن الرابع الهجري.

٢- أن هذا الكتاب كان نموذجاً يُحتذى للمؤرخين من بعد، فاهتم بعضهم بالتأليف في موضوع (ولاية مصر) عبر العصور المتلاحقة على هيئة نُظم شعري^(٥)، وقام آخرون بالتذييل على كتاب (الولاية)^(٦).

٣- نقل المؤرخون عن كتاب (الولاية) عدداً من المقتبسات، منها: ما ورد لدى كل من: (القاضي عياض^(٧)، وابن عساكر^(٨)، وابن العديم^(٩)، وابن منظور^(١٠)، والصفدي^(١١)، والمقريزي^(١٢)، وابن حجر^(١٣)، وابن تغري بردي^(١٤)).

(١) المصدر السابق: ٧٨ (وهو صريح النص القرآني: ﴿لَوْ اِدْفَا لِّلْمَلٰٓئِكَةِ سُدُوْدًا لَّأَذَمَ فٰسِحُوْهُۥا اِلَّا اِبٰلِيسَ كَانَ مِنَ الْجٰنِ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ﴾. (سورة الكهف: من الآية ٥٠).

(٢) الولاية: ص ٧٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٧.

(٤) السابق: ٢٩٣.

(٥) مثل: (مخطوط ذخيرة الأعلام) للعمري (ت ١١١٤هـ): ورقة ١٧١ - ١٧٢، (رقم ١٦٣٢ تاريخ).

(٦) هذا الذيل يمتد من وفاة الأحشيد، حتى دخول المغر القاهرة سنة ٣٦٢هـ. (وهو لمؤلف مجهول، وموجود في ط. حست ص ٢٩٤ - ٢٩٨).

(٧) المدارك ٥١٦/١ - ٥١٩، ٥١٧.

(٨) مخطوط تاريخ دمشق ٣٤١/٤، ٣٨٧، ١٩٤/٥، ٧٠٢/١١، ٢١١/١٧.

(٩) بعية الطلب ٢٨٥٦/٦، ٣٠٢٧/٧.

(١٠) مختصر تاريخ دمشق ٣١١/٨.

(١١) الوافي بالوفيات (ذكره باسم تاريخ مصر ضمن المصادر التي نقل عنها) ج ١ ص ٤٩.

(١٢) المخطوط ٧٩/١، ٣٣٤/٢.

(١٣) تلخيص التهذيب ٢٩٥/٥.

(١٤) الحزم الزاهرة ١/١٦٨.

(دراسة كتاب " القضاة " للكندى)^(١)

يتضمن هذا العمل معالجة الأفكار الآتية:

- ١ - محتوى كتاب (القضاة).
- ٢ - موارده.
- ٣ - ملاحظات نقدية.
- ٤ - ملامح المنهج التاريخي في تناول هذا الكتاب.

أولاً- مضمون الكتاب ومحتواه*:

أ- تناول الكندى في هذا الكتاب قضاة مصر، منذ فتحها المسلمون، ودخلها عمرو بن العاص، حتى القاضي نكّار بن قُتيبة، الذى قدم مصر سنة ٢٤٦هـ، ذاكراً الجهة التى عيّنت القاضى (الخليفة، أو الوالى، فأقرار الخليفة)، وتاريخ ولايته القضاء، وتاريخ نهاية ولايته، ومدة توليه، وسبب تركه إياه (العزل، أو الاعتزال، أو الوفاة). ويعرض - أحياناً - لعدد من النظم القضائية، والأحكام التى يصدرها القاضى فى بعض القضايا، وبعض الأعباء والمسئوليات الإضافية التى تضاف إليه. ولا شك أن هذا كله يسلط الأضواء على ما يتفجر فى المجتمع من مشكلات بخلفياتها (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية).

ب - وفى هذا المحتوى المختصر، نختار عدداً من القضاة، الذين مكثوا فى القضاء فترة لا بأس بها، وعاصروا أحداثاً مهمة، كان لها انعكاسها على مصر، وصلتها الوثيقة بالخلافة. ومن هؤلاء: (القاضى سليم بن عثّر التجيبى)، الذى ولى قضاء مصر من سنة (٤٠ - ٦٠هـ)، وكان على القصص قبل ذلك، فجمع له بهيما. وهو ممن شهد خطبة عمر فى الحامية، ودخل مصر عند فتحها، وكان قاضى الجند لعمرو بن العاص. وكان أول من نظر فى الجراح، وقام بتقديرها بدقة بمساعدة مختص يقدرها، وصاحب بيت المال يقسطها. وله الفضل فى تدوين الأحكام القضائية فى السجلات مع الإسهاد عليها.

ج- وهنالك القاضى (عبد الرحمن بن حُجيرة الخولان): وهو من أشهر قضاة مصر فى العصر الأموى (ولى حوائى ١٢ عاماً، حتى - توفى وهو قاضٍ سنة ٨٣هـ). وكان من أفضه الناس، وولاه (عبد العزيز بن مروان) على (القضاء، والقصص، وبيت المال معاً)، براتب مقداره ألف دينار سنوياً، وكان - من كرمه - لا يحول عليه الخول، وعنده منها شئ. وأورد له

الكندى عدة قضايا، أصدر فيها أحكامه، تتصل بـ (الإماء)، و (الحجر). وكان يكثر من استخدام الشهود العدول.

د- وهناك القاضى (توبة بن نمر الحضرمى ١١٥ - ١٢٠هـ) النزريه الزاهد المخايد، الذى عامل زوجه بشدة وحزم؛ لئلا تتدخل فى أحكام القضاء، أو لصالح خصم من الخصوم. وكان أول من أنشأ ديوان (الأحباس)، وأشرف عليها بنفسه؛ كى تصل إلى مستحقيها.

هـ- وإلى جانب هذه النماذج المضينة ورد نموذج مظلم للقاضى (يحيى بن ميمون الحضرمى)، بأحكامه الجائرة، وارثاء كتابه، حتى تم عزله (ولى ١٠٥هـ، وتوفى سنة ١١٤هـ).

و- وشهد العصر العباسى العديد من القضاة، مثل: (غوث بن سليمان الحضرمى، الذى ولى ثلاث مرات: ١٣٥هـ، ١٤٠هـ، ١٦٧-١٦٨هـ)، والمفضّل بن فضالة (١٦٨-١٦٩هـ، ١٧٤-١٧٧هـ)، وعبد الرحمن بن عبد الله العمرى (١٨٥-١٩٤هـ) صاحب قضية (أهل الحرس) المشهورة، التى التمس فيها بعض القبط شهود زور؛ ليلحقوا بأنساب العرب. وهناك القاضى (عيسى بن المنكدر ٢١٢-٢١٤هـ)، ثم خلّت مصر من القضاة، حتى قدمها المأمون ووطّد أمورها، ثم خرج منها أول سنة ٢١٧هـ، وقد ولى القضاء (هارون بن عبد الله الزهرى ٢١٧-٢٢٦هـ)، الذى عاصر قضية (خلق القرآن)، ثم من بعده القاضى (محمد بن أبى الليث الخوارزمى ٢٢٦-٢٣٧هـ)، وكان له دور فى محنة (خلق القرآن)، ومصادرة أموال بنى عبد الحكم. وأتى - بعده - القاضى (الحارث بن مسكين ٢٣٧-٢٤٥هـ)، الذى كان له دور فى محاسبة، وكشف القاضى السابق (ابن أبى الليث)، إلى جانب العديد من الإصلاحات الأخلاقية، والاجتماعية، التى قام بها فى المجتمع المصرى. ثم توقف عند دخول القاضى (بكار بن قتيبة) مصر سنة ٢٤٦هـ، ولم يشرح لنا شيئاً من فترة حكمه، مكتفياً بذكر وفاته (سنة ٢٧٠هـ).

ثانياً- موارد:

إذا كان مؤرخنا (الكندى) قد عُنِيَ بذكر موارد كتابه (الولاية) فى الفترات التى لم يعاصرها، وحرص فى هذه الفترات - فى الوقت نفسه - على إظهار التحرر من الأسانيد، والتحدث بأسلوبه بين الفينة والفينة (خاصة عند التقلم للموالى، أو الربط بين بعض الروايات)، حتى إذا اقترب من الفترة التى عاصر أحداثها، قل الاعتماد على الأسانيد حتى تلاشى تماماً؛ فإن الموقف - هنا - فى كتابه الآخر (القضاة) يختلف عن ذلك؛ إذ إن الرجل يعرض لنا تاريخ القضاة فى بلده (مصر) منذ الفتح الإسلامى لها حتى سنة ٢٤٦هـ، وهذه الفترة بالكامل لم يشهد الكندى أحداثها. وتاريخ القضاة يحوى القضايا والأحكام، وهذه محلها سجلات ديوان القضاء؛ ولذلك فقد اعتمد على المؤرخين النفاث، والرواة الحفاظ، الذين طالع الكثير منهم ما يروونه فى وثائق وسجلات الدولة. ومن هنا فالكندى يعتمد على النقل عن موارد من بداية

الكتاب حتى منتهاه، بحيث لا يغفل سند رواية، ولا يعتمد على مورد مجهول. ومن هنا كانت موارده في كتاب (القضاة) عبارة عن: (موارد صريحة، ووثائق طالعتها موارده ورواته الثقات، ولعل الكندي تحقق منها بمطالعتها هو أيضاً).

١- الموارد الصريحة:

وهذه بلغت أعدادها ٨٢ (مورداً)^(١) على النحو الآتي:

أ- ابن قديد:

ويحتل المرتبة الأولى - كما احتلها من قبل في الولاة - بين موارده، وعنه نقل الكندي كثيراً جداً من رواياته في كتاب (القضاة)، وتبلغ مروياته (١٥٧ رواية)^(٢).

ب- أبو سلمة (أسامة بن أبي السمع^(٣) التجيبي):

ويشغل المرتبة الثانية بين موارد الكندي، وعنه روى (٤٤ رواية)^(٤).

ج- يحيى بن أبي معاوية التجيبي:

ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية، وعنه نقل الكندي (٢٥ رواية)^(٥).

د- أحمد بن داود بن أبي صالح:

وهو يشغل المرتبة الرابعة، وروى عنه مؤرخنا (٢١ رواية)^(٦).

(١) هذا العدد من الموارد يشمل عم مؤرخنا، الذي سبق أن أشرنا إليه وإلى عدد الروايات المروية عنه في كتاب (القضاة)، وتبلغ (١٣) رواية.

(٢) كتاب القضاة: ص ٣٠٤، ٣٠٦-٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤-٣١٦، ٣١٨-٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠-٣٣٢، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢-٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨-٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣-٣٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١-٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٥-٤٣٧، ٤٣٨-٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٣-٤٤٤، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣-٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٧-٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٤.

(٣) حُرّف في (المصدر السابق) ص ٣٠٢ إلى (الشفح). والصواب ما ذكرت، وقد سبق إيراده في موارده - (الولاة).

(٤) كتاب القضاة: ص ٣٠١-٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٧١، ٣٧٢-٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤١٢، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٥٩-٤٦٠، ٤٦٠، ٤٦١.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٠٢-٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣-٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨

هـ- يحيى بن خلف:

وعنه نقل مؤرخنا (١٩ رواية)^(١)، محتلاً بذلك المرتبة الخامسة.

و- أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي:

ويشغل المرتبة السادسة بين موارد مؤرخنا، وله (١٢ رواية)^(٢).

ز- قيس بن حَمَلَة الغافقي:

وهو في المرتبة السابعة، ونقل عنه الكندي (عشر روايات)^(٣).

ح- القاسم بن حَبِيش بن بُرْد (رحمه الله)^(٤):

له في كتاب (القضاة) ثمان روايات^(٥).

ط- عاصم بن رازح بن رَحْب الخولاني:

وهو في المرتبة الثامنة، وله في كتاب (القضاة) سبع روايات^(٦).

ي- عبد الوهاب بن سعد^(٧)، ومحمد بن عبد الصمد الصديقي^(٨):

وله في كتاب (القضاة) ست روايات.

ك- ربيعة^(٩)، ويحيى الخولاني^(١٠): لكل منهما خمس روايات.

ل- يحيى بن عثمان بن صالح^(١١)، وأبو مسعود عمرو بن حفص اللخمي^(١٢)، ومحمد بن

محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحديد^(١٣)، وأحمد بن الحارث بن مسكين^(١٤)، والحسين بن

(١) السابق: ص ٣١١، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٥.

(٢) السابق: ص ٣٦٩، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٧٥.

(٣) كتاب القضاة: ص ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٨٢، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٤٠، ٤٥٠.

(٤) هكذا نص على ذلك الدعاء بخصوص هذا المورد من دون سائر الموارد، فلعلة كان ذا صلة وطيدة به، وكان قريب عهد بوفاته.

(٥) السابق: ص ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٧٣، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٤٨.

(٦) السابق: ص ٣٠٠، ٣٣٩، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٩٣، ٤٢٤، ٤٤٨.

(٧) السابق: ص ٣٠٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٠، ٤١٦.

(٨) السابق: ص ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٩١، ٤٢٤، ٤٤٥، ٤٤٦.

(٩) السابق: ص ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٤، ٣٤٢، ٣٤٧.

(١٠) السابق: ص ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٢.

(١١) السابق: ص ٣٩٤، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٣.

(١٢) كتاب القضاة: ص ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٨، ٤٦٣.

(١٣) السابق: ص ٤٤٧، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٦٨.

(١٤) السابق: ص ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٥، ٤٧٢.

عبد السلام الجمل الشاعر^(١): كل أربع روايات.

م- ابن طيعة^(٢)، ومحمد بن موسى الحضرمي^(٣)، ويحيى بن محمد بن عمرو^(٤)، وإسماعيل ابن إسحاق بن إبراهيم^(٥)، وعلى ابن أحمد بن سليمان^(٦): لكل منهم ثلاث روايات.

ن- محمد بن هارون بن حسان الأزدي^(٧)، وعبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكر^(٨)، والسكن بن محمد بن السكن التجيبي^(٩)، ومحمد بن ربيع الجيزي^(١٠)، والقاضي عمران^(١١)، وعبد الحكم بن أحمد بن سلام الصدقي^(١٢)، وسعيد بن عفير^(١٣)، وعلى بن أحمد ابن محمد بن سلامة^(١٤)، ومحمد بن زيان بن حبيب الحضرمي^(١٥)، وإبراهيم بن مطروح^(١٦)، ومحمد بن سعيد بن حفص الفارض^(١٧)، ورباح بن طيبان^(١٨): (لكل روايتان).

س- أحمد بن يحيى بن وزير^(١٩)، ومحمد بن عبد الوهاب ابن سعد^(٢٠)، ومحمد بن إسماعيل ابن الفرج^(٢١)، وأبو ميسرة^(٢٢)، وعبيد الله بن أبي جعفر^(٢٣)، وإدريس بن يحيى الخولاني^(٢٤)، وأبو رافع بن علي^(٢٥)، وابن وهب^(٢٦)، وأبو بشر الدولابي^(٢٧)، وعبد الرحمن بن راشد^(٢٨)، وعبد السلام بن أحمد بن إسماعيل^(٢٩)، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز (أبو الرقراق)^(٣٠).

(١) السابق: ص٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠.

(٢) السابق: ص٣٠١، ٣٤٦ (روايتان).

(٣) السابق: ص٣٥٤، ٣٨٧، ٤٢٦.

(٤) السابق: ص٣٩٠، ٣٩١، ٤٧٠ - ٤٧١.

(٥) السابق: ص٤٥٣، ٤٦١ - ٤٦٢.

(٦) السابق: ص٣١٩، ٣٤٨، ٣٧١.

(٧) السابق: ص٣٠٦ - ٣٠٧، ٣١٨.

(٨) السابق: ص٣٠٨، ٣١٠.

(٩) السابق: ص٣١٢، ٣١٥.

(١٠) كتاب القضاة: ص٣١٣، ٤٤٨.

(١١) السابق: ص٣٢٨ (قطعتان شعريتان للقاضي عمران بن عبد الرحمن الخسي في هجاء عبد الله بن عبد الملك).

(١٢) السابق: ص٣٤٦، ٤١٨.

(١٣) السابق: ص٣٦٢، ٣٩٥.

(١٤) السابق: ص٤٣٥، ٤٣٢.

(١٥) السابق: ص٤٣٦، ٤٢٤.

(١٦) السابق: ص٣١٦، ٣٥١.

(١٧) السابق: ص٣٦٤.

(١٨) السابق: ص٣٠٩.

(١٩) السابق: ص٣٦٣.

(٢٠) السابق: ص٣١٨.

(٢١) السابق: ص٣٣٨.

(٢٢) السابق: ص٣٣٨.

والحسن بن محمد المديني^(١)، والحسين بن أحمد بن خيرون الخولاني الأنصاري^(٢)، والصباح بن عبد الرحمن بن النصر^(٣)، ومحمد بن محمد بن سلامة^(٤)، ومحمد بن أحمد بن سلامة^(٥)، وإسحاق ابن إبراهيم (أبو يعقوب الجلاب)^(٦)، وأحمد بن أبي صالح^(٧) وعثمان بن سعيد بن حمزة ابن المغيرة^(٨)، وعيسى بن أحمد بن يحيى الصدفي^(٩)، وأشهب^(١٠)، وأبو دجانة أحمد بن الحكم^(١١)، وأسد بن سعيد بن غفر^(١٢)، وأحمد بن جعفر الفهري^(١٣)، وظاهر القيسي^(١٤)، ومعلّى بن المعلّى الطائي^(١٥)، ومحمد بن طاهر بن أيوب^(١٦)، وموسى بن حسن بن موسى^(١٧)، وعمرو بن خالد^(١٨)، وعبد الله ابن أحمد بن يحيى السعدي^(١٩)، وإسحاق بن إبراهيم القرشي^(٢٠)، والعباس ابن محمد بن العباس^(٢١)، ويزيد بن مفسّم الصدفي^(٢٢)، ومحمد بن روح بن شبل^(٢٣) وأبو الطاهر محمد بن أحمد بن عثمان المديني^(٢٤) ومحمد بن محمد الأشعث^(٢٥) وعبد الله بن عمرو بن أبي الطاهر بن السرح^(٢٦) وأبو خيثمة (علي بن عمرو بن خالد)^(٢٧) وعبد الرحمن بن معمر^(٢٨) وعلقمة بن يحيى^(٢٩) ونصر بن مرزوق^(٣٠) وأبو أحمد محمد بن محمد بن عمرو بن نافع^(٣١)، والحسين بن محمد بن هارون الفرضي^(٣٢)، ومحمد بن الخير^(٣٣)، وعبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادي^(٣٤)، وعبد الله بن مالك بن سيف التجيبي^(٣٥) لكل رواية واحدة.

-
- | | |
|-----------------------------|---------------------------------------|
| (١) السابق: ص ٣٣٩. | (٢) السابق: ص ٣٤٤. |
| (٣) السابق: ص ٣٦٧-٣٦٨. | (٤) السابق: ص ٤٥١. |
| (٥) السابق: ص ٤٣٦. | (٦) السابق: ص ٣٧٨. |
| (٧) كتاب القضاء: ص ٣٧٩. | (٨) و(٩) السابق: ص ٣٨٥. |
| (١٠) السابق: ص ٣٨٦. | (١١) السابق: ص ٣٩٢. |
| (١٢) السابق: السابق: ص ٣٩٣. | (١٣) السابق: ٤١٥ (معناه لنقبط شعراً). |
| (١٤) السابق: ٤٠١. | (١٥) السابق: ٤٠٦. |
| (١٦) السابق: ٤٠٧. | (١٧) السابق: ٤١١. |
| (١٨) السابق: ٤١٣-٤١٤. | (١٩) و(٢٠) السابق: ٤١٨. |
| (٢١) و(٢٢) السابق: ٤٢٦. | (٢٣) كتاب القضاء: ص ٤٢٩. |
| (٢٤) السابق: ٤٣٧. | (٢٥) السابق: ٤٤٥. |
| (٢٦) السابق: ٤٤٧. | (٢٧) السابق: ٤٥٠. |
| (٢٨) السابق: ٤٥٠. | (٢٩) السابق: ٤٨٨. |
| (٣٠) السابق: ٤٦٦. | (٣١) و(٣٢) السابق: ٤٦٧. |
| (٣٣) و(٣٤) السابق: ٤٧١. | (٣٤) السابق: ٤٧٠. |
| (٣٥) السابق: ٤٧٢. | |

٢- الوثائق:

قلنا - فيما مضى - : إن طبيعة كتاب (القضاة) تقتضى الاعتماد على (الوثائق). إما أن يطالع المؤرخ الوثائق القضائية بنفسه، وإما أن ينقلها عن الثقات من العلماء. والذي عليه الحال في كتاب مؤرخنا الكندى (القضاة) أنه صرح في موضع واحد بمطالعة إحدى الوثائق في ديوان بني أمية. وهاك نص ما قاله: "وفيما وجدت في ديوان بني أمية براءة زمن (مروان بن محمد) فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عيسى بن أبي عطاء إلى خُزَّان بيت المال، فأعطوا (عبد الرحمن بن سالم) القاضي رزقه لشهر ربيع الأول، وربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومائة وعشرين ديناراً، واكتبوا بذلك البراءة. وكتب يوم الأربعاء ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومائة"^(١). ونخرج منها بأمور هي:

أ- أن هذه الوثيقة واحدة من وثائق آخر، طالعها مؤرخنا في الديوان بنفسه، لكنه لم يصرح بذلك إلا هنا فقط.

ب- أن في بيت المال مسئولين، يعاونهم مجموعة من الخُزَّان في صرف الرواتب.

ج- أن راتب القاضي المذكور عشرة دنانير شهرياً. والظاهر من النص أن القاضي كان يُعطى راتبه مقدماً كل شهرين (فقد صرف راتب شهري ربيع مع بداية أولهما).

د- أخذ ما يعرف بـ (البراءة)، وكأنها توقيع القاضي، أو ما يدل على صرف المبلغ المذكور، وتسجيل ذلك في الديوان مع ذكر تاريخه.

بعد هذا النموذج الفريد من الوثائق، وجدت في ثنايا روايات كتاب (القضاة) المسندة كثيراً من الوثائق الأخرى، منها: (سؤال الوليد بن سليمان سعيد بن السائب بن عبد الرحمن بن حُجيرة عمّن ولّى جده القضاء، فذكر أنه رأى أقدم قضية حكم فيها جده عند آل قيس بن زيد الخولاني مؤرخة بتاريخ (رمضان سنة ٧٠هـ)^(٢)، ومجموعة وثائق عبارة عن كتب متبادلة بين (القاضي عياض بن عبيد الله الأزدي)، والخليفة عمر بن عبد العزيز، يسأل فيها الأول الآخر في عدة مسائل شرعية، ويسأله رأيهِ في قضايا تُعرض عليه، وفي كل مرة يُفتيه الخليفة^(٣)، وتوجهات فقهية وقضائية في وثائق ثلاث موجهة من الخليفة (عمر بن عبد العزيز) إلى القاضي (ابن خُدامر) في مصر^(٤)، ووثيقة لها نص كتاب صادر من الخليفة هشام إلى واليه (الوليد بن رفاعة) بعزل القاضي الظالم (يحيى بن ميمون الحضرمي)، وتولية غيره، ممن تتوفر فيهم الصفات

(١) كتاب القضاة: ص ٣٥٤.

(٢) كتاب القضاة: ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٣) السابق: ٤٧١، ص ٣٣٣ - ٣٣٧.

(٤) السابق: ٣٣٨ - ٣٣٩.

الطبية لهذا المنصب^(١)، ووثيقة عبارة عن كتاب موجه من فقيه مصر (الليث بن سعد) إلى الخليفة (المهدي) بشأن المطالبة بعزل القاضي الحنفى (إسماعيل بن اليسع الكندى)^(٢)، ووثيقة أدبية (شعر) وردت بشأن الشهود الزور، الذين نسبوا إلى بعض القبط نسباً عربياً مزوراً^(٣)، ووثيقة قضائية مهمة (فيها نواح تاريخية، وجغرافية، وما يتعلق بالإشهاد والتسجيل، تتصل بإعادة بناء مسجده (عبد الله بن عبد الملك) أيام القاضي العمري^(٤)، ووثيقة من الخليفة الأمين إلى القاضي (البكرى) يُلقى فيها نسب (أهل الحرس) المزور^(٥)، ووثيقة ضخمة مفصلة بما نص كتاب المعتصم وهو نائب عن أخيه المأمون على مصر إلى (الوالى كيدر) فيما يتصل بـ (محنة خلق القرآن)^(٦).

ملاحظات على موارد الكندى في كتاب (القضاة):

أ- نقل إلينا كتاب القضاة للكندى تلميذه (أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد النجاشى المصرى البزار) المعروف بـ (ابن النحاس)، وقد كان مُسنِّد ديار مصر في وقته (ولد ليلة النحر سنة ٣٢٣هـ، ومات في عاشر صفر سنة ٤١٦هـ)^(٧). ومن هنا، فكثيراً ما يُصدَّر هذا التلميذ مرويات كتاب أستاذه الذى نقله عنه بقوله: (حدثنا محمد بن يوسف)^(٨)، ثم يذكر المورد الذى نقل عنه الكندى الرواية.

ب- هناك صيغ محددة، تم استخدامها مع الموارد، منها: (حدثنا)^(٩)، وحدثني^(١٠)، وأُشَدُّنا^(١١)، وأخبرني^(١٢)، وقال^(١٣).

ج- حرص الكندى على الإتيان بأسانيد رواياته كاملة في كثير من الأحيان^(١٤)، كلون من التوثيق المستخدم لمحتوى المرويات.

(١) كتاب القضاة: ص ٣٤١.

(٢) السابق: ٣٧٢-٣٧٣.

(٣) السابق: ص ٣٩٩.

(٤) السابق: ٤٠٧.

(٥) كتاب القضاة: ص ٤١٣.

(٦) السابق: ص ٤٤٥-٤٤٧.

(٧) النجوم الزاهرة: ٢٦٤/٤.

(٨) كتاب القضاة: ص ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، وغيرها كثير.

(٩) السابق: ص ٣٠٧، ٣١١، ٣١٦، وغيرها.

(١٠) السابق: ص ٣١٤، ٣٣٣، ٣٥٢، ٤٤٨، وغيرها.

(١١) السابق: ص ٤٥٣.

(١٢) السابق: ص ٣٦٧، ٤٧٢.

(١٣) السابق: ص ٣٤٦، ٣٦٢، ٣٩٥.

(١٤) مثل قوله: حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن سعد، قال: ثنا عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكر، عن أبيه، قال: سمعت ابن جبلة يقول (القضاة: ص ٣٦٤). وفس على هذا الكثير من الأمثلة (ص ٣٦٧-٣٦٨، ٣٦٩، وغيرها).

وإذا نقل جزئية معينة من مورد مكتوب لأحد أفراد الإسناد المطوّل، فإنه كان يفرضها بالذكر مصدراً اسم هذا المورد بلفظة (قال)^(١)، كشاهد على عدم معاصرته إياه.

د- قد يجمع الكندي بين موردين^(٢) أو ثلاثة^(٣) موارد، تشترك في مادة واحدة ينقلها عنها، فبدلاً من إفراط كلّ بإسناد، ويحدث التكرار في المضمون، يقوم بالجمع بينهم في إسناد واحد، ما دام المضمون واحداً.

هـ- أعَدَّ الكندي نفسه، وهياً جيداً عند جمع مادة هذا الكتاب من مظانها، فكان إيجابياً إذا سأل، إيجابياً إذا سُئِلَ^(٤). فهي هو يسأل - كما جاء في القضاة - أستاذه وشيخه الأول (ابن قديد): لِمَ كَتَبَ القاضي (محمد بن أبي الليث) أباه، ولم يقل محمد بن الحارث؟ فأجابه شيخه قائلاً: كان محمد بن الحارث بن النعمان الإياديّ على قضاء (فلسطين)، و(محمد بن أبي الليث) على قضاء مصر، وكان الكتاب إذا ورد من العراق، قال كل واحد منهما: الكتاب لي. فانفرد محمد بن أبي الليث بكتابة أبيه؛ لينفصل عن الإيادي^(٥). هكذا، كان يسأل السؤال، ويضعه في موضعه، ويوجهه لمن هو أهل للإجابة عنه. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، ولكن مؤرخنا كان إذا سمع رواية من أحد أساتذته، فلا يكتفي بهذا، وإنما ينشئ من الأمر بعرض ما سمع على شيخ آخر، فإذا سمع منه مزيداً من الشرح والتوضيح الذي يؤكد ما سمعه أولاً، ثم سمع من غيره معلومة جديدة يتفرد بها، سأل عن المصدر الذي استقى منه معلوماته. وخير مثال يصور هذه الدقة المتناهية قول الكندي: أخبرني أبو سلمة أسامة، قال: سمعت أحمد ابن عمرو بن سُرْح يقول: ما دخل في ولاية (الحارث بن مسكين ٢٣٧ - ٢٤٥هـ) شيء من الخلل إلا في بيت المال وحده، فإن أمره لم يجر على استقامة. فذكرتُ - والكلام للكندي - ذلك لابن قديد - وهو أكبر شيوخ مؤرخنا - ، قال: أخبرني يحيى بن عثمان بن صالح، قال: قال لي هارون بن سعيد بن الهيثم: دفع الحارث مفتاح بيت المال لأخيه (محمد بن مسكين)، ولإبراهيم بن أبي أيوب؛ ليخرجا شيئاً منه، فمن هنا أتى التلاعب. وسمعتُ - والكلام للكندي^(٦) - عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادي يقول: سرق إبراهيم بن أبي أيوب من بيت مال القضاة ثلاثين ألف دينار. قلتُ (القائل: الكندي) له: كيف علمتَ هذا؟

(١) مثل: قال ابن وزير (السابق: ص ٣٦٦)، وقال ابن لهيعة (ص ٣٠١)، وقال ربيعة (ص ٣٠٥).

(٢) مثل: حدثنا ابن قديد، وأبو سلمة (ص ٣٠٧).

(٣) مثل: (حدثني القاسم بن حُثَيْش، وأبو سلمة، وابن قديد) ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٤) سئل مؤرخنا عن (تابوت القضاة) الوارد في ترجمة القاضي (العمرى)، فقال: (كانت تُجمع فيه أموال اليتامي، ومال من لا وارث له، وكان مُودَع القضاة بمصر (ص ٤٠٥)).

(٥) المصدر السابق: ص ٤٤٩.

(٦) راجع (رفع الإصر) ١/ ١٧٤.

قال: والله، لقد سمعتُ يونس بن عبد الأعلى يقول غير مرة^(١).

و- قد يأتي ذكر السند في بداية الرواية^٢، أو بعد نهايتها^(٣).

ز- وقد ينقل الكندي عن مورد بطريقة غير مباشرة، ويعتمد هذا المورد غير المباشر على إحدى الوثائق^(٤).

ح- من الملاحظات الطريفة النادرة وجود امرأة في أحد أسانيد مرويات الكندي^(٥)، وكذلك وجود أكثر من مورد نقل عنهم الكندي، وهم ينتمون إلى أسرة واحدة، فيما يغلب على الظن^(٦). وأخيراً، فإن هناك بعض ملاحظات حول عدم صحة بعض الأسماء في الأسانيد، ولعل ذلك من فعل النساخ^(٧).

ثالثاً- ملاحظات نقدية:

كما تعودنا في دراستنا للمصادر السابقة، فإننا نقف - لبعض الوقت - أمام بعض الجزئيات بشئ من النظر والتأمل، وها نحن أولاء نسير على المنهج نفسه في كتاب (القضاء) لمؤرخنا الكندي.

١- موقف كعب بن ضئمة (العبيسي) من قضاء مصر:

ذكر الكندي بعد وفاة القاضي المصري (قيس بن أبي العاص السهمي) في ربيع الأول (سنة ٢٣هـ)، أن عمر بن الخطاب كتب كتاباً إلى عمرو بن العاص، يأمره فيه أن يجعل (كعب بن ضئمة) على القضاء، فأرسل إلى عمرو بالكتاب، فقال كعب: (والله، لا ينتجيه الله من أمر الجاهلية. وما كان فيها من الهلاك، ثم يعود فيها أبداً). فأبى أن يقبل القضاء، فتركه عمرو^(٨).

(١) كتاب (القضاء) ص- ٤٧٠ (وقى النص: يونس بن عبد الله. والصواب ما ذكرت، فقد كان ابن عبد الأعلى من كبار الشهود بمصر المظلمين على حايا القضاء، وأما الآخر فمجهول).

(٢) السابق: ص- ٣٠٧، ٣١١، ٣٢٣، ٣٤٢.

(٣) السابق: ص- ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٧٣.

(٤) كتاب (القضاء): ص- ٣٥٤ (وثيقة رأها ابن بكير، وهو أحد أفراد السند).

(٥) السابق: ص- ٣٢٦.

(٦) مثل: (أحمد بن محمد بن سلامة). (السابق: ص- ٣٦٩)، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن سلامة (السابق: ص- ٤٣٢)، ومحمد بن محمد بن سلامة (السابق: ص- ٤٥١).

(٧) فمثلاً ورد في (السابق: ص- ٣٠٧) ما يلي: (أحمرنا أبو سلمة، قال: حدثنا زيد بن أبي زيد، قال: ثنى ابن قديد... إلى آخر السند). والصواب: بدلاً من (ابن قديد): ابن وزير؛ لأن ابن قديد هو أستاذ الكندي، ومكانه أن يذكر في بداية السند. أما (أحمد بن يحيى بن وزير)، فلم يعاصره. وقد أشار حسنت (في هامش ١) إلى أن المقصود أحمد ابن يحيى. وقى (ص- ٣٠٩): (ثنى ابن قديد، قال: ثنى محمد بن أبي المغيرة بن أخضر، قال: ثنى ابن قديد... إلى آخر السند). والصواب: (ابن وزير). ولم يشر إلى ذلك المحقق حسنت.

(٨) كتاب القضاء: ص- ٣٠١ - ٣٠٢.

هذه رواية أبي السمح. أما رواية (يحيى بن أبي معاوية التجيبى)، فأورد فيها الكندى بعض التفاصيل، وهي أنه كان حكماً في الجاهلية، ولما امتنع من ولاية قضاء مصر، اشتد عليه عمرو ابن العاص قائلاً: لا بد من السمع والطاعة لأمر المؤمنين، فاقض بين الناس، حتى أكتب إليه. ف قضى كعب مدة شهرين مجزئاً، حتى كتب عمرو إلى عمر باستغفائه، فأعفاه عمر^(١).

ولنا على ذلك الموقف بعض الملاحظات:

أ- أن أمر إباء كعب ولاية قضاء مصر ثابت في كلتا الروايتين، وهو ثابت - من قبل - في كتاب مؤرخنا (ابن عبد الحكم)^(٢). واعتقد أن عمر لما ولده (في ربيع الأول سنة ٢٣هـ)، كان يوليه القضاء بين عامة الناس (العرب المقيمين في مصر بعد الفتح)، لا قضاء الجند الذى يُعنى فيه قاضيههم بمتابعة الجند، والفصل في الخصومات الواقعة بينهم، أو بينهم وبين غيرهم^(٣)؛ لأننا نعلم أن هذا المنصب الأخير كان يليه (سليم بن عثر)، وهو ممن شهد فتح مصر، وحضر قبلها خطبة عمر بالجالية^(٤). وسيلى - بعد ذلك - القضاء والقصص في مصر في عهد معاوية (٤٠ - ٦٠هـ)^(٥).

ب- أن الأقرب إلى هبة الخلافة العمرية، ووضع المسلمين في بلد جديد كمصر يتلاءم أكثر مع نص الرواية الثانية، الذى يفيد أن عمراً أمره بالامتنال لطلب أمير المؤمنين (عمر)، حتى يرسل إليه، فيخبره، ثم تمضى مدة كافية - فيما أرى - للاستشارة فيمن يُولى عوض هذا القاضى، الذى يريد إعفائه من هذه المهمة. وبالفعل ولّى بدلاً منه (عثمان بن قيس بن أبي العاص)، الذى ظل في منصبه حتى وفاته بعد مقتل عثمان في الفتنة (سنة ٣٥هـ)^(٦).

ج- موقف كعب هذا لون من ألوان الرهبة من تولى هذا المنصب الخطير، وعاقبة الظلم، والجور في إصدار الأحكام على الناس. وهو مسلك كثير من السلف، الذين يستندون إلى كثير من الآثار والأحاديث التى تجعل القاضى بين الناس، كأنما ذُبح بغير سكين، إلى جانب الأحاديث التى تحذر القضاة من الجور، وتتوعد الظالمين بالنار وسوء المصير^(٧). والحق أن هذه النصوص تُحمل على التحذير الشديد والتهديد^(٨)، ولا ينبغى أن تفضى إلى كراهية ذلك المنصب

(١) السابق: ص ٣٠٥. (٢) فتوح مصر وأخبارها: ص ٢٣٠.

(٣) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامى (السلطة القضائية)، لطاهر القاسمى ج ٢ ص ٢٥٨.

(٤) كتاب القضاء ص ٣٠٤.

(٥) راجع فترة قضائه في (كتاب القضاء): ص ٣٠٣ - ٣٠٤، ٣٠٦ - ٣١١.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٠٥ - ٣٠٦ (فيكون عثمان أقره أيضاً).

(٧) راجع الأحاديث في (فتوح مصر) ص ٢٢٦ - ٢٢٩، وأخبار القضاء لوكيع ٧/١ - ٣٤ (مع نماذج كثيرة من مواقف السلف الراضين للقضاء، ومنهم: أبو حنيفة الذى عُوق لامتناعه). ولعل في امتناعه حنيفة سياسية، تتمثل في عدم الرغبة في التعاون مع العباسيين.

(٨) تاريخ القضاء في الإسلام، للدكتور أحمد البهى ص ٥٠ - ٥١.

ونحاشبه. فمن ملك مؤهلاته، وعُرف فيه القدرة على إحقاق الحق، وإبطال الباطل، يجب أن ينهض بالعبء مستعيناً بالله عز وجل.

٢- علاقة الشهود بصحة الأحكام القضائية:

من المعلوم أن الشهود لهم أهمية قصوى في ضمان صحة ونزاهة وعدالة الأحكام القضائية. ومن هنا، فقد كان الاهتمام بشأهم ومواصفاتهم كبيراً، وهما نوعان:

أ- شهود عدول:

هم الذين يؤدون خدمة عامة كموظفين، ويمثلون جزءاً من مجلس القاضي قديماً، بحيث لا تتعقد الجلسة إلا بحضورهم، بحيث يسجلون الأحكام الصادرة بأمانة، ويشهدون على صدورها عن القاضي^(١)، ويقوم الكتبة بتسجيل ذلك في سجلات ديوان القضاء.

ب- شهود عاديون:

هم الذين يؤتى بهم عن طريق أحد المتداعين^(٢)؛ ليرجح كفته وموقفه على خصمه، بحيث يؤيدونه في ادعاءاته ومزاعمه.

بناء على ما تقدم، فقد كان التدقيق في اختيارهم، والسؤال عنهم دورياً أمراً حيوياً. ومع ذلك فإن الشهود الزور كانوا يخرقون - أحياناً - كل الاحتياطات الموضوعة، ويصل بعضهم ممن تم التهاون في مراقبتهم^(٣) إلى أغراض وضیعة، مقابل رشاوى يتقاضونها^(٤)، فيتم تلفيق الاتهامات للأبرياء، فيُزَجَّ بهم في السجون دون حرية ارتكبوها^(٥)، أو تُقضى شهادة الزور إلى تحويل الحر إلى عبد مُسْتَرْقٍ^(٦)، وتنتهي بآخر إلى القتل^(٧). وكان يجب أن يقوم (ديوان المظالم) بمهامه؛ لدفع الظلم، وتبرئة المظلومين، ووضع الحق في نصابه، لكن يبدو أنه غُطِّلَ عن أداء مهامه في تلك القضايا المهمة الخطيرة، فكانت هذه المآسي الكبيرة.

(١) راجع (نظام الحكم في الشريعة والتاريخ) ج٢ ص٣٥٦.

(٢) المرجع السابق: ج٢ ص٣٥٤. والنظرية العامة للقضاء والإثبات، ل محمد الحبيب التحككي ص٢٢٠.

(٣) كتاب القضاء: ص٣٠٩.

(٤) كما هو الحال - مثلاً - في نورد بعض الشهود الزور، والكتّاب لدى القاضي العمري بانتحال نسب عربي للقط من أهل الخرس. (السابق: ص٣٩٧).

(٥) كما هو الحال مع (يوس بن عبد الأعلى) جد مؤرخنا المشهور (كتاب القضاء: ص٤٥٥-٤٥٧).

(٦) كما وقع مع (سعيد بن زياد) المعروف بـ (ابن القطاس)، الذي كان يسب القاضي (محمد بن أبي البخت) مع حسنائه. فاجتال القاضي. وأتى بشهود سهدوا عليه أنه مملوك لم يُحرر عليه عتق. وسبع دهباً، فاستراه القاضي. وأغتنقه؛ لإدلاله (السابق: ٤٥٦-٤٥٧).

(٧) وهو ما ينصل نأى علامة لدى شهد عليه قوم عا أفضى إلى قتله (السابق: ٤٥٧-٤٥٨).

٣- وأخيراً، (العلاقة بين الولاية والقضاة):

من المعلوم أن الوالى يمثل قمة (السلطة التنفيذية) فى الولاية، وهو يُعَيِّن من قبل الخليفة، أو يقصر الخليفة تعيين الوالى له. وحتى تسجُم أمور الولاية، وتتحقق مصالح الرعية، فالتعاون المثمر الجاد بين الوالى والقاضى مطلوب (فى حدود اختصاصات، وصلاحيات كل)، وبحيث يتحقق ما يعرف - الآن - فى العصر الحديث بـ (الفصل بين السلطتين التنفيذية، والقضائية)، بحيث لا يتدخل أحدهما فى شئون الآخر. ولكن هذا المبدأ لم يكن محترماً ولا مُلتزماً به؛ فأحياناً كان بعض الولاة يتدخلون فى بعض (الأحكام القضائية)، وكان القضاة يرفضون ذلك بشدة، ويَدْعُونَ الحكم. وهاك بعض النماذج على ذلك:

أ- فى عهد القاضى (خير بن نُعيم ١٣٣-١٣٥هـ): أمر بحبس جندى مُدْعَى عليه، كان يتبع الوالى (عبد الملك بن يزيد)، حتى يجئ خصمه بالشاهد الثانى، فيتم الفصل فى القضية، فقام الوالى بإخراجه من السجن رغم أنف القاضى، فاستعفى القاضى من منصبه، فأعفاه الوالى؛ فهو الذى عَيَّنَه^(١).

ب- فى فترة الفتنة بين (الأميين والمأمون) كان ولاية مصر يُعَيِّنون القضاة؛ لانشغال الخلافة عن ذلك، فولى (السرى بن الحكم) سنة ٢٠٤هـ القاضى (إبراهيم بن إسحاق القارى)، الذى لم يكن يقبل شفاعة فى الحكم، لكن الوالى توسط إليه؛ كى يوقف تنفيذ حكم صدر فى أحد رجلين، اختصاصاً إليه، حتى يمكن التوفيق بينهما. فإن تعذر التوفيق، أمضى القاضى حكمه الذى أصدره آنفاً. وكانت النتيجة عدم قبول القاضى هذا التدخل، واعتزل فى منزله، ولم يخرج، ورفض العود إلى منصبه حتى بعد ركوب الوالى إليه، يسأله الرجوع إلى عمله، فاضطر إلى عزله سنة ٢٠٥هـ^(٢). وهكذا، فإنه رغم تعيين بعض القضاة من قبل الولاة لا الخلفاء، إلا أنهم كانوا يعتززون بمكانة القضاء والقضاة، ولا يجاملون على حساب الحق أحداً، ويفضلون فقدان مناصبهم، ويرفضون أن يتدخل فيها الولاة، رغم أنهم يملكون عزلم.

رابعاً، وأخيراً - منهج مؤرخنا الكندى فى كتاب (القضاة):

قبل الولوج إلى رحاب منهج الكندى فى كتاب (القضاة)، نتعرض لبعض المقدمات التمهيدية على النحو الآتى:

أ- هل شمل كتاب الكندى جميع القضاة المصريين فى الفترة التى تناولها؟ والجواب: نعم،

(١) كتاب القضاة: ص ٣٥٦.

(٢) المصدر السابق ص ٤٢٧، و(الحكومة والقضاء فى الإسلام) لعبد الحميد أحمد سليمان ص ١١٠. ويمكن مراجعة المزيد من النماذج فى كتاب (الحضارة الإسلامية فى مصر فى ق ٤هـ) لآدم متز ٣٧٩/١، والقضاء فى مصر الإسلامية من الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الطولونية، للدكتور عبد المجيد بدوى ص ٢٢-٢٣.

إلى حد بعيد، لكنه - فيما نرى - لم يستوعب كل مَنْ ولى القضاء في مصر؛ بدليل أن المأمون لما زار مصر، اصطحب معه - فيمن اصطحب - يحيى بن أكنم، وولاه قضاء مصر ثلاثة أيام، ثم خرج معه من مصر^(١). ولا شك أنها فترة ضئيلة جداً، لعلها لم تصح لدى الكندي، أو لم يقف عندها، أو لم يُعَرِّها اهتمامه؛ فهو وضع غير طبيعي، وولاه في ظروف ما بعد قمع الفتن والثورات؛ ربما لاحتياجه إلى الفصل في بعض المنازعات في مصر قبل رحيله عنها. وثمة قاضي آخر، ذكره مؤرخنا المصري (ابن عبد الحكم)، ولم يتعرض له الكندي، وهو (الخيار بن خالد المدلجي)، الذي ولى مصر قريباً من العام، وتوفي سنة ١١٥هـ، وكان محموداً جميل المذهب^(٢). ولا ندرى سر إهمال الكندي إياه، وقد كنا في حاجة ماسة لمادته المفصلة عنه؛ لأن ابن عبد الحكم عَرَّف به تعريفاً مقتضباً.

ب- من الواضح أن اهتمام الكندي في كتابه محصور في قضاة العاصمة، وأنه لم يتطرق إلى قضاة مصر الخليين. وبالطبع كان للقاضي الأول سلطة كبيرة وشهرة واسعة. أما قضاة الأقاليم، فقد كانوا مغمورين، ولم يهتم الكندي بالحديث عنهم للأسف الشديد. وقد كنا في حاجة ماسة إلى كتاب عن هؤلاء المخاهيل، نعرف من خلاله - كيف كانت شئون القضاة تُدار في الكور والسخرة والريف، ونوعية الصلة بين هؤلاء، وقضاة العاصمة، وكيف يتم توليتهم، وكيف يُعزلون، وما نوعية القضايا التي كانوا فيها يحكمون. وعلى كل، فم يبق لنا سوى إشارات متناثرة لأسماء بعض هؤلاء القضاة، الذين كانوا يحكمون بالإسكندرية تحديداً، وهم: قاضي الإسكندرية (علي بن عبد الله بن أبي مطر المالكي المتوفى سنة ٣٣٩هـ عن مائة عام)^٣، والقاضي (أبو الخير فُهر بن موسى بن أبي رباح، تلميذ ابن بكير وغيره، المتوفى حوالي سنة ٢٧٠هـ)^(٤)، والقاضي القاسم بن كثير بن العمان، تلميذ النسائي وغيره، والمتوفى حوالي سنة ٢٢٠هـ)^(٥)، و(حمير بن مالك الكلاعي الحميري، تلميذ ابن عمرو)^(٦)، و(جبر بن سعيد بن جبر بن سعيد الحضرمي، وهو قاضي برقة أيضاً، وتلميذ محمد بن خلاد الإسكندراني)^(٧). واحتفظ لنا ابن ماكولا في كتابه - ضمن ما احتفظ لنا - ب اثنين ممن كانوا قضاة للجيزة، وهما: (عثمان بن محمد بن عثمان بن

(١) وفیات الأعيان، لاس حلكان ١٦٢/٦.

(٢) فتوح مصر وأخبارها: ص ٢٤٠.

(٣) تهذيب الكمالي ٥٦٥/٢٥، والمعبر للدهي ٥٧/٢، وسمر أعلام النبلاء ٣٥٧/١٥.

(٤) ترتيب المدارك ١٨٩/٢.

(٥) راجع في ترجمته: (تهذيب التهذيب ٢٩٧/٨، وجسن الخاضرة ٢٨٦/١).

(٦) المصدر السابق: ٢٦٦/١.

(٧) الإكمال ٢٠٨/٣.

جبر الممداني، أبو محمد الجيزي، وهو أستاذ أحمد بن يحيى بن وزير^(١)، و(أحمد بن بلال الجيزي تلميذ النسائي، وغيره)^(٢).

والآن، مع عناصر منهج الكندي بشئ من التفصيل كما يلي:

أولاً- التجزئة العامة للكتاب:

بدأ الكندي كتابه بعد البسملة، وطلب العون والعصمة من الله ﷻ بقوله: (الجزء الأول من كتاب القضاة الذين ولّوا قضاء مصر). ثم أورد الناسخ سند الكتاب موضحاً أن الذي أخبرهم به هو (ابن النحاس)، الذي سبق أن ذكرت أنه تلميذ للكندي، وهو راوى كتابه عن (القضاة). ثم عرض ما ذكره أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي في مقدمة هذا الكتاب، وهي مقدمة سطحية للغاية؛ إذ لا منهج ولا موضوع لها، وكل ما فيها مجرد الاسم (هذا كتاب تسمية قضاة مصر على اسم الله وعونه. وصلى الله على محمد النبي، وآله، وسلم)^(٣).

وبعد ذلك عرض للقضاة واحداً واحداً حتى نهاية عهد القاضي (عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) سنة ٩٠هـ، ثم قال: تم الجزء الأول من كتاب "قضاة مصر"، ويستلوه في أول الثاني منه - إن شاء الله - (عبد الله بن عبد الرحمن بن حُجيرة الأصغر الخولاني)^(٤). ويستمر هذا الجزء الثاني حتى عزل القاضي (خير بن نعيم) حتى نهاية سنة ١٢٧هـ، أو مستهل سنة ١٢٨هـ^(٥). ويبدأ الجزء الثالث من القاضي (عبد الرحمن بن سالم الجيشاني) سنة ١٢٨هـ إلى وفاة القاضي (غوث بن سليمان) سنة ١٦٨هـ^٦. وأما الجزء الرابع، فيمتد من القاضي (المفضّل بن فضالة) حتى نهاية قضية أموال اليتامي، وتابوت القضاة أيام (القاضي العمري) سنة ١٨٨هـ^(٧). وبالنسبة للجزء الخامس (يشمل بقية أخبار فترة القاضي العمري بدءاً من تحديد بناء مسجد عبد الله سنة ١٨٨هـ، وما بعده من أحداث حتى عزل القاضي سنة ١٩٤هـ)، حتى

(١) المصدر السابق: ٤٨/٣.

(٢) السابق: ٤٨/٣.

(٣) القضاة: ص ٣٠٠.

(٤) السابق: ص ٣٣٠.

(٥) السابق: ص ٣٥٢.

(٦) السابق: ص ٣٥٣-٣٧٦.

(٧) السابق: ص ٣٧٧-٤٠٥. وقد شرح الكندي المقصود بـ (تابوت القضاة) في ص ٤٠٥، فذكر أنه تُجمع فيه أموال اليتامي، ومال من لا وارث له، وكان مُودَع القضاة بمصر.

أواخر فترة حكم القاضي (إبراهيم بن الجراح)^(١). ونأتى إلى الجزء السادس من الكتاب، وفي بدايته (نهاية حكم القاضي إبراهيم بن الجراح سنة ٢١١هـ)، ويمتد إلى سنة ٢٢٨هـ (أثناء حكم القاضي محمد بن أبي الليث)^(٢). وأخيراً، الجزء السابع (في بدايته تكملة فترة حكم القاضي ابن أبي الليث)، ويمتد حتى القاضي بكار من قتيبة (ولى قضاء مصر سنة ٢٤٦هـ، وتوفى سنة ٢٧٠هـ)^(٣).

هذه هي الأجزاء السبعة التي ورد ذكرها في بداية وأثناء ونهاية كتاب الكندى. والحق أننا لا نستطيع القطع بأن هذه هي تجربة المؤلف ورؤيته في تقسيم الكتاب؛ لأنها من المحتمل جداً أن تكون من صنع نُسّاخ مخطوطة الكتاب. ومما يقوى هذا الاحتمال ويدعمه، ويجعلنا نميل إلى ارتباطه بظروف نسخ المخطوطة، والفراغ من ذلك على عدة مراحل، أن التأمل في هذه الأجزاء لا يسعنا في الخروج بشئ محدد، ولا استنباط واضح، ولا علة منطقية، يمكن أن نقول: إن هذا التقسيم قام على أساسها. فهو - مثلاً - لا يفرد قضية كل عصر على حدة في جزء خاص بهم (عصور الراشدين، والأمويين، والعباسيين، وهكذا). ولا نلمح أساساً موضوعياً بُنى عليه هذا التقسيم. والأرجح أنه عشوائي مرتبط بالناسخ؛ بدليل أنه يأتي في الجزء الرابع ويختمه قبل نهاية فترة حكم القاضي العمرى، وينهى الجزء الخامس قبل انتهاء حكم القاضي (إبراهيم بن الجراح) بوقت يسير جداً، مما يرجح الرأي الذي تَبَيَّنَته.

ثانياً- طريقة العرض التاريخي:

للكندى طريقة واضحة في عرض مادة كتابه (القضاة)، فهو يبدأ بذكر اسم القاضي، واسم أبيه، وقد يضاف إليه لقبه، أو اسم جده كعنوان في (وسط السطر)، ثم يركز الحديث عنه، وعن ولايته القضاء، ثم يأتي - بعد ذلك - بروايات تكثر، أو تقل حسب ما لديه من مادة عن هذا القاضي، أو ذاك، وهي روايات مسندة إسناداً كاملاً في كثير من الأحيان، تكون بمثابة توضيح وتفصيل للعبارات المركزة، التي ذكرها أولاً، وكأنه يستخدم الأسانيد كأدلة على صحة ما قال^(٤).

(١) كتاب القضاة: ص ٤٠٦ - ٤٣٠.

(٢) السابق: ص ٤٣١ - ٤٥٨.

(٣) السابق: ص ٤٥٩ - ٤٧٦.

(٤) راجع ترجمة (سليم بن عتر) في (القضاة) ص ٣٠٣ - ٣٠٤، و(عابس بن سعيد) ص ٣١١ - ٣١٢، والقاضي (عبد الرحمن بن سالم الجيشاني) ص ٣٥٤، والقاضي (خير بن نعيم الحضرمي) ص ٣٥٥، وغيرها.

وهناك مجموعة من الملاحظات على طريقة مؤرخنا في عرض كتاب (القضاة) نوجزها

ليما يلي:

١- حسن توزيع المادة العلمية:

يقوم الكندى بالظفر في مادته، ويتخير لها المكان المناسب الذي يورده فيها. فمثلاً: ذكر معلومة ترجع إلى عصر الوالي (علي بن سليمان)، لم يوردها في كتابه (الولاة)، واختار ذكرها في (القضاة)؛ لاتصالها بقضية النصراني الذي سبَّ رسول الله ﷺ، فحكم بقتله^(١). وكذلك لاحظت أنه لم يُطلَّ في الحديث عن محنة (خلق القرآن)، وكتاب أبي إسحاق بن الرشيد بهذا الشأن إلى (والى مصر) سنة ٢١٨هـ، ثم قام بذكر نص الكتاب، وتفاصيل أحداث اختبار العلماء والفقهاء، وما جرى لهم؛ لأن هذا الامتحان وقع للقاضي (هارون بن عبد الله الزهرى) صاحب الترجمة^(٢)، فناسب أن يُذكر في (القضاة).

٢- التكرار:

أحياناً يأتي الكندى بروايتين متاليتين، لا تضيف أحدهما إلى أولاهما جديداً، ولا تحوى شرحاً ولا توضيحاً، وإنما تُساقان بالمضمون نفسه^(٣)؛ مما يجعلنا نتساءل: ولم كان هذا التكرار إذن؟! هو - إذن - تكرار معيب.

٣- السطحية ونقص المعلومات:

وتلك ملاحظة نجدها في بعض المواضع، منها: (الاكتفاء عند الحديث عن القاضي عياض ابن عبيد الله الأزدي بذكر تاريخ ولايته، وتاريخ عزله، دون ذكر شئ من فترة قضائه التي استمرت أربع سنوات^(٤)). وكذلك فترة حكم القاضي (عبد الرحمن بن سالم الجيشاني)، السدي حكم خمس سنوات وسبعة أشهر في فترة حرجة من أواخر العصر الأموى، وبداية العصر العباسي، بكل ما فيها من اضطرابات لها تأثيرها في القضاء^(٥). فرمما كانت الفوضى السائدة سبباً في تعطل القضاء، ومن ثم، نقص ما أورد الكندى عن عصر هذا القاضي من المعلومات. وقد تكون قلة المادة الواردة نابعة من قصر مدة حكم القاضي على تفاوت

(١) المصدر السابق: ص ٣٨٢.

(٢) السابق: ص ٤٤٥ - ٤٤٧ (وقد أحاب القاضي المذكور، وعامة الشهود، وأكثر الفقهاء).

(٣) كتاب القضاة: ص ٣٣٠، ٤٠٤.

(٤) السابق: ص ٣٣٢.

(٥) السابق: ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

في ذلك^(١)، أو من عدم تمكن الكندي من استكمالها^(٢). وأخيراً، فقد تكون المادة المذكورة لا بأس بها، لكن حجم ومقدار ما أورد من (القضايا) التي عرضت للقاضي لا يتناسب مع طول عهده، كما هو الحال في ترجمة القاضي (أبي خزيمة)، الذي ولى عشر سنوات^(٣)، والقاضي عبد الله بن لبيعة (١٥٥ - ١٦٤هـ)، الذي ولى ٩ سنوات على قضاء مصر^(٤).

ثالثاً- مدى قدرة الكندي على الترتيب والتنظيم، والتسلسل المنطقي:

بالنسبة للتنظيم الخارجي، فإنني - بعد قراءة كتاب القضاء - وقفت على توفر هذا النوع من التنظيم، فهناك ترابط وتسلسل زمني بين القضايا غالباً، فمؤرخنا ينطلق من قاضي إلى آخر، وهكذا في ترتيب زمني لا اضطراب فيه^(٥). واهتم الكندي بوضع عنوان للفترة التي لم يكسب بها قضاؤه في مصر من بعد إخراج القاضي عيسى بن المنكدر ٢١٥هـ، حتى خروج المأمون من مصر^(٦).

وهناك مواضع حافظ فيها الكندي على الترتيب الداخلي لروايته، كما في ترجمة القاضي (غوث بن سليمان الحضرمي)، فقد ذكر رواية عن حسن فهمه معنى القضاء وسياسته، ثم أورد له حكماً من الأحكام القضائية، ثم أورد رواية عن أبرز أسماء العلماء، ووجه أهل مصر، الذين أخرجهم معه صالح بن علي إلى الشام (ومنهم: القاضي غوث)، ثم رواية تخص غوثاً، وتاريخ إخراجهم، ثم تاريخ عودته ولم يستخلف، فعاد إلى منصبه، ثم أخرج ثانية واستخلف في هذه المرة، وهكذا حتى ولى قضاء الصائفة^(٧).

(١) القاضي (مالك بن شراحيل) ولى أكثر من العام، ولا يوجد في حديث الكندي عنه أي حكم قضائي، ولا رأى فقهي (السابق: ص ٣٢٠ - ٣٢٣). وكذلك القاضي (يونس بن عطية)، الذي لم نجد في الحديث عنه كثير مادة (ولم ينقل لنا الكندي حتى مجرد ما قاله في مجلس (عبد العزيز بن مروان)، الذي حضره الفقهاء، وكان سبباً في إعجاب عبد العزيز به، وتوليته قضاء مصر. (السابق: ص ٣٢٢ - ٣٢٣)، والقاضي (أوس بن عبد الله بن عطية) الذي ولى شهرين ونصف شهر. (السابق: ٣٢٤).

(٢) مثل: ترجمة القاضي (نكار بن قبة) الذي يبدو أن مؤرخنا قد حال الموت بينه وبين إكمالها. (القضاء: ص ٤٧٦).

(٣) المصدر السابق: ص ٣٦٣ - ٣٦٨ (١٤٤ - ١٥٤هـ).

(٤) السابق: ص ٣٦٨ - ٣٧٠.

(٥) مثل: القاضي (إسماعيل بن اليسع الكندي) ١٦٤ - ١٦٧هـ، وبعده (غوث بن سليمان في ولايته الثالثة) ١٦٧ - ١٦٨هـ، وبعده (الفضل بن فضالة) ١٦٨ - ١٦٩هـ، وهكذا. (السابق: ص ٣٧١ - ٣٨٣).

(٦) وعون لها - (الفترة بين ابن المنكدر، وهارون بن عبد الله) من ٢١٥ - ٢١٧هـ (السابق) ٤٤١ - ٤٤٣.

(٧) كتاب القضاء: ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

وهناك بعض مواضع اختل فيها التنظيم الداخلي، منها:

أنه بعد أن تناول القاضي (قيس بن أبي العاص)^(١) درس (كعب بن يسار بن ضنة)^(٢)، وذكر اعتذاره عن عدم تولي القضاء، ثم ذكر ولاية (القاضي عثمان بن قيس بن أبي العاص)^(٣)، وبعده (سليم بن عتر)^(٤)، ثم إذا بنا نجد الكندي يضع عنواناً جديداً كالآتي:

(كعب بن ضنة في قول آخر)^(٥). ويبدو أن الرجل وجد مادة جديدة عن هذا القاضي، فأورده في المكان الذي أورده فيه؛ مما أدى إلى الاضطراب في العرض والتنظيم، وكان يجب أن يجمع ما يتصل بهذا القاضي في مكان واحد. ولعل المنية التي باعته لم تعطه فرصة المراجعة والتمحيص والتنقيح. ثم عاد مؤرخنا، ووضع عنواناً آخر (عثمان بن قيس بن أبي العاص في قول آخر)^(٦)، ثم عاد وفاجأنا بعنوان آخر (سليم بن عتر في قول آخر)^(٧)، ولم نجد تحته ما يتناقض مع ما أورده عن هذا القاضي فيما مضى، وإنما وجدنا مادة جديدة عنه كل الجدة.

وثمة روايات اختل فيها الترتيب والتنظيم الداخلي نوعاً ما، منها: حديثه عن فترة قضاء (سليم بن عتر النحيلي)، الذي ولي القصص بمصر سنة ٣٩هـ، والقضاء والقصص لمعاوية سنة ٤٠هـ، أورد ما يفيد قيامه بالقصص قائماً، وبعث (صلة بن الحارث الصحابي) إليه يُعَفِّفه على هذا القص الذي لا عهد لهم به، وأدى إلى الفقرة والتمزق. بعد هذا يدخل الكندي في موضوع جديد، يتناول فيه مناقب سليم وأوليائه (ولايته قضاء الجند لعمر، وشهود خطبة عمر بالجابية، وفتح مصر قبل ذلك)، ثم أورد له رواية فقهية، روى فيها عن عمر أنه سجد في سورة (الحج) سجدتي تلاوة^(٨). وواضح أن الروايات الأخيرة تبدو ضعيفة الصلة بما سبقها.

رابعاً- مدى فهم الكندي جانب العبرة والعظة في كتاب (القضاة):

هناك جوانب وردت في ثنايا حديث الكندي عن (قضاة مصر)، يلمس فيها المتأملون العظة والدرس والفائدة؛ لأنها ترعَّب في فضائل معينة، وتضرب المثل والقُدوة في تصرفات وسلوكيات محددة، تعود على قارئها وتمثلها بالخير العميم. ومن نماذج ذلك: (نزاهة القاضي في مجلس الحكم، حيث أقر رجلًا دخل عليه المجلس وهو يثنى عليه؛ لأن القاضي كان قد أعطاه صدقة من قبل؛ لحاجته)^(٩)، ونزاهة القاضي أبي خزيمة، وتغفقه عن أخذ أجر على القضاء، ولم يدخل له خلال خمس سنوات إلا جورتان تصدَّقَ بهما بعد عزله^(١٠)، ومن ولي القضاء وعدل،

(١) السابق: ٣٠٠-٣٠١.

(٢) السابق: ٣٠١-٣٠٢.

(٣) السابق: ٣٠٢-٣٠٣.

(٤) السابق: ٣٠٣-٣٠٤.

(٥) السابق: ٣٠٤-٣٠٥.

(٦) السابق: ٣٠٥-٣٠٦.

(٧) السابق: ٣٠٦-٣١١.

(٨) كتاب القضاة: ٣٠٣-٣٠٤.

(٩) المصدر السابق: ٣٣٢.

(١٠) السابق: ٣٣٩.

خير ممن امتنع^(١)، ولم يخطر ببال الليث -أبدأ- أن يدعو الله وقايته من شر الحبس، فذاقه^(٢)، وموت القاضي العادل تُصاب به العامة أكثر من غيرهم^(٣)، وانفضاض الناس عن موكب القاضي بعد عزله، وتعبيره المتحسر المعبر لما تبين ذلك^(٤). وتلاعب الناس بقلنسوة القاضي ابن أبي الليث عند حدوث أزمة في القمع، وذلك بعد ثمانية أيام فقط من تلاعب هذا القاضي بقلانس العلماء، واستهزائه بهم^(٥).

خامساً- التوقيت:

وهو من أهم ملامح منهج الكندي في كتاب (القضاء)، وكان موضع اهتمامه الخاص، فواظب عليه - تقريباً - في كافة مواضع هذا الكتاب. ومن نماذج ذلك ما يلي:

- أ- تحديد تاريخ بداية تولي القاضي منصب القضاء^(٦)، وتاريخ صرفه عنه^(٧).
- ب- ذكر عُمر القاضي عندما ولي هذا المنصب^(٨)، ومدة ولايته إياه^(٩).
- ج- ذكر تاريخ ولايته أي منصب آخر إلى جانب القضاء^(١٠).
- د- أحياناً لا يذكر تاريخ عزل القاضي، ويكتفى بتحديد تاريخ وفاته بعد العزل من منصبه^(١١).

(١) كتاب القضاء: ص ٣٦٣. (٢) السابق: ص ٣٦٦. (٣) السابق: ص ٣٦٨.

(٤) هو القاضي (إبراهيم بن الجراح ٢٠٥ - ٢١١هـ)، فقد كان ركباً في موكب له، فيه جمع من الناس حتى بلغهم أنه عُزل، فتفرقوا عنه في كل ناحية، فلم يبق منهم أحد، فقال لعلامه: ما بال الناس تفرقوا؟! قال: إنهم أخبروا أن القاضي عُزل. فقال: سبحان الله! ما كنتُ إلا في موكب من ريع. (السابق: ص ٤٣٢).

(٥) كتاب القضاء: ص ٤٦٢.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٠١ (ولي قيس بن أبي العاص أول سنة ٢٣هـ)، ص ٣٢٠ (ولي مالك بن شراحيل أول المحرم سنة ٨٣هـ)، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ (ولي عبد الرحمن بن معاوية بن حُديج القضاء في ربيع الأول سنة ٨٦هـ)، ص ٣٠٣ (ولي سليم بن عتر القضاء، ولاء معاوية سنة ٤٠هـ في عام الجماعة). والصواب: أن عام الجماعة سنة ٤١هـ (وفيه سلم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية، ودخل معاوية الكوفة، وباعه أهلها بالخلافة). (تاريخ الطبري ١٦٢/٥).

(٧) قد يكون الصرف عن القضاء؛ للوفاة (فقد توفي قيس بن أبي العاص في ربيع الأول سنة ٢٣هـ؛ لوفاته). (القضاء: ص ٣٠١)، وقد يكون الصرف للعزل (عُزل مالك بن شراحيل في صفر سنة ٨٤هـ). (السابق: ص ٣٢٢). وفي ص ٣٢٥ (صرف عبد الرحمن بن معاوية بن حديج في رمضان سنة ٨٦هـ)، وفي ص ٣٣٠ (عُزل عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج في ربيع الأول سنة ٩٠هـ).

(٨) ونادراً ما يذكر الكندي ذلك، واعتقد أنه ذكره في موضع واحد؛ لصغر سن القاضي (عبد الواحد بن عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج، فهو ابن ٢٥ سنة (السابق: ص ٣٣٠).

(٩) في (السابق) ص ٣٢٠ (ولي ابن حجرية ١٢ سنة)، ص ٣٢٢ (ولي مالك بن شراحيل سنة وشهراً)، ص ٣٣٠ (ولي عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج سنة ٩٠هـ، ص ٣٤٧ (ولي توبة بن عمر ٤ سنين وشهراً)، ص ٣٥٤ (ولي عبد الرحمن بن سالم خمس سنين، وسبعة أشهر).

(١٠) ولي سليم بن عتر القصص سنة ٣٩هـ (السابق: ٣٠١).

(١١) مثل: القاضي (يحيى بن ميمون الحضرمي) المتوفى ١١٤هـ (السابق: ص ٣٤٢).

هـ- قد يجمع بين ذكر تاريخ الوفاة، ومدة الولاية، وذكر من صُلّي على القاضى المتوفى^(١).

و- وأحياناً، يهتم بذكر تواريخ بعض الأحداث المهمة المرتبطة بالقاضى محل الدراسة^(٢).

ز- وأحياناً، فإنه يلاحظ أن الكندى يُعنى بذكر تاريخ ولاية القاضى منصبه مع بداية الترجمة له^(٣)، ويذكر تاريخ صرفه عنه مع نهاية الحديث عنه^(٤)، ويذكر في تواريخه الشهر والسنة^(٥)، ونادراً ما يأتى بالتوقيت على نحو مفصل^(٦).

سادساً- الظواهر الاجتماعية في كتاب القضاة:

لاشك أن عرض نماذج من القضايا المثارة في المجتمع المصرى، وبيان عدد من مشكلاته التى يواجهها القضاة في ساحة القضاء، يعنى اهتمام الكندى - بصورة غير مباشرة - بدراسة المجتمع المصرى، وتحليل سماته، وأبرز خصائصه. وإذا الاهتمام يفيد نضج قدرات المؤرخ الكندى، ورقى فهمه لجوانب الكتابة التاريخية ومحاورها المختلفة، ففى اهتمامه إلى إبراز الجانب الاجتماعى دليل على رحابة أفقه، ونضج منهجه، وسيره بالتاريخ خطوة إلى الأمام. ومن النماذج الكثيرة الرائدة لتلك الظواهر ما يلى:

(كثرة المصادمات والمشاجرات، وما ينتج عنها من إصابات وخلافات وقضايا في القصاص والجراح، يحكم فيها القضاة عن طريق تعاونهم مع طبيب مختص، ومع صاحب الخراج؛ لتقدير التعويضات، ثم صرفها^(٧))، ومبالغات النساء في الحديث عن أزواجهن، وبيان صلاحهم عند تشييع جنازتهم، مع إفشاء بعض الأسرار الزوجية التى لا يجوز إفشاؤها^(٨)، وإشفاق الوالد على ولده لما ولى القضاء، وفرحه لما ولى القصص (التذكر، والوعظ)^(٩)، وشيوع التعامل بالربا كمرض اجتماعى خطير في مصر^(١٠)، وبعض نماذج قضائية عن متعة المطلقة، والشدة على الإماء، ووطء الحوامل، والحجر على السفية^(١١)، وطعام الغداء المتواضع المقدم للقاضى النزبه

(١) كما في قوله: توفى غوث بن سليمان القاضى في ولايته الثالثة في جمادى الآخرة سنة ١٦٨هـ عن سنة واحدة، وصلى عليه الأمير موسى بن مصعب الخثعمى. (السابق: ص ٣٧٦).

(٢) مثل: تاريخ ضم (توبة) الأحباس إلى ديوانه سنة ١١٨هـ (القضاة: ص ٣٤٦)، وتاريخ ورود بحى كتاب أبى إسحاق بإخراج القاضى (عيسى بن المنكدر) إلى العراق لعشر حنون من ذى القعدة سنة ٢١٥هـ، فسجن هناك حتى مات (السابق: ٤٤١).

(٣) راجع السابق: ص ٣٢٠-٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣١.

(٤) السابق: ص ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢.

(٥) السابق: ص ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٧.

(٦) في (السابق) ص ٣٤٠: (ولاية يحيى بن ميمون كانت يوم الأحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس ومائة).

(٧) كتاب القضاة: ص ٣٠٩. وعَدَد البكر قاضياً للجنابات (راجع التفصيل في: السلطة القضائية) ص ٥١٨.

(٨) القضاة: ٣٠٨ (كلام زوج القاضى سليم بن عتر عنه في جنازته).

(٩) السابق ص ٣١٥. (١٠) السابق: ٣١٦.

(١١) السابق: ص ٣١٩.

(ابن حُجيرة الأصغر)^(١)، وتباهى المرأة بمنصب زوجها القضائي، وحزم القاضي (توبة) مع زوجته، واحترامها بينه وقسمه؛ ضمناً لزوجته^(٢)، وتوجيهات القاضي (توبة بن نمر) إلى طبقة البخاسين، بانعى الرقيق (في عدم بيع ذوى العيوب)^(٣)، وهياج سكان (إرب) على حاكمهم الغاشم، واتهامه لهم بمحاولة قتله، وما وقع من ظلم عام؛ نتيجة ذلك الاتهام^(٤)، وقُتِلَ شهادات الزور أمام القضاء، وسبل مواجهة (غوث بن سليمان القاضي) لذلك^(٥) خلافات عائلية بسبب زواج غير متكافئ، انتهى بفسخه على يد الوالى (يزيد بن حاتم)، وما قبل من شعر بهذه المناسبة^(٦)، وملاحح القاضي المفضل بن فضالة، وزيه، وشعره، وتسريحته^(٧) ودور الشعب في إثارة الشائعات ضد من يكره وعلى من يسخط (مثل: القاضي محمد بن مسروق الكندى المتكبر)^(٨). ويوم الرهان (سباق الخيل) بين مراد ونحصب، وما وقع فيه من غش وتدليس^(٩)، والقاضى العمري وحياته الخاصة من هو وغناء، ووصف شكله وشعره وزينته، وزيه وعطره^(١٠)، ومراسم القاضي البكرى قبل مجلس القضاء (الغذاء، وشرب عدد من أقلام النيد)^(١١)، وراتب بعض القضاة^(١٢)، وابن أبى الليث القاضي وإسائه إلى الفقهاء والعلماء، وعينه بأزيائهم وملابسهم، وتسليطه الصبيان والرعاع عليهم^(١٣)، وثورة القمح التي قام بها الأهالي؛ بسبب الغلاء، وتوهم بالقاضى ابن أبى الليث^(١٤)، وكثرة الإثاعات في شعب مصر، الذى ثار كثيرون منه لغضب المتوكل على القاضى ابن أبى الليث، ولعنهم إياه؛ للعن المتوكل له^(١٥)، وشراب القاضي ابن أبى الليث في مجلس الحكم، وبجائلس منادته وعريده^(١٦)، والأزياء التي يرتديها القاضي (الحارث بن مسكين)^(١٧)، ونوعية الجرائم التي قضى فيها الحارث (لعان بين رجل وامرأته في المسجد، وجلد من سب عائشة وتهديده بالرحم، وقتل نصراني سب رسول الله ﷺ، وضرب عنق رجلين نصرانيين، ثبت أنهما ساحران)^(١٨).

- (١) كتاب القضاء: ص ٣٣١ (عند بارد على صن حوض. وكعلك. وماء. يقول لصبغه: البلى، وكلى؛ فله تركنا الخمرق شبع من الخمر).
- (٢) السابق: ٣٤٢-٣٤٣.
- (٣) السابق: ٣٤٥ (وراجع تفاصيل الرد بالغيب في مخطوط "أدب القضاء" للغري: ورقة ٧٣).
- (٤) السابق: ٣٦٥-٣٦٦.
- (٥) كتاب القضاء: ٣٦١.
- (٦) السابق: ٣٦٧-٣٦٨.
- (٧) السابق: ٣٧٨.
- (٨) السابق: ٤٠٢.
- (٩) السابق: ٣٩٠.
- (١٠) السابق: ٤٠٣-٤٠٤.
- (١١) السابق: ٤١٦.
- (١٢) السابق: ٤٢١ (القاضى الفضل بن عام ينقاضى ١٦٨ ديناراً شهرياً)، و(عند الرحمن بن حجرة ينقاضى من مجموع ما حصد على النقص، والقضاء، وبيت المال ٦٠٠ دينار، بالإضافة إلى ٤٠٠ دينار من عطائه المنيع، وجائزته سنوياً). وتعرض لهذا الموضوع د. فتحة البراوى في (تاريخ الطيم والحصارة الإسلامية) ص ١١٤.
- (١٣) القضاء: ٤٦٠.
- (١٤) السابق: ٤٦٢.
- (١٥) القضاء: ٤٦٣.
- (١٦) المصدر السابق: ٤٦٧.
- (١٧) السابق: ٤٦٩-٤٧٠.
- (١٨) السابق: ٤٦٩.

سابعاً- الحضارة والنظم القضائية في كتاب الكندي:

لم يكن المؤرخ الكندي موفقاً فحسب في رصد الظواهر الاجتماعية، التي عرج بها المجتمع المصري من خلال ما يعكسه حديثه عن القضاء والقضاة في مصر (من الفتح الإسلامي حتى قرب منتصف القرن الثالث الهجري)، وإنما كان موفقاً - إلى حد بعيد - في رصد التطورات التي لحقت القضاء ونظمه^(١) عبر هذه القرون المتلاحقة، وتلك من النقاط المنهجية والموضوعية المهمة، التي هي من لوازم وطبائع مصدر مهم، ألف عن (قضاة مصر)، ول هذه الجزئية أهميتها فيما بعد، عندما تكون موضع مقارنة مع كتاب المؤرخ الأندلسي الخشنى المسمى بـ (قضاة قرطبة)، بإذن الله (تعالى). والآن، مع رصد ملامح هذه القضية:

- ١- سليم بن عتر التجيسى يلى القضاة، والقصص معاً في مصر من قبل معاوية^(٢).
- ٢- أول من سجل أحكام القضاء في الديوان (سليم بن عتر)^(٣).
- ٣- مقاييس ولاية القاضي (خلقه وتواضعه، قبل علمه)^(٤).
- ٤- مسيزيد من المهام والمناصب الموكله إلى القاضي (عابس بن سعيد)، فجمع له مسلمة بن مخلد بسين (الشرط، والقضاء)، ثم استخلفه (عبد العزيز بن مروان) وألى مصر عليها، عندما خرج إلى أخيه (عبد الملك) بالشام، ففرض عابس الفروض، وزاد العطاء، وحفر خليج (عابس)^(٥).
- ٥- وثيقة لها تاريخ الحكم في إحدى القضايا^(٦).
- ٦- القاضي عبد الرحمن بن حجرية يجمع بين (القضاء، والقصص، وبيت المال)^(٧).
- ٧- يونس بن عطية أول قاض مصري من (حضر موت)، وقد جمع له بين (القضاء، والشرط)^(٨).
- ٨- عبد الرحمن بن معاوية بن حديج أول قاض نظر في أموال اليتامى، وكتب كتاباً به عرفاء كل قوم، وما ضمنوا من أموال اليتامى، وأشهد عليهم به^(٩).
- ٩- تولية (عياض بن عبيد الله الأزدي) على الأهراء، والقضاء معاً^(١٠).

(١) يرى الدكتور أحمد شلى أن النظم القضائية أشمل من القضاء، فالقضاء جزء منها ونظام من أنظمتها، ويدخل معه لتحقيق العدالة، ودفع العدوان مؤسسات أخرى (الشرطة، والخيسة، والظرفى النظام، والإفتاء). (التشريع والقضاء في الفكر الإسلامى) ٢٢٩/٨. وأعتقد أن الكتاب لم يتعرض لتلك المؤسسات بصورة واضحة (فالروايع فيه تطور القضاء، وأساليبه، ووسائله، وأدواته).

(٢) السابق: ٣١٠.

(٣) كتاب القضاء: ص ٣٠٣.

(٤) السابق: ٣١١، ٣١٤.

(٥) السابق: ٣١٢ (عابس بن سعيد).

(٦) السابق: ص ٣١٧.

(٧) السابق: ٣١٥.

(٨) السابق: ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٩) كتاب القضاء: ص ٣٢٥.

(١٠) السابق: ص ٣٣٣ (كان عاملاً على الأهراء لأسامة بن زيد. فلما آتته تولية أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك على القضاء، جمع له أسامة بين المنصبين).

- ١٠- ولاية (عبد الله بن يزيد بن خذامر) من قبل (عمر بن عبد العزيز)^(١)، وولاية (يحيى بن ميمون الحضرمي) من قبل (هشام بن عبد الملك)^(٢).
- ١١- صاحب الخراج (ابن الحجاب) يقوم بأمر القاضي (توبة بن نمر) حتى ولى سنة ١١٥هـ^(٣).
- ١٢- عدم قبول القاضي (توبة بن نمر الحضرمي ١١٥ - ١٢٠هـ) شهادة الأشراف، ولا شهادة مُضَرَّى على يَمَانٍ، ولا يَمَانٍ على مضرى، فهو (يردهم إلى عشائهم يصلحون بينهم)^(٤). إذاً، هو يلحّثهم إلى ما يسمى بـ (قضاء العشائر).
- ١٣- أول من أنشأ ديواناً عظيماً للأحباس؛ حفاظاً على أموال الأوصياء القاضي (توبة بن نمر)^(٥).
- ١٤- القاضي (خير بن نعيم) يقبل شهادة النصارى على النصارى، واليهود على اليهود، ويسأل عن عدالتهم في أهل دينهم. وكان يقضى في المسجد بين المسلمين، ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المارح، فيقضى بين النصارى. وكان يجلس على باب داره في مجلس، يشرف على الطريق، فيسمع منه ما يجري بين الخصوم من الكلام^(٦).
- ١٥- عزل القاضي (عبد الرحمن بن سالم الجيشاني) عن القضاء، وتولته شئون الديوان؛ لحاجة الديوان إليه^(٧).
- ١٦- ورود كتاب من المنصور على الوالى (أبي عون) يأمر فيه بإدخال أموال اليتامى بيت المال، فأدخلها القاضي (خير بن نعيم) سنة ١٣١هـ، وسجل في كل مال منها سجلاً بما يدخل منها وما يخرج^(٨).
- ١٧- خير بن نعيم الحضرمي القاضي يُنِيب كاتبه (غوث بن سليمان) للحكم بين الناس في منزل (خير)، عندما أصيب القاضي بالجذام، وصعب عليه كثرة الجلوس للخصوم^(٩).
- ١٨- ولى (يزيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بلال) القضاء نيابة عن (غوث بن سليمان القاضي)، فكان يكتبها باسم (غوث)، ولم يكتب اسمه على شئ منها^(١٠).
- ١٩- غوث القاضي يشترك في غزوة (الصائفة) سنة ١٤٠هـ^(١١).
- ٢٠- كثرة شهود الزور في عهد القاضي (غوث)، فكان يتحرى في اختيار الشهود، ويسأل عنهم في السر، وجعل الشاهد في عهده مجهولاً، يُسأل عنه جيرانه، فمن عُدِّل قبل، ثم يعود بعد الشهادة واحداً من الناس، فلا أحد عنده يُوسَم بالشهادة، ولا يُشار إليه بها^(١٢).
- ٢١- وكان غوث أول من حكم في (حبس مسكين)، وقسَّط السكنى على بنيه، وأمهات أولاده^(١٣).

(١) كتاب القضاء: ص ٣٣٧.

(٢) السابق: ص ٣٤٠.

(٣) السابق: ص ٣٤٢.

(٤) السابق: ص ٣٤٦.

(٥) السابق: ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٦) كتاب القضاء: ص ٣٥١.

(٧) السابق: ص ٣٥٤.

(٨) و(٩) السابق: ص ٣٥٥. (١٠) السابق: ص ٣٥٩.

(١١) و(١٢) كتاب القضاء: ص ٣٦١.

(١٣) السابق: ص ٣٦٠.

- ٢٢- المنصور يستشير وفد مصر عنده بالعراق عن يولييه قضاء مصر بعد أن نُعى إليه (القاضي أبو خزيمة)، وقبل - في النهاية - تولية ابن لهيعة، ووُسِّع عليه، فأعطاه ٣٠ ديناراً شهرياً^(١).
- ٢٣- ابن لهيعة تُسند إليه مهمة استطلاع الهلال^(٢).
- ٢٤- المنصور يُجلس غوثاً قاضياً بين أهل الكوفة، فأوضح له غوث أن البلد ليس بلده، وأهلها ليسوا أهله. فلما انقطعت عنه الخصوم، سُرَّ إلى مصر^(٣).
- ٢٥- القاضي المصري (المفضل بن فضالة ولي ١٦٨هـ): أول من طَوَّل السجلات، ونسخ فيها الكتب، والوصايا، والديون، ولم يكن ذلك قبله^(٤).
- ٢٦- تفقد القاضي (عبد الملك بن محمد الحزمي المتولى سنة ١٧٠هـ) الأحباس بنفسه ثلاثة أيام شهرياً، وتابع ترميمها، وكنسها، ومعه طائفة من عماله عليها. فإن رأى الخلل، ضرب المتولى لها عشر جلدات^(٥).
- ٢٧- صدام صاحب البريد مع القاضي (الحزمي)، الذي اتهمه ببطء الجلوس للناس، فاستعفى القاضي، فأعفى^(٦).
- ٢٨- أول من استخدم (صاحب المسائل) للسؤال عن الشهود القاضي (المفضل بن فضالة) في ولايته (الثانية) سنة ١٧٤هـ^(٧).
- ٢٩- رسم المفضَّل قوماً للشهادة، بلغوا عشرة رجال^(٨).
- ٣٠- امتناع القاضي (محمد بن مسروق الكندي) من حضور مجالس الوالي (عبد الله بن المسيب)، فانقطع ذلك عن القضاة بعد^(٩).
- ٣١- أول من أدخل النصارى المسجد الجامع، وقضى فيه بينهم في خصوماتهم القاضي (محمد ابن مسروق الكندي)^(١٠).
- ٣٢- استخدام القاضي (محمد بن مسروق) القمطر لوضع متعلقات القضاء، ثم يُختم الكتاب، ويودَّع، فإذا جلس أخضر. وكان - قبل ذلك - يحضر الكاتب، ومعه الكتاب في منديل^(١١).

(١) السابق: ٣٦٨-٣٦٩ (وذكر الاستشارة ابن الملقن في عبطوط "نزهة النظر في قضاة الأمصار" ق ٥).

(٢) القضاة: ص ٣٧٠. (٣) السابق: ص ٣٧٦.

(٤) السابق: ص ٣٧٩. (٥) كتاب القضاة: ص ٣٨٣.

(٦) السابق: ٣٨٤-٣٨٥ (ولعل هذا من قبيل مراقبة الخلفاء أعمال القضاة عن طريق صاحب البريد، وتبين مدى صلاح القاضي، وصلاح معاونيه). (الوظيفة العامة في النظام الإسلامي وفي النظم الحديثة) للدكتور علي عبد القادر ص ٧٢ وبعدها، والسلطة السياسية في المجتمع الإسلامي، للدكتور صبحي عبده ص ١٦٠-١٨١، وما بعدها.

(٧) القضاة: ص ٣٨٥. (٨) السابق: ٣٨٦. (٩) السابق: ٣٨٨.

(١٠) السابق: ٣٩٠-٣٩١. (١١) كتاب القضاة: ص ٣٩١-٣٩٢.

- ٣٣- أول قاضٍ من الموالي بمصر (إسحاق بن الفرات ١٨٤ - ١٨٥هـ)^(١).
- ٣٤- قيام القاضي العمرى (١٨٥ - ١٩٤هـ) بكتابة الشهود في كتاب، ثم أسقط من دونه. واحتذى القضاة فعله من بعده^(٢). وقام بعمل (تابوت القضاة) بأربعة دنانير، حيث تُجمع فيه أموال اليتامى، ومال من لا وارث له، وكان مودع القضاة بمصر^(٣).
- ٣٥- القاضي (هاشم بن أبي بكر البكرى): ولّاه الأمين (وهو كوفي حنفي المذهب سنة ١٩٤هـ)، فقام بتتبع أصحاب القاضي السابق (العمرى)، وسجنهم، وسجن العمرى نفسه، وطالبه بالأموال والأوقاف وغيرها، وأسقط من الشهادة كل من شهد زوراً لأهل الحرس^(٤).
- ٣٦- سنّ القاضي خبيرة بن عيسى (١٩٦ - ١٩٨هـ) سنّة للقضاة بعده، فيها يتم جمع (أحباس السبيل) في شهر (أبيب) من شهور القبط، وتُفرد في مواخير مصر، وتُعطي للفقراء، والمطوعة، وسماها ابن أبي الليث القاضي - فيما بعد - بـ (فروض القاضي)^(٥).
- ٣٧- في عهد القاضي خبيرة بن عيسى (في ولايته الثانية ١٩٩ - ٢٠٤هـ): كان كاتبه أنا الأسود البصرى، ومعه سعيد بن تليد الذي كان صاحب مسائله أيضاً. وأمره أن يحدّ في السؤال عن الشهود، والموسومين بالشهادة كل ستة أشهر. فمن حدث له جرّحة، أوقفه^(٦).
- ٣٨- إبراهيم بن الجراح القاضي الحنفي المذهب (٢٠٥ - ٢١١هـ): كان على مسألة (معاوية بن عبد الله الأسواني)^(٧).
- ٣٩- مشاورات ابن طاهر، وتجاوز العلماء بعنف في مجلسه؛ لاختيار قاضٍ لمصر، حتى اختير (عيسى بن المنكدر بن غانم سنة ٢١٢هـ)، فأجازته بـ (ألف دينار)، وجعل راتبه الشهري كراتب (القاضي الفضل بن غانم ١٩٨ - ١٩٩هـ)، الذي ولّاه الوالي (مطلب الخزاعي)، وهو (١٦٨ ديناراً)^(٨).
- ٤٠- سؤال عيسى بن المنكدر عن الشهود بنفسه متكرراً ليلاً، يغطي رأسه (بمشى في السكك)، راه غير واحد من الثقات وتحدثوا به^(٩).
- ٤١- متابعة القاضي (هارون بن عبد الله الزهرى ٢١٧ - ٢٢٦هـ) كل صغيرة وكبيرة بنفسه في القضاء (أموال الأحباس، والأيتام، والغيب، ومن لا وارث له)، وقام بإدخاله في بيت المال، وسجّله جميعه^(١٠).

(١) كتاب القضاة: ٣ - ٣٩٣. (٢) السابق: ص ٣٩٤. (٣) السابق: ٤٠٥.
 (٤) السابق: ٤١١ - ٤١٢. (٥) السابق: ٤١٩. (٦) كتاب القضاة: ٤٢٢.
 (٧) السابق: ٤٢٧ - ٤٢٨. (٨) السابق: ٤٣٥ (وحرف منه ١٦٨ ديناراً إلى ١٦٣ ديناراً).
 (٩) السابق: ٤٣٧. (١٠) السابق: ص ٤٤٤.

٤٢- اصطدام الزهرى مع صاحب البريد الذى كان يحضر مجلس القضاء، يرقب القاضى.. فكسب السوالى كيدر إلى المأمون، فردّ بتحرير القاضى بين الموافقة على حضور صاحب البريد أو لا. فخرج هارون الزهرى، ووافق على جلوس من شاء، ما دام أمير المؤمنين قد ردّ الأمر إليه^(٢).

٤٣- إجراءات عديدة ومهام كثيرة للقاضى (الخارث بن مسكين ٢٣٧-٢٤٥هـ): إخراج أصحاب أبى حنيفة والشافعى من المسجد، ونزع حُصُرهم؛ ومنع عامّة المؤذنين من الأذان. ومنع قريباً والأنصار أن يُذعن إليهم من طُعمة رمضان شيئاً، وأمر بعمارة المسجد الجامع، وحفر خليج الإسكندرية، ومنع النداء على الخائز وضرب فيه، ومنع القراءة بالألحان. وولى أميناً على المصاحف فى المسجد الجامع (وهو أول من قام بذلك)، وتترك تنقى الولاة والسلام عليهم^(٣).

ثامناً، وأخيراً - مدى حضور شخصية الكندى فى كتاب (القضاة):

الحق أني تنعمت بالمواضع التي يمكن أن نسمع فيها لمؤرخنا الكندى ولو صوتاً هامساً - فلم أقف إلا على الغر اليسر من (التعليق والتوضيح)^(٤)؛ ولا أذكر أني وقفت على ما يتصل بتعليله حدثاً أو عملاً، أو مقالة وردت، بينما هناك عدة مواضع سكنت عنها، ولم يُعَبِّب^(٥)، وأخرى ساق ما ساق من رأى متعدد دون أن يرجح^(٦)، ولعل السبب يرجع إلى اختفاء شخصية مؤرخنا فى هذا الكتاب إلى حد بعيد، وراء الروايات المسندة والثائق المروية الكثيرة، على اعتبار أن موضوع القضاة، يتطلب هذا الكم الهائل من الروايات المُسندة الكثيرة، ويعتمد على مطالعة وثائق وسجلات الدولة الرسمية^(٧).

(١) السابق: ٤٤٤-٤٤٥. (٢) كتاب القضاة: ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) ذكر الكندى أن العباسيين ولو عبر بن نعيم القضاء (ولايته الثانية ٣٣١هـ)، فقدم إليه آخر ولاة الأمويين على مصر (عبد الملك بن مروان الصيرى) خصام ابن عم له، وجلس على فراش القاضى، فأمره أن يقوم مع ابن عمه، فرد عبد الملك قائلا للقاضى: كأنك وجدت علينا أن نصيرك كاتباً بعد القضاء (وفام، ولم خصام). هنا علق الكندى موضحاً ما يذكر به عبد الملك القاضى قائلا: (وكان عند الملك بن مروان الصيرى قد رأى خيراً ديوان الرسائل بعد أن كان قاضياً). (السابق: ٣٥٦). وعلق على نحوه يزيد بولاية ابن لبيعة القضاء، فقال: فما مات ابن لبيعة حتى ولى القضاء. (السابق: ٣٧٠). وكذا شرح مقصود كلام (ابن بكير) فى مجلس ابن طاهر عند اختيار قاضى لمصر، قال: (لا تُؤلَّ غريباً، ولا زرعياً). قال الكندى: (يعنى بالغريب: إبراهيم بن الجراح، والزرع: عيسى بن قتيح). (السابق: ٤٣٣).

(٤) لم يعلل عزل عمر بن عبد العزيز لقاضى عباس بن عبد الله الأزدى (٣٣٧هـ)، ولم يعلل سر وجود وفد مصرى بالعراق عند وصول نبال وفاة القاضى أبى خزيمة (٣٦٩هـ)، وعند تعييله بقاء ابن ومع من شرط الزى، انتهى فرضه القاضى ابن أبى الملت على الفقهاء (٤٦١هـ).

(٥) م يرجع بين روايات نسب عمر بن الحسن القاضى (٣٢٧هـ).

(٦) ماجستير صفى عى محمد، (الحركة الأدبية والعلمية بالنسقاط منذ الفتح العربى إلى نهاية الدولة الإخشيدية) ٤٤٦هـ.

والخلاصة:

١- أن مؤرخنا الكندي أحسن في وضع مؤلفه عن (قضاة مصر)، وقدم صورة دقيقة أمينة موثقة لحركة سير ميزان العدالة في مصر قرابة قرنين ونصف صعوداً وهبوطاً بمنهج متزن، وقدرة طبية على الضبط والحيادية في عرض المادة العلمية دون تحيز، ولا تعصب، ولا هوى، فكان نعم المؤرخ^(١).

٢- أن كتاب الكندي حظي باهتمام العلماء قديماً وحديثاً، وقد أخذ عنه بعضهم وصاغ قضاة مصر في منظومة شعرية^(٢)، وقام البعض الآخر بالتذييل عليه، وإكمال وإتمام ما لم يتمه الكندي^(٣). وهو لا يزال المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الباحثون المعاصرون في دراسة تاريخ مصر^(٤).

٣- اعتمد على الكندي عدد من العلماء والمؤرخين الكبار، فنقلوا عنه ما يتصل بـ (قضاة مصر). ومن هؤلاء: (القاضي عياض^(٥)، وابن عساكر^(٦)، وابن العديم^(٧)، والمزني^(٨)، والذهبي^(٩)، وابن حجر^(١٠)).

(١) راجع صفات المؤرخ الملتزم التي تنطبق على الكندي الواردة في (مختصر علم التاريخ) للكافيحي (ط. مؤسسة الرسالة ط ٢- ١٩٨٣ م) ص ٣٣٦- ٣٣٧ (العقل والضبط، والإسلام، والعدالة، والاحتراز من المجازفة والافتيات).

(٢) مخطوط (ذخيرة الأعلام) للمصري: ق ١٧٥- ١٨١.

(٣) دُبل ابن زولاق عليه بكتاب عن (قضاة مصر) مفقود، وكذلك ابن حجر في (رفع الإصر) مطبوعاً، ومخطوطاً.

(٤) ذلك واضح من خلال دراسات الباحثين المعاصرين عن (تاريخ مصر)، للدكتورة سيدة كاشف، ود. الشيال، وغيرهما.

(٥) المدارك ٥٨٣/١، ٦٨/٢، ٦٩.

(٦) تاريخ دمشق ٢٤١/١٠، ١٢٦/٤٠.

(٧) بغية الطلب ٢٢٢٤/٥.

(٨) تهذيب الكمال ٢٠٤/١٥، ٢٤/١٦، ٥٠٠ - ٥٠١، ٢٥١/١٧، ٤١٣.

(٩) سير النبلاء ٦٠٠/١٢، وتاريخ الإسلام ٢٦٣/٢٤ - ٢٦٤.

(١٠) رفع الإصر ٢٤١/١، ٤٤ - ٤٦، ٤٧، ١٢٦، ١٣٩ - ١٤٠، ١٤٥، ١٥٩، ١٧٤ - ١٧٦، ١٧٨ - ١٨١، ١٨٢.

٢٢٧. ح ٢٤٧/٢ - ٢٥٢ - ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨٤، ٢٩١ - ٢٩٣، ٣١٨ - ٣١٩. ومخطوط (رفع الإصر) - نسخة دار الكتب المصرية - : ق ٢٦٨ - ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٠.

الفصل الثاني والأخير

المؤرخ الأندلسي الخشني صاحب (قضاة قرطبة)

ثالثاً، وأخيراً - (دراسة كتاب " قضاة قرطبة " للخشني)

هذا هو الكتاب الأخير الذي تناولته - بإذن الله - بالدرس والتحليل المنهجي المقارن في هذا الكتاب الذي طال مداه (عامة)، وبه أنهى هذا الباب الختامي (خاصة). وتنبع أهمية هذا المصدر من كونه الكتاب الوحيد الباقي - فيما أعلم - الذي يمثل الحضارة والنظم القضائية في الأندلس في القرن الرابع الهجري، وسيكون محط أنظارنا، ونحن نقارن بينه وبين (قضاة مصر) للكندي.

أولاً- محتوى الكتاب، ومضمونه*:

١- قدّم الخشني لكتابه بمقدمة، بدأها بالدعاء لولي العهد (الحكم المستنصر) - وقد عهد إليه بتأليف هذا الكتاب - أن يرزقه الله السعادة، ويمد له في العز، ويزيده توفيقاً. ثم تعرض فيها إلى ما يلي:

أ- بيان جوانب اهتمام ولي العهد بالعلم والثقافة، ودوره كإمام وعالم رائد.

ب- عهد إليه ولي العهد بتأليف كتاب عن (القضاة) في الحاضرة العظمى (قرطبة) في عهد الولاة، ثم الأمراء والخلفاء.

ج- عندئذ جمع الخشني مادته، فسأل أهل العلم بسير القضاة من رواة الأخبار، فجمع مادة عظيمة عن سير وأقوال وأفعال القضاة، مما يدل على علومهم، ورجاحة عقولهم، وثقافتهم. وتدل هذه الصفات على حسن اختيار الحكام ضم، وتدقيقهم في انتقاء من يُعهد إليهم بالقضاء في (حاضرة الجماعة). وبعدها دعا الخشني الله للناصر - خليفة المسلمين - بطول البقاء، ولولي عهده - صاحب فكرة الكتاب - أن يجعله الله إماماً في الخيرات، وعَلَمًا في الصالحات.

د- ثم ذكر خطورة منصب القاضي، وأهميته في سياسة أمور الدولة وحفظها، والعناية بها، وركز على مسئولية القاضي بين يدي الله يوم القيامة، وكشف عن موقف العلماء من ذلك المنصب قبولاً ورفضاً.

* اعتمدت في دراسة هذا الكتاب على طبعه. بتحقيق (إبراهيم الإيجاري)، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

هـ- وأخيراً، عرض منهجه، وترتيب كتابه على بابين:

الأول- يذكر فيه العلماء الذين رهبوا منصب القضاء، فأشفقوا منه، وآبوه.

والثاني- ذكر ولاية القضاء مرتبين واحداً واحداً على دولهم. وفي النهاية، سأل الله العون والهداية.

٢- باب (من غرض عليه القضاء من أهل قرطبة)، فأبى قبوله):

ومن أبرز هؤلاء: (مصعب بن عمران)، الذي اعتذر عن عدم قبول هذا المنصب للأمير (عبد الرحمن بن معاوية). وفي عهد الأمير (هشام بن عبد الرحمن) أراد تولية (زياد بن عبد الرحمن) القضاء، فهرب بنفسه، فعجب الأمير من ذلك، وأعجب بزمه في الدنيا والمنصب، وأمنته، فرجع، فلم يجره على شيء من ذلك. وكذلك الفقيه (يحيى بن يحيى الليثي) الفقيه المشهور، الذي رفض أن يلي القضاء للأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ)، مكتفياً بأن يكون ملجأ الناس، ومفرجهم عند تعرضهم للظلم. ومن رفض منصب القضاء - أيضاً - (محمد بن عبد السلام الحشني) في عهد الأمير (محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ٢٣٨-٢٧٣هـ)، و(أبان بن عيسى بن دينار) في عهد الأمير نفسه، وعبد الرؤوف بن الفرج أيام الأمير عبد الله (٢٧٥-٣٠٠هـ).

٣- وفي باب (أخبار قرطبة، وقضاة قبل الخلفاء):

ذكر الحشني القاضي (مهدي بن مسلم) الذي ولي القضاء للوالي (عقبة بن الحجاج السلولي)، الذي اشتهر بالعلم والدين والورع والبلاغة، حتى إن الوالي طلب إليه أن يكتب بنفسه عهداً يعمل بمقتضاه، فأبدع لنا وثيقة مهمة، صارت نبراساً للقضاة من بعده. وهناك القاضي (يحيى بن يزيد التجيني)، الذي أقره الداخل في منصبه، ولقب بـ (قاضي الجماعة) بقرطبة. ومن قضاة الجماعة في عصر (الداخل): (معاوية بن صالح الحضرمي)، و(عمر بن شراحيل المعافري)، و(عبد الرحمن بن طريف اليحصبي).

وفي عهد (هشام بن عبد الرحمن بن معاوية): ولي القضاء (المصعب بن عمران)، وأقره (الحكم بن هشام) في منصبه. ثم كان القضاة (محمد بن بشير المعافري)، و(سعيد بن محمد بن بشير)، و(الفرج بن كنانة). وفي عهد (عبد الرحمن بن الحكم بن هشام): كان من قضاة قرطبة (مسرور بن محمد بن بشير)، و(محمد بن زياد اللحمي)، و(يحيى بن معمر) الذي ولي مرتين.

ومن القضاة في عهد (محمد بن عبد الرحمن بن الحكم): (سعيد بن سليمان)، و(أحمد ابن زياد بن عبد الرحمن اللحمي، وعمر بن عبد الله مرتين، وسليمان بن أسود بولانيته (أقره المنذر بن محمد).

ومن القضاة في عهد (عبد الله بن محمد): القاضي (عامر بن معاوية اللخمي)، و(النضر بن سلمة الكلابي) في ولايته، وأخوه (محمد بن سلمة الكلابي).

ومن القضاة في عهد (الناصر): القاضي (أسلم بن عبد العزيز بولاتيه، و(أحمد بن بقي ابن مخلد، ومحمد بن عبد الله بن أبي عيسى). وفي عهد (المستنصر): أقر القاضي (منذر بن سعيد)، ووَلَّى (محمد بن إسحاق بن السليم). وهذا هو آخر القضاة المذكورين في كتاب مؤرخنا (الخشن).

ثانياً- المورد:

قبل تناول موارد الخشن لكتاب (قضاة قرطبة) تفصيلاً، نسجل - هنا - السند العام للكتاب. لقد بُدِئت مقدمة الكتاب بهذا السند: (حدثنا أبو محمد بن عتاب، عن أبيه، عن أبي بكر التحيبي، قال أبو عبد الله محمد بن حارث الخشن (رحمه الله)^(١). وهو يعني: أن ناسخ المخطوطة^(٢) روى كتاب مؤرخنا هذا، عن أبي محمد بن عتاب هذا، الذي رواه بدوره عن أبيه (عتاب)، الذي قام بدوره بروايته عن (أبي بكر التحيبي) تلميذ المؤلف الخشن، الذي قام بنقله مباشرة عن مؤرخنا. وإذا كنا لم نقف على حقيقة اتصال هذا السند، وتعاصر الناقلين فيه بعضهم عن بعض؛ نظراً لعدم إيراد أنسابهم كاملة، والاكتفاء بكتابهم؛ فإننا لا نوافق المحقق (الإيباري) على استنتاجه الذي خرج به من صيغة (رحمه الله) الواردة في نهاية السند من القول بأن هذا الكتاب خرج إلى الوجود بعد موت الخشن، وأنه من وضع واحد ممن حَدَّثُوا^(٣). هذا كلام غير صحيح بمرّة؛ فالدعوة بالرحمة لا تستلزم وفاة المترجم عليه. فإن قيل: ذلك هو الشائع في كتب العلم، وبين الناس، ردنا بأنه لا يعني خروج الكتاب بعد وفاة مؤلفه، وأنه من صياغة أحد الرواة عنه؛ لأن هذا يهدم نسبته الحقيقية إلى الخشن، ومن الواضح أن المحقق لا يعي حقيقة هذا السند. إننا لا نرى إلا أن الكتاب ألفه صاحبه في عهد (الناصر) بتوجيه من ولي العهد (الحكم)، وأنه خرج إلى النور، وصاحبه حي يُرزق، ثم مضت فترة - طالت، أو قصرت - حتى قُبِضَ اللهُ له ناسخاً نسخته، عن رواية (أبي محمد بن عتاب)، الذي كان قد رواه عن والده، الذي كان قد أخذه على أبي بكر التحيبي، الذي تلمذ على الخشن مؤرخنا، وعلى يديه نقل هذا الكتاب. وبالطبع لم يعاصر الناسخ مؤرخنا؛ إذ إن بينهما أجيالاً وأجيالاً، وتوفى قبله بكثير، فلا بأس أن يترحم عليه (فالمترحم هو الناسخ)، ولا يترتب على ترجمه هذا ما فهمه - خطأ - المحقق.

(١) قضاة قرطبة، للخشن (ط. الإيباري): ص ٢٣ (مقدمة المؤلف).

(٢) ورد في نهاية الكتاب بيان، يفيد أن ناسخه فرغ منه في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٩٥هـ، وأن هذا الناسخ هو (عبد الله بن محمد بن علي اللواتي). (قضاة قرطبة) ص ٢٣٩.

(٣) مقدمة المحقق الإيباري ص ١٩، وهامش ١ ص ٢٣ (من بداية كتاب قضاة قرطبة) للخشن (ط. الإيباري)، وهي التي تعتمد عليها في الدراسة.

والآن، مع أقسام الموارد في (قضاة قرطبة) للخشني:

١- موارد صريحة:

ويبلغ عددها ٢٨ مورداً، وهي موزعة على النحو الآتي:

- أ- خالد بن سعد: وعنه نقل الخشني (٤٥ رواية)^(١).
- ب- محمد بن عبد الملك بن أيمن: وعنه نقل مؤرخنا الخشني (٢١ رواية)^(٢).
- ج- أحمد بن عبادة الرعيثي: وله في (قضاة قرطبة) ١٣ رواية^(٣).
- د- أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن: وله في (قضاة قرطبة) عشر روايات^(٤).
- هـ- عثمان بن محمد: وله في كتاب (قرطبة) ثمان روايات^(٥).
- و- محمد بن وضاح^(٦)، وأحمد بن خالد^(٧): لكل منهما في كتاب الخشني سبع روايات.
- ز- محمد بن عمر بن عبد العزيز^(٨)، وفرج بن سلمة بن زهير البلوي^(٩): لكل منهما في (قضاة قرطبة) ست روايات.
- ح- أحمد بن زياد: نقل عنه الخشني في كتابه خمس روايات^(١٠).
- ط- أحمد بن فرج بن مرتيل^(١١): وعنه نقل الخشني في (قضاة قرطبة) أربع روايات^(١٢).
- ي- أصبغ بن عيسى^(١٣)، والأمير الحكم ولي عهد المسلمين^(١٤)، وعبد الرحمن بن أحمد ابن بقي^(١٥): لكل منهم ثلاث روايات.

-
- (١) قضاة قرطبة: ص ٣٠-٣١، ٣٢، ٣٤، ٥٨، ٦٥، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٥-١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٦، ١٦٢-١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٥-١٧٦، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣-١٩٤، ١٩٦-١٩٧، ٢١٢، ٢٢٤.
 - (٢) المصدر السابق: ص ٥١، ٥٣-٥٤، ٦٤، ٩٨، ١١٣، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٤، ١٥١، ١٦٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢-١٨٤.
 - (٣) السابق: ص ٣٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٧، ١٩٧، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٥.
 - (٤) قضاة قرطبة: ص ٥٨، ٨١، ١١٠، ١٢٠، ١٣٤، ١٤٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٤.
 - (٥) السابق: ص ٢٧، ٣٠، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٩.
 - (٦) السابق: ص ٥٠، ٦١، ٧٥، ٧٧، ١١٨، ١٣٠، ١٣٤.
 - (٧) السابق: ص ٥٢-٥٣، ٦٤، ٧٣، ٧٥، ١٠٦، ١٦٥.
 - (٨) السابق: ص ٥٤، ٨٦، ١٠٣، ١١٢، ١٦٢، ١٦٤.
 - (٩) السابق: ص ١١٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٦، ٢٠١، ٢٢٥.
 - (١٠) السابق: ص ٥٤، ٥٦، ٧٢، ١٢٩.
 - (١١) في الأصل: سُتيل. واعتقد أن الصواب ما ورد في المتن.
 - (١٢) السابق: ص ٤٣-٤٤، ٤٦.
 - (١٣) قضاة قرطبة: ص ١١١، ٢٢٦ (٢ روايتان).
 - (١٤) السابق: ص ١٢٠، ١٢٢، ٢٢٢.
 - (١٥) السابق: ص ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩.

- ك- أبو محمد قاسم بن أصبغ^(١)، وأحمد بن سعيد بن حزم^(٢)، وعبد الملك بن الحسن^(٣)،
وأحمد بن محمد بن عمر بن لبابة^(٤)، وأحمد بن محمد^(٥) (لعله ابن عبد البر): لكل منهم روايتان.
ل- أبو مروان عبيد الله بن يحيى^(٦)، ومحمد بن أحمد الشيباني الزاهد^(٧)، وأحمد بن
بقي^(٨)، ومحمد بن حفص^(٩)، ومحمد بن عبد الله بن أبي عيسى^(١٠)، ومحمد بن زياد^(١١)،
وأسلم بن عبد العزيز^(١٢)، وسليمان بن محمد بن أبي ربيع^(١٣): لكل رواية واحدة.

٢- موارد مجهولة:

توجد العديد من الروايات ذات الموارد المجهولة (غير المحددة) في كتاب (قضاة قرطبة) للبخشي،
وقد استخدمت في التعبير عنها صيغ كثيرة، منها: (وأخبرني بعض رواة الأخبار^(١٤))، وقال بعض أهل
العلم^(١٥)، وكان يذكر عنه^(١٦)، وفيما بلغني^(١٧)، ولقد بلغني^(١٨)، وسمعت من أهل العام سماعاً
فاشياً^(١٩)، وهكذا بلغني^(٢٠)، وحكى عنه^(٢١)، وقال لي بعض رواة الأخبار^(٢٢)، وأخبرني غير واحد من
أهل العلم^(٢٣)، ورأيت في بعض الحكايات^(٢٤)، وذكر بعض أهل العلم^(٢٥)، وسمعت من يقول^(٢٦)،
وأخبرني من أتق به من أهل العلم^(٢٧)، وحدثني من وثقت به من أهل العلم^(٢٨)، وسمعت بعض أهل
العلم^(٢٩)، وأخبرني من أتق به من أصحابنا^(٣٠)، ورأيت في بعض الأخبار^(٣١)، وأخبرني بعض
الشيوخ^(٣٢)، وقال لي غير ما رجل^(٣٣)، وسمعت الناس على الاستفاضة يقولون^(٣٤)، فمن مستفيض
الأخبار التي لا يتواطأ على مثلها^(٣٥)، ورأيت في بعض الكتب^(٣٦)، ويقال^(٣٧)، وذكر لي^(٣٨)، وقيل^(٣٩).

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| (١) السابق: ص ٣٦، ١٨٠. | (٢٠) السابق: ٤٧. |
| (٢) السابق: ص ٥٦-٥٧. | (٢١) السابق: ٤٨. |
| (٣) السابق: ص ٧٢، ٨٦. | (٢٢) السابق: ٤٩، ٦٨. |
| (٤) السابق: ص ١٣٩، ١٤٣، ١٩٥، ٢٢٤. | (٢٣) السابق: ٤٨. |
| (٥) السابق: ١٨٦، ٢١٧. | (٢٤) السابق: ٤٩، ٦٨. |
| (٦) السابق: ص ٢٧. | (٢٥) السابق: ٥١، ٧٠. |
| (٧) السابق: ٧٩. | (٢٦) السابق: ٥٥. |
| (٨) السابق: ٨٩. | (٢٧) قضاة قرطبة: ٦١، ٧٣، ٨٧، ١٦٣. |
| (٩) السابق: ٩٣. | (٢٨) السابق: ١٠٢. |
| (١٠) كتاب قضاة قرطبة: ١٢٨. | (٢٩) السابق: ٦٦. |
| (١١) السابق: ١٢٩. | (٣٠) و(٣١) السابق: ١١٧. |
| (١٢) قضاة قرطبة: ١٧٧. | (٣٢) السابق: ١٨٩، ٦٧. |
| (١٣) السابق: ١٩٦. | (٣٣) السابق: ٢٠٥. |
| (١٤) السابق: ٢٧، ٣٢، ٧١. | (٣٤) السابق: ٢٢٥. |
| (١٥) السابق: ٣٥-٣٦. | (٣٥) السابق: ٧٥. |
| (١٦) السابق: ٤٥. | (٣٦) السابق: ٧٤. |
| (١٧) السابق: ١٨٩. | (٣٧) السابق: ١٤٢. |
| (١٨) و(١٩) السابق: ٤٦. | (٣٨) السابق: ١٦١. |
| | (٣٩) السابق: ١٧٢. |

٣- الوثائق:

مؤرخنا الخشني رجل منهجي، ومؤرخ حصيف، يعرف كيف يستقى معلوماته من مظان غير تقليدية. وقد ضَمَّن كتابه (قضاة قرطبة) عدداً من (الوثائق المهمة)، التي طالعها، وسجلها لنا في كتابه، منها: (عهد تولية القاضي مهدي بن مسلم من قبل الوالي الأندلسي عقبة بن الحجاج)^(١)، ووثيقة عبارة عن سجل عقده محمد بن بشير القاضي، يفيد تلقيه به (قاضي الجند)، لا قاضي الجماعة^(٢)، ووثيقة اجتماعية مهمة (من ولد أخى معاوية بن صالح) بالشام إلى ولده (بالأندلس)^(٣)، ووثيقة مالية وقفية^(٤)، ومجموعة وثائق عبارة عن كتب متبادلة من الحكم بن هشام إلى القاضي (فرج بن كنانة)، ورَدَّ للحكم على (الفرج) بخصوص ثورة العرب في (سرقسطة)، ونسخة كتاب الأمير الحكم إلى (حبش بن نوح)، ومن قبله من العرب (طالع ذلك كله الخشني في الديوان)، وشكوى القاضي سليمان بن أسود إلى الأمير محمد من حماقات بعض كبار رجال الدولة^(٥)، وما طالع الخشني في تسمية قضاة الجماعة بالمستخرجة الموجودة في الديوان (حيث وجد اسم القاضي محمد بن سعيد تالياً في ولاية القضاء القاضي سعيد بن سليمان، وهو لم يجد خيراً لمحمد بن سعيد هذا، ولا يدرى إن كان هو محمد بن سعيد بن سليمان، أو غيره)^(٦)، وتوجيهات الخليفة الناصر للقاضي ابن أبي عيسى عند ولايته القضاء^(٧)، ومن قبلها وثيقة تولية هشام بن عبد الرحمن سليمان ابن أسود قضاء (فحص البلوط، وما حولها)، وكان يحتفظ بها هذا القاضي^(٨).

ملاحظات على موارد الخشني في (قضاة قرطبة):

١- بالنسبة للموارد الصريحة:

فقد استخدم الخشني معها عدة صيغ محددة، منها: (ذكر^(٩))، وقال^(١٠))، وحدثني^(١١))، وقال لي^(١٢))، وأخبرني^(١٣))، وسمعت^(١٤))، وحكى^(١٥))، وحدثنا^(١٦))، ويلاحظ - في معظم المواضع - أن الخشني يصدر الرواية ومواردها بقوله: (قال محمد)^(١٧). وقد كانت تلك طريقته - أيضاً - في كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين) من قبل (وذكرنا أنها قد تفيد اعترازه بنفسه، فيفصح عنها مع كل رواية، أو أنها تفيد وضوحاً وتحديداً في أنه ناقل وصاحب هذه الرواية).

(٢) قضاة قرطبة: ص ٤٧.

(٤) السابق: ٦٤ - ٦٥.

(٦) السابق: ١٤١.

(٨) السابق: ١٨١.

(١١) السابق: ٣٠.

(١٣) و(١٤) السابق: ٤٦.

(١٦) السابق: ١٨٢.

(١) قضاة قرطبة للخشني: ص ٣٩ - ٤٣.

(٣) السابق: ٥٨ - ٦٠.

(٥) السابق: ١٥٨.

(٧) السابق: ٢٣٣.

(٩) و(١٠) قضاة قرطبة للخشني: ص ٢٧.

(١٢) السابق: ٣٣.

(١٥) السابق: ١١٣.

(١٧) السابق: ٢٧، ٣٠ - ٣١، ٣٢.

- ٢- الاهتمام بذكر أسانيد مطولة نوعاً ما في بعض الروايات^(١)، وقد تُقصر تلك الأسانيد في مواضع أخرى^(٢)، فهو يراوح بين الطول والقصر حسب ما لديه من أسانيد.
- ٣- من الملاحظ أن الخشني يورد موارده في بداية مروياته دائماً، سواء كانت صريحة^(٣)، أم مجهولة^(٤)، اللهم إلا في موضع واحد، استخدم فيه الخشني مورداً مجهولاً، فذكره وسط الرواية (وكان النضر - فيما بلغني - يقول الشعر للأمير)^(٥).
- ٤- قد تطول الرواية المذكورة، فلا يكتفي الخشني بذكر موردها في بدايتها، وإنما يقوم بالربط بين أجزائها المختلفة بين الحين والآخر بلفظة (قال)^(٦).
- ٥- لم نقف على أية ترجمة أو توضيح من الخشني لموارده، لكنه - أحياناً - كان يعطى توضيحاً مختصراً لأحد أفراد الإسناد المذكورين؛ لبيان صلته الوثيقة بالقاضي المتحدث عنه، كما في قوله: (وحكى محمد بن عبد الملك بن أيمن، عن عمه (وكان خاصاً بابن معمر^(٧))، أي: بالقاضي يحيى بن معمر الذي يتحدثنا عن ولايته الثانية). وقد يستطرد الخشني في هذا التعريف بدرجة تفرجه عن قصده وغرضه (كما في ترجمة القاضي عنترة بن فلاح)^(٨).
- ٦- بالنسبة للموارد المجهولة:
- فمن الواضح أن رواياتها كثيرة. وفي اعتقادي أن الخشني لا ينقل إلا عن ثقة خبير، لكنه يتساهل في ذكر أسماء موارده فلا يذكرها دوماً، ويكتفي بالإشارة إلى أنه نقل عن أهل العلم والخبرة والثقة. ومن الواضح - أيضاً - أنه يعتمد الأخبار المستفيضة المشهورة التي لا مجال للكذب فيها، يسمعها فيصدقها ويسجلها في كتابه.
- ٧- أما عن الوثائق - وهي الموارد غير التقليدية - فإنها كثيرة ومتنوعة في كتاب الخشني، وتتفاوت نقداً^(٩). وقد يأتي بها بنصها وبحرفها^(١٠)، وقد يكتفي بذكر معناها^(١١)، أو خطوطها وموضوعاتها العامة^(١٢). وموضوعاتها متغايرة، فبعضها وثائق اجتماعية^(١٣)، والبعض مالية^(١٤)، والآخر سياسية قضائية^(١٥).
- ٨- وأخيراً، فهناك بعض المرويات التي لا يذكر الخشني لها مورداً، ويكتفي بلفظة

(٢) السابق: ص ٢٧، ٣١، ٣٤-٣٥، ٣٨.

(١) السابق: ٨١-٨٢، ٩٠-٩١، ١٠٥-١٠٦.

(٣) قضاة قرطبة: ص ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، وغيرها.

(٤) المصدر السابق: ٣٢، ٤٥، ٤٨، ٥٥، وغيرها.

(٥) السابق: ١٨٩. (٦) السابق: ص ١٠٣.

(٨) السابق: ص ٤٤. (٩) قضاة قرطبة: ٣٩-٤٣.

(١١) السابق: ٣٩-٤٣. (١٢) السابق: ١٥٨.

(١٤) السابق: ٦٤-٦٥. (١٥) السابق: ٢٣٣.

(٧) السابق: ١١٣.

(١٠) السابق: ٤٧.

(١٣) السابق: ٥٨-٦٠.

(قال محمد)، ولعل إسنادها سقط منه سهواً^(١)، هذا إلى جانب روايات آخر جالس أصحابها، أو عاصريهم فلا يجد داعياً لذكر مواردها^(٢).

ثالثاً، وأخيراً - منهج الخشني في كتاب (قضاة قرطبة):

بيّن الخشني في مقدمة كتابه الترتيب، الذي سيسير عليه في عرض كتابه، فقال: رأيت أن أجعل لمن أبوا ولاية القضاء بالأندلس باباً في صدر الكتاب، أبرز فيه مقاماتهم بين يدي خلفائهم، وإشفاقهم مما دعاهم إليه أمراؤهم. وبعد ذلك أصير إلى ذكر ولاية القضاء، قاضياً فقاضياً، على ما كانت عليه دولهم^(٣). والملاحظ أنه منهج مختصر جداً، لم يذكر فيه الخشني أية تفاصيل، على ما تعودنا من - مثلاً - في مقدمة كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين). ومن هنا، فإننا سنحتهد في تلمس منهجه، وملاحظته العامة من خلال معالجته الفعلية للقضاة.

ويمكن دراسة ذلك المنهج في النقاط الآتية:

١- طريقة العرض التاريخي، ومدى تحقق الترابط الموضوعي، والتسلسل المنطقي في كتابه:

بدأ الخشني كتابه بالحديث عن أولئك العلماء والفقهاء، الذين عرض عليهم الأمراء منصب القضاء، لكنهم اعتذروا عن عدم قبوله، وتمسكوا بموقفهم مهما كلفهم ذلك من تهديد ووعيد؛ مما جعل الأمراء يُدعون لرغبتهم، ويخترمون وجهة نظرهم، رغم رغبتهم الشديدة في أن يعمل لهم هؤلاء. وقد عرض الخشني ذلك من خلال عنوان: (باب من عُرض عليه القضاء من أهل قرطبة، فأبى قبوله)، وتحتة تناول القاضي (مصعب بن عمران)، وغيره، متناولاً ظروف هذا الإباء، وما يرتبط به من أحداث^(٤). ثم وضع عنواناً آخر (باب أخبار قرطبة وقضاها قبل الخلفاء)، وتحتة ذكر القاضي (مهدي بن مسلم)^(٥)، و(عنترة بن فلاح)^(٦)، و(مهاجر بن نوفل)^(٧). ومن الواضح عدم انطباق العنوان الأخير على ما تحتة من تفاصيل؛ لأن العنوان يفيد اختصاص الباب بالحديث عن (قضاة قرطبة) القدامى قبل دخول الأمويين الأندلس، وهو ما ينطبق على (مهدي بن مسلم)، الذي ولاه الوالي (عقبة بن الحجاج السلولي). أما (عنترة بن فلاح)، و(مهاجر بن نوفل القرشي)، فلا ندرى نسبتهم إلى أي عصر^(٨). ويأتي القاضي (يحيى بن يزيد التحمسي)^(٩)، فيذكر عن الخشني أن الداخل

(١) السابق: ١٥٠. (٢) السابق: ٢٣٧-٢٣٨. (٣) السابق: ٢٦.

(٤) قضاة قرطبة: ص ٢٧-٣٧. (٥) السابق: ٣٨. (٦) السابق: ٤٤.

(٧) السابق: ٤٦.

(٨) راجع ما ذكره د. مصطفى الشكعة عن القضاة الثلاثة: (مهدي بن مسلم، وعنترة بن فلاح، ومهاجر بن نوفل)، ورفضه تشكيل المستنفرين في وجودهم (المغرب والأندلس: آفاق إسلامية) ص ٦٨-٧٥.

(٩) قضاة قرطبة: ص ٤٧.

نُتبه على منصبه في القضاء، فهو أول قضاة الأمويين بالأندلس. وكان على الخشني وضع عنوان آخر يفصل فيه قضاة بني أمية عن سيقهم. وللخشني ملامح عامة لطريقته في العرض التاريخي، منها:

أ- الاهتمام بذكر نسب القاضي كاملاً أحياناً، وأجداده، وتوقيت نزول جده الأندلس^(١).

ب- ذكر أصل القاضي، ومكان نزوله الأندلس، وموطنه بدقة^(٢).

ج- قد يجمع إلى جانب النسب والأصل، علوم القاضي، ومناصبه الأولى، ورحيله للعلم، وتدرجه^(٣).

د- التركيز - أحياناً - على ذكر أعمال القاضي قبل منصب القضاء، مع بيان كفاءته في الكتابة، والإبداع في الوثائق (مثل: القاضي النضر بن سلمة)^(٤).

هـ - الاهتمام بذكر أماكن وقوع الأحداث^(٥)، والوصف الجغرافي الدقيق أحياناً^(٦). وإيراد الأشعار المناسبة للمصاحبة للحدث المؤكدة له^(٧).

حاول الخشني أن يكون عرضه للمعلومات منظماً منسقاً قدر الإمكان، فهو عندما يتناول (إبـاء مصعب بن عمران) القضاء، يشير مجرد إشارة إلى أن (هشام بن عبد الرحمن بن معاوية) سيرضه عليه ثانية بعد وفاة (الداخل)، وسيعزم عليه فيه. ثم يقول الخشني: وسنذكر ذلك مُبيناً، إن شاء الله^(٨). فهو يستبعد هنا ذكر ما يتصل بولاية (مصعب) القضاء في عهد (الأمير هشام)؛ فلذلك موضع آخر. أما هنا، فهو بصدد الاختصار على مرحلة إبـاء المنصب. وقد وفق الخشني بما وعد فعلاً في موضعه^(٩). هذا المثال البسيط يرينا حسن توزيع الخشني مادته، وإدراكه متى يتوقف عن سرد المعلومات، ومتى يسترسل فيها، وعند توقعه يشير إلى المكان الأنسب والأليق، الذي ستذكر به المعلومة، ثم هو يوفق بما وعد وحدّد، ولا يفوته ما أشار إليه؛ مما يدل على التنظيم والتنسيق والمراجعة والتنقيح، وخضوع العمل للنظرة الشاملة الكلية. وهناك مزيد من النماذج الدالة على العرض المسلسل المنظم، كما في حديثه عن القاضي (عمرو بن عبد الله)، إذ أورد نماذج تطبيقية على ما أجمل ذكره من صفات يتمتع بها هذا القاضي^(١٠)، وكذلك تناول بالدليل - في موضعه - المناسب ما نسب إلى ابن هذا القاضي من فساد^(١١). ويضاف - إلى ما سبق - تجنبه تكرار ذكر المعلومات^(١٢)، وإشارته أكثر من مرة إلى أنه سبق الحديث عن هذا الموضوع في باب كذا^(١٣).

- | | | |
|------------------------------|------------------------|-------------------|
| (١) قضاة قرطبة: ٥٠. | (٢) السابق: ٦١. | (٣) السابق: ٧٣. |
| (٤) السابق: ١٨٦. | (٥) السابق: ٤٨-٤٩. | (٦) السابق: ١٤٣. |
| (٧) السابق: ص ١٢٦، ١٢٧، ١٧٤. | (٨) السابق: ص ٢٨. | |
| (٩) السابق: ص ٦٩. | (١٠) السابق: ١٤٧-١٤٩. | (١١) السابق: ١٧١. |
| (١٢) السابق: ٢٠١. | (١٣) السابق: ١٠٢، ١١٦. | |

وأخيراً، فإن هناك بعض الملاحظات والمآخذ على الخشني في هذه الجزئية، منها: (عدم استكمال عرض جوانب الاختلاف حول من الذي عين القاضي (يحيى بن يزيد التجيبي)، ومن ثم لم نر ترجيحاً^(١)، وترجمة قصيرة ونقص في المعلومات في حديثه عن القاضي (عبيد الله بن موسى الغافقي)^(٢)، وكذلك القاضي (علي بن أبي بكر الكلاعي)^(٣). في الوقت الذي يعرض لنا ترجمة مطوّلة للقاضي (سليمان بن أسود الغافقي) كأطول تراجم قضاة الكتاب^(٤)، نجد الإيجاز المخجل في الحديث عن القاضي (منذر بن سعيد البلوطي) المعاصر له بما لا يتناسب إطلاقاً مع مدة قضائه الطويلة (١٦ سنة، وتوفي ٣٥٥هـ)، ومكانته الكبيرة لدى الخليفة الناصر^(٥). وكذلك نجد الغموض والسطحية في الحديث عن آخر تراجم قضاة الأندلس ذكراً في هذا الكتاب، وهو (محمد ابن إسحاق بن السليم)، الذي أكتفى الخشني بتعريفنا بتاريخ ولايته (٣٥٦هـ)، وجمعه بين الصلاة والقضاء سنة (٣٥٨هـ). ورغم ما أُلح إليه من مؤهلات وصفات طيبة له^(٦)، لم يأت بنماذج تطبيقية تشهد بذلك، وتركنا ونحن لا ندرى عن فترة قضائه شيئاً، ولا حتى تاريخ انتهائها. وأخيراً، فقد لاحظت وجود اختلال واضطراب شديد في ترتيب بعض فقرات الكتاب^(٧)، وفي ترتيب بعض الأحداث^(٨). وكذلك في تتابع ذكر القضاة، إذ يقول - مثلاً - في نهاية ترجمة القاضي (عبيد الله بن موسى الغافقي): ثم تلاه (تليد بن حامد بن محمد الرُعيني)^(٩). ونبحث عن ترجمة هذا القاضي بعد، فلا نجد له ذكراً. ومثال ذلك - أيضاً - أنه ذكر أن (قطن بن جزء التميمي القاضي) تلاه في القضاء (بشر بن قطن)^(١٠)، ثم تناول بعده قاضياً آخر هو (عبيد الله بن موسى الغافقي). وأعتقد أن هذا حدث؛ لعدم توفر المادة العلمية لديه، وكان عليه أن يصرح بذلك، وأن يبين لنا أين رأى هذا التابع، ولم يجد ما يصدقه في الواقع العملي.

٢- حول مدى الاهتمام بالتوقيت:

هناك مواضيع عديدة اهتم فيها الخشني بذكر التوقيت، منها: (توقيت ولاية أحمد بن بقى ابن مخلد^(١١))، وتاريخ وفاته مع الاهتمام ببيان ما إذا كان توفي قاضياً غير معزول^(١٢)، ومدة قضاء أحمد بن عبد الله بن أبي طالب^(١٣)، وتاريخ وفاته^(١٤)، ومكانها وزمانها، ومولده^(١٥)، وبداية ولاية منذر بن سعيد البلوطي، وتاريخ وفاته، ومبلغ عمره مفصلاً^(١٦)، وما يتصل بتاريخ ولاية

- | | | |
|--------------------------|------------------------|--------------------|
| (١) قضاة قرطبة: ص ٤٧. | (٢) السابق: ص ١٠٠. | (٣) السابق: ص ١٢٤. |
| (٤) السابق: ١٥٥. | (٥) السابق: ٢٣٧. | (٦) السابق: ٢٣٨. |
| (٧) كتاب قضاة قرطبة: ٤٢. | (٨) السابق: ١٢٠. | (٩) السابق: ١٠٠. |
| (١٠) السابق: ٩٩. | (١١) السابق: ٢٢٢. | (١٢) السابق: ٢٣١. |
| (١٣) و(١٤) السابق: ٢٣٢. | (١٥) السابق: ٢٣٤، ٢٣٦. | (١٦) السابق: ٢٣٧. |

القاضي ابن السليم منصبه، وإن لم يذكر لنا وفاته ولا مولده^(١). وهناك أمور غير معهودة ذكر توقيتها، مثل: كسوف الشمس بقرطبة^(٢)، وخروج الأمير عبد الرحمن بن الحكم للنزهة في الخريف^(٣)، وكذلك قوله عن خلو منصب القضاء بعد موت القاضي (محمد بن سلمة): وبقي الناس لا قاضي لهم برهة من الزمان^(٤).

ويؤخذ على الخشنى إهماله شبه التام لتوقيت الأحداث الواردة في تراجم العلماء، الذين أبوا ولاية منصب القضاء، إذ كان يكتفى بذكر الأمير المعاصر لهم، ولا يذكر السنة التي وقع فيها الإباء^(٥)، وأحياناً لا يذكر السنة التي مات فيها أحد القضاة، ولا المدة التي استشار فيها الأمير حتى تم تعيين قاضٍ آخر^(٦)، وكذلك لم يحدد توقيت تولية عقبة بن الحجاج والى الأندلس القاضي مهدي بن مسلم^(٧)، وكذلك (عترة بن فلاح)^(٨). وإذا كانت تواريخ إباء منصب القضاء لدى هؤلاء العلماء الأوائل غير معروفة، فنعتقد أن الذين ولّوا بالفعل تواريخهم مسجلة في دواوين الدولة.

٣- الاهتمام بجانب فائدة التاريخ:

اعتنى الخشنى بإيراد العديد من الروايات والأحداث والمواقف، التي تعطي العظة والعبرة، والدرس والفائدة للقارئ، فيستفيد مما أورد من تاريخ هؤلاء القضاة. ومن ذلك: (الاستفادة من مواصفات القضاة الطيبة وخصائصهم المميزة)^(٩)، والتأسي بزهة العلماء^(١٠)، وصلاتهم وخشوعهم^(١١)، والإلمام بأهم صفات القاضي عمرو بن عبد الله من الحلم، والتواضع، والوقار^(١٢)، وشدة تقواه وورعه، ومحاسبته نفسه على أيام ثلاثة لم يقم فيها بواجبه نحو القضاء لأسباب معينة، فقام برد أجره عن هذه الأيام إلى بيت المال^(١٣)، وتقديم الموهبة والكفاءة على المحاملة والصدقة عند الإشارة بتولي المناصب^(١٤)، وصلابة القاضي وشجاعته أمام باطل بعض رجال الدولة^(١٥)، وعدم محاباة القاضي أحمد بن بقي في الحق، ولو في مواجهة كبار الدولة؛ لأن الصدقة والأخوة والمحبة لا تكون على حساب الحق^(١٦).

٤- المظاهر الحضارية والنظم القضائية بالكتاب:

على الرغم من وجازة كتاب (قضاة قرطبة) للخشنى، إلا أنه يعجّ بالكثير من المظاهر الحضارية (الاجتماعية، والقضائية) على وجه الخصوص؛ نظراً لموضوع الكتاب المتعلق بالقضاء

- | | | |
|--|------------------------|---------------------|
| (١) قضاة قرطبة: ٢٣٨. | (٢) السابق: ١٠٥. | (٣) السابق: ١١٢. |
| (٤) السابق: ٢٠٤. | (٥) السابق: ٢٧-٣٧. | |
| (٦) السابق: ٨٩ (القاضي سعيد بن محمد بن بشر). | | (٧) السابق: ٤٤. |
| (٨) السابق: ٣٨. | (٩) قضاة قرطبة: ٢٤-٢٥. | (١٠) السابق: ٣٢. |
| (١١) السابق: ٣٥. | (١٢) السابق: ١٥٠-١٥١. | (١٣) السابق: ١٥٦. |
| (١٤) السابق: ١٨٢. | (١٥) السابق: ٢١٣-٢١٤. | (١٦) السابق: ٣٠-٣١. |

في قرطبة (حاضرة الأندلس). وسوف أكتفى - هنا - بالتركيز على رصد الظواهر الاجتماعية، والقضائية بالكتاب.

أ- الظواهر الاجتماعية:

(شيوخ حلف العلماء بالطلاق، وعنتى الرقيق، خاصة عند الحرب من منصب القضاء^(١))، وقيام زوجات القاضى سعيد بن سليمان قاضى قرطبة بالعمل في ضيعته، ونوعية ملابسه عند لقاء الأمير لتولى المنصب^(٢)، وطبقة المغنين واتصالهم بالأمرء بالأندلس (زرياب، والأمير عبد الرحمن بن الحكم)^(٣)، ونموذج من تحكم الزوجة في زوجها، ودلاها عليه^(٤)، وبعض مظاهر الخطبة في المجتمع الأندلسي^(٥)، وظاهرة تسمية البنات بأسماء الجدات^(٦)، وشكل بعض أزياء العلماء^(٧)، وزى الحرب^(٨)، وزى القاضى محمد بن بشر^(٩)، ولبس العلماء العمائم قدم في الأندلس^(١٠)، والقاضى الحبيب، ووضع الخبز في كفه^(١١)، وبعض مظاهر الغناء والشراب والولائم والتسره على مستوى الأفراد والوزراء^(١٢)، وبعض طبقات المجتمع الأندلسي (عرب، وموال، ومسالمة)^(١٣)، وصراع طبقات العلماء والفقهاء أمام القضاء^(١٤)، وكثرة الشائعات عند خلو منصب القضاء^(١٥)، وعدوانية بعض الناس ومحاولتهم الاعتداء على القاضى المعزول^(١٦)، والزيارات العائلية (الرجال للرجال، والنساء للنساء)^(١٧).

ب- النظم القضائية:

- ١- استشارة الأمير فيمن يوليه القضاء^(١٨).
- ٢- مواصفات القاضى^(١٩).
- ٣- نظام التظلم من القاضى إلى الأمير، وتكليف الأمير قاضى الجماعة بالتحقيق فى الأمر^(٢٠).
- ٤- تولى أكثر من واحد منصب القضاء فى الأسرة الواحدة^(٢١).
- ٥- ديوان القاضى^(٢٢).

(١) قضاء قرطبة: ص ٢٨.	(٢) السابق: ١٣٦-١٣٧.	(٣) السابق: ٣٠-٣١.
(٤) السابق: ١٣٣-١٣٤.	(٥) السابق: ٥٥-٥٦.	(٦) السابق: ٤٥.
(٧) السابق: ٣٤، ٥٢.	(٨) السابق: ص ٥٤.	(٩) السابق: ص ٧٩.
(١٠) السابق: ٨٥.	(١١) السابق: ٢٠٩.	(١٢) السابق: ٩٢، ١١٢، ١٥٧.
(١٣) السابق: ٣٨، ١٤٦.	(١٤) قضاء قرطبة: ١٥٣-١٥٤.	(١٥) السابق: ١٧٠.
(١٦) السابق: ١٨٣.	(١٧) السابق: ١٩٥.	(١٨) السابق: ٢٧، ٧٣.
(١٩) السابق: ٣٨.	(٢٠) و(٢١) السابق: ٢٩-٣٠.	(٢٢) السابق: ٣١.

- ٦- تدقيق الأمراء في اختيار القضاة^(١).
- ٧- الجمع بين مناصب: القضاء، والصلاة^(٢).
- ٨- تكليف بعض القضاة ببعض المهام^(٣).
- ٩- نظام القضاء بالتبادل سنوياً بين عام وعام^(٤).
- ١٠- مرتب القاضي شهرياً^(٥).
- ١١- دور الوزراء والحرس في تولية القضاة^(٦).
- ١٢- الوشايات والعزل عن القضاء^(٧).
- ١٣- عزل محمد بن زياد القاضي عن القضاء، وإبقاؤه على الصلاة^(٨).
- ١٤- ومراسم تسلم قاضي جديد من آخر معزول^(٩).
- ١٥- إجراءات عزل القاضي سليمان بن أسود^(١٠).
- ١٦- التدرج في المناصب، حتى الوصول إلى منصب القضاء^(١١).
- ١٧- دور رجال البلاط في تولية القضاة، والتأثير في صنّاع القرار وتعديله؛ ليوافق رغبتهم^(١٢).
- ١٨- ظاهرة الترشيع لمنصب القضاء بعد (أسلم بن عبد العزيز) بين رجل عجمي والوالدين، وبين القاضي (الحبيب العربي)^(١٣).
- ١٩- ظاهرة انتقام القاضي الحالي من القاضي السابق ومعاونيه، وردّ القاضي السابق الإهانة بعد عودته إلى منصبه ثانية (رد أسلم على أمناء وأعوان القاضي الحبيب)^(١٤).
- ٢٠- تدخل السلطة التنفيذية في الأحكام القضائية، وموقف القضاة من ذلك، وتنفيذ الأحكام بسرعة، وتسجيل ذلك في سجلات^(١٥).
- ٢١- وظائف ومهام إضافية للقاضي، وأيام عطلته الأسبوعية، ومسكنه بالنسبة لعمله الجديد، وكاتب يساعده^(١٦).
- ٢٢- قدوم قوم من كورة (جّيان) إلى قرطبة؛ ليحكم (المصعب بن عمران) بينهم؛ لعدله، وإجراءات التقاضي، وخطوات إمهال المدعى عليه، وإجراءات إصدار القاضي الحكم (وذلك لصّد تدخل الأمير وبلاطه في الحكم).

(١) السابق: ٣٠-٣١.	(٢) السابق: ٣٥، ٧٢، ١٢٩، ١٣٤.
(٣) قضاة قرطبة: ٥٢، ٥٤.	(٤) السابق: ٦١.
(٦) السابق: ٣٥.	(٧) السابق: ٨٧.
(٩) السابق: ١٤٥.	(١٠) السابق: ١٦٩.
(١٢) السابق: ٢٠٢-٢١٣.	(١٣) قضاة قرطبة: ٢١٧.
(١٥) السابق: ٦٥-٦٦.	(١٦) السابق: ٤٣.
	(٥) السابق: ٦٢.
	(٨) السابق: ١٣٤.
	(١١) السابق: ١٩٠.
	(١٤) السابق: ٢٢١.

- ٢٣- منصب الشورى، وأهميته للقاضى فى الحكم^(١).
- ٢٤- خروج القاضى للغزو يستلزم تولية جديدة عند العود^(٢).
- ٢٥- وصف مكان القضاء، وترتيب الجلسات وسجلات القاضى، ومكان متول الخصوم، وتوقيت الفصل فى القضايا، والابتعاد عن الشبهات^(٣).
- ٢٦- دور الفقهاء (فى الشورى) فى إصدار الأحكام القضائية، وتسجيلهم آراءهم الفقهية، وتجميع ذلك فى سجل واحد^(٤).
- وهكذا، لو ظلت أنتع وأتقصى مظاهر النظم القضائية بالأندلس لطال الأمر جدًا، وسأضيق إلى ما سبق مجرد رءوس موضوعات لما ورد فى كتاب الخشنى؛ كى يعود إليها بالتفصيل من أراد. من ذلك: (ما يتعلق بالشهود والتحرى)^(٥)، والدور الإيجابى والمهام التى يكلف بها القضاة فى مجتمعاتهم الأندلسية^(٦)، وطعن بعض القضاة فى أحكام بعضهم^(٧)، ونماذج من قضايا نُظرت أمام القضاء الأندلسى^(٨)، ظاهرة التعاون بين الفقهاء والقضاة لصالح دقة الأحكام الصادرة^(٩).

٥- وأخيراً، مدى حضور شخصية الخشنى فى كتابه:

لا شك أن للرجل قدرة طيبة على اختيار مادته العلمية، وتنسيقها، وعرضها، وقبل هذا لديه معرفة بمحطان ومصادر القضاة، فنقل مادته عن موارده بدقة. وبأدىء بدء نقول: لقد كان الرجل يُحكّم منطقته وعقله قبل أن يسجل بقلمه ما يكتب، فها هو يُضرب عن ذكر قصة تبدو خيالية، ويهتم بذكر ما يرجح وقوعه من الأحداث والوقائع^(١٠).

ومن ملامح حضور شخصيته:

- أ- حسن التقديم والربط مع القدرة على التعليق والترجيح^(١١).
- ب- قدرته على التدليل على صدق الحدث التاريخى^(١٢).
- ج- تعليقه تولية سعيد بن محمد بن بشير القضاء^(١٣).
- د- قدرته على النقد التاريخى بعد البحث والاستقصاء، والاستدلال على وجهة نظره^(١٤).

(١) فضاء قرطبة: ١٨٧، ١٩٨. (٢) السابق: ١٧٢. (٣) السابق: ٧٧.

(٤) السابق: ٢٠٦. (٥) السابق: ٨٤، وما بعدها. (٦) السابق: ٩٤-٩٥، ١٦٢-١٦٣، ٢١٦.

(٧) السابق: ١١٠. (٨) السابق: ١٣٨-١٣٩، ١٤٧، ١٦٤، ٢١٠.

(٩) السابق: ٢٠٤-٢١٦. (١٠) السابق: ٨٧-٨٨. (١١) فضاء قرطبة: ٨٦.

(١٢) السابق: ٩٥-٩٨. (١٣) السابق: ٩٠. (١٤) السابق: ١١٧-١١٨.

هـ- قدرته الطيبة على التعليق بعد البحث والترجيح^(١).

و- مقدرته الرائعة على التعليق، وإدراك الأسباب، التي لأجلها عَيَّن الأمير (سليمان بن أسود القاضي)^(٢).

ز- تطبيقه على خطأين وقع فيهما القاضي (موسى بن محمد بن زياد الجذامي)، وتعليقه على ظروف عزله، وأسبابه^(٣).

وأخيراً، فإن هذه النماذج البارزة لا تمنع من وجود مواضع يسيرة، فاته فيها التعليق^(٤)، أو لم يعلل معتمداً على وعى القارئ ومتابعته لما يقرأ^(٥)، أو الاكتفاء بعرض الآراء المختلفة، ثم تركها دون ترجيح^(٦). وهى - على كل حال - مواضع هينة جداً بالقياس إلى كثرة المواضع، التي برزت فيها شخصيته، وذكرت بعضاً منها.

وهكذا، انتهى عرضنا لأهم الملامح المنهجية في كتاب (قضاة قرطبة) للحشني، وبقي أن نورد نقاطاً موجزة مركزة، تشير إلى نقاط الاتفاق والاختلاف بين هذا العمل، وبين إنجاز المؤرخ المصرى الكندى في كتابه عن (قضاة مصر)، وذلك على النحو الآتى:

١- من حيث الموضوع والمحتوى:

عرض لنا الكندى تاريخ القضاء والقضاة في مصر من الفتح الإسلامى حتى قرابة منتصف القرن الثالث الهجرى بصورة مفصلة متتابعة متسلسلة فاقتُ عمل الحشني حجماً وكيفاً (إذ اكتفى الحشني بعرض موجز مختصر، ولم يعرض للقضاة في فترة ما قبل الأمويين بصورة واضحة، وكان عرض القضاة في الفترات التالية مبسّراً في أحيان كثيرة).

٢- من حيث الموارد:

اعتمد الكندى على كم ضخم من الموارد الصريحة، وعلى عدد كبير من الوثائق، دون أن يذكر شيئاً من الموارد المجهولة (فهو لم يعتمد عليها، ولم يرجع إليها). أما الحشني، فموارده الصريحة وعدد رواياته أقل، وإن كانت وثائقه كثيرة ومتنوعة وجيدة، وموارده المجهولة كثيرة (ويعتمد فيها على من وثق بهم من أهل العلم والخبرة).

(١) السابق: ١٢٥-١٢٦.

(٢) السابق: ١٥٥-١٥٦.

(٣) السابق: ١٩١-١٩٢.

(٤) السابق: ٢٠٠ (لم يذكر لم كان الضرر بن سلمة في ولايته الأولى أفضل من الثانية).

(٥) السابق: ١٢٩، ١٣٦.

(٦) السابق: ١٧٢.

٣- من حيث المنهج:

هناك تشابه كبير بين منهجى الرجلين بملاحظه وحدوده، فكلاهما يتمتع كتابه بالترتيب المنطقى، والعرض التاريخى المتميز، والقدرة على توقيت الأحداث، وبيان العبرة والعظة فيها، وإبراز الظواهر الحضارية الاجتماعية والقضائية، ووضوح شخصية كليهما. ويلاحظ أن (النظم القضائية) غزيرة فى كلا المصدرين، ومطبوعة بطابع كل مجتمع على حدة، كما أن شخصية الخشنى كانت أوضح وأكثر بروزاً وظهوراً من شخصية الكندى، التى توارت خلف النصوص، والروايات، والوثائق المنقولة عن الدواوين.

خلاصة شاملة

نكتب هذه الخلاصة الشاملة بعد رحلة طويلة شاقة عبر هذا الكتاب الضخم، الذى شغل قسماً للدراسة التمهيدية، أرسينا فيه الأساس السياسى، والاقتصادى، والاجتماعى، والثقافى للأبواب الثلاثة التالية، التى عقدنا الأول منها لـ (كتب السير التاريخية)، وخصصنا الثانى منها لـ (كتب التراجم والطبقات)، وختمنا بالثالث عن (كتب الحضارة والنظم). ونحن - هنا - نعى بيان النتائج الخاصة بهذا الكتاب، بخلاف النتائج التى تحمل صفة العمومية، وسيكون محلها عاتمة الكتاب، وتوصياته، بإذن الله (تعالى).

أولاً- سار مؤرخو مصر فى مجال (السير التاريخية) فى مسارين هما:

(كتابة تاريخ الحكام)، و(كتابة تاريخ العلماء). ومن خلال ما بقى من أسماء بعض الكتب الأندلسية المفقودة فى هذا المجال، تبين أن مؤرخى الأندلس ساروا فى نفس الطريقين، وسلکوا نفس السبيلين. وهناك إرصاصات تشير إلى اهتمام المؤرخين الأندلسيين - أيضاً - بكتابة (سير العابدين فى الأندلس)، كمجال ثالث جديد يمتاز به الأندلس عن مصر. وقد تكشف الأيام القادمة عن مصادر أندلسية فى هذا الموضوع، تثرى البحث فيه، وتعوض النقص فى المادة المتاحة.

ثانياً- اهتم مؤرخو مصر فى مجال (التراجم) بوضع مؤلفات عن (الصحابة، وعلماء مصر، والغرباء السوافدين إليها، وعلماء الموالى بها خاصة)، بينما كتب مؤرخو الأندلس فى مجال (الطبقات) إلى جانب مجال (التراجم)، وكتبوا فى موضوعات جديدة لا نظير لها عند المصريين، وهى نابعة من ثقافة مؤرخيهم ومبولوجهم، فصنف ابن جلدجل فى (طبقات الأطباء)، والزبيدى فى (طبقات النحويين والفقهاء). وفى ذات الوقت أبدع مؤرخان آخران فى مجال (التراجم)، فكتب أولهما كتاباً متخصصاً فى (أخبار الفقهاء والمحدثين)، بينما توسع الآخر، فوضع كتاباً أشمل عن (تاريخ علماء الأندلس). هذا، وقد حظى مؤرخو الأندلس بمكانة أعظم فى بلدهم، ولولا العديد من المناصب (كخدمة الخلفاء بالطب، والشورى والوزارة والشرطة، والقضاء)، وكانت لهم صلاتهم برجال الدولة. ولم يكن مؤرخو مصر على الدرجة نفسها من التميز فى مجتمعهم، ولم نعرف لأى منهم منصباً تنفيذياً مؤثراً.

وقد اعتمد الفريقان على الموارد التقليدية، وبلغت حدّاً كبيراً لدى ابن يونس المؤرخ المصرى، وابن الفرضى المؤرخ الأندلسى.

وقد قسم أصحاب الطبقات مؤلفاتهم على طبقاتها، واتجه مؤرخو التراجم للتنظيم والتبويب على حروف الهجاء، مع تقسيم الأبواب الرئيسة إلى أبواب فرعية. وظهرت العلاقة بين مؤرخي البلدين في نقل ابن الفرضي عن كتاب (الغريباء) لابن يونس المصري، ونقل المصري عن كتاب (الحشني). وعلى كل، فقد أدى كل فريق واجبه على نحو ما بلغه علمه، وتيسرت إمكاناته، وإطلاعاته.

ثالثاً، وأخيراً - سجّل لنا المؤرخ المصري الكندي في موسوعته: (الولاء)، و(القضاة) النظام الإداري والسياسي، والقضائي في مصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى ثلث القرن الرابع الهجري في الأولى، وحتى قرابة منتصف القرن الثالث الهجري في الثانية. ونجح الحشني على الجانب الأندلسي في رسم صورة فريدة موجزة مركزة لطبيعة النظام القضائي، منذ عصر الولاة حتى أواسط القرن الرابع الهجري.

وهكذا، نستطيع القول: إن كلاً من مؤرخي مصر والأندلس قدموا خدمات جليلة بما صنعوه في مجال السير، والتراجم والطبقات، والحضارة والنظم، وأثبتوا أنهم قادرون على الكتابة التاريخية العلمية الدقيقة القائمة على الموارد الوثيقة، والوثائق المهمة، وأنهم على درجة عالية من النضج المنهجي، ولديهم قدرة على العرض التاريخي المنظم، والترتيب والتسلسل المنطقي، ومرعاة توقيت الأحداث، وفهم جانب العظة والعبرة من التاريخ، وعرض التاريخ عرضاً شاملاً يشمل السياسة والحضارة معاً، إلى جانب بروز شخصياتهم حسب ظروفهم وزمانهم (تعليلاً للأحداث، وتعليقاً عليها، وشرحاً وتوضيحاً لها).

خاتمة الكتاب

(النتائج والتوصيات)

نتائج البحث، وتوصياته:

بعد هذه الرحلة الممتدة عبر أبواب هذا الكتاب وفصوله، يمكنني أن أخلص النتائج العامة، التي توصلتُ إليها على النحو الآتي:

أولاً- أن الاستقرار السياسي يُفضي إلى نمو ورواج وازدهار اقتصادي، وأن رخاء الشعوب هو أساس وضمان لاستقرار الحكم، وأن الاستبداد السياسي يؤدي إلى التحلل الاجتماعي، وشيوع المفسد والسفاهة في المجتمع، وأن اللهو والترف والسرف يضر بأفراد المجتمع ضرراً بليغاً، ويكون كالسوس الذي يتخَر في عظام الأمة، حتى تنهار سريعاً.

ثانياً- أن الثقافة والمثقفين بعامه، والمؤرخين على رأسهم بخاصة، يتأثرون بالظروف التي تمر بها مجتمعاتهم وبلادهم. وكلما فتحت أمامهم نوافذ حرية الفكر والبحث والرأى، ووفرت لهم سبل الاطلاع والبحث وإعمال العقل، وحظوا من الحكام بالتشجيع والتأييد؛ ازدادت إبداعاتهم، وانعكس ذلك على حال شعوبهم، واستطاعوا نشر الثقافة والعلم بين كافة طبقات المجتمع، فارتقت تصرفات الناس، وتحصّرت وتمدّنت سلوكياتهم. أما في ظل الأجواء الفاسدة، والكبت والقهر والسيطش، فإن المؤرخين ينزلون عن مجتمعاتهم، وينخر الجميع جهودهم وثمار إيجابيتهم، والتحامهم بأفراد شعوبهم.

ثالثاً- أن كتابة سير الحكام والعلماء بدقة، وتوازن، وموضوعية أمر مطلوب ومهم لأجيال الناس المتلاحقة المتابعة، وأنه لا يصح الاكتفاء بذكر المحاسن على طول الخط، أو الاقتصار على المعاييب والمثالب، وإنما توضع الإيجابيات بجانب السلبيات؛ حتى يتعرف الجميع الخير من الشر، والحق من الباطل. وكلما تجرد المؤرخ من العصبية والهوى، كان ذلك أكثر إفادة، وأعظم تأثيراً فيمن يقرأون ويطلعون مؤلفاته، فيحتذون حذو ما صلح من سير العلماء والحكام، ويتقون ما وقعوا فيه من أخطاء وسلبيات.

رابعاً- أن العلاقات بين الشعوب عامة، والعلماء والمثقفين والمؤرخين منهم خاصة موصولة لا تنقطع ودائمة لا تتوقف، لا يعوق انطلاقتها عداوات ولا خلافات بين الحكام. ومن الضروري أن يلتقى المبدعون والمفكرون، وعقول الأمة الواعية وضميرها عن طريق الرحلات العلمية، والزيارات، والمكاتبات والمراسلات؛ كي يتم التلاحم والتلاقح الفكري، فينهض العلم، وتتكامل حلقاته.

خامساً- أن تسجيل جهود علماء الأمة، والتعريف بتراجمهم، وثقافتهم، وتوارخهم، ومؤلفاتهم، ومنجزاتهم، وكل ما يفيد في حياتهم في كافة المجالات والعصور (صحابة، وتابعين، ومحدثين، وفقهاء، وأدباء، ومؤرخين، ولغويين، ونحويين، وأطباء، وغيرهم) من الأهمية بمكان؛ حتى يحدث التواصل المنشود بين ماضي الأمة وحاضرها. فمن غير المعقول أن يجهل أبناء الأمة ما أنجزه

علماءها في الماضي والحاضر ؛ لأن ذلك يعني أنه لا مستقبل على الإطلاق لهذه الأمة، أو على الأقل لن نجد مستقبلاً أفضل على النحو المنشود، الذي تُعمَّق فيه إيجابيات الماضي والحاضر، وتُجنب فيه أخطأهما وسلباتهما.

سادساً، وأخيراً - أن النظم السياسية، والإدارية، والقضائية ما لم تكن مواكبة وموافقة لأسس وأصول ونظريات التشريع الإسلامي القويم، فإنها لا خير فيها، وتدفع إلى الفوضى في المجتمع، وإلى الخلافات والثورات والفتن، وشيوع المظالم. وبناء على ذلك، فإنه لا مجال في المجتمع الإسلامي لتقدم أهل الثقة على أهل الكفاءة والخبرة والعلم، ولا شفاعة في الحدود، ولا إقامة ميزان العدل بين جميع الناس دون تفرقة ولا تمييز. وعلى المسكين بمقاييد الأمور أن يضعوا في حسابهم جيداً أهم في خدمة شعوبهم، وأن التضيق عليهم، وإرهاقهم بالضرائب والمصادرات له مردوده السيئ، وعواقبه الوخيمة على الجميع، إن لم يكن على الأمد القريب، ففي المستقبل البعيد.

إن نخوض المجتمع وصلاحيات أحواله وأفراده يحتاج إلى علماء مخلصين متفانين، متحايين متعاونين، لا مجال للتعادي والتخاصم، ولا وجود للتحاسد والتباغض والشايات بينهم (خاصة إذا كانوا فقهاء، وولاة، وقضاة، وذوى مكانة اجتماعية، ومناصب رسمية في المجتمع)، ونحتاج - أيضاً - إلى حكام لا يكفي أن يكونوا صالحين في أنفسهم، وإنما نحتاج إلى أن يكونوا مصلحين لغيرهم، لديهم من الوسائل المبتدعة ونظم الحكم المبتكرة ما يمكنهم من المتابعة والمراقبة والمحاسبة الفورية أولاً بأول، لكل من يُنابذ به عمل، أو يُطلب إليه تنفيذ مهمة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال إشاعة الخير، والعمل الصالح في المجتمع، حتى يفرض ذلك المجتمع القدر الكافي من الأكفاء، الذين يقومون بمهام عملهم خير قيام، وينهض كل مجال اختصاصه على أفضل وجه ممكن. عندئذ تكون أنظمة الحكم كلها خَيْرَ مترجمة لتعاليم وحضارة الإسلام.

وبعد أن سقت النتائج والحقائق والدروس، التي استبطنتها من تلك الدراسة، أنتقل إلى الجزئية الأخيرة في هذه (الخاتمة)، وأعتقد أنها أخطر وأهم جزئيات البحث على الإطلاق ؛ لأنها تهدف إلى وضع تصور علمي نظري شامل لرؤية مستقبلية، يستشرف فيها الدارس آمال المستقبل، ويدخل وجهة نظره في كيفية تطوير مجال اختصاصه. وهذا - ببساطة شديدة - يتطلب أن يكون صاحب رؤية، وهذه الرؤية بقدر ما تكون صحيحة وعملية، ومنطقية وواقعية، وصالحة صحيحة بقدر ما تكون أقرب إلى الإقناع، وتأخذ طريقها - إن خلصت النوايا - إلى التطبيق والتنفيذ. هذه الرؤية هي التي يُعبرُ عنها بـ (الوصايا، أو التوصيات)، وهي زبدة وخلاصة ما يتطلع إليه الباحث، وتحفو نفسه وتسمى. وإنى لأرجو أن يكثر أصحاب الرؤى في كل المجالات، وأن تكون من أفضلهم كافة القيادات ؛ لأنه ينتج عن ذلك نهضة شاملة حقيقية في مختلف شئون الحياة، وأنطلع إلى متابعة

القائمين على الأمر في كل مجال لهذه الوصايا، وأن تُعقد لها حلقات بحث ونقاش، وأن يدخل الصالح منها حيز التنفيذ والتطبيق دون تلكؤ، أو تردد، أو التفات.

❖ **التوصية الأولى** - الاهتمام الجاد بدراسة (حركة التاريخ والمؤرخين) بدقة وعمق وأناة، وذلك يتطلب وضع إستراتيجية متكاملة في (الدراسات العليا) بأقسام (التاريخ) بالكلية الجامعية ؛ لاستكمال دراسة وتحليل، وبيان مناهج المصادر التاريخية والحضارية. ولنبداً بالمطبوع منها مثلاً، فإذا تطلبت بعض الموضوعات دراسة المخطوط، وتجميع المفقود، وُضع ذلك في الاعتبار.

❖ **التوصية الثانية** - أن يُقسّم التاريخ إلى فتراته الزمنية، وقطاعاته الجغرافية والمكانية، وتوزع المصادر على اتجاهاتها الغالبة عليها، وأن توضع الخطط التفصيلية، التي توزع على الباحثين نقاطاً صغيرة للبحث، قد تصل إلى اكتفاء كل باحث بمؤرخ واحد، أو اشتراك أكثر من باحث في دراسة (مؤرخ واحد)، ما دام جديراً بذلك، وإنتاجه التاريخي يسمح بذلك. على أن تكون الدراسة لتلك المصادر مفصلة عميقة مستوعبة، مستخدمة كافة المراجع العربية والأجنبية في ذلك الموضوع، غير متكررة، مع الحرص على التنسيق بين الجامعات المصرية في ذلك المجال أولاً، ثم مع (الجامعات العربية)، ثم مع (جامعات العالم الإسلامي)، ثم (العالم الخارجي).

❖ **التوصية الثالثة** - يواكب ذلك العمل، ويتزامن معه اهتمام خاص وعميق بـ (مخطوطات التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية). وهذا العمل يسر في اتجاهين:

أ- إعادة تحقيق المخطوطات، التي نُشرت في طبعات غير محققة تحقيقاً علمياً جيداً، وغير مخدومة في الخواشي الخدمة المرجوة، وغير مفهرسة الفهرسة المفصلة الدقيقة، فيُستوفى ما بها من نقص. وكذلك يُعاد تحقيق ونشر ما ظهرت له مخطوطات من نسخ جديدة مهمة، فيها إضافات واسعة وتغييرات جوهرية.

ب- تجميع كافة المخطوطات الموجودة في مصر في مكان واحد، وتصويرها، والاهتمام بترميمها، وحسن فهرستها وتصنيفها، ووضع الخطط الكفيلة بتحقيق، ونشر ما يتصل بـ (التاريخ، والحضارة الإسلامية) منها.

ويوضع في الاعتبار أن (التحقيق) فن وعلم له أصوله، وقواعده العلمية الدقيقة، وهو لا يقل أهمية عن الدرس والبحث، فالدارس والمحقق يكمل كلاهما الآخر، ولا تفاضل بينهما، ولا يجوز التقليل من شأن أيهما.

ويجب أن يراعى في (التحقيق) التنسيق ؛ ضماناً لعدم تكرار الجهود وضياعها، وذلك بتوحيد الجهة التي تمنح الإذن في التحقيق، وإنزال العقوبة بالمخالفين من الناشرين، وذوى التحقيق التجاري،

والسارقين جهود وحقوق الآخرين.

ويضاف - إلى ما مضى - استكمال الرحلات العلمية، التي قام بها (علماء معهد المخطوطات العربية)؛ لتصوير مخطوطاتنا على مستوى (العالم العربي)، ثم (الإسلامي)، ثم (الخارجي)، على أن يُعهد بذلك العمل - أيضاً - للمختصين في كل مجال، فيبحث المؤرخون عن مخطوطات (التاريخ)، وهكذا.

❖ **التوصية الرابعة** - الاهتمام الخاص بتجميع تراثنا التاريخي والحضاري المفقود، الموجود متناثراً بين ثانيا المصادر المطبوعة والمخطوطة المتأخرة، والقيام بدراسته بعد التأكد من ضياعه، وخلق قوائم للمخطوطات منه.

❖ **التوصية الخامسة** - إعادة كتابة (التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية) من جديد، وفي ضوء ما يستجد من مخطوطات، على نحو شامل مفصل دقيق يضع الإيجابيات إلى جانب السلبيات، ويهتم بالإسقاطات على الواقع المعاصر؛ تحقيقاً للترابط الوثيق، وإظهاراً لحبوية ذلك العلم، وإبرازاً لتجدده وأهميته في دنيا الناس، وأخراهم على حد سواء.

وهذا يتطلب توفير أحدث وسائل التقنية لإتمام هذا العمل الجليل بما يتطلبه من إحصاء، وتجميع، وفهرسة، بحث، تدليل، وتحياء كافة السبل والمستلزمات، وتُزال كافة العقبات من أمام الباحثين؛ كي يتفرغوا للدرس والبحث والتأليف، مع الوضع في الاعتبار (كتابة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية) على نحو شامل، فيكتب - أيضاً - تاريخ العلوم كلها (من فلسفة، وطب، وهندسة، وكيمياء... إلخ)، بحيث يقرر على طلبة كل كلية جامعية تاريخ العلم، الذي يدرسونه وتطوراتهِ حتى العصر الحاضر. فليس من المعقول، بل من الخطر الداهم أن يجهل هؤلاء إبداعات وإسهامات أسلافهم المسلمين في بناء الحضارة العالمية. ومن العيب أن يجهلوا أسباب انسحاب البساط من تحت أقدامنا بعد ذلك، وأخيراً منجزات علمائنا المسلمين في الوقت الحاضر. إن من الظلم الشديد ألا يعرفوا تاريخ الحضارة وجهود علمائنا، حتى تُرسخ في الأذهان أن الأبحاث والاختراعات والاكتشافات وقَّف وحكَّرها على الغرب.

❖ **التوصية السادسة، والأخيرة** - وهذه تتعلق بآليات تنفيذ تلك الخطط الطموح، وتطبيقاً في الواقع الملموس. والحق أنها أصعب التوصيات جميعها، ولكنها إذا لاقت استجابة ممن يملكهم الله أسباب ووسائل التطبيق، كُتب لها النجاح والتوفيق. وأعتقد أن العمل يحتاج إلى ثلاثة محاور:

❑ **المحور الأول** - إعداد أجيال من طلاب العلم القادرين والمؤهلين لحمل أمانة هذه الأعباء الجسام من إعادة (كتابة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية من جديد، وتحقيق المخطوطات، وتجميع المفقودات، والدراسة المنهجية للمصادر، وكتابة تاريخ كافة العلوم).

وهؤلاء يجب أن يُختاروا بدقة وعناية وتُجرّد عن الهوى، ويُتبعوا في الكليات المعنية بدراسة (التاريخ) منذ دخولهم إياها، ومنحهم اهتماماً ورعاية خاصة، وتكليفهم بمناهج ودراسات وأبحاث، ودراسة اللغة أجنبية واحدة على الأقل، يصلون بعدها إلى درجة الإجادة لها ؛ حتى يسهل متابعة ما كُتب بها، ويُكتب.

ويستلزم ذلك تطوير جزرى في مرحلة (الدراسات العليا)، يجعل السنة التمهيدية سنتين ؛ لإعطاء فرصة أكبر لمطالعة المصادر، وعمل الأبحاث، وتفهم قضايا التاريخ، وإجادة اللغات المطلوبة، والإلمام بالعلوم المساعدة للمؤرخ الإسلامى.

وبالنسبة لمراحل (الماجستير، والدكتوراه)، فيجب ألا تقل مدة مكث الطالب بها عن عشر سنوات، تخصص منها ستان في كل مرحلة لعمل الرسالة في جزئية صغيرة محددة، يتعمق فيها الباحث، ويقرأ كل ما كتب فيها بالعربية وبغيرها ؛ حتى يُخرج لنا بحثاً على أعلى مستوى ممكن من الإبداع والابتكار والعمق (شريطة أن يشرف عليه ويوجهه فيه أستاذ يعمل في نفس التخصص الدقيق، ويناقشه لجنة تحددها الجامعة، لا المشرف، ويكون موضوع الرسالة داخلياً أيضاً في اختصاصها الدقيق). أما بقية سنوات (الماجستير، والدكتوراه)، ففيها يستكمل الطالب أدوات المؤرخ الحق من (قراءة للمصادر، وعمل أبحاث فيها، ودراسة لغات أجنبية، والإلمام بكافة العلوم المساعدة للتاريخ (عربية، وإسلامية، ونفسية، واجتماعية، واقتصادية إلخ) مع تقويمه في ذلك كله، وفق خطة موضوعية لذلك. بذلك نضمن وجود أجيال تعمل في حقول (التاريخ الإسلامى) كتابة، وتدرّساً (وفقاً لأحدث أساليب التدريس التربوية العالمية، وباستخدام أحدث وسائل التقنية في ذلك المجال)، وتحقيقاً، وترجمة من العربية إلى غيرها، والعكس.

□ **المحور الثانى -** وهو يخص السادة أعضاء هيئة التدريس بالكليات المعنية بـ (التاريخ)، ويتمثل في الدعوة إلى (إعادة قراءة التراث التاريخى والحضارى) من جديد، وذلك بوضع خطط متكاملة تبدأ بـ (قراءة التراث المطبوع)، على أن تخصص جلسة عمل بحثية جادة منتظمة أسبوعياً ؛ لمناقشة ما تمت قراءته (بواقع جلستين شهرياً)، والاستماع إلى أبحاث مقدمة من الأساتذة توزع على الأعضاء قبلها بوقت كاف ؛ كي تكون مناقشتها مثمرة، وعملية ومتكاملة (بواقع جلسة شهرياً)، ومتابعة كل جديد من المؤلفات والأبحاث والتحقيقات داخل مصر، وخارجها (بواقع جلسة شهرياً).

ولا يقف العمل في هذا المحور عند هذا الحد، بل يتخطاه إلى تعميمه على مستوى كافة الأقسام (العلمية الأخرى)، بحيث يتم التعاون الثمر، والتنسيق الجاد بينها ؛ لإخراج مؤلفات، وتحقيقات، ورسائل مشتركة، تعبّر عن التكامل والتآزر بين العلوم كافة، والعلوم العربية والإسلامية بالذات.

ويضاف - إلى ما سبق - عقد تعاون وتكامل لإخراج مؤتمرات وندوات دورية منتظمة بين المشتغلين في مجال (التاريخ) على مستوى الجامعات المصرية، ثم (الجامعات العربية)، ثم (الإسلامية)، ثم (العالم الخارجي)، وهو ما يتطلب - في شقه الأخير - إجادة مجموعة من اللغات. وبإلّا لبيت ذلك يتم تعميمه، ودعمه، وزيادته على مستوى كافة الاختصاصات.

□ المحور الثالث والأخير - النزول إلى قطاعات الشعب المختلفة ؛ لتعليمهم أحداث التاريخ

الإسلامي، وتاريخ الحضارة الإسلامية بأسلوب سهل مبسط، يتلاءم مع شرائح المجتمع المختلفة من (مختصين، ومتقنين، وشباب، وأطفال، ورجال، ونساء)، وذلك يتم بعدة طرق، منها:

أ- طبع كتيبات سهلة مسيرة عن تاريخنا وحضارتنا، تتلاءم مع كل طائفة في المجتمع على حدة، وتناسب كل مرحلة سنية على حدة أيضاً ؛ حتى تلقى الرواج والإقبال (ناهيك عن الغلاف، والطبع الجذاب، والسعر المعقول).

ب- التركيز على تبسيط العلوم، وطبع كتيبات بتاريخها كلها وتطوراتها، بحيث يشارك الشعب كله في متابعة المنجزات العلمية قديماً وحديثاً، فلا ينفصل عن جهود علماء أمته، فتلك أفضل وسيلة لحماية التقدم من الأهميـار والتراجع، وإلا تعرضنا لما تعرض له الاتحاد السوفيتي السابق، على نحو من الأنحاء، ووجهه من الوجوه.

❖ ج- القيام بعمل فني ضخم، يحول التاريخ الإسلامي إلى مجموعة من (الأفلام، والمسرحيات، والتمثيليات الهادفة)، التي يشرف عليها مختصون، ويقوم بتقديمها وإخراجها فضلاء مؤمنون بالهدف والقيمة ؛ وذلك لغرس الثقافة التاريخية والحضارية في أذهان الجميع (بما يلائم كل طبقة، وفئة عمرية، ككل على حدة)، بحيث ننشر الوعي بين كافة أفراد الأمة من خلال وسائل الإعلام المتاحة العصرية، على أن يُعقَّب ذلك (سواء في الكتيبات المطبوعة، أم الأعمال الفنية المشاهدة) نقاشات واسعة حول ما قرئ وشاهد ؛ لتبصير كافة الطبقات والفئات بحقيقة ما قرأوا، وشاهدوا، وكيف نستفيد من ذلك كله في حاضرنا ومستقبلنا.

إنها أمنيات تحتاج إلى أعمار وأعمار، وتكاتف للجهود، وإيمان وإخلاص ؛ حتى تصير واقعاً ملموساً، فعسى أن يكون ذلك - بإذن الله - قريباً.

ملاحق الكتاب

وتشمل الملاحق ما يلي :

١- وثائق

٢- جداول

٣- خرائط

الوثائق

أولاً- وثيقة حضارية :

من كتاب (الفلسفة السياسية عند العرب) لأحمد بن يوسف بن الداية:
في تصنيف أخلاق الملوك التي يحتاج الوزراء إلى مطالعتها، وتلقيها بالواجب من
حسن التدبير، وجملة ما يحدث عنها من صنف.

واعلم أن الملوك تخلو من أخلاق، يحتاج المتصرف له إلى استعمالها، وهي*:

السخاء والبخل، والقوة والتدبير والضعف عنه، والاسترسال وسوء الظن، وحسن البشر
والانقباض. وأنه إن كان سخياً، أثر درور الشكر على توفير حوافل المال. وإن كان بخيلاً أثر
توفير المال على المزيد في الشكر. وإن غلبت عليه قوة التدبير، استدعاك للمشاركة في سعيك،
وأحرز بذلك الحجة لك، وإن غلب عليه الضعف ركنك إلى التفويض، وخلاك وما لا يحقد
من عواقب أمرك.

واجبات الوزير نحو نوعية الملك :

وإن كان حسنَ الظنْ ثَمَكُنْتَ من إحكام أموره، وبلغتَ فيها أفاصى مصلحته. وإن
غلب عليه سوءَ الظنْ شغلك - بإحراز الحجة عليه، وحسنِ الخلاص منه - عن التفرغ لكثير
مما تحتاج إليه. وإن كان البشرُ غالباً عليه، زاد في نشاطك لمناصحته، ومَلَكَ قلوب الأحرار
بحوزته. وإن كان شديد الانقباض، فترَ سعيك في أموره، ومنَعَ انشراحتك إلى مآلاته.

وتُحْدِثُ عن هذه الأخلاق، إذا ازدوجت ستة عشر نوعاً على ما نبينه في هذا الرسم.
وقد يُظَنُّ أن بين كل ذى خلقٍ منها وضده معتدلاً بينهما. وهذا موجود للعقل، وليس
بظاهرٍ للحس. وإنما يَبَيَّنُ ما يغلب ويَبَيِّن على الشخص في الحس. فأعطِ صورة مَنْ تخدمه
من الملوك ما يناسب تأليفها من التدبير، ويُحَسِّنُ أثرَك عنده :

* راجع كتاب (الفلسفة السياسية عند العرب) لابن الداية ص ٩٨-١٠٠.

صور الأصناف المزوجة :

الأول	سخي	قوى على التدبير	مسترسل	حسن البشر
الثاني	بخيل	قوى على التدبير	مسترسل	حسن البشر
الثالث	سخي	ضعيف عن التدبير	مسترسل	حسن البشر
الرابع	بخيل	ضعيف عن التدبير	مسترسل	حسن البشر
الخامس	سخي	قوى على التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
السادس	بخيل	قوى على التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
السابع	سخي	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
الثامن	بخيل	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
التاسع	سخي	قوى على التدبير	مسترسل	منقبض
العاشر	بخيل	قوى على التدبير	مسترسل	منقبض
الحادي عشر	سخي	ضعيف عن التدبير	مسترسل	منقبض
الثاني عشر	بخيل	ضعيف عن التدبير	مسترسل	منقبض
الثالث عشر	سخي	قوى على التدبير	سيئ الظن	منقبض
الرابع عشر	بخيل	قوى على التدبير	سيئ الظن	منقبض
الخامس عشر	سخي	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	منقبض
السادس عشر	بخيل	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	منقبض

ثانياً - من الوثائق التاريخية :

أ. خطبة المؤرخ ابن زولاقي بين يدي المعز لدين الله* :

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عُدوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، الجاحدين الغاصيين،
وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ أَمِينٍ، دعا إلى خير دين، مُحَمَّدَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وعلى أهل بيته الطاهرين،
على رغم أنف الراغمين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾
(الأحزاب : من الآية : ٣٣). ﴿قُلْ : لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾
(الشورى : ٢٣). ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. (الدخان : ٣٢).

السلام على أمير المؤمنين المعز لدين الله. السلام على الإمام المنتظر. السلام عليك يا مهدي
الأمة وعالمها. السلام عليك يا خليفة رب العالمين. السلام عليك يا صاحب الزمان، وصاحب
السِّرِّ والإعلان. فضائلكم أكثر من أن تُحصى. أنتم أهل البيت والكساء، بكم وَحْدَ الرحمن،
وبكم نزل القرآن، وبكم ظهر الإيمان، وبكم زُحِرَ الشيطان، وبكم اضمحلت الأباطيل، وبكم
افتخر على الملأكة جبريل، إذ قال يوم الكساء "وأنا منكم يا محمد ؟" قال : " وأنت منا يا
جبريل ". ففرَّج مفتخرًا على ملائكة الصمد الممجد قائلًا : مَنْ مثلي، وأنا من أهل بيت محمد ؟

جبريل حادكم، وميكائيل زائرکم، وعرشُ الرحمن سقف بيتكم ﴿ارْحَمَهُ اللهُ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود : من الآية ٧٣).

إليك - يا أمير المؤمنين - خرجنا مهاجرين، وإلى سعيك مسارعين، وإلى ميمون عُزَّتْكَ
مُشاهدين، وإلى علمك مقتبين، ولعبدك جوهر شاكرين.

أتينا مصنفات علمك، فنشرناها في المنعمين، وبتناها في أمصار المسلمين، وشرقناها على
جميع العالمين ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.
(يوسف : من الآية ٣٨).

ب- خطبة منذر بن سعيد البلوطي القاضي بين يدي الخليفة الناصر* :

بعد حمد الله، والثناء عليه، والتعداد لآلانه، والشكر لنعمائه، والصلاة على محمد صفيه وخاتم
أنبيائه، فإن لكلِّ حادثة مقامًا، ولكلِّ مقام مقالًا، وليس بعد الحق إلا الضلال. وإن قد قمتُ
في مقام كريم، بين يَدَيْ مُلْكٍ عَظِيمٍ ! فأصغوا إليَّ معترِ المأل - بأسماعكم، وأيقنوا عني
بأفئدتكم. إن من الحق أن يُقال للمُحَقِّق : صدقت، وللمُبْطِل : كذبت.

* راجع البص في كتاب (المقتضى) لمعريزي ٢٨٥/٣ ٢٨٦.

* راجع البص في كتاب (تاريخ فضاء الأندلس) لشامي ص ٦٦-٦٨.

وإنَّ الجليلَ - تعالى - في سمائه، وتقدَّس بصفاته وأسمائه، أمرَ كليمةَ موسى ﷺ، وعلى جميع أنبيائه أن يُذكِّر قومه بأيام الله عندكم، وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين، التي لَمْتُ شَعَثُكُمْ، بعد أن كنتم قليلاً فكثركم، ومستضعفين فقوَّاكم، ومُسْتَدْلِينَ فنصركم. ولَاَهُ اللهُ رعايتكم، وأسند إليه إمامتكم، أيامَ ضربت الفتنةُ سُرَادِقَهَا على الآفاق، وأحاطت بكم شغلُ النفاق، حتَّى صِرْتُمْ في مثل حَذَقَةِ البعير، بضيق الحال وتكدُّ العيش والتقتير. فاستبدلْتُمُ بخلافته من الشدَّةِ بالرخاء، وانتقلْتُمُ بيمين سياسته إلى تمهيد العافية بعد استيطان البلاء. أنشدكم الله - معاشِرَ الملأ - : ألم تكن الدماءُ مسفوكَةً، فَحَقَّقَهَا؟! والسُّبُلُ مَخُوفَةً، فَأَمْنَهَا؟! والأموالُ مُتْنَهَبَةً، فَأَحْرَزَهَا وَحَصْنَهَا؟! ألم تكن البلادُ خراباً، فَعَمَرَهَا؟! ونفُورُ المسلمين مُهْتَزِّمَةً، فَحَمَاهَا وَزَهَّرَهَا؟! فاذكروا آلاءَ الله عليكم بخلافته، وتأليفه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حتَّى أَذْهَبَ اللهُ غِيظَكُمْ، وشفى صدوركم، وصِرْتُمْ يداً على عدوِّكم بعد أن كان بأسكم بينكم! ناشدتكم الله: ألم تكن خلافته قيد الخلافة بعد انطلاقها من عقابها؟! ألم يتلاف صلاحُ الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها، ولم يَكِلْ ذلك إلى القوَّاد والأجناد، حتَّى باشره بالمهجة والأولاد؟! واعتزلزل النُّسوان، وهجر الأوطان، ورفض الدُّعَاة، وهى محبوبة، وترك الركُون إلى الراحة وهى مطلوبة، بِطَوْبَةٍ صحيحة، وعزيمة صريحة، وبصيرة نافذة ثاقبة، وريح هابئة غالبة، ونصرة من الله واقعة واجبة، وسلطان قاهر، وجدَّ ظاهر، وسيف منصور، تحت عدل منشور، متحملاً للتَّصَبُّب، مستقبلاً لما نابه في جانب الله من التَّعَبِّب، حتَّى لانت الأحوال بعد شدَّتها، وانكسرت شوكةُ الفتنة عند جدَّتِها، ولم يبق لها غاربٌ إلَّا جَبُّهُ، ولا نَحَمٌ لأهلها قرْنٌ إلَّا جَدُّهُ! فأصبَحْتُمُ بنعمة الله إخواناً، وبلَّغَ أمير المؤمنين لشَعَثُكُمْ على أعدائكم أعواناً، حتَّى تَوَأَّسْتُمْ لشدِّتكم الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب البركات، وصارت وفودُ الروم وافدةً عليه وعليكم، وآمالُ الأقبصين والأدنيين مُستخدمةً إليه وإليكم، يأتون من كل فجٍّ عميق، وبلدٍ سحيق؛ لأخذ حَبْلٍ منه ومنكم جملةً وتفصيلاً، "لَيَقْضَى اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا" ^(١)، ولن يُخْلِفَ اللهُ وعده، ولهذا الأمر ما بعده، وتلك أسباب ظاهرة بادية، تدلُّ على أمور باطنة خافية، دليلاً قائم، وغِيْثاً عاتم. "وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" ^(٢) الآية. وليس في تصديق ما وَعَدَ اللهُ ارتياب، ولكلُّ نَبَأٍ مستقرٌّ، ولكلُّ أجل كتاب. فاحمدوا الله، أيها الناس، على آلائه،

(١) سورة الأنفال: ٤٣، ٤٤.

(٢) سورة النور: من الآية ٥٥.

واسألوا المزيد من نعمائه، فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين - أيده الله بالمعظمة والسداد، وألهمه محاضر التوفيق إلى سبيل الرشاد - أحسن الناس حالاً، وأنعمهم بالاً، وأعزهم قراراً؟، وأمنعهم داراً، وأكتفهم جمعاً، وأجلهم صنماً، لا تُهاجُون ولا تواضون، وأنتم - بحمد الله - على أعدائكم ظاهرون. فاستعينوا على صلاح أحوالكم، بالنصيحة لإمامكم، والتزام الطاعة لخليفَتكم ! فإن من نزع يداً من طاعة، وسعى في فرقة الجماعة، ومَرَقَ من الدين، فقد "خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"^(١). وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها، والتمسك بعزوتها، حفظ الأموال وحقق الدماء، وصلاح الخاصة والذمماء، وأن يقوم الطاعة ثقام الحدود، وتوقي المهود، وبها وصلت الأرحام، وصحَّت الأحكام، وبها سدَّ الله الخلل، وأمن السبل، ووطأ الأكفاف، ورفع الاختلاف، وبها طاب لكم القرار، واطمأنت بكم الدار. فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به ؛ فإنه - تبارك وتعالى - يقول : " أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ "^(٢) الآية. وقد علمتم - معشر المسلمين - ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين، وصنوف الملحدين، الساعين في شق عصاكم، وتفرق ملتكم، الآخذين في مُخَاذَلَةِ دينكم، وهتِكِ حريمكم، ونُوْهِينِ دعوة نبيكم (صلوات الله وسلامه عليه، وعلى جميع النبيين والمرسلين). أقول هذا، وأختمه بالحمد لله رب العالمين، واستغفر الله الغفور الرحيم ؛ فهو خير الغافرين".

(١) سورة الحج : من الآية ١١.

(٢) سورة النساء : من الآية ٥٩. ووردت خطأ من المطابع برقم ٩٥.

(٦) جدول إحصائي بياني يبرز في مصر، الذين شملهم البحث في القرن الرابع الهجري)

٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
اسم التاريخ	مولاه التاريخية	تفسيرها في الكتب	وهمية	ملاحظات	١	٢	٣	٤
محمد بن تميم البغوي (٢٢٩-٢٣٩هـ)	١- (تاريخ الصحابة الذين تزاوا مصر)	(في كتب التاريخ)	مقتدر أسلا في ذاته ، وموجود حمراء من نقباء في مصر من مصنفين التاريخي المصري .	جميع البيوط جزأه في (مصر المختارة) ، في الجزء الأول . تم تجميع ما تيسر من بقاياه	١	٢	٣	٤
أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصري (٢٤٥-٢٤٠هـ)	٢- سيرة أحمد بن طولون . ٣- (مستعدين من قبل أحمد بن طولون)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مقروءة أصلاً في ذاتها ، ومجموعة كاملة داخل (أحد مصادر التاريخ)	المعزلة (أسم الشخص بمصر المورخ ابن سعيد المصري) (١٢٨٥هـ) من (أسم ٧٢-١٢٢هـ) ، م جامعة القاهرة ٩٥٢م . عزرت على نسجها	١	٢	٣	٤
عبد الرحمن بن أحمد بن بولس بن عبيد الأظلي (المشهور بابن بولس الصقلي ٢٨١-٢٤٧هـ) .	٤- (تاريخ المصريون) . ٥- (تاريخ الغرب) ، ك (تاريخ مصر المصطفى والمروية) .	(كتب السير التاريخية)	مقروءة	تاريخي وحد منها تم تجميع ما تيسر من بقاياه تسم تجميع ما تيسر من بقاياه . (أشرف مستقلين بنار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ٢٠٠٠م .	١	٢	٣	٤
عبد الله بن محمد بن عيسى بن مفسوط الغفلي البهلي ت (توفي حوالي منتصف ق ٤هـ)	٦- (سيرة أحمد بن طولون)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مضروبة	تحقيق : محمد كرد علي (نشر : مكتبة القادسية بالقاوية) .	١	٢	٣	٤
محمد بن يوسف الكندي (أبو عمرو ٢٨٢-٢٥٠هـ)	٧- (سيرة المرواني بمصر)	(كتب التاريخ)	مقروء	تم تجميع ما تيسر من بقاياه	١	٢	٣	٤
	٨- كتاب الوفاء)	(كتب الحضارة والنظم)	مطبوع	طبعة بيروت ١٩٠٨م (تحقيق : حسنة) ، وطبعة أخرى ببيروت : (أولاد مصر) ، تحقيق : د حسين نصر .	١	٢	٣	٤

٢	اسم المؤلف	تأليفه في التاريخ	نسخها في المكتبة	وصفها	ملاحظات
			٩- كتاب (القصائد)	مطبوع	خطية بيروت ١٩٠٨ م (مخطوطة : جنت).
١	الشمس بن إبراهيم بن زروالقي (٢٠٦-٢٠٧هـ)	١٠- (سيرة أحمد بن طولون)	كاتب السيرة التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع أربعة تصويص تاريخية .
			١١- (سيرة خضرويه)	مخطوطة . .	تم تجميع مخطوطين تاريخيين مخطوطين .
			١٢- (سيرة الإخشيد)	مخطوطة في زوايا أسلحة (مخطوطة في أنوار كثيرة منها داخل أحد مصنف التاريخ).	موجودة داخل مكتب (المغرب في شقي المغرب) - قسم مصر (خطية ١٩٥٢م جامعة القاهرة) - ١٩٨-١٩٧ .
		١٣- (سيرة العبد التبريد)	كاتب السيرة التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع ٢ تصويص تاريخية منها (أما بين طرابلس ، وموسط ، وقصور) .
		١٤- (سيرة كالون)	كاتب السيرة التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع ثلاثة تصويص قصيدة .
		١٥- (سيرة جوه)	كاتب السيرة التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع ثلاثة تصويص (أما عند حويل ، وإثان قصير لـ) .
		١٦- (سيرة السمر الدين الش)	كاتب السيرة التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع ١٦ نصاً (بعضها مطوّل)
		١٧- (سيرة العزيز بالله)	كاتب السيرة التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع نصين (أحمد مطوّل)
		١٨- (أخبار سيديو المصري)	كاتب سيرة العلماء)	مخطوطة	خطية (مكتبة الأدب) ١٩٢٢ م .

ملاحظات عامة على جدول (٢) الخاص بمؤرخي مصر :

أولاً- عدد مؤرخي مصر، الذين ذُكروا في الكتاب (سنة مؤرخين).

ثانياً- ثلاثة مؤرخين منهم كتبوا في (سير الحكام التاريخية)، وهم : ابن الداية، والبلوى، وابن زولاق. وكتب ابن زولاق - أيضاً - (سيرة لأحد العلماء).

ثالثاً- كتب ثلاثة مؤرخين آخرين مؤلفات في (التراجم)، وهم : (ابن الربيع، وابن يونس، والكندى).

رابعاً- كتب بعض المؤرخين المصريين - في حدود ما درسنا - في مجال السير التاريخية (ابن الداية، والبلوى، وابن زولاق)، وكتب بعضهم في التراجم (ابن الربيع، وابن يونس)، والبعض الآخر كتب في (التراجم، الحضارة، والنظم) مثل : (الكندى).

خامساً وأخيراً - عدد الكتب التي أبدعها المؤرخون المصريون في ذلك القرن (ثمانية عشر كتاباً)، منها : (أربعة كتب مطبوعة، و ١٤ مفقودة) على النحو الآتي :

أ- أصلها مفقود لكنها وجدت كاملة (داخل مصدر آخر مطبوع).

ب- أصلها مفقود لكن معظمها وجد داخل مصدر آخر مطبوع.

ج- أصلها مفقود لكن هيكلها العام بتراجمه مطبوع داخل أحد مصادر التاريخ المطبوعة.

د- متناثرة في بطون المصادر المخطوطة، والمطبوعة.

٢- (جدول إحصائي بياني، بيورخي الأندلس ، الذين شملهم البحث في القرن الرابع الهجري)

م	اسم المؤرخ	مؤلفاته التاريخية	تصنيفها في الكتاب	وصفها	ملاحظات
١	حسن بن عاصم	١- المائت العامرية	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا نعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٢	محمد بن عبد الرحمن بن معمر	٢- تاريخ اللولمة العامرية	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا نعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٣	عبد الرحمن بن محمد بن المنطلي (ت ٣٩٧هـ)	٣- (الباهر) في تاريخ المنصور	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا نعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٤	عبد الله بن الحليفة الناصر (ت ٣٣٩هـ)	٤- مناقب (عقبة بن مخلد ت ٢٧٦هـ) ، ويعرف بـ (المسكينة) .	(سير العلماء التاريخية)	مفقودة	ذكر واصف هذه السيرة بأنها كانت مكرمة من ٦ أجزاء (وجدت منها ٣ نصوص قصيرة)
٥	محمد بن يحيى بن أحمد (ابن الحذاء القرطبي) (٣٤٧-٤١٦هـ)	٥- كتاب (الحطاب ، وسير الخطباء)	(سير العلماء التاريخية)	مفقود	ذكر واصفوا ذلك الكتاب أنه كان في (سفرتين) ، ولم أجد منه شيئاً .
٦	محمد بن حارث اللخني (ت ٣٦١هـ)	٦- (أخبار الفقهاء والمحدثين)	في (كتب التراجم)	مطبع	حقق ، ونشر في إسبانيا مؤخراً ، ١٩٩٢ م .

م	اسم الموزع	مزاياه التاريخية	تصنيفها في الكتاب	وصفها	ملاحظات
٧	سليمان بن حسان (ابن جُلجل ت ٣٧٧هـ)	٧- (قضاء قرطبة) ٨- (طبقات الأطباء والحكام) ٩- (طبقات النحويين واللغويين)	فسي (كتب السننم والعشرة)	مطبوع مطبوع مطبوع	(طبعة الحسين ، وطبعة الابيزري) تحقيق : فؤاد سيد ، نشر: مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٩٥ م.
٨	محمد بن الحسن الرُّبَيْدِي (ت ٣٧٩هـ)		في (كتب الطبقات)	مطبوع	طبعة دار المعارف / ١٩٨٤م (ط٢) تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم.
٩	عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن القرضيّ ت ٤٠٣هـ)	١٠- (تاريخ العلم والرواة للمسلم بالأندلس)، أو (تاريخ علماء الأندلس)	في (كتب التراجم)	مطبوع	(طبعة الخالجي ، وطبعة الإبيرى).

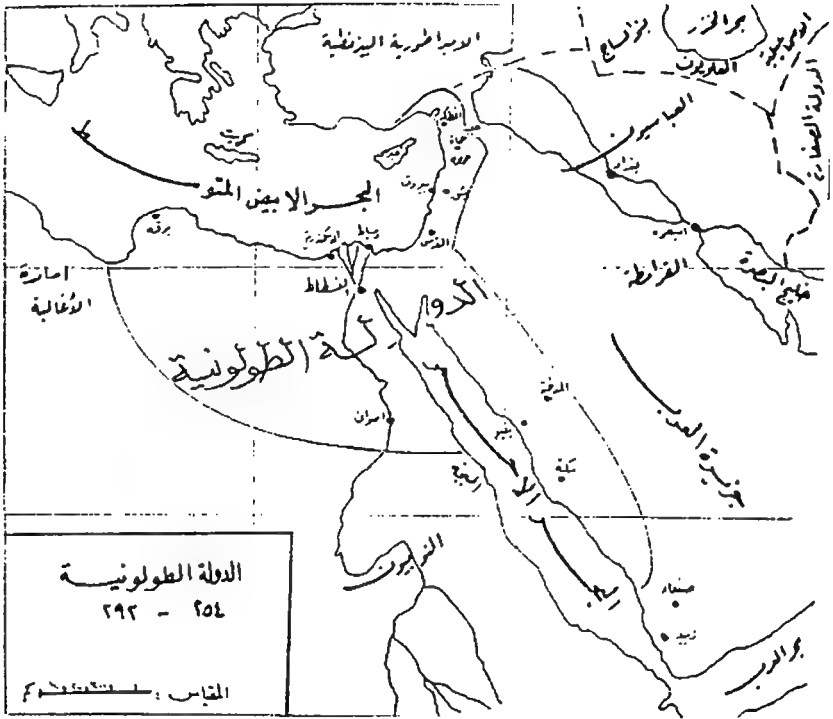
ملاحظات عامة على جدول (٣) الخاص بمؤرخي الأندلس :

- ١- عدد المؤرخين الأندلسيين الذين يمثلون الاتجاهات الثلاثة للتأليف التاريخي في القرن الرابع الهجري يبلغ (تسعة مؤرخين).
- ٢- يوجد خمسة مؤرخين في مجال (السير التاريخية)، منهم : ثلاثة مؤرخين شبه مجهولين تماماً، لا نعرف عن كتبهم سوى الاسم والموضوع، وهم كتبوا في سير الحكام. وهناك اثنان كتبوا في (السير التاريخية للعلماء) أحدهما كتابه شبه مجهول، والآخر لا نعرف من نصوص كتابه سوى قدر يسير.
- ٣- المؤرخون الأربعة الآخرون كتبوا في (التراجم والطبقات)، وهم كتبهم مطبوعة. وهؤلاء المؤرخون هم (الخشني، وابن جليل، والزبيدي، وابن الفرضي).
- ٤- وأخيراً، لا يمثل الاتجاه التاريخي الثالث (كتب الحضارة والنظام) تمثيلاً واضحاً سوى (الخشني في قضاة قرطبة)، وهو مطبوع. ولا نعرف سواه في مجال القضاء، وإن وردت أسماء مؤلفات قضائية أخرى لبعض أقاليم الأندلس سوى قرطبة، وهي مفقودة على أية حال. وهكذا توزع مؤرخو الأندلس التسعة على الاتجاهات الثلاثة، وأبدعوا فيها عشرة مؤلفات تاريخية.

ملاحظات مقارنة عامة بين مؤرخي البلدين من خلال الجدولين السابقين :

- (١) عدد مؤرخي الأندلس الإجمالي (٩ مؤرخين) أكبر من نظرائهم (مؤرخي مصر : ٦ مؤرخين)، ولكن خمسة من مؤرخي الأندلس لا نكاد نعرف عنهم ولا عن مؤلفاتهم شيئاً ؛ ولذلك فالمؤرخون الحقيقيون في الأندلس يبلغ عددهم (أربعة مؤرخين، لا تسعة).
- (٢) وبسبب ما تقدم نلاحظ أن مؤلفات (السير التاريخية بالأندلس) تكاد تنعدم، فلا مجال لمقارنتها مع إنتاج مؤرخي مصر من ذلك النوع من المؤلفات.
- (٣) عدد المؤلفات التاريخية في مصر - فيما درسنا - (١٨ مؤلفاً)، وفي الأندلس عشرة كتب، منها : خمسة لا نعرف عن أربعة منها شيئاً، والخامس بقايا ضئيلة للغاية.
- (٤) كتب التراجم في مصر مفقودة جميعها. أما في الأندلس، فهي مطبوعة.
- (٥) وأخيراً، فإن كتب الطبقات ممثلة في (الأندلس) وحدها في مجال (الأطباء، والنحاة واللغويين)، ولا نظير لها في مصر. والباقي من كتب القضاء في الأندلس (قضاة قرطبة) فقط، بينما يوجد مؤلفان عن الحضارة والنظم في مصر (إدارياً، وسياسياً، وقضائياً)، وهما مطبوعان.

الخرائط

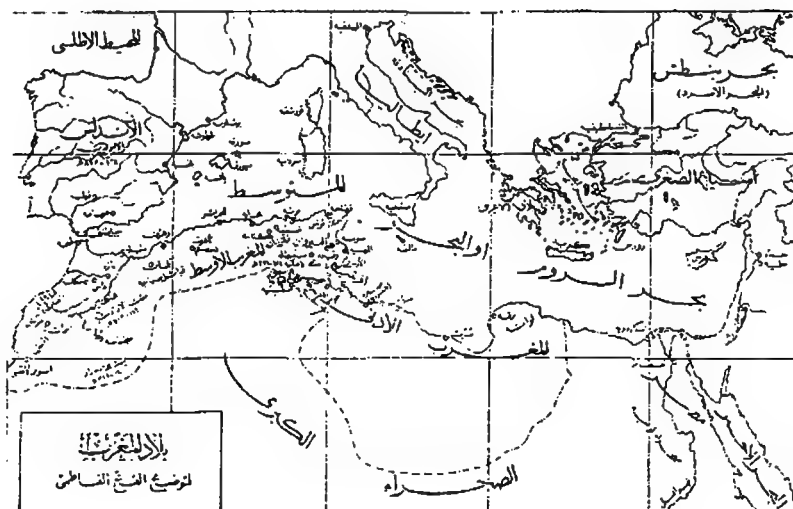


نقلنا عن كتاب «الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم»

لعدنان عطار، ص ٩٣ .



نقلًا عن دكتوراه حسن عبد الحميد جبر، ص ٢٣٨



(الفاطميون في مصر) للدكتور حسن ابراهيم حسن، ص ٥٢



نقلًا عن كتاب «الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم»
لعدنان عطار، ص ١١٠.

قوائم المصادر والمراجع

(منهجى فى ترتيب المصادر والمراجع)

يبلغ مجموع ما اعتمدتُ عليه فى كتابة هذا الكتاب: ٤٨٨ كتاباً موزعة على النحو الآتى:

أولاً - المخطوطات: ٢٩ مخطوطة.

ثانياً - المصادر: ٢٢٣ مصدرراً.

ثالثاً - المراجع: ١٤٠ مرجعاً.

رابعاً - الرسائل الجامعية: ٢٩ رسالة.

١٦ (ماحستير)، ١٣ (دكتوراه)

خامساً - الدوريات: ٥٢ دورية.

سادساً - الموسوعات، والفهارس، وغيرها: ١١.

سابعاً - المراجع الأئنية: ٥ مراجع.

١ (بالفارسية)، ١ (بالإسبانية)، ٣ (بالإنجليزية)

وقد انتهجتُ فى إيرادها وترتيبها المنهج الآتى:

١ - قمت بتسجيل البيانات الكاملة عن الكتاب المستخدم أياً ما كان نوعه، ما دام قد أفاد

البحث، وتم الاقتباس منه، على تفاوت فى حجم الاقتباسات ومقاديرها، وأهميتها. وقد

حرصتُ - قدر المستطاع - على ألا يفوتنى تسجيل بيانات كافة الكتب المستخدمة.

٢ - سجلتُ - بالإضافة إلى ما سبق - بيانات الكتب، التى لم أنقل عنها مباشرة فى الرسالة،

لكنها ذات أهمية بالغة كمفاتيح، وضعتُ يدي على ما يلزمى من المصادر والمراجع

وغيرها. وأعنى بها كتب الموسوعات، والبيبلوجرافيا، والفهارس وغيرها، فهى ذات أثر لا

يُنكر، وتلعب دور الجسدى المجهول فى إمداد البحث بمخازن معلوماته ومادته العلمية.

ومعرفة المظان - كما يقولون - تساوى نصف العلم.

٣ - رتبتُ قوائم المصادر والمراجع ترتيباً أئجدياً حسب عنوان الكتاب، فتلذ هى الطريقة

الأصيلة، التى اتبعها أسلافنا من المصنفين فى كتبهم (كالمسعودى الذى عنى فى مقدمة

المروج بذكر أسماء مصادره، وإن لم يرتبها أئجدياً، وإن كان الأصل قد حرص عليه، وهو

إيراد اسم الكتاب أولاً).

٤ - أسقطت من الاعتبار ألفاظ: (ابن، وأب، وال) عند ورودها فى اسم الكتاب.

- ٥- اعتبرت حروف (لا) تالياً في الحروف المحاجية للحرف (و)، فقدمتُ كتاب: (أعمال الأعلام) على كتاب (الإعلام بوفيات الأعلام) مثلاً.
- ٦- أسقطت كلمة (كتاب) التي تُصدرُها أسماء بعض الكتب، فلم أراعها في الترتيب. فمثلاً: (كتاب بغداد) لطيفُور، جعلتُ ترتيبه في (بغداد).
- ٧- عند تساوي وتشابه أسماء بعض الكتب تماماً، كنتُ أقدم الأسبق هجائياً منها من حيث اسم (مؤلفه). ومثال ذلك: تقدم (كتاب الخراج)، ليحيى بن آدم على نظيره (كتاب الخراج)، ليعقوب بن إبراهيم (أبي يوسف).
- ٨- عند نشر أكثر من كتاب في مجلد واحد، نفرد كل كتاب ببياناته، ونشير إلى هيئته التي نُشر عليها، كما في (كتاب الإعلان للسخاوي، ومختصر التاريخ للكافيجي)، إذ نُشرا في مجلد واحد مع كتاب روزنتال (علم التاريخ عند المسلمين).
- ٩- استخدام الاسم الأشهر للكتاب، ومراعاة ذلك عند الترتيب، فمثلاً:
 - (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر تجده في (تاريخ دمشق).
 - (تاريخ الرسل والملوك) للطبري تجده في (تاريخ الطبري).
 - وكذلك (فرحة الأنفس) لابن غالب، و(ترصيع الأخبار) للغزالي.
- ١٠- في حالة وجود طبعتين مختلفتين من كتاب واحد باسمين مختلفين، كنتُ أقدم في الترتيب الاسم الذي كثر الاعتماد على طبعته في الرسالة، ثم أشير إلى وجود طبعة أخرى، مع ذكر بياناتها. ومثال ذلك: تقدم بيانات كتاب: (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس) لابن الفرضي في طبعة (الخانيجي) على نظيرتها (طبعة الكتاب المصري اللبناني)، التي عنوانها: (تاريخ علماء الأندلس). وأحياناً، أقدم الأقدم في النشر، كما في (اتعاظ الحنفا، ورياض النفوس، وغيرها).
- ١١- في حالة وجود مصدر صغير الحجم محقق منشور في دورية من الدوريات، كنتُ أنظر إلى قَدَم الكتاب، فأضعه في (المصادر)، ولا أنظر إلى المكان الذي نُشر فيه. ومثال ذلك: (كتاب نُقْطُ العروس) لابن حزم، الذي نُشر في (مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول)، ووضعتُه في المصادر.
- ١٢- إذا لم أعثر على تاريخ نشر الكتاب على الغلاف، أو في نهاية مقدمة المحقق، أو بجوار رقم إيداع الكتاب؛ كنتُ أضطر إلى وضع رمز (د. ت)، إشارة إلى أنه نُشر (بدون تاريخ).
- ١٣- وأخيراً، رتبُ المراجع الأجنبية، فبدأتُ بذكر المرجع الفارسي، ثم تبيتُ بذكر المراجع الغربية مرتبة أبجدياً حسب عنوان الكتاب، أو البحث، أو الدراسة.

أولاً- القرآن الكريم:

ثانياً- المخطوطات:

(حرف الهمزة)

١- (أدب القضاء)، أو (أدب الحكام في سلوك طرق الأحكام):

تأليف: شرف الدين عيسى بن عثمان القزويني (ت ٧٩٩هـ). مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٣ فقه شافعي)، وهو مصور عن (المكتبة البلدية بالإسكندرية برقم ٣٦٦٥ ج).

٢- (أعيان العصر وأعيان النصر):

تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ). مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٥٣ تاريخ)، مجلد ١٢، مصور عن نسخة أحمد الثالث بتركيا. ونسخة أخرى بالمعهد (١٣٠٢ تاريخ)، مصورة عن (دار الكتب المصرية) برقم ١٠٩٤ تاريخ، مصورة عن نسخة (عاشر أفندي بإستانبول).

* * * *

(حرف التاء)

٣- (تاريخ مدينة دمشق - حماها الله، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها):

تصنيف: الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بـ (ابن عساكر) ٤٩٩ - ٥٧١هـ. صورة من نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وكُمِّلَ نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة، ومراكش، وإستانبول. دار البشير للنشر والتوزيع، د. ت. وضع لكل جزء من أجزائها التسعة عشر فهرساً للتراجع، والموضوعات: الشيخ محمد رزق بن الطهوني.

٤- (تاريخ علماء الأندلس):

تأليف: أبي عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الحُسَيْنِي (ت ٣٦١هـ). مخطوطة محفوظة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٤٦ تاريخ - بعثة المغرب الأولى)، وهي مصورة عن نسخة محفوظة بـ (الخزانة الملكية بالرباط برقم ٦٩١٦).

٥- (تاريخ القضاء):

المسمى: (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف). تأليف: أبي عبد الله محمد بن سلامة بن

جعفر القضاعى (ت ٤٥٤هـ)، مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (تحت رقم ٣٤٧ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة (دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ١٧٧٩ خصوصية - تاريخ - ٣٣٩٩٢ عمومية).

♦ وتوجد نسخة أخرى بالمعهد تحت رقم (٧٤٧ تاريخ)، وهى مصورة عن (المكتبة التيمورية برقم ٢٥٢٥ تاريخ).

٦- تاريخ مصر وفضائلها على التمام:

تأليف الحسن بن إبراهيم اللبثي، المعروف بـ (ابن زُولاقي ت ٣٨٧هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بالمكتبة الأهلية بباريس (فرنسا) برقم (١٨١٧).

♦ وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية، بعنوان: (فضائل مصر، وأخبارها، وخواصها). برقم ٣٥٩١، وميكروفيلم ٤١٣٣٦.

٧- التاريخ المُطَفَّرِي:

تأليف: شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله المعروف بـ (ابن أبي اللُّم الحَمَوِيّ، المتوفى ٦٤٢هـ). مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، مصور على ميكروفيلم تحت رقم (٦٠٤ تاريخ).

♦ وتوجد نسخة أخرى بالمعهد نفسه تحت رقم ٩٦٦ تاريخ، مصورة عن مكتبة خلدابخش فتنه بالهند برقم (٣٨٦٨)، ونسخة أخرى منها أكثر وضوحاً.

٨- تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس:

لابسن هُذَيْل الأندلسي. مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣٥ فنون حربية وفروسية - قوائم مصنفة غير مفهرسة)، وهو مصور عن مكتبة الرباط برقم (٩٠٤ د).

٩- تحفة الجليل في أخبار مصر والنيل.

تأليف: محمد الغزالي (من علماء أوائل القرن الحادى عشر الهجرى). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٦١١ تاريخ)، وهى مصورة عن (نسخة مخطوطة بمكتبة جامع الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية برقم ١١٣١).

١٠- ترجمان الزمان في تراجم الأعيان.

تأليف: إبراهيم بن محمد بن أَيْدُرُ العَلَّامِيّ، المعروف بـ (ابن دُقْمَاق)، المتوفى سنة ٨٠٩هـ. مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٦١٨ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة (أحمد الثالث بتركيا برقم ٢٩٢٧، وهى تمثل جـ ١٣ من المخطوط).

١١- (التصرف لمن عجز عن التأليف في الطب):

تأليف: أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي (توفي بعد ٤٠٠هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٦ طب). المجلد الثاني، وهو مصور عن مكتبة حسن حسني باشا برقم (١٣٦١).

١٢- (تفسير كتاب الثمرة لبطلميوس):

المفسر: أحمد بن يوسف المصري المهندس كاتب آل طولون (المتوفى ٣٤٠هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (تحت رقم ٣٠٠ فلك في القوائم المصنفة غير المفهرسة) عن نسخة محفوظة بمكتبة: كاتحانة ملي ملك بإيران برقم: (٥٩٢٤).

* * * * *

(حرف الجيم)

١٣- (جَمْعُ الجوامع)، أو (الجامع الكبير):

للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ). نسخة مصورة عن مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٩٥ (حديث قولي). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

* * * * *

(حرف الذال)

١٤- (ذخيرة الأعلام: تاريخ أمراء مصر في الإسلام):

وهي أرجوزة منظومة نظمها: أحمد بن سعد الدين الغمري العثماني الشافعي (ت ١٠٥٠هـ)، موجودة بمعهد المخطوطات العربية على ميكروفيلم تحت رقم (١٦٣٢ تاريخ).

* * * * *

(حرف الراء)

١٥- (رفع الإصر عن قضاة مصر):

تأليف: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي المصري (٧٧٣-٨٥٢هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٠٧٤ تاريخ)، وهي مصورة عن نسخة محفوظة في مكتبة (خدا بخش بتنه بالهند برقم ٢٤٨٣).

◆ ونسخة أخرى بالمعهد تحت رقم (٢٦٠ تاريخ)، وهي مصورة عن نسخة محفوظة في مكتبة (فيض الله بتركيا برقم ١٤٥٥).

♦ ونسخة أخرى بالمعهد تحت رقم (١٦٧٤ تاريخ)، وهي مصورة عن نسخة محفوظة في (دار الكتب المصرية برقم ١٠٥ تاريخ).

١٦- (الروضة الزهية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية):

تأليف: محمد بن أبي السرور البكري (ت ١٠٦٠هـ). مخطوط مصور، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٦٩٢ تاريخ)، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية برقم ٥٥١٧ تاريخ).

(حرف الطاء)

١٧- (الطبقات السنية في تراجم الحنفية):

تأليف: المولى تقي الدين بن عبد القادر التيمي الداري العزّي المصري الحنفي، المتوفى (سنة ١٠٠٥هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣١٠ تاريخ)، المجلدات: (الثاني، والثالث، والرابع) مصورة عن المكتبة التيمورية برقم (٥٤٠ تاريخ).

١٨- (طبقات النحاة واللغويين):

تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد الأسدي، المعروف بـ (ابن قاضي شُهبة)، المتوفى سنة ٨٥١هـ. مخطوط مصور، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٧٣٠ تاريخ)، وهو مصور عن (المكتبة الظاهرية بدمشق؛ برقم ٤٣٨ تاريخ).

(حرف العين)

١٩- (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان):

تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (ج٩: أحداث سنة ٢٢٦ - ٢٣٠هـ، ج١٠: أحداث سنة ٣٣١ - ٤٣٠هـ) تحت رقم (٢٢٤ تاريخ)، وهو مصور عن نسخة (مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم ٩/٢٩٩١).

♦ وتوجد نسخة أخرى بها (بقية أحداث سنة ٩٥هـ إلى آخر سنة ٣٢٥هـ). بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٤٣٧ تاريخ في القوائم المصنفة غير المفهرسة)، وهي مصورة عن نسخة (سليم أغا برقم ٨٣٥).

٢٠- (عيون التواريخ):

تأليف: أبي عبد الله محمد بن شاكر الكُتَيْبِي (ت ٧٦٤هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العريضة بالقاهرة (جـ ١٢: أحداث ٣١٠هـ - ٣٩٠هـ) تحت رقم (٣٤٥ تاريخ)، وهو مصور عن (المكتبة الظاهرية بدمشق برقم تاريخ ٤٨).

♦ وتوجد نسخة أخرى بالمعهد أيضاً (جـ ١٢: أحداث ٣٧٣ - ٤٠٣هـ) تحت رقم (٣٤٥ تاريخ)، وهي مصورة عن (المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ١٣٧٦ تاريخ).

(حرف الميم)

٢١- (مختصر تاريخ مصر):

تأليف: أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي المصري (ت ٣٨٧هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٤٣٠ تاريخ في القوائم المصنفة غير المفهرسة (وهي مصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية برقم: ٢٧١٧ خصوصي - الجوهري ٤٢٠٣٦ عمومي).

٢٢- (مختصر أبي عؤانة الاسفرائيني):

تأليف: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الإسفرائيني، المشهور بأبي عؤانة (ت ٣١٦هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٤٠٧ مصطلح حديث)، الجزء الثاني، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٥٣ حديث).

٢٣- (المُدَّة في استعمال أهل الدِّمَّة):

تأليف: أبي أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد الدَّكَّالِي، المعروف بـ (ابن النقَّاش) المتوفى (٧٦٣هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٠ سياسة واحتجاج)، وهو مصور عن نسخة (دار الكتب المصرية برقم ١٦٩٣ نفه).

٢٤- (مُشْتَبِه النسبة):

تأليف: الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأُرْدِي المصري (ت ٤٠٩هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٨١ تاريخ (بعثة المغرب الثانية)، وهو مصور عن (خزانة جامع القرويين بفاس بالمغرب رقم ١٧٤/٨٠).

٢٥- (منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب):

تأليف: الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الفتح، المعروف بـ (ابن الدُرَيْهِم الشافعي الموصلي المصري (ت ٧٦٢هـ)). مخطوط مصور على ميكروفيلم. بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥١ سياسة واجتماع)، وهو مصور عن نسخة (أحمد الثالث بتركيا برقم ١٤٠٤).

٢٦- (المؤتلف والمختلف):

تأليف: الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري (ت ٤٠٩هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم. بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٧ تاريخ (بعثة المغرب الثانية)، وهو مصور عن (خزانة جامع القرويين) بفاس بالمغرب رقم ١٧٤/٨٠.

* * * *

(حرف النون)

٢٧- (نزهة الأنام في تاريخ الإسلام):

تأليف: إبراهيم بن محمد بن دقماق المصري (ت ٨٠٩هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم. بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (به أحداث سنة ٢٧٢هـ - ٤٢٢هـ)، تحت رقم (٨٥١ تاريخ).

٢٨- (نزهة النظر في قضاء الأمصار):

تأليف: عمر بن علي الشافعي، المعروف بـ (ابن الملحق الأنصاري ت سنة ٨٠٤هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم. بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٥٠ تاريخ)، وهي مصورة عن (نسخة المكتبة التيمورية برقم ٢٢٥٦ تاريخ).

* * * *

(حرف الواو)

٢٩- (الوافي بالوفيات):

تأليف: صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (٦٩٦-٧٦٤هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم. بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٨٦١ تاريخ)، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية برقم ١٢١٩ تاريخ، عن نسخة مكتبة الآستانة بتركيا)، الأجزاء: (الخامس، والسادس، والسابع). أما الأجزاء: ٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٧، فهي في (معهد المخطوطات) برقم ٨٦١ تاريخ، مصورة عن (نسخة أحمد الثالث بتركيا برقم ٢٩٢٠).

* * * * *

ثالثاً - المصادر:

(حرف الهمزة)

٣- (اتِّعَاطُ الْخُتْفَا بِأَخْبَارِ الْأَنْمَةِ الْفَاطِمِيَّيْنَ الْخُلَفَا).

لنقى الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ). الجزء الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة (في سلسلة مكتبة المقرئ الصغيرة رقم ٢). نشر: دار الفكر العربي ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. نشره، وحققه، وعلّق حواشيه، وقَدّم له، وصنع فهرسه: د. جمال الدين الشيال.

♦ وتوجد طبعة أخرى من (الجزء الأول) للمحقق، نشر: مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، بإشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي (الكتاب الثاني عشر)، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، القاهرة.

♦ والجزء الثاني - طبع بمطابع الأهرام التجارية، ونشرته لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، التي يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة (الكتاب الثاني عشر) ١٣٩٠هـ/١٩٧١م بالقاهرة. تحقيق: د. محمد حلمي محمد أحمد.

♦ والجزء الثالث - البيانات نفسها ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٣١- (الإحاطة في أخبار غرناطة):

لذي الوزارتين، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني، المعروف بـ (لسان الدين بن الخطيب) (٧١٣ - ٧٧٦هـ)، الجزء الأول (طبعة ثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، والجزء الثاني (طبعة أولى ١٩٧٤م)، والجزء الثالث (طبعة أولى ١٩٧٥م)، والجزء الرابع والأخير (طبعة أولى ١٩٧٧م). الشركة المصرية للطباعة والنشر. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة. حقق نصه، ووضع مقدمته، وحواشيه: محمد عبد الله عنان.

٣٢- (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم):

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري المقدسي (٣٣٦ - ٣٨٠هـ). السلسلة الجغرافية (١). دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. وضع مقدمته، وروايشه، وفهرسه: د. محمد مخزوم.

٣٣- (أحكام أهل الذمة):

لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) (٦٩١ - ٧٥١هـ). الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م. الناشر: دار العلم للملايين (بيروت). حققه، وعلّق حواشيه: د. صبحي الصالح.

٣٤- (الأحكام السلطانية):

للقاضى أبى يَغْلَى محمد بن الحسين الفراء الحنبلى (ت ٤٥٨هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تصحيح، وتعليق: محمد حامد الفقى.

٣٥- (الأحكام السلطانية، والولايات الدينية).

لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى (ت ٤٥٠هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.

٣٦- (أخبار الدول المنقطعة):

لجمال الدين أبى الحسن على بن ظافر الأزدي المصرى (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٥م). من مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة (مجموعة نصوص عربية، ودراسات إسلامية، المجلد ١٢ - ١٩٧٢م). دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين، مع مقدمة وتعقيب: أندريه فرّيه.

٣٧- (أخبار سبؤيه المصرى):

تأليف: الحسن بن إبراهيم بن زُولاقي (ولد ٣٠٦هـ - ت ٣٨٧هـ). الطبعة الأولى، مطبعة النصر. نشر: مكتبة الآداب بالقاهرة، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م. قام بنقله، ونشره، وكتابة تراجمه: محمد إبراهيم سعد، وحسين الديب.

٣٨- (الأخبار الطوال):

لأبى حنيفة أحمد بن داود الدّينورى (ت ٢٨٢هـ). سلسلة تراثنا، التى كانت تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٥٩م. تحقيق: عبد المنعم عامر. مراجعة: د. جمال الدين الشبال.

٣٩- (أخبار القضاة):

تأليف: وكيع، محمد بن خلف بن حَيَّان (ت ٣٠٦هـ). الطبعة الأولى. طبع: مطبعة الاستقامة بالقاهرة. نشر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م. صححه، وعلّق عليه، وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغى.

٤٠- (أخبار مجموعة فى فتح الأندلس، وذكر أمرائها - رحمهم الله - والحروب الواقعة فيما بينهم):

لمؤلف مجهول. (سلسلة المكتبة الأندلسية رقم ١). الطبعة الأولى. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى (بيروت)، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. حقّقه، وقَدّم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإيبارى.

٤١- (أخبار ملوك بني عُبيد وسيرتهم):

لأبي عبد الله محمد بن علي بن حمّاد الصنّهاجيّ (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م). طبع مطبعة دار العدالة، نشر وتوزيع: دار الصحوة بالقاهرة ١٩٨٦م. تحقيق، ودراسة: د. التهامي نكرة، ود. عبد الحليم عويس.

٤٢- (أزهار الرياض في أخبار عيَّاض):

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ التلمسانيّ (٩٨٦- ١٠٤١هـ، ٣ أجزاء، مطبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (١٩٣٩ - ١٩٤٢م). إشراف: المعهد الخليفي للأبحاث المغربية - بيت المغرب. ضبط، وتحقيق، وتعليق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإياري، وعبد الحفيظ شلي.

٤٣- (الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار):

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ). طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، الجزء الأول، ١٩٧١م. تحقيق: علي النجدي ناصف.

٤٤- (الاستيعاب في معرفة الأصحاب):

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ الثمريّ الفقيه الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٦٣هـ). نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، د. ت. تحقيق: علي محمد البحاري.

٤٥- (أسند الغابة في معرفة الصحابة):

لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزريّ، المشهور بـ (ابن الأثير ٥٥٥ - ٦٣٠هـ)، ٧ مجلدات، مطبوعات دار الشعب بالقاهرة، ١٩٧٣م. تحقيق، وتعليق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور.

٤٦- (الإصابة في تمييز الصحابة):

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، دار الجيل - بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م. حقّق أصوله، وضبط أعلامه، ووضع فهرسه: علي محمد البحاري.

٤٧- (كتاب أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)، أو (تاريخ إسبانيا الإسلامية):

لذى الوزاريتين لسان الدين بن الخطيب السلماني، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني (٧١٣- ٧٧٦هـ). القسم الثاني من الكتاب، الطبعة الثانية، دار المكشوف

(بيروت) ١٩٦٥م. تحقيق، وتعليق: أ. ليفي بروفنسال. ومنه القسم الثالث بعنوان: (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط). دار الكتاب - الدار البيضاء بالمغرب ١٩٦٤م. تحقيق، وتعليق: د. أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكنان.

٤٨- (الاعلام بوفيات الاعلام):

للمحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المجلد الأول، (حتى وفيات ٥٤٨هـ). الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت (لبنان)، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م. تحقيق: مصطفى على عوض، وريبع أبو بكر عبد الباقي.

٤٩- (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ):

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الطبعة الثانية، (طبع مع غيره من المصادر ضمن مجلد كتاب: علم التاريخ عند المسلمين) لفرانز روزنتال. مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تحقيق، وتعليق: فرانز روزنتال. ترجمة: د. صالح أحمد العلي.

٥٠- (إغاثة الأمة بكشف الغمّة)، أو (تاريخ المجاعات في مصر):

لنقى الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، مطبعة: دار ابن الوليد بالقاهرة، ١٩٥٦م. تقديم: د. بدر الدين السباعي. تحقيق: عبد النافع طليمات.

٥١- (الأغاني):

لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦هـ)، ٢٤ جزءاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب (إعداد: لجنة نشر كتاب الأغاني بإشراف: محمد أبي الفضل إبراهيم - مركز تحقيق التراث) ١٩٩٢م.

٥٢- (الإكمال في رفع الاتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكُنَى والأنساب):

للأسير المحافظ علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، المعروف بـ (ابن مأكولات ٤٢٢هـ- ٤٧٥هـ). الطبعة الثانية، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند (١٩٦٢- ١٩٦٦م). (صَوَّرْتُهَا، ونشرتها: دار الكتاب الإسلامي). تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ونايف العباس.

٥٣- (كتاب الألقاب):

لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأزدي، المعروف بابن الفَرَضَى القرطبي (٣٥١-٤٠٣هـ).

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. نشر: دار الجيل - بيروت. تقديم، وتحقيق، وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب.

٥٤- (الإمامة والسياسة):

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّبُورِيِّ (٢١٣-٢٧٦هـ)، جزءان في مجلد واحد، الطبعة الأولى، دار المنتظر - بيروت (لبنان)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. تحقيق: د. طه محمد الزين.

٥٥- (كتاب الأموال):

لأبي عُبيد القاسم بن سَلَّام (ت ٢٢٤هـ). الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. تحقيق، وتعليق: محمد خليل هراس.

٥٦- (إنباه الرواة على ألباه النحاة):

للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطِيِّ (٥٦٨هـ - ت ٦٤٦هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ - ١٩٥٥م (٤ أجزاء). تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٥٧- (الانتصار لواسطة عقد الأمصار):

لإبراهيم بن محمد بن أَيْدَمَرُ القَلَائِيّ، الشهير بـ (ابن دُقْمَاق) المتوفى سنة ٨٠٩هـ. منشورات: دار الآفاق الجديدة - بيروت، د. ت. (وهي مصورة عن طبعة بولاق ١٣١٠هـ/١٨٩٣م).

٥٨- (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: "مالك، والشافعي، وأبي حنيفة عليهم السلام"): وذكر عيون من أخبارهم، وأخبار أصحابهم؛ للتعريف بجلالة أقدارهم:

للإمام الخافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر التَّمِرِيُّ القرطبي (ت ٤٦٣هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.

٥٩- (الأنساب):

للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التَّمِيمِيُّ السَّعْمَانِيُّ (ت ٥٦٢هـ)، ٥ مجلدات، الطبعة الأولى، دار الجنان (ملتزم الطبع والنشر والتوزيع) - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تقديم، وتعليق: عبد الله عمر البارودي.

٦٠- (كتاب الأوراق):

لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّوْلِيّ (ت ٣٣٥هـ)، المجلد الأول، بعنوان: (أخبار الشعراء المحدثين)، الطبعة الثانية، دار المسيرة - بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨٢م. غنى بنشره: ج. هيورث. دن.

♦ والمجلد الثاني منه بعنوان:

(أخبار الراضى بالله، والمتقى لله)، أو (تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى ٣٣٣هـ).
الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. (نفس الناشر، والمحقق).

♦ والمجلد الثالث والأخير منه بعنوان:

(أشعار أولاد الخلفاء، وأخبارهم). الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨٢م. (نفس الناشر، والمحقق).

(حرف الباء)

٦١- (بدائع الزهور في وقائع الدهور):

لأبي البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى (ت ٩٣٠هـ). الطبعة الثانية (مركز تحقيق التراث)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. حققه، وقدم له: محمد مصطفى.

٦٢- (البداية والنهاية):

لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى (ت ٧٧٤هـ)، ٧ مجلدات (١٤ جزءاً)،
الطبعة الأولى، دار الريان للتراث بالقاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: دكتور أحمد أبو
ملحم، وآخرين.

٦٣- (كتاب بغداد):

لأبي الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بـ(ابن طيفور)، المتوفى سنة ٢٨٠هـ.
(سلسلة: كتب نادرة - الأصل مأخوذ من مصور شمسي للنسخة الخطية المحفوظة في المتحف
البريطاني بلندن). نشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية من أقدم عصورها إلى الآن، ١٣٦٨
هـ-١٩٤٩م. عرّف بالكتاب، وترجم للمؤلف، وصححه: العلامة محمد زاهد بن الحسن
الكوثري. ونشره، وراجع أصله، ووقف على طبعه: السيد عزت عطار الحسيني.

٦٤- (بغية الطلب في تاريخ حلب):

للساحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، المعروف بـ(ابن العديم ٥٨٨ - ٦٦٠هـ)،
١١ مجلداً، طبع ونشر: دار البعث بدمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: د. سهيل زكار.

٦٥- (بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس):

لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ). سلسلة تراثنا - المكتبة الأندلسية
رقم ٦). مطابع سجل العرب بالقاهرة ١٩٦٧م. نشر: دار الكاتب العربي.

٦٦- (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة):

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ). الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٦٧- (كتاب البلدان):

لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، المعروف بـ (اليعقوبي) المتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ، ضمن السلسلة الجغرافية (رقم ٦)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٨- (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب):

لأبي عبد الله محمد، المشهور بابن عذاري المرآكشي (توفي حوالى نهاية ق ٧هـ). من سلسلة (المكتبة الأندلسية رقم ٢٢)، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب. طبع ونشر: دار الثقافة، بيروت (لبنان) ١٩٨٣م. تحقيق، ومراجعة: ج. س. كولان، و أ. ليفي بروفنسال.

٦٩- (البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب):

لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ). دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٨٩م. حققه، وكتب فصلاً عن: (دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل): د. عبد المجيد عابدين.

(حرف التاء)

٧٠- (تاج التراجم في طبقات الحنفية):

للشيخ أبي العدل زين الدين بن قاسم بن قَطْلُوبَغَا (ت ٨٧٩هـ). طبع على نفقة مكتبة المثنى ببغداد. مطبعة العاني ببغداد، ١٩٦٢م.

٧١- (تاج العروس من جواهر القاموس):

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). الناشر: دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازي، د. ت.

٧٢- (تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام):

للمؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ٢٨ مجلداً (من السيرة النبوية إلى سنة ٤٢٠هـ). دار الكتاب العربي - بيروت (لبنان). الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٧٣- (تاريخ افتتاح الأندلس):

لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي (ت ٣٦٧هـ)، المعروف بـ (ابن القوطيَّة). سلسلة (المكتبة الأندلسية رقم ٢). الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، والكتاب اللبناني (بيروت)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإياري.

٧٤- (تاريخ إفريقية والمغرب):

قطعة منه تبدأ من (أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري)، لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم، المشهور بالرقيق القيرواني (توفي مُعَمَّرًا بعد سنة ٤١٧هـ). مطبعة الوسط ستونس. الناشر: رفيق السقطي، شارع فرنسا (تونس). ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. تحقيق، وتقديم: المنحى الكعبي.

٧٥- (تاريخ الأندلس، وهو قطعة من كتاب: الاكتفاء في أخبار الخلفاء):

للمؤرخ التونسي أبي مروان عبد الملك بن الكرْدْبُوس التَّوَزْرِيّ (عاش أواخر القرن السادس الهجري). مطبعة: معهد الدراسات الإسلامية بمديرية ١٩٧١م. تحقيق د. أحمد مختار العبادي.

٧٦- (تاريخ الأنطاكي المعروف بـ (صلة تاريخ أوتياخا):

نُجَحي بن سعيد بن نجى الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ). الناشر: جروس برس (طرابنس - لبنان) ١٩٩٠م. حققه، ووضع فهرسه: د. عمر عبد السلام تدمري.

٧٧- (تاريخ بغداد، أو مدينة السلام):

لِلْحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ - ٤٦٣هـ)، ١٥ جزءاً بالفهارس، دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان)، د. ت.

٧٨- (تاريخ الحكماء - وهو مختصر الزَّوْزَنِي المسمى بـ (المنتخبات الملتقطات) من كتاب (إخبار العلماء بأخبار الحكماء):

تأليف: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطى (٥٦٨ - ٦٤٦هـ)، واختصره محمد ابن علي بن محمد الخطيبى الزوزن (٦٤٧هـ). ليرخ ١٩٠٣م (نشر: مكتبة التني ببغداد، ومؤسسة الخافني بمصر، د. ت). تحقيق: المستشرق الألماني يوليوس ليرت.

٧٩- (تاريخ ابن خلدون):

المسمى: (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر)، لسولى الدين أبى يزيد عبد الرحمن بن أبى عبد الله محمد بن خلدون الحضرمى المالكي (٧٣٢-٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م)، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ضبط المتن، ووضع الحواشى والفهارس: خليل شحادة. مراجعة: د. سهيل زكار.

٨٠- (تاريخ الخلفاء):

للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ). الطبعة الأولى، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. حققه، وقدم له، وخرّج آياته: الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، والشيخ محمد العثمانى.

٨١- (تاريخ خليفة بن خياط):

لأبى عمرو خليفة بن خياط اللّيثى العُصْفَرى (١٦٠-٢٤٠هـ). الطبعة الثانية، دار القلم (دمشق - بيروت)، ومؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. تحقيق: د. أكرم ضياء العُمريّ.

٨٢- (تاريخ مدينة دمشق):

لأبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، المعروف بـ (ابن عساكر ٤٩٩-٥٧١هـ). ٧ أجزاء مطبوعة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م. تحقيق د. شكرى فيصل، وآخرين.

٨٣- (تاريخ الزمان):

لفريغوريوس أبى الفرج جمال الدين بن تاج الدين هارون بن توما الملطى، المشهور بـ (ابن العبري). (ولد ١٢٢٦م - توفي ١٢٨٦م). منشورات: دار المشرق ش. م. م. توزيع: المكتبة الشرقية ١٩٨٦م - بيروت (لبنان). نقله إلى العربية: الأب إسحاق أرملة (وصدر تباعاً في مجلة المشرق ١٩٤٩-١٩٥٦م)، وقدم له: الأب الدكتور جان موريس فيه. (صدر بمناسبة الذكرى المئوية السابعة لوفاة المؤلف).

٨٤- (تاريخ الطبري)، أو (تاريخ الرسل والملوك):

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ). الطبعة الخامسة، دار المعارف بالقاهرة (سلسلة ذخائر العرب - رقم ٣٠)، ١٩٨٧م. تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم.

٨٥- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم):

للقاضى المفضل بن محمد بن مسعر (ت ٤٤٢هـ). الطبعة الثانية، حجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو.

٨٦- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس):

تأليف: أبى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ابن الفرّضى). (٣٥١-٤٠٣هـ/ ٩٦٢-١٠١٣م). الطبعة الثانية، مطبعة المدنى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. نشر: مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع فى سلسلة (من تراث الأندلس - رقم ٣). عُنى بنشره، وتصحيحه، ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسنى.

♦ وتوجد طبعة أخرى بيانها كالاتى:

(تاريخ علماء الأندلس). الطبعة الأولى، مطبعتا: دار الثقافة للطباعة والنشر، ونخبة مصر بالفحالة ١٩٨٣-١٩٨٤م. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى (بيروت)، ضمن سلسلة (المكتبة الأندلسية - ٣). حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإيبارى.

٨٧- تاريخ قضاة الأندلس):

المسمى (كتاب المَرْقَبَة العليا فى من يستحق القضاء والفُتْيَا)، لأبى الحسن على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الثَّباهى المألَقى الأندلسى (توفى أواخر ق ٨هـ، بعد سنة ٧٩٣هـ). سلسلة (ذخائر التراث العربى). منشورات: دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة.

٨٨- تاريخ هلال الصائى):

لأبى الحسين هلال بن المحسّن بن إبراهيم الصائى الكاتب (٣٥٩هـ - ت ٤٤٨هـ) به (أحداث سنة ٣٨٩-٣٩٣هـ)، وتم إلحاقه بذيّل (تجارب الأمم) لأبى شجاع كجزء رابع، فى نشرة: دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمّذُرُوز، ومرجليوث.

٨٩- تاريخ ابن أبى الهيثجاء):

للأمير عز الدين محمد بن أبى الهيثجاء بن محمد الهذبانى الإربلىّ (٦٢٠-٧٠٠هـ/١٢٢٣ - ١٣٠١م). (أحداث ٣٥٨هـ - ٥٢٢هـ). الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م). رياض الصالحين للطبع والنشر والتوزيع بالفيوم. تحقيق، ودراسة: د. صحى عبد المنعم محمد.

٩٠- (تاريخ ابن الوردي):

لزين الدين عمر بن مظفر، الشهير بابن الوردي (٦٩١ - ٧٤٩هـ)، جزآن في مجلدين، ط ٢، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م. ترجم للمؤلف، وعرف بالكتاب: محمد مهدي السيد حسن الخرسان.

٩١- (تاريخ اليعقوبي):

لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي، المعروف بـ (اليعقوبي)، المتوفى بعد سنة ٢٩٢هـ. الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. تحقيق: عبد الأمير منها.

٩٢- (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه):

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). سلسلة تراثنا - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م. تحقيق: علي محمد البحاي. مراجعة: محمد علي النجار.

٩٣- (تجارب الأمم):

لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بـ (مسكويه) (ت ٤٢١هـ)، جزآن (ج ٥، ج ٦ بتجزئة المؤلف) (٢٩٥ - ٣٢٩هـ)، (٣٢٩ - ٣٦٩هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمدرؤز.

٩٤- (تجريد أسماء الصحابة):

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ). نشر: شرف الدين الكنتي، وأولاده. بومباي - الهند، ١٩٦٩م.

٩٥- (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي):

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، جزآن، (الطبعة الثانية). نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م. حققه، وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٩٦- (تذكرة الحفاظ):

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). طبع ونشر: دار الفكر العربي، ودار إحياء التراث العربي (بيروت)، ١٣٧٤هـ/ ١٩٧٣م. تصحيح: عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي.

٩٧- (ترتيب المدارك، وتقريب المسالك؛ لمعرفة أعلام مذهب مالك):

للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ٤ أجزاء في مجلدين، إضافة إلى مجلد ثالث للفهارس. منشورات: دار مكتبة الحياة (بيروت)، ودار مكتبة الفكر (طرابلس - ليبيا)، ١٩٦٥م. تحقيق: د. أحمد بكير محمود.

٩٨- (نصوص عن الأندلس من كتاب: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك):

لأحمد بن عمر بن أنس العذري، المعروف بـ (الدلائلي)، المتوفى ٤٧٨هـ. طبع، ونشر: معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ١٩٦٥م. تحقيق: أ. د. عبد العزيز الأهواني.

٩٩- (تفسير القرآن العظيم):

للمحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). طبع: دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، د. ت. تصحيح: نخبة من العلماء.

١٠٠- (تقريب التهذيب):

لخاتمة الحفاظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ). دار المعرفة (بيروت). حققه، وعلّق عليه، وقَدّم له: عبد الوهاب عبد اللطيف.

١٠١- (تكملة تاريخ الطبرى):

لمحمد بن عبد الملك الهمداني (ت ٥٢١هـ). سلسلة (ذخائر العرب - رقم ٣٠)، وهو مطبوع في المجلد الحادى عشر، ضمن (ذيل تاريخ الطبرى)، الطبعة الثانية، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م. تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم.

١٠٢- (التكملة لكتاب الصلة):

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى البَلَنَسِيّ، المعروف بـ (ابن الأبار ت ٦٥٨هـ)، جزءان (سلسلة من تراث الأندلس رقم ٥). مطبعة السعادة بمصر. نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمثني ببغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. عُني بنشره، وصححه، ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني.

♦ ويوجد جزء آخر من هذا الكتاب، طبع في مدريد بإسبانيا ١٩١٥م.

تحقيق: جونثال بالثيا، وماكسيميليانو ألكون.

١٠٣- (التنبية والإشراف):

للعلمة المؤرخ الجغرافى أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى (ت ٣٤٦هـ). دار الصاوى للطبع والنشر والتأليف بالقاهرة. أعاد طبعه بالأوفست: مكتبة المثني ببغداد، ضمن

سلسلة (المكتبة التاريخية)، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م. عني بتصحيحه، ومراجعتها: عبد الله إسماعيل الصاوي.

١٠٤- (تهذيب الأسماء واللغات):

لأبي زكريا يحيى الدين بن شرف التَّوَوِي (ت ٦٧٦هـ). عني بنشره، وتصحيحه، والتعليق عليه، ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، د. ت.

١٠٥- (تهذيب التهذيب):

للعلماء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠٦- (توالي التأسيس في مناقب محمد بن إدريس):

للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، م. الأميرية - بولاق، ١٣٠١هـ.

(حرف التاء)

١٠٧- (الثقات):

للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد البُسْتِي (أبو حاتم التميمي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ - ٩٦٥م). الطبعة الأولى، م. مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند (١٩٧٣ - ١٩٨٣م).

(حرف الجيم)

١٠٨- (جَدْوَةُ الْمُقْتَبَسِ فِي تَارِيخِ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ):

لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي الأندلسي الميورقي (٤٢٠هـ - ٤٨٨هـ). سلسلة (المكتبة الأندلسية - رقم ٥). الطبعة الثانية، مطبعة نهضة مصر بالبحالة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. الناشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت. حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإياري.

١٠٩- (الجرح والتعديل):

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحَنْظَلِي الرَّزَازِي (المتوفى ٣٢٧هـ). الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

١١٠- (الجماهر في معرفة الجواهر):

لأبي الرِّيحان محمد بن أحمد البَيْرُونِيّ (توفي في عشر الثلاثين وأربعمائة). الناشر: مكتبة المتنبى بالقاهرة، د. ت.

١١١- (الجمع بين رجال الصحيحين):

للإمام أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي (المعروف بابن القَيْسَرَانِيّ ٤٤٨-٥٠٧ هـ). الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١١٢- (زهرة أنساب العرب):

لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٦-٤٥٦هـ)، سلسلة ذخائر العرب رقم ٢). دار المعارف بمصر ١٩٤٨م. نشر، وتحقيق، وتعليق: أ. ليفي بروفنسال.

(حرف الحاء)

١١٣- (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة):

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، جزءان. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

١١٤- (كتاب الحلة السَّيْرَاء):

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المعروف بـ(ابن الأبار ٥٩٥-٦٥٨ هـ/١١٩٩-١٢٦٠م)، (سلسلة ذخائر العرب - ٥٨). الطبعة الثانية ١٩٨٥م، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة. حققه، وعلق حواشيه: د: حسين مؤنس.

(حرف الحاء)

١١٥- (كتاب الخراج):

ليحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ). الطبعة الثانية، مطابع المختار الإسلامي. الناشر: مكتبة دار التراث بالقاهرة، د. ت. صححه، وشرحه، ووضع فهرسه: أحمد محمد شاكر.

١١٦- (كتاب الخراج):

للقاضي أبي يوسف يعقوب إبراهيم، صاحب الإمام أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ). نشرته: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، د. ت. (ضمن مجلد حوى - أيضاً - كتاب الخراج، ليحيى بن آدم، والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي).

١١٧- (الخطّط المقرّيزة):

أو كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطّط والآثار)، لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على ابن عبد القادر بن محمد المعروف بـ (المقرّيزى)، المتوفى سنة ٨٤٥هـ، مجلدان، الطبعة الثانية ١٩٨٧م. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

١١٨- (خلاصة تذهيب تذهيب الكمال فى أسماء الرجال):

لصَفِيّ الدين أحمد بن عبد الله الخَزَرْجِيّ (ولد ٩٠٠هـ، وألف الكتاب ٩٢٣هـ). م. الفحالة الجديدة. الناشر: مكتبة القاهرة، ١٩٧٢م. تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد. تصحيح، ومراجعة: محمود غانم غيث.

(حرف الدال)

١١٩- (دعائم الإسلام، وذكر الحلال والحرام، والقضايا والأحكام، عن أهل بيت رسول الله (عليه وعليهم أفضل السلام):

لأبى حنيفة السنعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حَيُّون التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، الجزء الأول (العبادات)، الطبعة الثالثة، مطابع دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٥م. تحقيق: آصف بن على أصغر فيضى.

١٢٠- (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة):

لأبى بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِيّ (٣٨٤-٤٥٨هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٥م. توثيق، وتخريج، وتعليق: د. عبد المعطى قلعجى.

١٢١- (الذّيّارات):

لأبى الحسن على بن محمد، المعروف بـ (الشَّابُثْنِيّ) المتوفى ٣٨٨هـ/٩٩٨م. الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، نشر: دار الرائد العربى - بيروت (لبنان). تحقيق: كوركيس عوّاد.

١٢٢- (الذّيّاج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب):

للقاضى برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد المدنى المالكى، المعروف بـ (ابن فَرْحُون)، المتوفى (٧٩٩هـ). مطبعة دار النصر للطباعة ١٩٧٢م - دار التراث للطبع والنشر. تحقيق، وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور.

١٢٣- (ديوان ابن ذَرَّاج القَسْطَلِي):

لأبي عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن ذَرَّاج (٣٤٧-٤٢١هـ/٩٥٨-١٠٣٠م). الطبعة الثانية، طبع ونشر: المكتب الإسلامي بسوريا (دمشق)، ١٩٦٤م. حققه، وعلق عليه، وقدم له: د. محمود علي مكي.

* * * *

(حرف الذال)

١٢٤- (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة):

لأبي الحسن علي بن بسام الشَّتْرِبِيّ الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، ٨ مجلدات، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. طبع ونشر: دار الثقافة - بيروت (لبنان). تحقيق: د. إحسان عباس.

١٢٥- (ذيل تاريخ بغداد):

للمحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسين، المعروف بـ (ابن التَّجَّار البغدادي ٥٧٨-٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ٣ أجزاء، هي (أرقام ١٦-١٨ في ذيل تاريخ بغداد)، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت. تصحيح: د. قيصر فرح، بإشراف: دائرة المعارف العثمانية بالهند.

١٢٦- (ذيل تاريخ دمشق):

لأبي يَعْلَى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي، المعروف بـ (ابن القَلَانِسِيِّ ٤٧٠-٥٥٥هـ). طبعة نشرتها مصورة: مكتبة المتنبي بالقاهرة في مجلد، يتلوه فيه: (نخب من تواريخ ابن الأزرقي الفارقي، وسبط ابن الجوزي، والمحافظ الذهبي)، د. ت. تحقيق: أمدروز.

١٢٧- (الذيل على رفع الإصر):

أو (بغية العلماء والرواة)، للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوِيّ (ت ٩٠٢هـ). الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت. تحقيق: د. جوده هلال، ومحمد محمود صبيح.

١٢٨- (ذيل الكاشف):

لأبي زُرْعَة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. تحقيق: بوران الضناوي.

١٢٩- (ذيل كتاب تجارب الأمم):

للولوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب (ظهير الدين الروذراوري، المتوفى ٤٨٨هـ). (من أحداث سنة ٣٦٩-٣٨٩هـ)، وهو الجزء الثالث في نشرة: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمدروز، ومرجليوث.

١٣٠- (ذيل ميزان الاعتدال):

للمحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بـ (العراقي ٧٢٥-٨٠٦هـ). الطبعة الأولى، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٦م. تحقيق، وتقديم: د. عبد القيوم عبد رب النبی.

١٣١- (الذيل والتكملة لكتابي: الموصول، والصلة):

لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (٦٣٤-٧٠٣هـ)، ٥ أجزاء، دار الثقافة - بيروت، نُشر ضمن سلسلة (المكتبة الأندلسية)، ١٩٦٥م. تحقيق: د. إحسان عباس، ود. محمد بن شريفة.

(حرف الراء)

١٣٢- (رحلة ابن جُبَيْر):

لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكنانى الأندلسي (٥٣٩-٦١٤هـ). الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. دار صادر (بيروت).

١٣٣- (الرحمة الغيثية بالترجمة اللَّيْثِيَّة في مناقب اللَّيْث بن سعد):

لأحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، للطبعة الأميرية ببيلاق، ١٣٠١هـ.

١٣٤- (رفع الإصر عن قضاة مصر):

لأحمد بن علي بن حجر المسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ). طبع القسم الأول منه بالمطبعة الأميرية بالقاهرة (إصدار: وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة للثقافة - قسم نشر التراث القديم) ١٩٥٧م. تحقيق: د. حامد عبد المجيد، ومحمد المهدي أبي سنة، ومحمد إسماعيل الصاوي. مراجعة: إبراهيم الإيباري.

♦ والقسم الثاني

طبع الهيئة المصرية لشئون المطابع الأميرية (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإدارة العامة للثقافة) ١٩٦١م. تحقيق: د. حامد عبد المجيد. مراجعة: إبراهيم الإيباري.

١٣٥- (رياض النفوس):

لأبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي (توفي بعد ٤٦٠هـ)، الجزء الأول. طبع ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٥١م. تقديم: حسن حسني عبد الوهاب التونسي الصُّمَادِحِيَّ. تحقيق: د. حسين مؤنس.

♦ وتوجد طبعة أخرى حديثة كاملة، بياناً لها كما يلي:

(رياض السنفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، وزهادهم، ونسأكهم، وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم)، ٣ أجزاء بالفهارس العامة، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. حققه: بشير البكوش. راجعه: محمد العمروسي المطوى.

(حرف الزاي)

١٣٦- (زبدة الحلب من تاريخ حلب):

للمصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله المعروف بـ (ابن العديم ٥٨٨ - ٦٦٠هـ). المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م. غنى بنشره، وتحقيقه، ووضع فهارسه: سامي الدهان.

(حرف السين)

١٣٧- (سراج الملوك):

للإمام الزاهد أبي بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠هـ). الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. الناشر: الدار المصرية اللبنانية. تقديم: د. شوقي ضيف. حققه، وضبطه، وعلّق عليه، ووضع فهارسه: محمد فتحى أبو بكر.

١٣٨- (سمط النجوم العوالى في أنباء الأوائل والتوالى):

لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامى المكي (١٠٤٩ - ١١١١هـ). المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.

١٣٩- (سنن الترمذى):

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ). الطبعة الثانية، طبع، ونشر: مصطفى الخليل، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. تحقيق، وشرح: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وآخرين.

١٤٠- (سنن الدارمى):

للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى (١٨١ - ٢٥٥هـ)، مجلدان، الطبعة الأولى. الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربى (بيروت)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. حقق نصه وخرّج أحاديثه، وفهرسه: فواز أحمد زمرلى، وخالد السبع العلمى.

١٤١- (سنن أبي داود) (ومعها معالم السنن للخطّابي بالهامش):

لسليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ). الطبعة الأولى، دار الحديث (سوريا)، ١٩٦٩م. إعداد، وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد.

١٤٢- (سنن ابن ماجة):

للمحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ). مطبعة: دار إحياء الكتب العربية. الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة. حقق نصوصه، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعَلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤٣- (سنن النسائي):

لأحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، وهو بشرح السيوطي (ت ٩١١هـ)، وحاشية الإمام السُّنْدِيّ (ت ١١٣٨هـ). الطبعة الأولى، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ١٩٦٨م. ترقيم، وفهارس: عبد الفتاح أبو غدة.

١٤٤- (كتاب السنة):

للمحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مُخَلَّد الشيباني (ت ٢٨٧هـ). ومعه (ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني، جزآن، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق)، ١٩٨٠م.

١٤٥- (السياسة):

تأليف: أرسطوطاليس. لجنة التأليف والترجمة والنشر. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٤٧م. ترجمه من الإغريقية إلى الفرنسية، وصدره بمقدمة في علم السياسة، وعَلّق على النص تعليقات متتابعة: بارتلمي سانتهيلير الفرنسي، ونقله إلى العربية: أحمد لطفى السيد.

١٤٦- (سير أعلام النبلاء):

للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٩٨٥م. أشرف على تحقيق الكتاب، وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط.

١٤٧- (سيرة أحمد بن طولون):

لأبي محمد عبد الله بن محمد المديني البَلَوِيّ (توفي منتصف ق ٤هـ). المركز الإسلامي للطباعة والنشر. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت. تحقيق، وتعليق: محمد كرد علي.

١٤٨ - (السيرة النبوية):

لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ)، سلسلة (تراث الإسلام). الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة الحلبي، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. حققها، وضبطها، وشرحها، ووضع فهرسها: مصطفى السقا، وإبراهيم الإياري، وعبد الحفيظ شلي.

* * * *

(حرف الشين)

١٤٩ - (شذرات الذهب في أخبار من ذهب):

لأبي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ). الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت)، ١٩٧٩م.

١٥٠ - (شذور العقود في ذكر النقود):

لتقى الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة بالقاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. توزيع: دار المعارف بالقاهرة. دراسة، وتحقيق: د. محمد عبد الستار عثمان.

* * * *

(حرف الصاد)

١٥١ - (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء):

لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، مركز تحقيق التراث، ١٤ مجلدًا، إضافة إلى مجلد فهرس عامة من صنع: محمد قنديل البقلي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٥٢ - (صحيح البخاري):

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) الطبعة الرابعة، م. المنيرية. الناشر: عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. عني بنشره، وتصحيحه، والتعليق عليه في (طبعته الأولى): إدارة الطباعة المنيرية.

١٥٣ - (صحيح مسلم):

للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦ - ٢٦١هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٥٤- (صحيح مسلم بشرح النووي):

للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

١٥٥- (صلة تاريخ الطبرى):

لعريب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٩هـ). سلسلة ذخائر العرب - رقم ٣٠، وهو مطبوع في المجلد الحادى عشر، ضمن (ذيول تاريخ الطبرى)، الطبعة الثانية، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٥٦- (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، وعلمائهم، ومحدثيهم، وفقهائهم، وأدبائهم):

تأليف: أبى القاسم خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بشكّوَال (٤٩٤ - ٥٧٨هـ). مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م. عني بنشره، وصححه، وراجع أصله: السيد عزت العطّار الحسينى (مؤسس، ومدير مكتبة نشر الثقافة الإسلامية من أقدم عصورها إلى الآن). ونشرته: مكتبة المثنى في بغداد، والخانجي بالقاهرة، ضمن سلسلة: (من تراث الأندلس - ٤).

١٥٧- (كتاب صورة الأرض):

لأبى القاسم محمد بن على بن حَوْقَل الموصلى الخوِلى التّصبيى البغدادى (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م). من منشورات: دار مكتبة الحياة للطبع ونشر - بيروت (لبنان) - ١٩٧٩م.

(حرف الطاء)

١٥٨- (الطالع السعيد الجامع أسماء نُجَبَاء الصّعيد):

للإمام أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلبة الأذْفَوِى الشافعى (٦٨٥هـ/ ٧٤٨هـ). سلسلة (تراثنا) - الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م. تحقيق: سعد محمد حسن. مراجعة: د. طه الحاجرى.

١٥٩- (طبقات الأطباء والحكماء):

لأبى داود سليمان بن حسان الأندلسى، المعروف بـ(ابن جُلْجُل)، المؤلف سنة (٣٧٧ هـ). مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة. نشر: مكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٥م. تحقيق: فؤاد سيد (أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية).

١٦٠- (كتاب طبقات الأهم):

للقاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسى (المتوفى ٤٦٢هـ/١٠٦٩- ١٠٧٠م). المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين (بيروت)، ١٩١٢م. نشره، وذيّله بالحواشى، وأردفه بالروايات والفهارس: الأب لويس شيخو اليسوعى.

١٦١- (الطبقات السنيّة فى تراجم الحنفية):

للمولى تقيّ الدين بن عبد القادر التميمى الدارى العزّى المصرى الحنفى (ولد ٩٥٠هـ- ت ١٠٥٥هـ أو ١٠١٠هـ)، ٤ أجزاء مطبوعة منه، دار الرفاعى للنشر والطباعة والتوزيع بالسرايىض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الخلو.

١٦٢- (طبقات الشافعية):

لأبى بكر بن هداية الله الحسينى (ت ١٠١٤هـ). الطبعة الثالثة، منشورات: دار الآفاق الجديدة (بيروت)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. تحقيق، وتعليق: عادل نويهض.

١٦٣- (طبقات الشافعية):

لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن على الإستوى (ت ٧٧٢هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. تحقيق: عبد الله الجبورى.

١٦٤- (طبقات الشافعية الكبرى):

لستاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكاف السبكى (٧٢٧- ٧٧١هـ)، الأجزاء: ١- ٤، الطبعة الأولى، مطبعة: عيسى البابى الحلبي وشركاه. نشر: دار إحياء الكتب العربية (فصل عيسى البابى الحلبي)، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م. تحقيق: محمود محمد الطناحى، وعبد الفتاح محمد الخلو.

١٦٥- (طبقات علماء إفريقية وتونس):

لأبى العرب محمد بن أحمد بن تميم القيروانى (٢٥٠- ٣٣٣هـ). الطبعة الثانية، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ١٩٨٥م. تقديم، وتحقيق: على الشايبى، ونعيم حسن الباقى.

١٦٦- (طبقات الفقهاء):

لأبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشّيرازيّ (٣٩٣- ٤٧٦هـ). نشر: دار الرائد العربى - بيروت، ١٩٧٠م. تحقيق، وتقديم: د. إحسان عباس.

١٦٧- (طبقات الفقهاء الشافعية):

لابن عاصم (محمد بن أحمد العبّادي) المتوفى سنة ٤٥٨هـ، لندن - بريل، ١٩٦٤م. تحقيق: غوستا فاتيسما.

١٦٨- (الطبقات الكبرى):

لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، المعروف بـ (ابن سعد المتوفى ٢٣٠هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. دراسة، وتحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٦٩- (طبقات المفسرين):

لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ). الطبعة الأولى. مطبعة الاستقلال الكبرى. الناشر: مكتبة وهبة، ١٩٧٢م. تحقيق: علي محمد عمر.

١٧٠- (طبقات النحويين واللغويين):

لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيديّ الأندلسي (ت ٣٧٩هـ). سلسلة (ذخائر العرب رقم ٥٠). الطبعة الثانية، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٣م. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

(حرف العين)

١٧١- (العبر في خبر مَنْ غُيِّرَ):

للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٥م. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

١٧٢- (العقد الفريد):

للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة بالقاهرة. نشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م. تحقيق: محمد سعيد الريان.

١٧٣- (العَلَلُ ومعرفة الرجال):

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ). طبعة: إستانبول. نشر: المكتبة الإسلامية بتركيا، ١٩٨٧م. تحقيق: د. طلعت فوج بيكيت، ود. إسماعيل جراح أوغلي.

١٧٤- (علماء إفريقية):

لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الحُشْنِيّ القيرواني الأندلسي (ت ٣٦١هـ). الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة في سلسلة: (من تراث الإسلام - ٢) في مجلد واحد بعنوان: (قضاة قرطبة، وعلماء إفريقية). تصحيح، ومراجعة: السيد عزت العطار الحسيني.

١٧٥- (عيون الأنباء في طبقات الأطباء):

لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أُصَيْبَةَ السُّعْدِيّ الْخَزَرْجِيّ (٦٠٠ - ٦٦٨هـ). منشورات: دار مكتبة الحياة - بيروت، د. ت. شرح، وتحقيق: د. نزار رضا.

* * * *

(حرف الغين)

١٧٦- (غاية النهاية في طبقات القُرَّاء):

لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزريّ (ت ٨٣٣هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٢م. عني بنشره: ج. برجسترا.

* * * *

(حرف الفاء)

١٧٧- (فتوح مصر وأخبارها):

لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشيّ (ت ٢٥٧هـ). طبع في مدينة: لندن، م. بريل، ١٩٢٠م (صورته: مكتبة المثنى عنها: ونشرته مصوراً ببغداد سنة ١٩٦٦م). تحقيق: شارلس توري.

١٧٨- (كتاب الفَخْرِيّ في الآداب السلطانية، والدول الإسلامية):

لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بـ (ابن الطَّقْطَقِيّ). أتم كتابه سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م، مطبعة الموسوعات بمصر، ١٣١٧هـ.

١٧٩- (نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس):

لمحمد بن أيوب بن غالب الغُرْنَاتِيّ (عاش في القرن السادس الهجري)، فَصَّلَ من (مجملة معهد المخطوطات - المجلد الأول، الجزء الثاني - نوفمبر ١٩٥٥م). مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية ١٩٥٦م. تحقيق: د. لطفى عبد البديع.

١٨٠- (الفرق بين الفرق):

لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي (ت ٤٢٩هـ - ١٠٣٧م).
نشر: مكتبة دار التراث بالقاهرة، د. ت. حقق أصوله، وفصله، وضبط مشكله، وعلق
حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد.

١٨١- (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة):

لابن ظهيرة (عاش في ق ٩هـ). مطبوعات دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م. تحقيق: مصطفى
السقا، وكامل المهندس.

١٨٢- (فضائل مصر):

لعمربن محمد بن يوسف الكندي (توفي منتصف ق ٤هـ). مكتبة وهبة بالقاهرة، ودار
الفكر - بيروت، ١٩٧١م. تحقيق: د. إبراهيم أحمد العدوي، وعلى محمد عمر.

١٨٣- (الفلسفة السياسية عند العرب):

أو ما يسمى بـ (كتاب السياسة لأفلاطون). استخراج: أحمد بن يوسف بن إبراهيم
المصري، المعروف بـ (ابن الداية ت ٣٤٠هـ). دراسات ووثائق الوطنية للنشر والتوزيع
- الجزائر ١٩٧١م. تقديم، وتحقيق: د. عمر المالكى.

١٨٤- (الفهرست):

لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الطبعة الثالثة، مؤسسة
الوفاء - بيروت ١٩٨٣م.

١٨٥- (الفهرست):

لأبي الفرج محمد بن محمد بن أبي يعقوب إسحاق، المعروف بـ (التدريج). (توفي حوالي
سنة ٣٧٧هـ). طبعة طهران، ١٩٧١م. تحقيق: رضا تجدد.

١٨٦- (قوات الوفيات، والذيل عليها):

لمحمد بن شاكر بن أحمد الكُتَيْبِي (ت ٧٦٤هـ)، ٥ أجزاء بالفهارس العامة. طبع، ونشر:
دار صادر - بيروت، ١٩٧٣م. تحقيق: د. إحسان عباس.

(حرف القاف)

١٨٧- (القاموس المحيط):

للعلامة محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي (٧٢٩-٨١٧هـ). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٨٨- (قضاة قرطبة):

لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي (ت ٣٦١هـ). الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، والبناني في بيروت. حققه، وقدم له، ووضع فهارسه: إبراهيم الإياري.

♦ وتوجد طبعة أخرى:

بعنوان: (قضاة قرطبة وعلماء إفريقية). الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة في سلسلة: (من تراث الإسلام - رقم ٢). تصحيح، ومراجعة: السيد عزت العطار الحسيني.

١٨٩- (قوانين الوزارة):

تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٦٤-٤٥٠هـ). الطبعة الثانية (نشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية)، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. تحقيق، ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ود. محمد سليمان داود.

* * * *

(حرف الكاف)

١٩٠- (الكاشف):

للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الأولى، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٣م. راجع النسخة، وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

١٩١- (الكامل في التاريخ):

لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المعروف بـ (ابن الأثير)، المتوفى (٦٣٠هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. تحقيق، ومراجعة، وتصحيح: عبد الله القاضي، د. محمد يوسف الدقاق.

١٩٢- (كشف أسرار الباطنية، وأخبار القرامطة):

لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادى البمانى (عاش فى ق ٥٥هـ). الطبعة الأولى، مطبعة عيبر للكتاب. الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب.

١٩٣- (كشف الظنون من أسامى الكتب والفنون):

للقلامه المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الرومى الحنفى، الشهير بـ (الملاّ كاتب الجلى)، والمعروف بـ (حاجّ خليفة ١٠١٧-١٠٦٧هـ). دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٩٤- (كنز الدرر، وجامع القُرر):

الجزء الخاص بالفاطميين بعنوان: (السُدْرَةُ الْمُضِيَّةُ فى أخبار الدولة الفاطمية)، لأبى بكر بن عبد الله بن أبيك الدّوادارى (توفى بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، الجزء السادس، ضمن سلسلة (مصادر تاريخ مصر الإسلامية)، التى يصدرها (قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألمانى للأثار بالقاهرة)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م. تحقيق: د. صلاح الدين المتّجّد.

١٩٥- (كثر العمال فى سنن الأقوال والأفعال):

لعلاء الدين الهندى (ت ٩٧٥هـ). الطبعة الأولى. نشر، وتوزيع: مكتبة التراث الإسلامى بحلب، ١٩٦٩م.

١٩٦- (الكواكب السّيارة فى ترتيب الزيارة):

لشمس الدين أبى عبد الله عماد بن ناصر الدين الأنصارى المعروف بـ (ابن الرّيات)، المتوفى سنة ٨١٤هـ. أعادت طبعه بالأوفست: مكتبة المثنى ببغداد، د. ت.

(حرف اللام)

١٩٧- (اللباب فى تهذيب الأنساب):

لعز الدين أبى الحسن على بن محمد الجزرى، المعروف بـ (ابن الأثير ٥٥٥-٦٣٠هـ). دار صادر - بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٩٨- (لسان العرب):

لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرّم بن على بن أحمد بن منظور (٦٣٠-٧١١هـ). دار المعارف فى مصر، د. ت. تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف (عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى).

١٩٩- (لسان الميزان):

للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات (بيروت)، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

* * * *

(حرف الميم)

٢٠٠- (كتاب المجالس والمسايرات):

للقاضى النعمان بن محمد بن حيّون الإسماعيلي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، من منشورات الجامعة التونسية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية لجمهورية تونس ١٩٧٨ م. تحقيق: الحبيب الفقى، وإبراهيم شيوخ، ومحمد اليعلاوى.

٢٠١- (مَجْمَعُ الزوائد، ومنبع الفوائد):

للمحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ). مكتبة القدسي، د. ت.

٢٠٢- (مختار الصحاح):

للمحافظ نور الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي (كان حيّاً سنة ٦٦٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية)، ١٩٧٧م. عُني بترتيبه: محمود خاطر.

٢٠٣- (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر):

للإمام محمد بن مكرم. المعروف بـ (ابن منظور ٦٣٠ - ٧١١هـ). الطبعة الأولى. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. حققه: عدد من الباحثين، منهم: سكيّنة الشهابي (اختصرت جـ ٢٨ على فُج ابن منظور، وحققته بعد تجميعه من نسخ عديدة ناقصة).

٢٠٤- (المختصر في علم التاريخ):

لغبيّ الدين محمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩هـ)، نُشر في القسم الثاني من كتاب (علم التاريخ عند المسلمين) لروزنثال. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. نشر، وتحقيق: روزنثال. ترجمة: د. صالح أحمد العلي.

٢٠٥- (مراتب النحويين):

لأبي الطيّب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ الحلبيّ (ت ٣٥١هـ). ملنزم الطبع والنشر: مكتبة نخضة مصر ومطبعتها بالفحالة بالقاهرة ١٩٥٥م. حققه، وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٠٦- (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان):

لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليميني البافعي المكي (ت ٧٦٨هـ).
الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت)، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٠٧- (مروج الذهب، ومعادن الجوهر):

للرحالة المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي السعدي (ت ٣٤٦هـ)، مجلدان،
الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر. نشر،
وتوزيع: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة (بيروت). تحقيق: محمد محي الدين عبد
الحميد.

٢٠٨- (المسالك والممالك):

لإبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخرى (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري).
مطابع دار القلم بالقاهرة، ١٩٦١م. تحقيق: د. محمد جابر عبد العال الحيني. مراجعة:
محمد شفيق غربال.

٢٠٩- (المسالك والممالك):

لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المعروف بـ (ابن خردادبه)، المتوفى سنة (٣٠٠هـ).
الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، د. ت.

٢١٠- (المستدرک علی الصحیحین):

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ). وبذيله (التلخيص)
للذهبي. الناشر: دار الكتاب العربي (بيروت)، د. ت.

٢١١- (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد):

لأحمد بن أبيك بن عبد الله الحسيني المعروف بـ (ابن الدمياطي)، (٧٠٠ - ٧٤٩هـ).
(يحمل رقم: ١٩ في ذيل تاريخ بغداد). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت. تصحيح:
د. قيصر فرح. بإشراف: دائرة المعارف العثمانية بالهند.

٢١٢- (مُسند أحمد بن حنبل):

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ). وبهامشه: (منتخب كثر
العمال في سنن الأقوال والأفعال). طبعة دار الفكر، د. ت.

٢١٣- (مسند أبي يعلى الموصلي):

لأحمد بن علي بن المثنى (٢١٠ - ٣٠٧هـ). الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث بدمشق،
١٩٨٤م. حققه، وخرّج أحاديثه: حسين سليم أسد.

٢١٤- (مشاكلة الناس لزمانهم، وما يغلب عليهم في كل عصر):

لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (اليعقوبي ت بعد سنة ٢٩٢هـ). الناشر: عالم الكتب بالقاهرة، د. ت. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين.

٢١٥- (مُشْتَبِه النَّسَبَةِ):

للإمام المتقن النسابة أبي محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد (٣٣٢-٤٠٩هـ). طبعة أولى بالهند، ١٣٢٧هـ. تصحيح: محمد محيي الدين الجَعْفَرِيُّ الرَّيْسِيُّ.

٢١٦- (مُصَنَّف ابن أبي شَيْبَةَ):

لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ). الطبعة الأولى، المكتبة الإمدادية في مكة، ١٩٧٠-١٩٨٣م. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، وآخرين.

٢١٧- (المعارف):

لأبي محمد عبد الله بن مسلمة بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ (٢١٣-٢٧٦هـ). الطبعة السادسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م. حققه، وقدم له: د. ثروت عكاشة.

٢١٨- (معالم الإيمان في معرفة أهل القبروان):

لأبي زيد، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأَسَدِيُّ الدَّبَّاحُ (٦٠٥-٦٩٦هـ). أكمله، وعَلَّقَ عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التَّوْحِي (ت ٨٣٩هـ)، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجي، بمصر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

♦ والجزء الثاني -

د. محمد الأحمدى أبو النور، ومحمد ماضور (الناشر: مكتبة الخانجي، بمصر، والمكتبة العتيقة بتونس).

♦ والجزءان: الثالث، والرابع -

في مجلد واحد، طبع بالمطبعة الرسمية العربية بتونس ١٣٢٠هـ.

٢١٩- (المُعْجَب في تلخيص أخبار المُعْرَب):

لحبي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (٥٨١هـ- توفي بعد سنة ٦٢١هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة بالقاهرة. الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م. ضبطه، وصححه، وعَلَّقَ حواشيه، وأنشأ مقدمته: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي.

٢٢٠- (معجم الأدباء):

المسمى: (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). تأليف: ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي (٥٧٥ هـ - ٦٢٦ هـ). الطبعة الثالثة (منقحة، ومصححة، وفيها زيادات). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م (مصورة عن طبعة دار المأمون لأحمد فريد رفاعي).

٢٢١- (معجم البلدان):

لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادى (ت ٦٢٦ هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى.

٢٢٢- (المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصّدّقي):

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المشهور بـ (ابن الأبار ت ٦٥٨ هـ). طبع بمدينة مجريط (مدريد) بمطبعة روخس ١٨٨٥ م. تحقيق: فرانسيسكو كوديرا.

٢٢٣- (المُعْجَم الكبير):

للمحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ). الطبعة الثانية، ١٣٩٦ هـ. تحقيق، وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي.

٢٢٤- (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار):

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٩ م. تحقيق، وفهرسة، وضبط أعلام، وتعليق: محمد سيد جاد الحق.

٢٢٥- (المعرفة والتاريخ):

لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧ هـ). م. الإرشاد - بغداد، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م. تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

٢٢٦- (كتاب المغازي):

لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧ هـ). الطبعة الثالثة، نشر: عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م. تحقيق: مارسدن جونس.

٢٢٧- (المغرب في حلى المغرب):

لعلي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد (٦١٠ - ٦٨٥ هـ)، (القسم الأندلسي) جزآن، (سلسلة ذخائر العرب - رقم ١٠). الطبعة الثالثة، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٠ م. حققه، وعلق عليه: دكتور شوقي ضيف.

♦ ويوجد منه:

الجزء الأول من القسم الخاص بمصر)، طبع بمطبعة جامعة فؤاد الأول سابقاً (القاهرة حالياً)، ١٩٥٣م. قدم له: د. زكى محمد حسن. نشر، وتحقيق، وتعليق: د. زكى محمد حسن، ود. شوفى ضيف، ود. سيدة كاشف.

٢٢٨- (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب):

وهو جزء من كتاب (المسالك والممالك)، لأبي عُبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة.

٢٢٩- (المغنى في الضعفاء):

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٨٧م. تحقيق: د. نور الدين عتر (على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامى بقطر).

٢٣٠- (مفتاح السعادة، ومصباح السيادة في موضوعات العلوم):

لأحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بـ (طاش كُبرى زاده)، المتوفى سنة ٩٦٨هـ. دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ١٩٦٨م. مراجعة، وتحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور.

٢٣١- (المقتبس من أنباء أهل الأندلس):

لأبي مروان حيّان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (٣٧٧-٤٦٩هـ). (أحداث سنة ٢٣٢-٢٦٧هـ). دار الكتاب العربى - بيروت (لبنان)، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. حققه، وقدم له، وعلق عليه: د. محمود على مكى.

♦ وجزء آخر من الكتاب:

(به أحداث سنة ٢٧٥-٢٩٩هـ)، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء بالمغرب، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م (منشورات الآفاق الجديدة بالمغرب). تحقيق، وشرح، وتعليق: د. إسماعيل العربى.

♦ وقطعة ثالثة من الكتاب:

(بها أحداث سنة ٣٠٠-٣٣٠هـ). وهى السُّفَرُ الخامس منه). المعهد الإسباني العربى للثقافة - كلية الآداب بالرباط، مدريد ١٩٧٩م. نُشر بعناية: بدرو شالميتا. وضبطه، وحققه: ف. كورينطى، وم. صبح، وغيرهما.

♦ قطعة رابعة وأخيرة:

(بها أحداث ٣٦٠ - ٣٦٤هـ)، طبع ونشر وتوزيع: دار الثقافة - بيروت ١٩٨٣م. تحقيق: عبد الرحمن على الحجى.

٢٣٢- (مقدمة ابن خلدون):

للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ). الطبعة الثالثة، دار نخضة مصر للطبع والنشر بالفحالة بالقاهرة، ١٩٨١م. نشر، وتحقيق، وضبط، وشرح، وتعليق، وفهارس: د. على عبد الواحد وافي.

٢٣٤- كتاب المقفى الكبير):

لنقى الدين أحمد بن على المقرئ (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م)، ٨ أجزاء، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م). نشر: دار الغرب الإسلامى (بيروت - لبنان). تحقيق: محمد اليعلاوى.

٢٣٥- (المكافأة):

لأبى جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم الكاتب (ابن الداية. ٢٤٥ - ٣٤٠هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الجمالية بمصر على نفقة المكتبة الأدبية، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م. عُنِ بتنسيقه، وتصحيحه، وتعليق حواشيه، وتفسير غريبه: أمين عبد العزيز.

♦ توجد طبعة أخرى (ط١):

بتصريح من وزارة المعارف العمومية بالقاهرة، المطبعة الأميرية - بولاق، ١٩٤١م. تصحيح، وضبط، وشرح: أحمد أمين، وعلى الجارم.

٢٣٦- (الملل والنحل):

لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى (٤٧٩ - ٥٤٨هـ). نشر: مصطفى الحلبي وأولاده، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. تحقيق: محمد سيد كيلانى.

٢٣٧- (المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم):

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) ج ٥ - ١٠، الطبعة الأولى، ومطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ. تصحيح: هاشم الندوى، وآخرين. مراجعة: عبد الله العمادى.

♦ وتوجد طبعة أخرى كاملة منه:

صدرت عن (دار الكتب العلمية) - بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. دراسة، وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. راجعه، وصححه: نعيم زرزور.

٢٣٨- (المؤلف والمختلف):

لأبي محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي المصري (٣٣٢-٤٠٩هـ). مطابع سجل العرب. (موسوعة الأنساب رقم ١)، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع: دار الأمين بالقاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. تحقيق، وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب.

♦ وتوجد طبعة أخرى بيانها كالآتي:

(المؤلف والمختلف في أسماء ثقلة الحديث)، للإمام أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري، طبعة أولى - الهند ١٣٢٧هـ. تصحيح: محمد محيي الدين الجعفرى الزينى.

٢٣٩- (الموطأ):

للإمام مالك بن أنس (٩٣-١٧٩هـ). دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي. جزءان في مجلد واحد. م. دار إحياء الكتب العربية، د. ت. صححه، ورقمه، وخرّج أحاديثه، وعَلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٤٠- (المؤنس في أخبار إفريقية وتونس):

لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرُعَيْنِيّ القيرواني، المعروف بـ (ابن أبي دينار كان حياً سنة ١١١٠هـ). سلسلة (من تراثنا الإسلامى - رقم ٣). الطبعة الثالثة، الناشر: المكتبة العتيقة - تونس، ١٩٦٧م. تحقيق، وتعليق: محمد شمام.

٢٤١- (ميزان الاعتدال في نقد الرجال):

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي). ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. تحقيق: علي محمد البحّاوي.

(حرف النون)

٢٤٢- (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة):

القسم الخاص من كتاب (المُغْرِب في حُلَى المُغْرِب)، لعلّى بن موسى بن محمد بن عبد الملك، المعروف بابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ). مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م. تحقيق: د. حسين نصار.

٢٤٣- (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة):

تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِى بَرْدَى الأتابكي (٨٣١-٨٧٤هـ)، الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. قدّم له، وعَلّق عليه: محمد حسين شمس الدين.

٢٤٤- (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق):

لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني، المعروف بـ (الشريف الإدريسي ت ٥٦٠هـ). الطبعة الأولى، عالم الكتب (بيروت)، ١٠٤٩هـ/١٩٨٩م.

٢٤٥- (نَفْح الطَّيِّب من غصن الأندلس الرُّطِيب):

لأحمد بن محمد بن أحمد المقرئ القرشي التِّلْمَسَانِي (٩٨٦-١٠٤١هـ)، ٨ مجلدات، دار صادر - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: د. إحسان عباس.

٢٤٦- (نَقْطُ العُرُوس في تواريخ الخلفاء):

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حَزَم (٣٨٤-٤٥٦هـ)، رواية الحُمَيْدِي، نُشِرَ في مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول سابقاً (القاهرة)، المجلد الثالث عشر، الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٥١م. تحقيق: أ. د. شوقي ضيف.

٢٤٧- (نهاية الأرب في فنون الأدب):

لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهَّاب التُّوَيَّرِيَّ (٦٧٧-٧٣٣هـ)، الجزء الثالث والعشرون. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م. تحقيق: د. أحمد كمال زكي. مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة.

♦ الجزء السادس والعشرون:

صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، بتحقيق: محمد فوزي العنتيل، ومراجعة: د. محمد طه الحاجري.

♦ والجزء الثامن والعشرون:

صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. حققه، ووضع حواشيه: المرحوم الدكتور محمد حلمي محمد أحمد، والدكتور محمد محمد أمين.

(حرف الواو)

٢٤٨- (الوافي بالوَفَيَات):

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَدِيَّ (٦٩٦-٧٦٤هـ)، الطبعة الثانية (من سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية)، باعتناء: هلموت ريتز. دار النشر: فرانز شتاينر - فيسبادن بألمانيا، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٢٤٩- (الوزراء)، أو (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء):

تأليف: أبي الحسن الملّال بن المحسن الصائبي (٣٥٩هـ - ٤٤٨هـ). دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٨م. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

٢٥٠- (الوزراء والكتاب):

تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهنيّاري (ت ٣٣١هـ). طبع، ونشر: مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٣٨م. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإياري، وعبد الحفيظ شلي.

٢٥١- (وصف الأندلس، أو جغرافيته، وهو قطعة من كتاب: صِلَة السَّمَط، وسمّة المرط):

للمؤرخ التونسي محمد بن علي بن محمد بن الشبّاط المصري التّوزريّ (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م). (منشور في جزء واحد بعد كتاب (تاريخ الأندلس) لابن الكردبوس، مطبعة: معهد الدراسات الإسلامية، بعلبك، ١٩٧١م. تحقيق: د. أحمد مختار العبادي.

٢٥٢- (وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان):

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ)، ٧ مجلدات، دار صادر - بيروت ١٩٦٨م. حققه: د. إحسان عباس.

♦ ويوجد المجلد الثامن والأخير بعنوان:

(الفهارس العامة). إعداد: وداد القاضي، وعز الدين أحمد موسى. وإشراف: د. إحسان عباس. دار صادر - بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٥٣- (كتاب الولاة وكتاب القضاة):

لأبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكنديّ (٢٨٣ - ٣٥٠هـ). طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت، ١٩٠٨م. قديم، وتصحيح: رفن جست.

وطبع كتاب (الولاة) وحده بتحقيق جديد، وسُمّي: (ولاة مصر)، لمحمد بن يوسف الكندي (ت ٣٥٠هـ)، دار صادر - بيروت، د. ت. تحقيق: دكتور حسين نصار.

رابعاً- المراجع:

(حرف الهمزة)

٢٥٤- (أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك):

تأليف: الدكتور على عبد الله الدغّاع، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٥٥- (أحمد بن طولون):

تأليف: الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف، سلسلة (أعلام العرب - رقم ٤٨)، ١٩٦٥م.

الدار القومية للطباعة والنشر، والدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر.

٢٥٦- (الإدارة المحلية في مصر في عصر الولاة):

للدكتورة صفاء حافظ عبد الفتاح، المطبعة الإسلامية الحديثة بالقاهرة، ١٩٩١م.

٢٥٧- (الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة):

للدكتور أحمد هيكّل، الطبعة الثامنة، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م.

٢٥٨- (الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى الفاطميين):

لعبد الرزاق حميده، مطبعة: لجنة البيان العربي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥١م.

٢٥٩- (استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام، وفي التاريخ

المصري الوسيط):

تأليف: دكتور على إبراهيم حسن، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.

٢٦٠- (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى):

للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري (١٢٥٠-١٣١٥هـ/١٨٣٥-١٨٩٧م)،

الجزء الأول، دار الكتاب بالدار البيضاء، تحقيق، وتعليق: وَلَدِي المؤلف: جعفر الناصري،

ومحمد الناصري، ١٩٥٤م.

٢٦١- (إسحاق الموصلي الموسيقار النديم):

تأليف: الدكتور محمود أحمد الحفني، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (سلسلة أعلام

العرب رقم ١١٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦٢- (الأعلام):

قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، والمستعربين، والمستشرقين. تأليف:

خَيْرُ الدِّينِ الزُّرْكَانِيِّ، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٤م.

٢٦٣- (أعلام التراث الإسلامى):

للدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٦٤- (أعيان الشيعة):

للسيد محسن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي (توفي ١٣٧١هـ/١٩٥٢م). نشر: دار المعارف للطبوعات - بيروت، ومؤسسة جواد للطباعة والتصوير في بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. حققه، وأخرجه: حسن الأمين.

٢٦٥- (الأغلبة والأداسة في بلاد المغرب، وعلاقتهم بالقوى السياسية المعاصرة لهم):

للدكتور بدر عبد الرحمن محمد. الطبعة الأولى، مطبعة: الجبلاوى بالقاهرة. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٦٦- (الإمام الشافعى ناصر السنة، وواضع الأصول):

لعبد الحليم الجندى. سلسلة (لجنة التعريف بالإسلام)، التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب رقم (٥٤). مطابع الأهرام التجارية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢٦٧- (الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة):

لعبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي. الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض (وكيل التوزيع دار الصفوة بالقاهرة)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٦٨- (أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول):

للدكتور سلام شافعى عمود (سلسلة تاريخ المصريين رقم ٧٥). الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.

(حرف الباء)

٢٦٩- (بحوث فى الأدب العباسى):

للدكتور شعبان محمد مرسى. دار الهان للطباعة. نشر: دار الثقافة العربية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٧٠- (بحوث فى تاريخ السنة المشرفة):

للدكتور أكرم ضياء العمرى. الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة (ساعدت على نشره: جامعة بغداد)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

(حرف التاء)

٢٧١- (التاج المَكَلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول):

للسيد أبي الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي (١٢٤٨-
١٣٠٧هـ/١٨٣٢-١٨٩٠م). المطبعة الهندية العربية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٢٧٢- (تاريخ الأدب العربي):

لكارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م). الطبعة الثانية، مطابع دار المعارف ١٩٦٩م. نقله إلى
العربية: الدكتور عبد الحليم النجار.

♦ وتوجد طبعة أخرى:

تصدرها منظمة اليونسكو، ويشرف على ترجمتها إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي. نشر:
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٢٧٣- (تاريخ الإسلام السياسي، والديني، والثقافي والاجتماعي):

للدكتور حسن إبراهيم حسن، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة عشرة، دار الجيل (بيروت)،
ومكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٧٤- (كتاب تاريخ الأمة القبطية وكنيستها):

تأليف: أ.ل. بتشر الإنجليزية، ٣ مجلدات. مطبعة مصر بالفعالة ١٩٠٠-١٩٠٦م.
تعريب: إسكندر تادرس.

٢٧٥- (التاريخ الأندلسي: تدوينه ومروياته، حتى نهاية القرن الثالث الهجري):

تأليف: الدكتور عبد الله محمد جمال الدين. مطبعة الصحابة بالهرم، ١٩٩٣م.

٢٧٦- (تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط - البحرية
الإسلامية في المغرب والأندلس):

للدكتور السيد عبد العزيز سالم، والدكتور أحمد مختار العبادي. مطبعة الانتصار. الناشر:
مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٣م.

٢٧٧- (تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام):

للدكتور السيد عبد العزيز سالم، والدكتور أحمد مختار العبادي. مطبعة الانتصار. الناشر:
مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٣م.

٢٧٨- (تاريخ التراث العربي):

للدكتور فؤاد سزكين. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م. نقله إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي، ود. فهمي أبو الفضل.

♦ وتوجد طبعة أخرى:

نشرهما جامعه محمد بن سعود الإسلامية (بالسعودية)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. نقلها إلى العربية: د. فهمي حجازي. راجع الترجمة: د. عرفه مصطفى، ود. سعيد عبد الرحيم.

٢٧٩- (تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس):

للدكتور حسين مؤنس. الطبعة الثانية، أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٨٠- (تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي):

لعللى إبراهيم حسن، المكتبة التجارية الكبرى، ط ١، مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٣٥١ هـ-١٩٣٣م.

٢٨١- (تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ومصر وسورية، وبلاد العرب):

للدكتور حسن إبراهيم حسن. الطبعة الرابعة ١٩٨١م. نشر، وطبع: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة.

٢٨٢- (التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية في العصر الأموي):

للدكتور حمدي عبد المنعم محمد حسين. مطبعة الانتصار. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٨٣- (التاريخ العربي والمؤرخون):

للدكتور شاکر مصطفى. الطبعة الأولى، والثانية. دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨٤- (تاريخ الفكر الأندلسي):

تأليف: أنجل جُنْثَالْت بالَنْثيا. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة. نقله عن الإسبانية إلى العربية: د. حسين مؤنس، ١٩٥٥م.

٢٨٥- (تاريخ القضاء في الإسلام):

للدكتور أحمد عبد المنعم البهي. مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة، ١٩٦٥م.

٢٨٦- (تاريخ القضاء في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي):

للدكتور محمد عبد الوهاب خلاف. الطبعة الأولى، المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. توزيع: المؤسسة العربية الحديثة بالفحالة.

٢٨٧- (تاريخ اللغة العربية في مصر):

للدكتور أحمد مختار عمر. الناشر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (سلسلة: المكتبة العربية)، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢٨٨- (تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها ٣٤٤-٤٨٤هـ/٩٥٥-١٠٩١م):

تأليف: د. محمد أحمد أبو الفضل. تقديم: د. السيد عبد العزيز سالم. مطبعة: مصنع إسكندرية للكراس. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (فرع الإسكندرية)، ١٩٨١م.

٢٨٩- (تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي):

للدكتور جمال الدين الشيال. الجزء الأول - دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٧م.

٢٩٠- (تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية):

للدكتور عطية القوصي. مطبعة: دار التأليف. الناشر: دار النهضة العربية بالقاهرة، ١٩٧٦م.

٢٩١- (تاريخ النصارى في الأندلس):

للدكتور عبادة كحيل. الطبعة الأولى، المطبعة الإسلامية الحديثة بالقاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٩٢- (التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية، وتأثيراتها الغربية):

تأليف: خوليان ريبيرا (١٨٥٨-١٩٣٤م) بالإسبانية. مطبعة القاهرة الجديدة، نشر: دار المعارف، ١٩٨١م. ترجمه إلى العربية: أ.د. الطاهر أحمد مكي.

٢٩٣- (التربية الإسلامية في المغرب: أصولها المشرقية، وتأثيراتها الأندلسية):

محمد عادل عبد العزيز. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٢٩٤- (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى):

محمد قنديل البقلي. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

٢٩٥- (التكاثر المادى وأثره فى سقوط الأندلس):

للدكتور عبد الحليم عويس. الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٩٦- (تنقيح المقال فى علم الرجال):

للعلمة الجليل الحاج شيخ عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله المامقانى (١٢٩٠-١٣٥١هـ/١٨٧٣-١٩٣٣م). كتبه عن نسخة المؤلف: أحمد بن الشيخ محمد حسين الزنجاني. (التجف الأشرف، ١٣٥٠هـ).

٢٩٧- (تهذيب تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر):

هذبه، ورتبه: الشيخ عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ)، ٧ أجزاء، الطبعة الثانية المنقحة، دار المسيرة - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩٨- (تيسير مصطلح الحديث):

للدكتور محمود الطحان. دار التراث العربى، ١٩٨١م.

(حرف الثاء)

٢٩٩- (ثورات البربر فى الأندلس فى عصر الإمارة الأموية ١٣٨-٣١٦هـ/ ٧٥٦-٩٢٨م).

للدكتور حمدى عبد المنعم محمد حسين. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٢م.

٣٠٠- (الثورات الشعبية فى مصر الإسلامية):

للدكتور حسين نصار. (سلسلة المكتبة الثقافية - رقم ٢١٥). المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٩م.

(حرف الحاء)

٣٠١- (الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية):

محمد عبد الله عنان. الطبعة الثالثة، مطبعة المدن بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعى بالرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٣٠٢- (الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي (٢٠- ٥٦٧هـ/ ٦٤١- ١١٧١م):

للدكتور السيد طه السيد أبي سديرة. سلسلة (الألف كتاب الثانية - رقم ٩٥)، تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

٣٠٣- (ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري):

للدكتور عبد الحليم عويس. الطبعة الثانية، وطبع ونشر: الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠٤- (الحضارة: دراسة في أصول، وعوامل قيامها، وتدهورها):

للدكتور حسين مؤنس، ضمن سلسلة (عالم المعرفة، رقم ١)، التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب شهرتاً بالكويت - محرم/ صفر ١٣٩٨هـ - يناير ١٩٧٨م.

٣٠٥- (الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى - العلوم العقلية):

للدكتور أحمد عبد الرازق أحمد. الطبعة الأولى، طبع ونشر: دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٠٦- (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري):

لآدم متز. الطبعة الثالثة، مطبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م. الناشر: مكتبة وهبة بالقاهرة. نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريده.

٣٠٧- (حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني):

للدكتور حسن أحمد محمود. ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ١٩٧٧م.

٣٠٨- (الحكومة والقضاء في الإسلام):

لعبد الحميد أحمد سليمان. مطابع سجل العرب. الناشر: مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، ١٩٨٤م.

(حرف الحاء)

٣٠٩- (الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية):

للدكتور محمد ضياء الدين الرئيس. الطبعة الخامسة، مكتبة دار التراث بالقاهرة، ١٩٨٥م.

* * * *

(حرف الدال)

٣١٠- (دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية - عصر الولاة):

للدكتور محمد أمين صالح، الطبعة الثالثة. الناشر: مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

٣١١- (دراسات في تاريخ المغرب والأندلس):

للدكتور أحمد مختار العبادي. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، د.ت.

٣١٢- (دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية):

للدكتور عبد الحليم عويس، الطبعة الثالثة، مطابع الوفاء بالمنصورة. نشر: دار الوفاء، ودار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣١٣- (الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية):

تأليف: سير توماس أرنولد. الطبعة الثالثة ١٩٧٠م، مطبعة الدجوى. طبع ونشر، مكتبة النهضة المصرية. ترجمه إلى العربية، وعَلَّقَ عليه: د.حسن إبراهيم حسن، ود.عبد المجيد عابدين، وإسماعيل النحراوى.

٣١٤- (دولة الإسلام في الأندلس):

محمد عبد الله عنان، العصر الأول - القسم الأول (من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، والعصر الأول - القسم الثاني (الخلافة الأموية، والدولة العامرية)، الطبعة الثالثة، مطبعة المدن بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣١٥- (الدولة الفاطمية: قيامها ببلاد المغرب، وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن

الرابع الهجرى، مع عناية خاصة بالجيش):

للدكتور عبد الله محمد جمال الدين. دار التوفيق النموذجية للطباعة. نشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣١٦- (دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادى (٧٥٥-٩٧٦م/١٢٨-٣٦٦هـ):

للدكتور محمد محمد مرسى الشيخ. الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(حرف الراء)

٣١٧- (الرسائل في مصر الإسلامية إلى نهاية الدولة الإخشيدية):

للدكتور أحمد أمين مصطفى. الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣١٨- (رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م):

للدكتورة أمينة أحمد إمام الشوربجي. سلسلة (تاريخ المصريين - رقم ٧٢). طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

(حرف السين)

٣١٩- (السلطة السياسية في المجتمع الإسلامى):

للدكتور صبحى عبده سعيد، وكالة الأهرام للتوزيع بالقاهرة.

٣٢٠- (السلطة القضائية، وشخصية القاضي في النظام الإسلامى):

للدكتور محمد عبد الرحمن البكر. الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. طبع، ونشر: الزهراء للإعلام العربى.

٣٢١- (سيرة القاهرة):

كُتِبَ بالإنجليزية: ستانلى لين بول. طبع، ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٥٠م. ترجمه إلى العربية: حسن إبراهيم حسن، وعلى إبراهيم حسن، وإدوار حليم.

٣٢٢- (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني):

تأليف: وليد الأعظمى. الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(حرف الشين)

٣٢٣- (الشافعي: حياته وعصره، آراؤه الفقهية):

لمحمد أبي زهرة. طبع ونشر: دار الفكر العربي، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٣٢٤- (الشرطة في مصر الإسلامية):

لأحمد عبد السلام ناصف. الطبعة الأولى. طبع، ونشر: الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٢٥- (شعر الطبيعة في الأدب المصري - القرن الرابع الهجري):

تأليف: عوض على الغباري. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

٣٢٦- (شمس العرب تسطع على الغرب):

للمستشفة الألمانية: سيجيريد هونكه. الطبعة السادسة، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٨١م. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، وكمال دسوقي. راجعه، ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري.

٣٢٧- (شيوخ العصر في الأندلس):

للدكتور حسين مؤنس، سلسلة المكتبة الثقافية، رقم ١٤٦ (كانت تصدر مرتين شهرياً من أول يولييه ١٩٦٥م)، مطبعة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. توزيع: مكتبة مصر بالفجالة (صدر في أول ديسمبر ١٩٦٥م).

(حرف الظاء)

٣٢٨- (ظُهر الإسلام):

لأحمد أمين، الجزء الأول، الطبعة السادسة، المركز الإسلامي للطباعة. والجزء الثاني، الطبعة الخامسة، مطبعة النهضة العربية بالفجالة. والجزء الثالث، مطبعة المعرفة. الناشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥، ١٩٥٢، ١٩٥٣م).

(حرف العين)

٣٢٩- (عبد الله بن عبد الملك بن مروان):

للواء الركن محمود شيت خطاب. سلسلة قادة الفتح الإسلامي. الطبعة الأولى، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٣- (العصية القومية وأثرها في سقوط الأندلس):

للدكتور عبد الحليم عويس. الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٣١- (عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠هـ = ٩٠٧ - ٩٣٢م) - دراسة في أحوال العراق الداخلية.

لحمدان عبد المجيد الكيسى، مطبعة النعمان - النجف الأشرف (ساعدت جامعة بغداد في طبعه)، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٣٣٢- (علم التاريخ عند المسلمين):

تأليف: فرانسز روزنثال. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. ترجمة: الدكتور صالح أحمد العلى.

٣٣٣- (العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمى):

تأليف: الكاتب الإيطالى الذى كتبه بالفرنسية: ألدو ميللى Aldo. Milli الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م. الناشر: دار القلم (إشراف: الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية). نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار، ود. محمد يوسف موسى. وراجعته على الأصل الفرنسى: د. حسين فوزى.

٣٣٤- (العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بنى أمية وملوك الطوائف):

للدكتور رجب محمد عبد الحليم. الطبعة الأولى، شركة دار الإشعاع للطباعة بالقاهرة. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٨٥م.

٣٣٥- (العلاقات بين الشام ومصر في العهدين: الطولونى، والإخشيدى ٢٥٤ - ٣٥٨هـ/٨٦٨ - ٩٦٨م):

للدكتور محمد أحمد زُيُود. الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر - دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(حرف الفاء)

- ٣٣٦- (الفاطميون في مصر، وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص):
للدكتور حسن إبراهيم حسن (وضعه في الأصل بالإنجليزية كرسالة دكتوراه بجامعة لندن، وترجمه إلى العربية). المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢م. راجع الترجمة: محمد أحمد حسونة، وزكى محمد المهندس.
- ٣٣٧- (فرسان الخلافة في العصر العباسي الأول):
للدكتور عبد الباري محمد الطاهر. الطبعة الأولى. رياض الصالحين للطبع والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٣٣٨- (الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي):
للدكتورة زبيدة عطا. سلسلة (تاريخ المصريين - رقم ٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م.
- ٣٣٩- (في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين):
لمحمد كامل حسين، مطبعة الاعتماد، د.ت.
- ٣٤٠- (في تاريخ المغرب والأندلس):
للدكتور أحمد مختار العبادي. الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، د.ت.

* * * *

(حرف القاف)

- ٣٤١- (القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م):
تأليف: محمد رمزي. مطبعة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٨م.
- ٣٤٢- (القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة):
للدكتور عبد الله خورشيد البري. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
- ٣٤٣- (القرآن وعلومه في مصر من سنة ٢٠ - ٣٥٨هـ):
للدكتور عبد الله خورشيد البري، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.

٣٤٤- (القضاء في مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الطولونية (٢٣- ٢٥٤هـ):

للدكتور عبد المجيد أبو الفتوح بدوى، الطبعة الأولى. مكتبة عامر للطباعة والنشر بالنصرة ١٩٩٢م.

٣٤٥- (القضاء والقضاة بالأندلس من الفتح إلى نهاية عهد المرابطين):
للدكتور السيد محمد داود، ١٩٩٠م.

٣٤٦- (قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي):

للدكتور عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٤٧- (قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب):

تأليف: عادل على الحمد. شركة دار الصفا للطباعة، الناشر: دار ومطابع المستقبل بالقاهرة ١٩٨٠م.

٣٤٨- (القبروان ودورها في الحضارة الإسلامية):

للدكتور محمد محمد زيتون، الطبعة الأولى، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٣٤٩- (قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي):

للدكتور أكرم ضياء العمري. سلسلة فصلية من كتاب الأمة القطرى، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر. الجزء الأول (الطبعة الأولى)، مطابع: دار أخبار اليوم بالقاهرة. (رمضان ١٤١٤هـ/ مارس ١٩٩٤م)، والجزء الثانى (الطبعة الأولى فى ذى الحجة ١٤١٤هـ/ يونيه ١٩٩٤م).

(حرف الكاف)

٣٥٠- (الكندى المؤرخ، أبو عمر محمد بن يوسف المصرى، وكتابه: (الولاء، والقضاة):

تأليف: الدكتور حسن أحمد محمود. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب فى (سلسلة أعلام العرب - رقم ١٤)، ١٩٧٧م.

٣٥١- (كنوز الأجداد):

محمد كرد علي. الطبعة الثانية، المطبعة العلمية بدمشق. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٥٢- (الكُنَى والألقاب):

لعباس القُمي (توفي ٢٣ من ذى الحجة ١٣٥٩هـ). الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٣م.

(حرف اللام)

٣٥٣- (لغة الإدارة في صدر الإسلام):

لعبد السميع سالم المراوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

(حرف الميم)

٣٥٤- (المجتمع المصري في العصر الفاطمي - دراسة تاريخية وثائقية):

للدكتور عبد المنعم سلطان. طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٥٥- (مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي):

للدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٠م.

٣٥٦- (المرأة في مصر في العصر الفاطمي):

للدكتورة نريمان عبد الكريم أحمد. سلسلة (تاريخ المصريين) رقم (٦٦). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٣٥٧- (المسعودي):

للدكتور علي حسني الخربوطلي. نشر ضمن سلسلة: (نوابغ الفكر العربي رقم ٣٨). مطابع دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٥٨- (المسلمون في الأندلس):

تأليف: رينهرت دوزي المستشرق الهولندي (ت ١٨٨٣م)، الجزء الأول (المسيحيون والمؤلفون)، والجزء الثاني (إسبانيا الإسلامية). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م. ترجمة، وتعليق، وتقديم: د. حسن حبشي.

٣٥٩- (المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ٩٢-٢٠٦هـ/٧١٤-٨١٥م):

للدكتورة منى حسن محمود. طبع، ونشر: دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٦٠- (المسلمون في المغرب والأندلس):

للدكتور محمد محمد زيتون. دار الوفاء للطباعة بالقاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٦١- (المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث):

محمد المنوي، الجزء الأول، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة محمد الخامس - المغرب). مؤسسة بَنَشْرَة للطباعة والنشر بالدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٣٦٢- (مصر الإسلامية، وتاريخ الخطط المصرية):

محمد عبد الله عنان. الطبعة الثانية (مناسبة عيد القاهرة الألفي). الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

٣٦٣- (مصر العربية الإسلامية: السياسة، والحضارة في مصر في العصر العربي الإسلامي منذ الفتح العربي إلى الفتح العثماني):

دكتور على حسني الخربوطلي. مطبعة: لجنة البيان العربي. طبع، ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م.

٣٦٤- (مصر في عصر الإخشيديين):

للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢٩)، ١٩٨٩م.

٣٦٥- (مصر في عصر الطولونيين والإخشيديين):

تأليف: الدكتور حسن أحمد محمود، والدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. سلسلة الألف كتاب (رقم ٢٨٥)، ١٩٦٠م. طبع، ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

٣٦٧- (مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني):

تأليف: الدكتور على إبراهيم حسن، الطبعة الثانية، ١٩٤٩م. الناشر: مكتبة النهضة المصرية.

٣٦٨- (مصر في فجر الإسلام من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الطولونية):

للدكتورة سيدة كاشف. الطبعة الأولى. الناشر: دار الفكر العربي ١٩٤٧م.

٣٦٩- (معالم تاريخ المغرب والأندلس):

للدكتور حسين مؤنس. الطبعة الأولى. الناشر: دار ومطابع المستقبل بالقاهرة والإسكندرية، ١٩٨٠م.

٣٧٠- (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي):

للمستشرق زامبارور. دار الرائد العربي - بيروت، ١٩٨٠م. أخرجه: د. زكي محمد حسن، وحسن أحمد محمود. واشترك في ترجمة بعض فصوله: د. سيدة كاشف، وحافظ أحمد حمدي، وأحمد ممدوح حمدي.

٣٧١- (معجم المطبوعات العربية والمعربة):

جمعه، ورتبه: يوسف إيلان سر كيس (ولد ١٨٥٦م). مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

٣٧٢- (معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية):

تأليف: عمر رضا كحالة. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع (بيروت)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٧٣- (المعجم الوسيط):

إعداد: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م. مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية.

٣٧٤- (المعز لدين الله):

للدكتورين حسن إبراهيم حسن، ود. طه أحمد شرف. الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة. نشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٦٣م.

٣٧٥- (المغرب والأندلس: آفاق إسلامية، وحضارة إنسانية، ومباحث أدبية):

للدكتور مصطفى الشكعة. الطبعة الأولى، مطبعة نخضة مصر بالفحالة. الناشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني (بيروت)، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٧٦- (المقادير الشرعية، والأحكام الفقهية المتعلقة بها: كيل - وزن - مقياس - منذ عهد الرسول ﷺ، وتقويمها بالمعاصر):

محمد نجم الدين الكردي. مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٧٧- (منهج كتابة التاريخ الإسلامى مع دراسة لتطور التدوين، ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجرى):

تأليف: محمد بن صامل العليان السلمى. الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٧٨- (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد):

للدكتور أكرم ضياء العمرى. الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض، ١٩٨٥م.

٣٧٩- (مؤرخو مصر الإسلامية، ومصادر التاريخ المصرى):

للأستاذ محمد عبد الله عنان. الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٩م.

٣٨٠- (موسوعة التاريخ الإسلامى):

للدكتور أحمد شلي، الجزعان: الرابع، والخامس، (الطبعة السابعة، والطبعة الثامنة على التوالي)، مطابع سجل العرب بالقاهرة. الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠، ١٩٨٤م.

(حرف النون)

٣٨١- (النثر الفنى في القرن الرابع الهجرى):

للدكتور زكى مبارك. (وهو رسالته للدكتوراه المقدمة بالفرنسية إلى جامعة باريس سنة ١٩٣١م، وحصل عليها بتقدير جيد جداً). نشرها دار الجيل - بيروت ١٩٧٥م.

٣٨٢- (النسيج الإسلامى):

للدكتورة سعاد ماهر محمد. مطابع دار الشعب بالقاهرة (الجهاز المركزى للكتب الجامعية، والمدرسية، والوسائل التعليمية)، ١٩٧٧م.

٣٨٣- (نشأة تدوين التاريخ العربى فى الأندلس):

للدكتور عبد الواحد ذنون طه. الطبعة الأولى، دار الشروق الثقافية العامة (آفاق عربية). هيئة كتابة التاريخ (الموسوعة التاريخية الميسرة) ١٩٨٨م - بغداد.

٣٨٤- (نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ الإسلامى):

لظافر القاسمى. الطبعة الأولى، دار النفائس - بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٨٥- (النظرية العامة للقضاء والإثبات في الشريعة الإسلامية، مع مقارنات بالقانون الوضعي):

محمد الحبيب التجكاني، دار النشر المغربية، د.ت.

٣٨٦- (النظم الإسلامية):

للدكتور حسن إبراهيم حسن، والدكتور على إبراهيم حسن. طبع، ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٧٠هـ.

٣٨٧- (النظم الإسلامية: مقوماتها الفكرية، ومؤسساتها التنفيذية في صدر الإسلام والعصر الأموي، مع دراسة تطبيقية في مصر الإسلامية):

للدكتور إبراهيم أحمد العدوي. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م.

٣٨٨- (نظم وإدارة بني أمية بالأندلس من خلال "المُقْتَبَس" لابن حَيَّان):

للدكتور التهامي الراجي الهاشمي، الرباط بالمغرب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٨٩- (النقود الإسلامية الأولى - الكتاب الثاني):

للدكتور طاهر راغب حسين. الطبعة الأولى، مطبعة المدينة بدار السلام بالقاهرة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤م.

(حرف الهاء)

٣٩٠- (هدية العارفين: أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين من كشف الظنون):

تأليف: إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٠م). دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(حرف الواو)

٣٩٠- (الوظيفة العامة في النظام الإسلامي، وفي النظم الحديثة):

للدكتور على عبد القادر مصطفى. الطبعة الأولى، م. السعادة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٩١- (الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م):

للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. (سلسلة أعلام العرب رقم ١٧). وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. نشر: مكتبة مصر بالفحالة ١٩٦٢م.

(حرف الياء)

٣٩٢- (اليعقوبي):

للدكتور خالص الأشعب، سلسلة (نوابع الفكر العربي - هيئة كتابة التاريخ)، الطبعة الأولى. وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م.

خامساً- رسائل جامعية:

أ- رسائل ماجستير:

(حرف الهمزة)

٣٩٣- (أحمد بن يوسف المصري، وكتابه: (المكافاة):

إعداد: سيد محمد السيد قطب. رسالة ماجستير بكلية الألسن - جامعة عين شمس (١٤١٠هـ/١٩٨٩م). إشراف: أ.د. عبد الله خورشيد البري.

(حرف الباء)

٣٩٤- (برقة وطرابلس من الفتح العربي، حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر):

إعداد: صالح مصطفى مفتاح. رسالة ماجستير بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. إشراف: أ.د. أحمد السيد محمد دراج.

(حرف التاء)

٣٩٥- (التخطيط الإعلامي للدعوة الفاطمية في مصر - دراسة تحليلية لأساليب الممارسة الإعلامية بالمفهوم العلمي الحديث):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: شعبان أبو اليزيد حسين شمس، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر (قسم الصحافة والإعلام)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. إشراف: أ.د. سمير محمد حسين، أ.د. عبد الشافي عبد اللطيف.

(حرف الحاء)

- ٣٩٦- (الحاكم بأمر الله في عصره): رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: أحمد كامل محمد صالح، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. إشراف: أ.د. محمد حلمي محمد أحمد.
- ٣٩٧- (الحركة الأدبية والعلمية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية): رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: صفى على محمد، بكلية البنات - جامعة عين شمس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. إشراف: أ.د. سيدة إسماعيل كاشف.
- ٣٩٨- (حضارة مصر في عهد الدولة الإخشيدية ٣٢٣-٣٥٨هـ): رسالة ماجستير للباحث: فرج إبراهيم أحمد الأحول، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. إشراف: أ.د. أحمد البهي الحفناوى.
- ٣٩٩- (الحياة الاجتماعية والثقافية في قرطبة في القرن الرابع الهجرى): رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: سلوى عبد الخالق على أحمد، إلى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. إشراف: أ.د. حسن على حسن.
- ٤٠٠- (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد الخليفة العباسى المعتضد بالله ٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م): إعداد: حسن عبد الخالق حسن بقا. رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م). إشراف: أ.د. عبد الفتاح على شحاته.
- ٤٠١- (الحياة العلمية بمصر في عهد العبيديين (الفاطميّين) الأول ٣٥٨-٤٨٧هـ): رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: محمد على عتافى، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. إشراف: أ.د. عبد الفتاح شحاته.
- ٤٠٢- (الحياة العلمية في مصر من قيام الطولونيين إلى سقوط الإخشيديين في الفترة من سنة ٢٥٤-٣٥٨هـ/٨٦٨-٩٦٩م): إعداد: محمود محمود حسن أحمد نصار. رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (١٤١١هـ/١٩٩١م). إشراف: أ.د. محمد محمد عبد القادر الخطيب.

(حرف الدال)

٤٠٣- (الدراسات التاريخية في مصر الإسلامية في القرن الثالث الهجري).

رسالة ماجستير من إعداد: عبد الفتاح فتحى عبد الفتاح، مجلدان بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.

(حرف الراء)

٤٠٤- (الربيع المرادى وأثره في الفقه الشافعى - دراسة فقهية مقارنة):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: عبد العزيز شرف الدين، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٧٨م. إشراف: عبد العظيم معان.

(حرف السين)

٤٠٥- (السياسة الضريبية في مصر في عصر الولاة من سنة ٢١ - ٢٥٤هـ/ ٦٤١ - ٨٦٨م):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: قزون محمد محمد قزون، بكلية الآداب - جامعة الزقازيق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. إشراف: أ.د. أحمد عبد الحميد الشامى.

(حرف الطاء)

٤٠٦- (الطولونيون في مصر ومفهوم الاستقلال السياسى):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: أحمد السيد شحاتة محمد سرحان، بكلية الآداب - جامعة الزقازيق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. إشراف: أ.د. أحمد عبد الحميد الشامى.

(حرف الميم)

٤٠٧- (مصر في عهد العزيز بالله الفاطمى ٣٦٥ - ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: سمير عبد الفتاح رزق خلف، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. إشراف: أ.د. عبد الشافى محمد عبد اللطيف.

٤٠٨- (مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي الأول ٣٥٨-٤٦٥هـ/٩٦٨-١٠٧٢م):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: أمينة أحمد إمام الشوربجي، بكلية البنات - جامعة عين شمس ١٩٨٧م. إشراف: أ.د. علي حسني الخربوطلي.

ب- رسائل دكتوراه:

(حرف الباء)

٤٠٩- (البحرية الإسلامية في القرن الثالث الهجري):

إعداد: أحمد محمد الدسوقي المنوف. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). إشراف: أ.د. عبد الفتاح علي شحاته.

(حرف التاء)

٤١٠- (تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: فاطمة مصطفى حسن عامر، بكلية البنات - جامعة عين شمس، ١٩٧٢م. إشراف: أ.د. علي حسني الخربوطلي.

٤١١- (تحقيق كتاب الأوراق، لأبي بكر الصولي - القطعة الثانية، والتي تشمل الفترة التاريخية من سنة ٢٩٥-٣١٨هـ):

إعداد: محمد نيسان سليمان مناع. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). إشراف: أ.د. سعد زغلول عبد الحميد.

٤١٢- (ابن تغرى بردى مؤرخاً للمغرب، والأندلس، وموقفه من معاصريه - دراسة مقارنة في المصادر):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: نبيلة حسن محمد، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، ١٩٧٧م. إشراف: أ.د. سعد زغلول عبد الحميد.

٤١٣- (التيارات المذهبية والنزعات التحررية، وأثرها في توجيه السياسة في مصر، من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجري):

إعداد: حسن عبد الحميد جبر، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة (١٤٠٢هـ/١٩٨١م). إشراف: أ.د. محمد حلمي محمد أحمد.

(حرف الحاء)

٤١٤- (الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في القرنين: الأول، والثاني للهجرة):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد جبر جبر أبو سعدة، بكلية اللغة العربية. جامعة الأزهر، ١٩٧٤م. إشراف: أ.د. أحمد مجاهد مصباح.

٤١٥- (حضارة مصر في العهد الطولوني). ٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م:

إعداد: حجازي حسن على طراوه. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. إشراف: أ.د. يوسف على يوسف.

٤١٦- (الحياة السياسية، ومظاهر الحضارة في عهد الخليفة العباسي: المعتمد على الله):

إعداد: محمد أحمد محمود حسب الله. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م. إشراف: أ.د. عبد المقصود نصار.

٤١٧- (الحياة العلمية في قرطبة على عهد الناصر والمستنصر ٣٠٠-٣٦٦هـ):

رسالة دكتوراه قدمها: مصطفى محمد إبراهيم عبد المجيد، إلى كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٩٨٠م. إشراف: أ.د. عبد الفتاح شحاته.

(حرف العين)

٤١٨- (العلاقات بين الخليفة الناصر الأموي، ومعاصريه الفاطميين في الشمال الإفريقي):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد محمد محمد إبراهيم زغروت، إلى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. إشراف: أ.د. أحمد شليبي.

(حرف الميم)

٤٢٨- (المجتمع المصري في العصر الطولوني):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمود رزق محمود، بكلية الآداب - جامعة عين شمس، ١٩٨٥م. إشراف: أ.د. أحمد عبد الرازق أحمد.

٤٢٩- (مدارس مصر الفقهية في القرن الثالث الهجري - دراسة فقهية مقارنة):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد نبيل غنيم، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٧٧م. إشراف: عبد العظيم معاني.

٤٣٠- (مصر بين المذهب السني، والمذهب الإسماعيلي في العصر الفاطمي):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: أحمد كامل محمد صالح، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. إشراف: أ.د. أحمد شليبي.

سادساً- الدوريات:

(حرف الهمزة)

٤٣١- (أبعاد النشاط السياسي والعسكري في استيلاء الفاطميين على مصر):

بحث للدكتور حسن علي حسن، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم. المجلد الرابع، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤٣٢- (الاتجاهات الإسبانية حيال الحقبة الأندلسية - دراسة في موقف المفكرين

الإسبان من التاريخ الإسلامي في الأندلس):

بحث للدكتور محمد عبد الحميد عيسى صقر، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية، ١٩٩٣م. الجلسة رقم (٢٥)، البحث رقم (٢) مطابع الحرس الوطني. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٣٣- (الأسرة الحمّدانية ودورها في مساندة الخلافة العباسية):

بحث للدكتور فهمي عبد الجليل محمود، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٣٤- (أضواء على النشاط العلمي في الأندلس):

ملخص بحث الدكتور محمد أحمد أبي الفضل، الذي ألقاه في ندوة: (الأندلس: الدرس والتاريخ). بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبي)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٣٥- (الأندلس بين الاختبار والاعتبار: محاولة لدراسة ضياع الأندلس وسقوطها من الفتح إلى نهاية العصر الأموي):

بحث للدكتور عبد السلام بن محمد المراس، نُشر في ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. مطابع الحرس الوطني. مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٣م.

٤٣٦- (أهل الذمة والإدارة الإسلامية في مصر حتى أواخر الدولة الفاطمية):

بحث منشور للدكتور فهمي عبد الجليل محمود في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، المجلد الثاني، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(حرف الباء)

٤٣٧- (اليبوتات الأندلسية: بحث في المكونات والضوابط، والنتائج):

بحث للدكتور عبد السلام بن المختار شقور، نشر في ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. مطابع الحرس الوطني. مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٣م.

(حرف التاء)

٤٣٨- (تاريخ مدينة طرطوش الإسلامية وحضارتها في عصر دويلات الطوائف (ق ٥٥هـ/ ق ١١م):

بحث للدكتور كمال السيد أبي مصطفى، نُشر ضمن مجموعة أبحاث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. (الجلسة رقم ١٤ - بحث رقم ٣)، ١٩٩٣م. مطابع الحرس الوطني. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٣٩- (التجربة الأندلسية في دراسات المستشرقين: عرض، ومناقشة):

بحث للدكتور حسن إدريس عزوزي، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات ٩٢ - ٨٩٧هـ) بالسعودية، ١٩٩٣م. الجلسة رقم (٢٥)، البحث رقم (١). مطابع الحرس الوطني. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٤٠- (التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف):

بحث للدكتور محمود على مكى، نُشر في (صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد)، مطبعة المعهد المصرى في مدريد، المجلد الثانى، العددان: الأول، والثانى، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٤٤١- (تطور الطب في الأندلس):

بحث مقدم من الدكتور فرنسيسكو فرانكوسانث (تعريب: د. جمعه شيخه، و أ. الشاذلى النفطى)، نُشر بالمجلة العربية للثقافة، تصدرها إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية، بتونس. والسنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول ١٤١٥هـ/سبتمبر ١٩٩٤م.

٤٤٢- (التعليق على النصوص التاريخية: المنهج، وجمع النصوص - منهج في البحث التاريخي):

تأليف: أ.د. فيديريكو لارايينادو. و أ.د. مانويل ايليو رابانال الونسو. ترجمة من الإسبانية، وقدم له: أ.د. عبد الله محمد جمال الدين، ونشره في مجلة (حوليات دار العلوم). العدد الرابع عشر، مطبعة جامعة القاهرة (١٩٩٠ - ١٩٩١م).

٤٤٣- (التفكير الاقتصادى لدى ابن خلدون):

بحث من تأليف: سليم طه التكريتي، نُشر في مجلة (الأفلام البغدادية)، الجزء السادس (السنة الأولى) - رمضان ١٣٨٤هـ/شباط ١٩٦٥م.

٤٤٤- (تهذيب المائدة في الأندلس):

بحث لسهام الديباني، نُشر في (المجلة العربية للثقافة بتونس)، العدد السابع والعشرين، السنة الرابعة عشرة، سبتمبر ١٩٩٤م.

(حرف الثاء)

٤٤٥- (ثورة شعبية على الحكم الأموى بالأندلس):

ملخص بحث الدكتور أحمد إبراهيم الشعراوي، الذى ألقى في ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ) بكلية الآداب/جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبي)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(حرف الجيم)

٤٤٦- (جغرافية الأندلس، والمصطلحات الجغرافية الأندلسية):

بحث للأستاذ محمد عبد الله عنان، نشره في مجلة (تطوان). مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية، بكلية الآداب - جامعة المغرب (العددان: الثالث، والرابع) ١٩٥٨-١٩٥٩م.

٤٤٧- (جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية):

بحث للدكتور عمر بنمرة، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من الثقلبات والعطاءات ٩٢-٨٩٧هـ) بالسعودية في الفترة من (١٥-١٩ جمادى الأولى ١٤١٤هـ/ ٣٠ أكتوبر - ٣ نوفمبر ١٩٩٣م) بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات. مطابع الحرس الوطني، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

* * * *

(حرف الدال)

٤٤٨- (دراسة عن بعض علماء الأندلس في مصر):

بحث للدكتور محمد عيسى الحريري، نشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، المجلد الثاني. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٤٩- (دور الحمدانيين في حماية الثغور الإسلامية):

بحث للدكتور فهمي عبد الجليل محمود، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، هـ/ ١٩٩٠م.

* * * *

(حرف الراء)

٤٥٠- (رؤية السيوطي للتاريخ المصري):

بحث للدكتور إبراهيم أحمد العدوي، نُشر ضمن مجموعة بحوث في (ندوة الجمعية التاريخية عن جلال الدين السيوطي سنة ١٩٧٦م). وصدرت في مجلد عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م.

* * * *

(حرف السين)

٤٥١- (سليمان بن عبد الملك وعهد تصفية الحسابات):

بحث للدكتور وفاء محمد علي، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٥٢- (سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس):

بحث للدكتور أحمد مختار العبادي، نُشر في (صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد)، مطبعة المعهد المصري في مدريد، المجلد الخامس، (الجزءان: الأول، والثاني)، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٤٥٣- (سيرة أحمد بن طولون، لأبي محمد عبد الله بن محمد المدني البلوي):

بحث لعبد الحميد العبادي، نُشر في مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المجلد الأول - مايو ١٩٤٣م.

٤٥٤- (كتاب سيرة أحمد بن طولون: عَوْد إليه، وتصحيح فيه):

مقال لعبد القادر المغربي، وتعليق بعده لمحمد رمزي بك، نُشر في (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) المجلد الثامن عشر (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م).

(حرف الشين)

٤٥٥- (شخصيات سكندرية في الأندلس فيما بين ق ٣، ٦ هـ):

ملخص بحث الدكتور كمال السيد أبو مصطفى، الذي ألقاه في ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطي)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٥٦- (شرق الدلتا منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي):

بحث للدكتور بدر عبد الرحمن محمد، نُشر في مجلة (المؤرخ المصري)، الصادرة عن: (قسم التاريخ، بكلية الآداب - جامعة القاهرة). المجلد الرابع - يولييه ١٩٨٩م.

(حرف العين)

٤٥٧- (العناية بالكتاب والمكاتب في الأندلس):

بحث للدكتور عبد الرحمن علي الحجي، نشره في مجلة (الضياء) بـ (دبي)، السنة الرابعة، العدد السادس عشر (ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م).

(حرف الفاء)

٤٥٨- (الفقهاء وحكام الأندلس من بداية الدولة الأموية إلى نهاية ق ٥هـ):

ملخص بحث الدكتور محمد خلاف، الذي ألقاه في ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبي)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(حرف القاف)

٤٥٩- (القسم الضائع من كتاب "الوزراء والكتاب" للجّهشيارى):

مقال لميخائيل عوّاد، نُشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد الثامن عشر (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)، موزعاً على قسمين: الأول في عصر (المأمون) ص ٣١٨-٣٣٢، والثاني - ص ٤٣٥-٤٤٢). في عصور (المعتصم، والوثنائي، والمتوكل، والمعتز، والمعتمد، والمعتمد).

٤٦٠- (قصور إشبيلية في العصر الإسلامي):

بحث للدكتور السيد عبد العزيز سام، نُشر في مجلة (عالم الفكر الكويتية) مجلد ١٥، العدد الثالث (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٤م).

٤٦١- (قضية الجزية حتى نهاية العصر الأموي):

بحث للدكتور عبد الأعلى مهدي محمد، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي)، التي يصدرها قسم (التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، بكلية دار العلوم). العدد الثامن، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤٦٢- (القفتى مؤرخاً للنحاة):

بحث للدكتور السيد رزق الطويل، نُشر في (حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية) بجامعة الأزهر، العدد التاسع، مطبعة الحسين الإسلامية بالأزهر، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(حرف الكاف)

٤٦٣- (كنوز دار الكتب: تحفة فريدة من آثار عصر الفسطاط، وأقدم مخطوط

أدبي إسلامي مصري):

مقال للأستاذ محمد عبد الله عنان، نُشر في (ملحق خاص بالآداب والعلوم والاحتفاء لجريدة السياسة، لسان حال الأحرار الدستوريين)، وهو منحق العدد رقم ٢٧٨٥،

الصادر في القاهرة، السنة العاشرة، عدد الجمعة الموافق ٢٣ من ذى الحجة ١٣٥٠هـ /
٢٩ أبريل ١٩٣٢م.

(حرف اللام)

٤٦٤- (اللغة العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى):

بحث للمستشرق الفرنسي هنرى بريس، نُشر عن محاضرة ألقاها في مجلة المجمع العلمي
العربي بدمشق، المجلد التاسع عشر، ١٩٤٤م.

(حرف الميم)

٤٦٥- (المذاهب والفرق الدينية والثقافية بالفرق الأعلى الأندلسي في عصر
الأمويين ٩٥هـ - ٤٢٢م / ٧١٤هـ - ١٠٣١م):

ملخص بحث الدكتور محمد رضا عبد العال، الذى ألقاه في ندوة: (الأندلس: الدرس،
والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطي). ١٤١٤هـ /
١٩٩٤م).

٤٦٦- (مركز التجربة الأندلسية، وأثرها في الوعي التاريخي العربي الإسلامى):

بحث للدكتور نور الدين بن على الصغير، نشره في مجموعة أبحاث ندوة: (الأندلس: قرون من
التقلبات والعطاءات) بالسعودية (الجلسة الأولى- بحث رقم ١) ١٩٩٣م. مطابع الحرس
الجمهورى. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٦٧- (أبو مروان بن حيان أمير مؤرخي الأندلس: منزلته وكتبه، منهجه
التاريخي ومصادره):

بحث للدكتور عبد الله جمال الدين، نُشر في (مجلة أوراق)، التى تصدر عن المعهد العربي
الأسباني للثقافة، العدد الثاني، ١٩٧٩م.

٤٦٨- (المستشرقون وتاريخ المسلمين في الأندلس: قراءة في تاريخ المستشرق
دوزى):

بحث للدكتور على توفيق الحمد، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس قرون من
التقلبات والعطاءات) بالسعودية، ١٩٩٣م. الجلسة رقم (٢٣)، البحث رقم (٣). مطابع
الحرس الوطنى. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٦٩- (مصحف عثمان بن عفان في الأندلس):

بحث مقدم من الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم، نُشر بالمجلة العربية للثقافة (مجلة نصف سنوية)، تصدرها إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية بتونس. السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول ١٤١٥ هـ/سبتمبر ١٩٩٤ م.

٤٧٠- (مظاهر من الصراع المذهبي بالأندلس في عهد الإمارة والخلافة):

بحث مقدم من الدكتور: فرحات الدشراوى، نشر بالمجلة العربية للثقافة (مجلة نصف سنوية، تصدرها إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التابعة لجامعة الدول العربية بتونس)، (عدد خاص عن التاريخ العربي في الأندلس) - السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون (مارس - سبتمبر)، ربيع الأول ١٤١٥ هـ/سبتمبر ١٩٩٤ م.

٤٧١- (كتاب المكافأة، تأليف: أحمد بن يوسف الكاتب):

مقال لعبد القادر المغربي، نُشر في (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق). المجلد التاسع عشر (١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م).

٤٧٢- (كتاب المكافأة لابن الداية - تأملات وقراءة نقدية):

بحث للدكتور سليمان عبد العظيم العطار، نُشر في (مجلة عالم الفكر الكويتية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث (أكتوبر - ديسمبر سنة ١٩٨٤ م).

٤٧٣- (مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة، وتأثيرها الفكرى في شعوب غرب أوروبا):

بحث للدكتور محمد إبراهيم زغروت، نشره في (مجلة البحوث الإسلامية) والصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، والإفتاء، والدعوة والإرشاد بالرياض بالسعودية، المجلد السابع عشر، عدد ذى القعدة - صفر ١٤٠٦ هـ/١٤٠٧ هـ.

٤٧٤- (من تاريخ الأدب المصرى: أحمد بن يوسف المعروف بـ (ابن الداية):

لمحمد كرد على، مقال نُشر في (مجلة الرسالة الأسبوعية) في العددين: ٢١٥، ٢١٨. السنة الخامسة بتاريخ ٩ من جمادى الآخرة ١٣٥٦ هـ الموافق ١٦ أغسطس ١٩٣٧ م، وبتاريخ أول رجب ١٣٥٦ هـ - ٦ من سبتمبر ١٩٣٧ م).

٤٧٥- (من التراث العربى الإسباني: نماذج لأهم المصادر العربية، والحوليات الإسبانية التى تأثرت بها):

بحث للدكتور أحمد مختار العبادى، نُشر في مجلة (عالم الفكر) الكويتية. المجلد الثامن، العدد الأول (أبريل - يونيه)، ١٩٧٧ م.

- ٤٧٦- (من ذخائر قبة الملك الظاهر: تاريخ علماء أهل مصر لابن الطحّان):
 مقال يوسف العثّ المنشور في (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق). المجلد السادس عشر
 (كانون الثاني، وشباط ١٩٤١م) - المحرم، وصفر ١٣٦٠هـ.
- ٤٧٧- (المنصور بن أبي عامر المستبد المنتصر - رؤية جديدة للحاجب الذي حكم
 الأندلس طوال ربع قرن كامل):
 بحث منشور في مجلة العربي الكويتية، للدكتور محمود علي مكّي، العدد ٢٢٤ (يوليه ١٩٧٧م).
- ٤٧٨- (منهج ابن سعد في السيرة وتراجم الصحابة والتابعين):
 بحث للدكتور إسماعيل سالم عبد العال، نُشر في مجلة بحوث السّنة والسيرة) بجامعة قطر.
 العدد الخامس. ١٤١٠ - ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٤٧٩- (مؤرخو مصر الإسلامية، ومصادر التاريخ المصري: الحسن بن زولاق
 ٣٠٦ - ٣٨٧هـ / ٩١٩ - ٩٩٧م):
 بحث للأستاذ محمد عبد الله عنان، نُشر في (ملحق خاص بالآداب والعلوم والاجتماع
 لجريدة السياسة)، نشر على حلقتين:
- ♦ الأولى - في ملحق العدد رقم ٢٨٤٦، الصادر بالقاهرة، السنة العاشرة، عدد الجمعة
 الموافق ٤ من ربيع الأول ١٣٥١هـ - ٨ يوليه ١٩٣٢م.
- ♦ الثانية - في ملحق العدد رقم ٢٩٠٦، الصادر بالقاهرة، السنة العاشرة، عدد السبت
 الموافق ١٦ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ - ١٧ من سبتمبر ١٩٣٢م.
- ٤٨٠- (ملاحم من الثقافة الأندلسية):
 بحث للدكتور هاشم ياغي، نشره في مجلة كلية الآداب - الجامعة الأردنية - عمّان.
 المجلد الثاني، ١٩٧١م.
- ٤٨١- (نشأة المدرسة التاريخية في الأندلس):
 بحث للدكتور محمد عبد الحميد عيسى صقر. نُشر في مجلة (الجامعة الإسلامية) بالرباط
 بالمغرب (مجلة نصف سنوية). عدد خاص بـ (ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين
 الموضوعية والتحيز). العدد رقم (٢٤)، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٤٨٢- (نظرية ابن خلدون في المجتمع):
 بحث من تأليف: سفيلانا باتسييفا، نُشر في مجلة (الأقلام) البغدادية، الجزء الحادي عشر
 (السنة الأولى) - ربيع الأول ١٣٨٥هـ / تموز ١٩٦٥م.

سابعاً- الأطالس، والفهارس، ودوائر المعارف، والبليوجرافيا،
والموسوعات:

(حرف الهمزة)

٤٨٣- (الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم):
لعدنان العطار. الطبعة الثالثة، مطبعة الشام ١٩٩٢م. الناشر: دار سعد الدين بدمشق.

(حرف الدال)

٤٨٤- (دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين):

صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، واعتمد في الترجمة العربية على الأصنين:
الإنجليزى، والفرنسى. دار الفكر ١٩٣٣م. ترجمة: أحمد الشتاوى، وإبراهيم زكى
خورشيد، وعبد الحميد يونس. راجعها من قبل وزارة المعارف المصرية: د. محمد مهدى
علام، مادة (ابن الفرضي).

٤٨٥- (الدليل البليوجرافى للرسائل الجامعية فى مصر من سنة ١٩٢٢-
١٩٧٤م):

المجلد الأول (الإنسانيات). أصدره: مركز التنظيم والميكروفيلم بالأهرام بالقاهرة،
١٩٧٦م.

٤٨٦- (دليل رسائل الماجستير والدكتوراه التى أُجيزت بأقسام كلية دار العلوم
جامعة القاهرة)، والتى سُجِّلَتْ ولم تُجَزَّ فى الفترة من سنة ١٩٥٠م إلى
سنة ١٩٩١م):

إصدار: كلية دار العلوم (إدارة الدراسات العليا)، ١٩٩١م.

(حرف الفاء)

٤٨٧- (فهارس الرسائل الجامعية بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر):

قاعة اطلاق الدراسات العليا بالمكتبة.

٤٨٨- (فهارس عامة بمكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة):

فهارس خاصة بقاعى: (اطلاع الأساتذة)، (والرسائل الجامعية، والدوريات)

٤٨٩- (فهارس المكتبة المركزية بجامعة عين شمس):

قاعة الرسائل الجامعية.

٤٩٠- (فهارس المكتبة المركزية بجامعة القاهرة):

فهارس عامة، وفهارس الرسائل الجامعية بقاعة اطلاع الرسائل الجامعية.

٤٩١- (فهرس المخطوطات المصورة):

معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية بالقاهرة:

◆ الجزء الأول:

(علوم القرآن، والحديث، والجغرافيا، والمَلَل والنَّحْل، والمنطق، والفلسفة، والسياسة، والاجتماع). تصنيف: فؤاد سيد. دار الرياض للطبع والنشر بالقاهرة، ١٩٥٤م.

◆ الجزء الثانى:

(عن التاريخ، وهو أربعة أقسام):

● القسم الأول - وضع: د. لطفى عبد البديع. م. السنة المحمدية، ١٩٥٦م.

● القسم الثانى - وضع: فؤاد سيد، المطبعة نفسها، ديسمبر ١٩٥٧م.

● القسم الثالث - وضع: فؤاد سيد، المطبعة نفسها، ١٩٥٩م.

● القسم الرابع والأخير - وضع: مختار الوكيل، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

◆ الجزء الثالث:

(العلوم)، القسم الثانى (طلب). وضع: إبراهيم شيوخ، القاهرة ١٩٥٩م.

◆ الجزء الرابع:

(المعارف العامة، والفنون المتنوعة)، تصنيف: فؤاد سيد، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

◆ الجزء الثالث والرابع:

من (فهارس المخطوطات المصورة غير المفهرسة بمعهد المخطوطات العربية).

◆ وأخيراً، قوائم أفلام المعهد:

- مصنفة غير مفهرسة لبعثاته إلى: إسبانيا (مدريد - الإسكوريال)، والبعثة الأولى والثانية إلى المغرب، وبعثة المعهد إلى السعودية، واليمن.

(حرف الميم)

٤٩٢- (موسوعة أطراف الحديث النبوى الشريف):

إعداد: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوى زغلول. الطبعة الأولى، دار التراث للطباعة والنشر، بيروت. وكلاء التوزيع: دار الفكر، ودار الكتب العلمية (بيروت)، ١٩٨٩م.

٤٩٣- (موسوعة تراجم الرجال):

مخطوطة بيد: الشيخ حامد إبراهيم (رحمه الله تعالى)، صاحب مكتبة المصطفى بالدمرداش (بالقاهرة).

* * * * *

ثامناً، وأخيراً - مراجع أجنبية:

أ- مشرقية:

٤٩٤- (ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب). تأليف: ميرزا محمد على مدرّس (١٢٩٤-١٣٧٣هـ). مرجع بالفارسية، تيريز (إيران)، د.ت.

ب- أوروبية:

٤٩٤- Pons Poigues (f): Ensayo bio- bibliografico sobre los historiadores Ygeó grafos ará bigo- españoles, Madrid, 1898.

٤٩٤- Stanley lane- poole ; History of Egypt in the Middle ages , London , 1901.

٤٩٤- Torrey , Introduction of ' futuh- Misr ' , lyden , 1920.

٤٩٤- Guest , Introduction of ' wulah and el qudah ,Byrout, 1908.

(فهرس المحتويات)

الصفحة

الموضوع

(مقدمة الكتاب)

٣ - ١١

٣	أولاً - موضوع الكتاب ، ومضمونه
٤	ثانياً - دوافع اختيار الموضوع ، وتاريخ البحث فيه
٧	الخلاصة
٨	ثالثاً ، وأخيراً - خطة الكتاب ، وفلسفة التقسيم ، ومنهج تناول
٨	القسم التمهيدي
٨	ملاحظة
٩	الباب الأول (مؤرخو السير التاريخية)
١٠	الباب الثاني - (مؤرخو التراجم والطبقات)
١١	الباب الثالث ، والأخير - (مؤرخو الحضارة ، والنظم)
١١	خاتمة

(دراسة في أهم مصادر ومراجع الكتاب)

١٣ - ٢٤

١٣	تقديم
١٣	أولاً - مخطوطات
١٤	ثانياً - مصادر
١٤	مجموعة كتب الصحابة
١٤	كتب التراجم والطبقات الأخرى
١٧	كتب التاريخ العام
١٧	كتب التاريخ المحلي
١٨	كتب الحضارة والنظم
١٩	كتب السير التاريخية
١٩	كتب المؤلف والمؤتلف ، والأسماء ، والكنى ، والأنساب
٢٠	كتب الجغرافية
٢١	كتب اللغة
٢١	كتب الحديث النبوي الشريف
٢١	ثالثاً - مراجع
٢٣	رابعاً - دوريات
٢٣	خامساً - رسائل جامعية
٢٤	سادساً ، وأخيراً - مراجع أجنبية

القسم الأول
الدراسة التمهيدية لمناهج المؤرخين
(مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري)
٧٧ - ٢٨

مدخل ٢٧

(الأوضاع السياسية في مصر والأندلس
في القرن الرابع الهجري)
١٢٥ - ٤٣

أوضاع مصر السياسية من سنة ٢٩٢ - ٣٢٣هـ	٢٩
أهم سمات تلك الفترة	٣٣
أحوال مصر السياسية تحت حكم الإخشيديين (٣٢٣ - ٣٥٨هـ)	٣٥
ولاية محمد بن طغج على مصر	٣٥
علاقات الإخشيد بقوى عصره	٣٧
علاقته بأمر الأمراء ابن رائق	٣٨
علاقته بالخليفة العباسي المتقي لله	٣٩
علاقته بالحمدانيين	٤١
سمات عصر الإخشيد	٤٢
مصر بعد الإخشيد	٤٣
مصر تحت نير العبيدين	٤٧
جوهر وأعماله في مصر	٤٨
سياسة المعز الداخلية والخارجية	٥٠
العزير في مصر	٥٢
موقف العزير من بلاد الشام	٥٤
صلاته بكل من المغرب ، والحجاز	٥٤
صنعه باليوهين ، والروم ، وأموي الأندلس	٥٥
خلافة الحاكم بأمر الله	٥٦
الأوضاع السياسية في الأندلس في القرن الرابع الهجري	٥٩
الأندلس قبيل عبد الرحمن الناصر	٦٠
الأمير عبد الرحمن الثالث وتوحيد الجبهة الداخلية	٦٠
علاقات الناصر مع نصارى الشمال	٦٤
علاقة الناصر بالمغرب	٦٤
عوامل نجاح الناصر في سياساته	٦٥
الاهتمام بالأولويات	٦٥

الصفحة

الموضوع

٦٦	حسن تنظيم الدولة
٦٦	نجاحه في مواجهة المتمردين والثائرين
٦٧	حسن متابعة تنفيذ توجيهاته
٦٧	موضوعيته واتزان علاقاته الخارجية
٦٨	الخليفة الحكم المستنصر بالله
٦٩	الملامح العامة لسياسته الداخلية
٧٠	موقفه من المغرب
٧١	موقفه من نصارى الشمال
٧١	ملاحظات نقدية على فترة حكمه
٧٢	الأندلس بعد وفاة المستنصر
٧٧	خلاصة مقارنة

(الأوضاع الاقتصادية العامة في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجرى)

٧٩ - ٨٨

٧٩	مجممل الأوضاع الاقتصادية في مصر
٨٤	مجممل الأوضاع الاقتصادية في الأندلس
٨٨	خلاصة مقارنة

(الأوضاع الاجتماعية العامة في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجرى)

٩٠ - ١٠١

٩٠	مجممل أوضاع مصر الاجتماعية
٩٧	مجممل أوضاع الأندلس الاجتماعية
١٠١	خلاصة مقارنة

(الأوضاع الثقافية في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجرى)

١٠٣ - ١١٧

١٠٣	الخطوط العامة للثقافة في مصر
١٠٣	أولاً - القراءات
١٠٣	ثانياً - التفسير
١٠٤	ثالثاً - الحديث

الموضوع	الصفحة
رابعاً - الفقه.....	١٠٥
خامساً - اللغة.....	١٠٦
سادساً - الأدب.....	١٠٧
سابعاً ، وأخيراً - علم التاريخ.....	١٠٨
الخطوط العامة للثقافة في الأندلس	١٠٩
أولاً - القراءات	١٠٩
ثانياً - التفسير.....	١٠٩
ثالثاً - الحديث	١٠٩
رابعاً - الفقه	١١٠
خامساً - اللغة	١١١
أبرز الفعويين والنحاة	١١١
سادساً - الأدب.....	١١٢
سابعاً ، وأخيراً - التاريخ.....	١١٣
ملاحظات عامة على الأوضاع الثقافية في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجرى	١١٣
أولاً - من حيث الظروف والعوامل المؤثرة في تلك الأوضاع	١١٣
ثانياً الظواهر الثقافية في ذلك العصر.....	١١٦
ثالثاً ، وأخيراً - دور المجتمع ونصيبه من الحركة الثقافية	١١٧

القسم الثاني

الدراسة المنهجية للمصادر التاريخية

الباب الأول

(مؤرخو السير التاريخية)

١٢١ - ٣٣٦

مدخل	١٢٣
------------	-----

الفصل الأول

المؤرخان المصريان : ابن الداية ، والبلوى

١٢٥ - ١٧٦

أولاً - كتب السير التاريخية في مصر	١٢٥
تقديم	١٢٥
تعريف عام بأسرة المؤرخ ابن الداية المصرى	١٢٥
أولاً - جدته	١٢٥
ثانياً - جده	١٢٦
ثالثاً - والده	١٢٧

الصفحة

الموضوع

١٢٧	مولده
١٢٧	نشأة يوسف وتكوينه
١٢٨	زوجه ، وأولاده
١٢٨	مصادر ثقافته ، ومكانته
١٢٨	صلاته بعلماء عصره (أساتذته)
١٢٩	علاقاته الوطيدة برحالات عصره
١٢٩	علاقته بالأمير العباسي (إبراهيم بن المهدي)
١٢٩	المرحلة الأولى (مرحلة ما قبل توليه الخلافة)
١٣٠	المرحلة الثانية (مرحلة توليه الخلافة)
١٣٠	المرحلة الثالثة (مرحلة الاختفاء)
١٣١	المرحلة الرابعة والأخيرة (ما بعد عفو المأمون عنه)
١٣٢	علاقة يوسف بن إبراهيم بـ (أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي)
١٣٢	يوسف بن إبراهيم في الشام
١٣٣	هجرة يوسف بن إبراهيم إلى مصر
١٣٤	علاقته بالأمير أحمد بن طولون
١٣٥	تراثه الفكري والعلمي (مؤلفاته ، وتلاميذه)
١٣٧	سمات يوسف بن إبراهيم الشخصية
١٣٨	المؤرخ المصري أحمد بن يوسف بن الداية
١٣٨	تعليل ندرة تراجم (أحمد بن يوسف)
١٤٠	الملامح العامة لحياة (أحمد بن يوسف المؤرخ)
١٤٠	أولاً - نشأته وتكوينه
١٤١	ثانياً - مصادر ثقافته
١٤٢	من أفراد أسرته ، وأقاربه
١٤٢	مؤرخون
١٤٣	كبار رجال دولة بني طولون
١٤٣	علماء وفقهاء
١٤٣	أطباء وفلاسفة
١٤٤	فلكيون ، وحُساب ، ومنجمون
١٤٤	ثالثاً - شبكة علاقاته السياسية
١٤٤	أحمد بن يوسف كاتب في ديوان الطولونيين
١٤٥	توقيت عمله في الديوان الطولوني
١٤٦	حدود صلته بالبيت الطولوني
١٤٧	أبرز الأحداث السياسية ، وموقفه منها

الموضوع	الصفحة
موقفه خلال حملة محمد بن سليمان ، ودميانة	١٤٧
موقفه أثناء حركة ابن الحليخ وبعدها	١٤٧
الملاحح العامة لظروف (أحمد بن يوسف) الاقتصادية وصلاته الاجتماعية ١٥٦-١٤٨	
الخلاصة	١٤٨
الإبنجاز العلمى لأحمد بن يوسف المؤرخ المصرى (مؤلفاته)	١٤٨
فى مجال التاريخ	١٤٩
فى الأدب ، والقصص	١٤٩
فى السياسة ، والأخلاق ، والفلسفة	١٥٠
فى المنطق	١٥٠
فى الفلك ، والرياضيات	١٥٠
تلاميذه	١٥١
أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرعانى	١٥١
الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثى المصرى	١٥١
قضية تشيعه	١٥١
سمات شخصيته	١٥٢
أمانته	١٥٢
عقليته المنظمة ، وموضوعيته	١٥٢
نظرتة الشاملة للأمور ، وحسن تقسيمه وتنظيمه	١٥٢
حياده وعدم تعصبه	١٥٣
قدرته على الاستدلال المنطقى	١٥٣
حكمتة وخبرته الكبيرة بالحياة	١٥٣
طبيعته الخذرة القلقة ، وأثرها فى علاقاته	١٥٤
قيم أخلاقية اكتسبها وظهرت فى مؤلفاته القيمة	١٥٥
قناعته	١٥٥
حب الرفق والعدل	١٥٦
صفاء قلبه ، وسعة صدره	١٥٦
تواضعه ، وحسن معاملة الناس ، وحرصه على مودقم ، واسترضائهم	١٥٦
(البلوى المؤرخ المصرى) ١٧٦ - ١٥٧	
تقديم	١٥٧
ما قبل الترجمة	١٥٧

الموضوع	الصفحة
ترجمة البلوى	١٥٨
أولاً - نسبة	١٥٨
ثانياً - حول مولده ، ووفاته	١٥٨
ثالثاً - حول معارفه وثقافته	١٥٩
رابعاً - مؤلفاته	١٥٩
حول نسبة كتاب (رحلة الشافعى) إلى البلوى	١٦١
خامساً - قضية تضعيف البلوى ، وإقامه بالتشيع	١٦١
خلاصة الرأى عندى	١٦٢
سادساً ، وأخيراً - سمات أبلوى الشخصية	١٦٣
السمات الخلقية	١٦٣
الصدق والأمانة	١٦٣
التواضع الجهم	١٦٣
حسه الوطنى الصادق تجاه بلده مصر	١٦٤
إيمانه العميق بالقضاء والقدر	١٦٤
السمات العقلية	١٦٥
ذكاءه وفطنته	١٦٥
ثقافته العربية الأصيلة ، وإلمامه بمعارف العصر	١٦٦
لغته ، وتدفق معانيه وغزارتها	١٦٦
ثقافته الدينية والأدبية	١٦٧
ثقافته التاريخية	١٦٧
ثقافته الفلسفية	١٦٨
خلاصة مقارنة بين ترجمتى (ابن الداية ، والبلوى)	١٦٨
معرفتنا بأسرة ابن الداية	١٦٨
تنوع وغزارة أساتيد ابن الداية	١٦٨
تشابه سماهما الشخصية	١٦٨
مدخل نحو (دراسة سيرة أحمد بن طولون)	١٦٩
منهج فى الدراسة	١٦٩
توقيت تأليف الكتاين	١٦٩
خلاصة الرأى عندى	١٧١
العلاقة بين سيرتى : ابن الداية ، والبلوى	١٧٢
خلاصة الرأى عندى	١٧٣
أصل الكتاين ، وما يتعلق بطبعهما ونشرهما	١٧٤
الخلاصة	١٧٦

الفصل الثاني

سيرة أحمد بن طولون : نقد ، وتحليل

(١٧٧ - ٢٤٦)

دراسة سيرة أحمد بن طولون لابن الداية ، والبلوى	١٧٧
المحتوى والمضمون	١٧٧
النقد الخارجى فى سيرة ابن الداية	١٧٩
موارد صريحة محددة	١٧٩
موارد غير صريحة	١٨٠
وثائق رسمية مستقاة من الديوان	١٨١
موارد كتاب البلوى	١٨١
موارد صريحة محددة	١٨١
موارد غير صريحة	١٨٣
وثائق رسمية مستقاة من دواوين الدولة ، وسجلاتها الرسمية	١٨٣
ملاحظات عامة على الإحصاءات العامة السابقة	١٨٣
منهج ابن الداية ، والبلوى فى ذكر الموارد الصريحة	١٨٤
أولاً - ابن الداية	١٨٤
ثانياً - البلوى	١٨٨
منهج ابن الداية ، والبلوى فى عرض الوثائق	١٩٠
منهج ابن الداية	١٩٠
العرض الموجز البليغ	١٩٠
العرض التفصيلى المطول	١٩٠
حسن الانتقاء ، والتدقيق فى عرض عناصر الوثيقة	١٩١
منهج البلوى	١٩١
خلاصة	١٩٣
النقد الداخلى	١٩٤
روايات تدخل فى باب (الأساطير والخرافات)	١٩٤
روايات تدخل فى إطار المبالغة	١٩٥
قضايا للمناقشة	١٩٦
موضوع نسب أحمد بن طولون	١٩٦
عيسى بن شيخ وعلاقته بالخلافة ، وباين طولون	٢٠٠
تقويم دولة ابن طولون ، والحكم عليه	٢٠٤
أولاً - أساس الحكم التاريخى	٢٠٥
ثانياً - من إيجابيات دولة ابن طولون	٢٠٥
الاستقرار الداخلى	٢٠٥

الصفحة

الموضوع

٢٠٥	حفظ الأمن والنظام
٢٠٥	قمع ثورات الثائرين والقضاء على المفسدين
٢٠٦	القضاء على نفوذ ابن المدبر صاحب الخراج ، وشقيق صاحب البريد
٢٠٧	صفاته الطيبة وأثرها في مصر
٢٠٨	استقلاله بمصر ورعاية مصالحها ضد أطماع الموفق
٢٠٩	مشروعاته الحضارية في مصر
٢١٠	ثالثاً - سليات ابن طولون
٢١٠	طبيعته الانفعالية الحادة وظلمه وبطشه واستبداده
٢١٢	طرقه المتتوية للحفاظ على منصبه
٢١٣	بجالت لوه ومنادمته
٢١٣	فشله في ميدان جهاد الروم
٢١٤	عدم تخطيط ابن طولون لمستقبل دولته
٢١٤	خلاصة الرأي عندي
٢١٦	منهج ابن الداية والبلوى في سيرة أحمد بن طولون
٢١٦	أولاً - من حيث قدرة كليهما على بيان منهجه في كتابه
٢١٧	ثانياً - من حيث الإيجاز والتفصيل وما يترتب عليهما من غموض ، أو وضوح في العرض التاريخي
٢١٨	روايات ذكرها كلاهما
٢١٩	ما أجمله البلوى ، وفصله ووضحه ابن الداية
٢١٩	روايات تفرد بذكرها البلوى
٢١٩	روايات تفرد بها ابن الداية
٢٢٠	ثالثاً - من حيث القدرة على توظيف اللغة والأدب تاريخياً
٢٢١	رابعاً - من حيث القدرة على ترتيب الأحداث ، وتسلسلها المنطقي
٢٢٦	ملاحظة
٢٢٧	تنظيم المادة العلمية
٢٢٨	خامساً - الاستطراد
٢٢٨	عند ابن الداية
٢٢٩	عند البلوى
٢٣١	سادساً - الاستقصاء
٢٣١	لؤم أحمد بن طولون ، وشدة خبثه في التخلص من (شقيق الخادم) صاحب البريد
٢٣٢	طبيعة نفسية كل من : ابن المدبر، وابن طولون في علاقتهما معاً
٢٣٢	سابعاً - مدى حضور شخصيتهما وتفاعلهما مع الأحداث
٢٣٢	أولاً - التعليل
٢٣٣	ابن الداية

الموضوع	الصفحة
البلوى	٢٣٥
تعليق خاطف سريع	٢٣٥
التعليق القدرى	٢٣٥
تعليقات دقيقة جديدة	٢٣٦
ثانياً - التعليق	٢٣٨
ابن الداية	٢٣٨
تعليق ورد على لسان غيره	٢٣٨
تعليق يسير خاطف لابن الداية	٢٣٨
ابن الداية بين الحياد والتحيز	٢٣٩
من دلائل تحيزه	٢٤٠
البلوى :	٢٤١
تعليق سريع	٢٤١
تعليق محترز دقيق وجيز	٢٤١
تعليقات قدرية مطولة ، وأحياناً يمزج بينها وبين التعليقات المنطقية	٢٤١
البلوى بين الحياد والتحيز	٢٤٢
ثامناً، وأخيراً - حقيقة التاريخ وفهم أغراضه	٢٤٤
خلاصة في أهمية ابن الداية والبلوى في عالم التاريخ والمؤرخين	٢٤٦

الفصل الثالث

ابن زولاق في (سيرة الإخشيد) ، و(سيرة سيويه المصرى)

(٢٩٤ - ٢٤٧)

سيرة الإخشيد لابن زولاق	٢٤٧
تقديم	٢٤٧
أولاً - ترجمة ابن زولاق	٢٤٧
مولده وأسرنه	٢٤٧
تكوينه الثقافى	٢٤٩
علاقاته الشخصية ، وأثرها في إنتاجه التاريخى	٢٥٣
صلاته برجال العصر الإخشيدى	٢٥٣
علاقته بالعبدين	٢٥٥
مؤلفات ابن زولاق التاريخية وملاحظات عليها	٢٥٧
ملخص السمات العامة المستخلصة من حياة ومؤلفات ابن زولاق	٢٥٨
ثانياً - محتوى سيرة الإخشيد	٢٥٨
ثالثاً - النقد الخارجى لسيرة الإخشيد (موارده)	٢٦٠
القسم الأول - موارد صريحة محددة نقل عنها سماعاً	٢٦٠

الموضوع	الصفحة
القسم الثاني - موارد صريحة معدة ، لكنها مصدرة بلفظة (قال).....	٢٦١
القسم الثالث - موارد صريحة غير معدة.....	٢٦١
القسم الرابع - موارد مجهولة.....	٢٦٢
القسم الخامس - روايات لا مورد لها.....	٢٦٢
القسم السادس ، والآخر - الوثائق.....	٢٦٢
ملاحظات عامة على موارد ابن زولاق في (سيرة الإخشيد).....	٢٦٣
رابعاً - النقد الداخلى :.....	٢٦٦
حول اشكاف القانونى لحكم الإخشيد بلاد مصر والشام.....	٢٦٦
١ - رأى ابن زولاق في هذا الموضوع.....	٢٦٦
٢ - مناقشة الأحداث التى أوردها ، والتعليق عليها.....	٢٦٦
٣ - سياسة الإخشيد الداخلية ، والخارجية.....	٢٧٢
من صفات الإخشيد الطيبة.....	٢٧٢
من صفاته السلبية.....	٢٧٣
معالم سياسته الداخلية.....	٢٧٣
أ - انعدام حرمة الأموال.....	٢٧٥
ب - انتهاجه سياسة اللين والمدافعة ، وقبوله رأى السليم.....	٢٧٥
ج - محاولة إقامة العدل ، وحسن معاملة الرعية (خاصة العلويين).....	٢٧٥
علاقات الإخشيد الخارجية.....	٢٧٦
انخلاصة.....	٢٧٧
خامساً ، وأخيراً - منهج المؤرخ ابن زولاق في (سيرة الإخشيد).....	٢٧٧
ما قبل معالجة المنهج.....	٢٧٧
مقدمة ابن زولاق لكتابه هذا.....	٢٧٧
حول حجم ما بقى من سيرة الإخشيد.....	٢٧٨
عناصر المنهج.....	٢٧٨
أولاً - من حيث توفيت الأحداث.....	٢٧٨
روايات اهتم فيها ابن زولاق بذكر مواقف أحداثها المهمة.....	٢٧٨
روايات أغفل فيها بعد ابن زولاق توقيت الأحداث رغم أهميتها.....	٢٧٩
ثانياً - من حيث ترتيب الأحداث وتسلسلها.....	٢٨٠
ثالثاً - من حيث الموضوعية والمنطقية في اختبار الأحداث.....	٢٨١
رابعاً - مدى حضور شخصيته.....	٢٨٤
خامساً ، وأخيراً - من حيث النظرة الشاملة في علاج التاريخ الحضارى.....	٢٨٦
خلاصة مقارنة.....	٢٨٧
من سير العلماء : (أخبار سيبويه المصرى) لابن زولاق.....	٢٨٨

الموضوع	الصفحة
تقديم.....	٢٨٨
أولاً - محتواه العام.....	٢٨٨
ثانياً - موارد كتاب (أخبار سيبويه المصرى) لابن زولاق.....	٢٨٩
١ - موارد صريحة محددة.....	٢٨٩
٢ - موارد صريحة غير محددة.....	٢٩٠
٣ - موارد مجهولة.....	٢٩١
٤ - روايات لا مورد لها.....	٢٩١
ملاحظات منهجية عامة على طريقته في إيراد موارد.....	٢٩١
ثالثاً - أهم الملامح المنهجية في كتاب (أخبار سيبويه) المصرى لابن زولاق.....	٢٩٢
١ - من حيث الترتيب العام.....	٢٩٢
٢ - مدى الترابط بين جزئيات الكتاب.....	٢٩٢
٣ - من حيث التوقيت.....	٢٩٢
٤ - القدرة على تحديد أماكن وقوع الأحداث.....	٢٩٣
٥ - شخصية ابن زولاق من خلال (سيرة سيبويه المصرى).....	٢٩٤
٦ - بعض المظاهر الحضارية في الكتاب ودلائل أهميته.....	٢٩٤

الفصل الرابع والأخير من السير التاريخية المفقودة (٢٩٥ - ٣٣٦)

أولاً - المؤرخ المصرى (أحمد بن يوسف بن الداية).....	٢٩٥
نص في (سيرة حمارويه بن أحمد بن طولون).....	٢٩٥
ملاحظات عامة على النص السابق.....	٢٩٧
ثانياً - المؤرخ المصرى ابن زولاق.....	٢٩٨
١ - (سيرة أحمد بن طولون) لابن زولاق.....	٢٩٨
ملاحظات عامة على بقايا (سيرة ابن طولون) لابن زولاق.....	٣٠٠
٢ - سيرة حمارويه ، لابن زولاق.....	٣٠١
ملاحظات عامة على ما تبقى من (سيرة حمارويه) لابن زولاق.....	٣٠٤
٣ - سيرة المادرائين ، لابن زولاق.....	٣٠٥
ملاحظات عامة على بقايا سيرة المادرائين لابن زولاق.....	٣١٢
٤ - بقايا (سيرة كافور) لابن زولاق.....	٣١٣
ملاحظات عامة على بقايا (سيرة كافور) لابن زولاق.....	٣١٥
٥ - بقايا (سيرة جوهر) لابن زولاق.....	٣١٦
ملاحظات عامة على ما بقى من (سيرة جوهر) لابن زولاق.....	٣١٧
٦ - بقايا (سيرة المعز لدين الله) لابن زولاق.....	٣١٨

الموضوع	الصفحة
ملاحظات عامة على بقايا (سيرة المعز) لابن زولاق	٣٢٩
٧ - وأخيراً ، بقايا (سيرة العزيز بالله) لابن زولاق	٣٣٠
ملاحظات عامة على بقايا (سيرة العزيز) لابن زولاق	٣٣١
ملاحظة أخيرة	٣٣٢

كتب السير التاريخية لحكام وعلماء الأندلس (٣٣٣ - ٣٣٦)

أولاً - في السير التاريخية للحكام	٣٣٤
ثانياً - في سير العلماء	٣٣٤
ملاحظات عامة	٣٣٦

الباب الثاني مؤرخو التراجم والطبقات ٣٣٩ - ٥٥٨

مدخل	٣٤١
------------	-----

الفصل الأول المؤرخان المصريان ابن الربيع ، والكندى ٣٤٤ - ٣٩٢

تقديم	٣٤٤
والده	٣٤٤
الخلاصة	٣٤٦
التعريف بالمؤرخ المصري ابن الربيع الجيزي	٣٤٧
تعريف عام بكتاب " تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر "	
لمحمد بن الربيع الجيزي (٢٣٩ - ٣٢٤هـ)	٣٥٢
بقايا كتاب : (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر)	
لمحمد بن الربيع الجيزي	٣٥٣
حرف الهمة	٣٥٣
حرف الباء	٣٥٣
حرف التاء	٣٥٤
حرف الثاء	٣٥٤
حرف الجيم	٣٥٤
حرف الحاء	٣٥٧
حرف الخاء	٣٥٧
حرف الدال	٣٥٨

الموضوع	الصفحة
حرف الراء	٣٥٩
حرف الزاى	٣٥٩
حرف السين	٣٦٢
حرف الشين	٣٦٢
حرف الصاد	٣٦٢
حرف المضاد	٣٦٨
حرف العين	٣٦٨
حرف الفاء	٣٦٩
حرف القاف	٣٧٠
حرف الكاف	٣٧٣
حرف الميم	٣٧٣
حرف النون	٣٧٣
حرف الهاء	٣٧٣
حرف اللام ألف	٣٧٣
حرف الياء	٣٧٣
(الكنى)	٣٧٣
حرف الألف	٣٧٣
حرف الباء	٣٧٣
حرف التاء	٣٧٤
حرف الجيم	٣٧٤
حرف الدال	٣٧٤
حرف الذال	٣٧٤
حرف الزاء	٣٧٥
حرف الراء	٣٧٥
حرف السين	٣٧٥
حرف الصاد	٣٧٦
حرف المضاد	٣٧٦
حرف العين	٣٧٦
حرف الفاء	٣٧٦
حرف الميم	٣٧٦
حرف الهاء	٣٧٧
حرف الواو	٣٧٧
المهمات	٣٧٧
خاتمة	٣٧٨

الصفحة

الموضوع

٣٧٨	دراسة كتاب ابن الربيع الجيزي عن (الصحابة)
٣٧٨	ضوابط دراسة بقايا كتاب (ابن الربيع الجيزي) عن (الصحابة في مصر)
٣٧٨	الضابط الأول
٣٧٨	الضابط الثاني
٣٧٩	الضابط الثالث والآخر
٣٧٩	الملاحظات العامة على بقايا (ابن الربيع الجيزي) عن (تاريخ الصحابة في مصر)
٣٧٩	أولاً - حجم كتاب ابن الربيع
٣٨٠	ثانياً - مصادر كتاب ابن الربيع
٣٨٢	ثالثاً - الملامح المنهجية في كتاب ابن الربيع
٣٨٤	رابعاً ، وأخيراً - بقايا كتاب ابن الربيع في الميزان
٣٨٦	٢ - المؤرخ المصري (الكندى)
٣٨٦	من بقايا كتاب " أعيان الموالى بمصر " للكندى
٣٨٦	باب الحمزة
٣٨٩	باب الخاء
٣٩٠	باب العين
٣٩٢	ملاحظات عامة على بقايا (أعيان الموالى بمصر) للكندى

الفصل الثاني

المؤرخ الأندلسي الحشنى

٣٩٤ - ٤٣٩

(مؤرخو التراجم والطبقات في الأندلس)

٣٩٤	أولاً - حياة المؤرخ الحشنى (ت ٣٧١هـ)
٣٩٤	١ - النول والنشأة
٣٩٨	٢ - النصح والازدهار
٤٠٠	ثانياً - من خصائص شخصيته
٤٠١	١ - دقته ، واعتزازه بنفسه
٤٠١	٢ - أدبه ، وصراحته
٤٠٢	٣ - رقة مشاعره ، وحنه للناس
٤٠٢	٤ - عقليته الواعية المنظمة المجددة
٤٠٤	٥ - تفاعله مع أحداث عصره
٤٠٦	حول تاريخ وفاة الحشنى
٤٠٨	دراسة كتاب : (أخبار الفقهاء والمحدثين) للمؤرخ الأندلسي الحشنى
٤٠٨	أولاً - العنوان ، واختصر
٤٠٩	حول عناوين الكتاب المختلفة

الموضوع	الصفحة
محتوى الكتاب.....	٤١٢
ثانياً - الموارد	٤١٣
١ - موارد صريحة.....	٤١٣
٢ - كتب طالعتها الخشني ، ونقل عنها في كتابه.....	٤١٦
٣ - الوثائق.....	٤١٧
٤ - الموارد المجهولة	٤١٨
ملاحظات على موارد الخشني في كتابه	٤١٨
أولاً - بالنسبة للموارد الصريحة	٤١٨
١ - الدقة في انتقاء هذه الموارد.....	٤١٨
٢ - استخدام الخشني صيغاً متنوعة صدر بها موارده غالباً.....	٤١٩
٣ - منهج الخشني في توثيق المعلومات.....	٤٢٠
٤ - وأخيراً ، مكان إيراد الموارد.....	٤٢١
ثانياً - بالنسبة للكتب التي طالعتها ونقل عنها	٤٢١
ثالثاً - الموارد المجهولة	٤٢١
رابعاً ، وأخيراً - الروايات ساقطة المورد.....	٤٢٢
ثالثاً - ملاحظات نقدية عامة	٤٢٣
١ - خطأ تاريخي.....	٤٢٣
٢ - تناقض	٤٢٤
٣ - خطأ في التوقيت	٤٢٤
٤ - بعض روايات تحمل طابع التنبؤ ، والخرافة ، والغيبات	٤٢٤
رابعاً ، وأخيراً - منهج الخشني في تأليف هذا الكتاب	٤٢٥
١ - حول منهجه في تقسيم الكتاب ، وتبويه	٤٢٥
ملاحظات على تقسيم الكتاب	٤٢٦
٢ - الملامح المنهجية لعناصر تكوين التراجم وتناسقها	٤٢٧
طريقة الخشني في العرض التاريخي للتراجم	٤٢٩
أ - حول طول الترجمة	٤٢٩
ب - مدى التزام الخشني بموضوع الترجمة	٤٣٠
ج - مدى القدرة على تنمية ، وتعميق المعلومات الواردة بالترجمة	٤٣١
د - مدى تنظيم المادة التاريخية	٤٣٢
٣ - التوقيت	٤٣٤
ملاحظات عامة	٤٣٦
٤ - مدى القدرة على رسم صورة واضحة للعلماء في الأندلس.....	٤٣٦
٥ - مدى حضور شخصية الخشني في كتابه	٤٣٧
أ - التعليق.....	٤٣٧

الصفحة

الموضوع

٤٣٨	ب - التعليق والاستدلال
٤٣٩	الخلاصة

الفصل الثالث

المؤرخان الأندلسيان: ابن جليل ، والزبيدي

٤٤١ - ٤٩٥

المؤرخ ابن جليل (توف بعد ٣٧٧هـ)

٤٤١	١ - مولده ، ونشأته ، وثقافته
٤٤٢	٢ - آثاره العلمية ، ووفاته
٤٤٤	٣ - من سماته الشخصية
٤٤٤	أ - أدبه ، وتواضعه
٤٤٥	ب - صراحته
٤٤٦	ج - روحه الإيماني
٤٤٦	د - الجِد والنشاط إزاء الأعمال المهمة
٤٤٧	هـ - ولاؤه لحكامه في الأندلس ، وإعجابه الشديد بهم
٤٤٧	(دراسة كتاب الأطباء ، والحكماء) لابن جليل
٤٤٧	أولاً - حول عنوان الكتاب ، وموضوعه ، ومحتواه
٤٤٨	محتوى الكتاب
٤٤٨	١ - المقدمة
٤٤٩	٢ - صلب الكتاب
٤٤٩	أ - الطبقة الأولى
٤٤٩	ب - الطبقة الثانية
٤٤٩	ج - الطبقة الثالثة
٤٤٩	د - الطبقة الرابعة
٤٥٠	هـ - الطبقة الخامسة
٤٥٠	و - الطبقة السادسة
٤٥٠	ز - الطبقة السابعة
٤٥٠	ح - الطبقة الثامنة
٤٥٠	ط - الطبقة التاسعة ، والأخيرة
٤٥١	٣ - الخاتمة
٤٥١	ثانياً - الموارِد
٤٥١	أقسام موارد ابن جليل
٤٥٢	أولاً - موارد صريحة لها مؤلفات مكتوبة
٤٥٣	ملاحظة

الموضوع	الصفحة
ثانياً - موارد سماعية	٤٥٣
١ - موارد سماعية صريحة	٤٥٣
٢ - موارد سماعية مجهولة	٤٥٤
ثالثاً - النقش : والعمله	٤٥٤
ملاحظات على موارد (ابن جليل) في كتابه	٤٥٥
رابعاً - ملاحظه نقدية (التناقض)	٤٥٦
رابعاً ، وأخيراً - الملامح النهجية في كتاب (ابن جليل)	٤٥٧
الاحتصار :	٤٥٧
١ - عناصر طبقاته وتراجمه ، ومدى تحقق التناسق والترابط الداخلي بها	٤٥٧
٢ - التوقيت	٤٥٩
٣ - مدى فهم ابن جليل أغراض التاريخ : وفوائده	٤٥٩
٤ - الفهم الشامل للتاريخ	٤٦١
أ - الظواهر الاقتصادية	٤٦١
ب - الظواهر الاجتماعية	٤٦١
ج - الظواهر الثقافية	٤٦٢
٥ - مدى حضور شخصيته	٤٦٣
أ - قدرته على التعليق	٤٦٣
ب - الانتقاء	٤٦٣
ج - التعليق	٤٦٤
الخلاصة	٤٦٥
ثالثاً - المؤرخ الزبيدي (ت ٥٣٧٩هـ)	٤٦٦
١ - المولد ، والنشأة	٤٦٦
٢ - أساتذته ، وثقافته	٤٦٧
٣ - صلة الزبيدي بالخليفة الحكم المستنصر ، وآثارها	٤٦٩
٤ - الزبيدي بعد وفاة المستنصر	٤٧١
٥ - من ملامح شخصية الزبيدي :	٤٧٢
أ - إجلال حكام الأندلس عامة	٤٧٢
ب - ظرفه ، وطرافته	٤٧٢
ج - سماحة نفسه ، وتفاؤله	٤٧٣
د - حسه الإيمانى	٤٧٤
هـ - رقة مشاعره وعواطفه	٤٧٤
(دراسة كتاب طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي	٤٧٦
أولاً - مضمون الكتاب ، ومحتواه	٤٧٦
ثانياً - موارد	٤٧٨

الموضوع	الصفحة
١ - موارد شفوية صريحة	٤٧٨
٢ - موارد مكتوبة صريحة	٤٧٩
٣ - موارد مجهولة	٤٧٩
٤ - المشاهدة	٤٨٠
ملاحظات على موارد الزبيدي المختلفة	٤٨٠
ثالثاً، وأخيراً - منهج الزبيدي في كتابه (طبقات النحويين واللغويين)	٤٨٤
١ - مدى دقة الزبيدي في اختيار عنوان الكتاب	٤٨٥
٢ - مدى دقة الزبيدي في تقسيم الكتاب إلى طبقات	٤٨٦
٣ - البناء الداخلي للتراجم	٤٨٨
أ - التراجم بين السطحية المعجلة	٤٨٨
ب - مدى توزيع المادة العلمية على التراجم بدقة	٤٨٨
٤ - التوقيت	٤٨٩
ملاحظة	٤٩٠
٥ - إدراكه غرض التاريخ ، وفائدته	٤٩١
أ - من الحكم الغالية	٤٩١
ب - أدب العلماء مع الخلفاء ، وفطنة الخلفاء إلى إيماءات العلماء	٤٩١
ج - خلق الوفاء	٤٩١
د - حقيقة العلم	٤٩١
٦ - إبراز الظواهر الحضارية	٤٩٢
أ - الظواهر الثقافية	٤٩٢
ب - بعض الظواهر الاقتصادية ، والاجتماعية	٤٩٣
٧ - مدى حضور شخصية الزبيدي	٤٩٣
أ - التعليل والاستدلال	٤٩٣
ب - التعليق والشرح	٤٩٤
الخلاصة	٤٩٥

الفصل الرابع والأخير : ابن الفرضي

٥٥٨ - ٤٩٦

١ - التعريف بحده	٤٩٦
٢ - التعريف بوالده	٤٩٧
٣ - التعريف بمؤرخنا	٤٩٨
أ - المولد ، والنشأة	٤٩٨
ب - جهود ابن الفرضي في تحصيل العلم	٤٩٨
١ - تلقيه العلم داخل الأندلس ، والتنقل بين الكور لتحصيله	٤٩٩

الموضوع	الصفحة
٢ - ابن الفرضى ورحلته إلى المشرق	٤٩٩
خلاصة هذه الرحلات	٤٩٩
تلاميذ ابن الفرضى ، ومؤلفاته	٥٠٠
ملاحظات عامة على مؤلفاته	٥٠٢
مناصبه ، ووفاته	٥٠٣
من سمات شخصيته	٥٠٤
١ - صراحته ، ودقته ، وأمانته	٥٠٤
٢ - عقلية المنظمة الواعية	٥٠٥
٣ - صلاحه ، وحسن خلقه ، وصدق إيمانه	٥٠٥
٤ - وأخيراً ، ثقافة ابن الفرضى الموسوعية	٥٠٧
أ - في مجال الحديث	٥٠٧
ب - في مجال التفسير	٥٠٧
ج - في مجال الفقه	٥٠٨
د - في اللغة والأدب	٥٠٨
الأغراض الشعرية عند ابن الفرضى	٥٠٨
١ - الحنين إلى الوطن	٥٠٩
٢ - الغزل الرقيق	٥٠٩
٣ - الشعر الديني	٥٠٩
هـ - في التاريخ	٥١٠
دراسة كتاب (تاريخ العلماء ، والرواة للعلم بالاندلس) للمؤرخ ابن الفرضى	٥١٠
أولاً - المختصر	٥١٠
ثانياً - الموارد	٥١١
١ - موارد صريحة	٥١٢
منهج ابن الفرضى في ذكر الموارد الصريحة	٥٢٢
أولاً - صيغ محددة مصاحبة للمورد	٥٢٢
ثانياً - مكان ذكر المورد	٥٢٢
ثالثاً - التدقيق في اختيار المورد	٥٢٣
رابعاً - التحقق من صحة ما يذكره المورد	٥٢٣
خامساً - الدقة في أداء الرواية ، وفي نسبة النص إلى صاحبه (مصدره)	٥٢٣
أ - الحرص على ذكر ألفاظ الرواية	٥٢٣
ب - الدقة في التعبير عن طريقة النقل عن المورد الواحد داخل الترجمة الواحدة	٥٢٤
سادساً - طرق استخدام موارده في كتابه	٥٢٤
أ - الجمع بين أكثر من مورد يشتركان معاً في مضمون واحد للرواية	٥٢٤
ب - استخدام أكثر من مورد عند استقاء مادة الترجمة الواحدة	٥٢٤

الموضوع	الصفحة
سابعاً - التوثيق	٥٢٥
أ - العودة إلى الأصل	٥٢٥
ب - ذكر اسم الكتاب ، واسم صاحبه	٥٢٥
ج - توثيق كل جزئية من جزئيات الترجمة أحياناً	٥٢٦
ثامناً - طريقته في النقل عن المصادر	٥٢٦
١ - بين ابن الفرضي ، والحشني	٥٢٦
٢ - بين ابن الفرضي ، والزبيدي	٥٢٧
ملاحظات أخيرة على منهج ابن الفرضي في ذكر موارده المختلفة	٥٢٨
ملاحظات نقدية عامة	٥٣٠
أ - موقف ابن الأبار من بعض جزئيات في كتاب ابن الفرضي	٥٣٠
ب - بعض مآخذ تاريخية	٥٣١
١ - تناقض	٥٣١
٢ - أخطاء في التواريخ	٥٣١
ملاحظتان أخيرتان	٥٣٣
منهج ابن الفرضي في كتابه	٥٣٤
أولاً - مدى وفاء ابن الفرضي بترجم كتابه	٥٣٤
ثانياً - البناء الداخلي لترجم كتابه	٥٣٤
١ - عناصر ترجمه	٥٣٤
أ - النسب ، والكنية ، والبلد	٥٣٤
ب - العلم الغالب	٥٣٥
ج - عبادته ، وخلقه ، وعقيدته	٥٣٥
د - مهنته ، أو منصبه (إن وجد)	٥٣٦
هـ - أساتيذ المترجمين من داخل الأندلس	٥٣٦
و - الرحلة إلى المشرق (إن وجدت) ، ومن لقي بها	٥٣٦
ز - تلاميذه ، ومؤلفاته	٥٣٧
ح - وأخيراً ، تاريخ مولده ، ووفاته	٥٣٧
٢ - تراجم الكتاب بين الطول ، والقصر	٥٣٧
٣ - مدى تحقق التناسق والترتيب في تراجم ، وأبواب الكتاب	٥٣٨
٤ - مدى التزامه بموضوع الترجمة ، ومدى نجاحه في توزيع مادته بدقة	٥٣٩
ثالثاً - مدى الاهتمام بالتوقيت	٥٤٠
أ - ذكر تواريخ ميلاد المترجمين	٥٤١
ب - تاريخ الرحلة إلى المشرق	٥٤١
ج - تاريخ الوفاة	٥٤١

الموضوع	الصفحة
رابعاً - الإشارة إلى مواطن العظمة والعبرة (إدراكه فائدة التاريخ).....	٥٤٢
خامساً - المظاهر الحضارية في كتاب ابن الفرضي.....	٥٤٣
سادساً ، وأخيراً - مدى حضور شخصية ابن الفرضي في كتابه	٥٤٥
١ - التشكيك	٥٤٥
٢ - الترجيح.....	٥٤٥
٣ - التعليل	٥٤٦
٤ - التعليق	٥٤٧
أ - التوضيح المختز	٥٤٧
ب - إبداء الرأي ، وإصدار الحكم	٥٤٧
ج - تصويب رأى الآخرين ، والاستدلال على صحته	٥٤٨
الخلاصة	٥٤٨
خلاصة مقارنة بين المؤرخين المصريين ، والأندلسيين في مجال التراجم والطبقات	٥٥٠
أولاً - من حيث عدد المؤرخين ، ومؤلفاتهم ، وموضوعاتها	٥٥٠
١ - في مصر	٥٥٠
٢ - في الأندلس	٥٥١
ثانياً - من حيث سمات المؤرخين ، وثقافتهم ، ومكانتهم في مجتمعاتهم	٥٥٢
١ - في مصر	٥٥٢
٢ - في الأندلس	٥٥٣
ثالثاً - من حيث نوعية مواردهم ، ومنهج استخدامهم	٥٥٥
١ - في مصر	٥٥٥
٢ - في الأندلس	٥٥٥
رابعاً - من حيث المناهج المتبعة في تأليف كتب التراجم والطبقات	٥٥٧
١ - في مصر	٥٥٧
٢ - في الأندلس	٥٥٧
خامساً ، وأخيراً - العلاقة بين المؤرخين المصريين والأندلسيين في مجال (التراجم ، والطبقات)	٥٥٨
الباب الثالث والآخر	
(مؤرخو الحضارة والنظم)	
٥٦١	
مدخل	٥٦٣

الفصل الأول

(المؤرخ المصرى الكندى صاحب " الولاة والقضاة ")

٥٦٥ - ٦٥٢

أولاً - التعريف بالمؤرخ المصرى الكندى

٥٦٥

الموضوع	الصفحة
١ - نسبه ، وأصله.....	٥٦٥
٢ - مولده ، ونشأته ، وأساتيده.....	٥٦٦
٣ - تلاميذه ، ومؤلفاته ، ووفاته.....	٥٦٨
٤ - من سمات شخصيته.....	٥٧١
أ - روحه الإيماني ، وأدبه الرفيع.....	٥٧١
ب - وطنيته ، وعاطفته المتزنة.....	٥٧٣
ج - محالطته العلماء ، ومجالستهم.....	٥٧٣
د - ثقافته الموسوعية.....	٥٧٤
١ - الفقه والأدب.....	٥٧٤
٢ - معرفته بالأنساب.....	٥٧٧
٣ - من معارفه التاريخية.....	٥٧٨
ملاحظاتان على ثقافة الكندي.....	٥٧٩
ثانياً دراسة كتاب (الولاء).....	٥٨١
أولاً المحتوى.....	٥٨١
ثانياً - الموارد :.....	٥٨٦
١ - الموارد الصريحة.....	٥٨٦
٢ - الموارد المجهولة.....	٥٩٠
٣ - الموارد غير التقليدية.....	٥٩٠
أ - وثائق نثرية.....	٥٩١
ب - وثائق شعرية.....	٥٩٢
ملاحظات منهجية على موارد الكندي في كتاب (الولاء).....	٥٩٣
أ - الصيغ المستخدمة.....	٥٩٣
ب - موقفه من الأسانيد.....	٥٩٤
ج - الجمع بين أكثر من مورد صريح في سند الرواية.....	٥٩٤
د - الاكتفاء بذكر مورد واحد للرواية.....	٥٩٤
هـ - استكمال نسب المورد المهم عند أول ذكره.....	٥٩٥
و - العودة إلى الأصل المنقول عنه ، وتحديد بدقه.....	٥٩٥
ز - منهجه في التعامل مع الموارد المجهولة.....	٥٩٦
ح - منهجه في استخدام الموارد غير التقليدية.....	٥٩٦
ط - إغفال ذكر الموارد في بعض الروايات.....	٥٩٧
ثالثاً - ملاحظات نقدية على بعض ما جاء في كتاب (الولاء).....	٥٩٨
١ - موقف ابن عمرو من البيعة ليزيد بن معاوية.....	٥٩٨
٢ - حقيقة الاتهامات الموجهة إلى الوالى (عبد الله بن عبد الملك).....	٥٩٩

الموضوع	الصفحة
٣ - حقيقة الاضطرابات والثورات العارمة في مصر في العصرين الأموي ، والعباسي	٦٠٢
أ - المبادئ والأسس الحضارية التي تحكم الولاة ، وجهازهم الإداري والمالي	٦٠٢
ب - مدى النجاح في تحويل المبادئ النظرية إلى نظم تطبيقية	٦٠٣
ج - النتائج المرتبطة بالإجراءات التطبيقية	٦٠٧
رابعاً ، وأخيراً - منهج الكندي في كتاب (الولاة)	٦٠٨
تقديم	٦٠٨
١ - حول مقدمة المؤرخ الكندي لكتابه	٦٠٨
٢ - مدى الوفاء بموضوع الكتاب	٦٠٩
عناصر المنهج	٦١٠
أولاً - طريقة ترتيب الكتاب ، وعرضه	٦١٠
ثانياً - طريقة العرض التاريخي	٦١١
ثالثاً - مدى تحقق الترتيب والتسلسل المنطقي	٦١٤
رابعاً - الاهتمام بتوقيت الأحداث ، وملاحظات على ذلك	٦١٥
خامساً - إدراك مواضع العظة والعبرة في أحداث التاريخ	٦١٧
سادساً - مظاهر الحضارة والنظم في كتاب (الولاة)	٦١٨
١ - الظواهر السياسية والإدارية	٦١٨
٢ - الظواهر الاقتصادية	٦٢٠
٣ - الظواهر الاجتماعية	٦٢١
سابعاً ، وأخيراً - مدى حضور شخصية الكندي في كتاب (الولاة)	٦٢٢
أ - تحليل الأحداث	٦٢٢
ب - التعليق على الأحداث	٦٢٣
ج - الشرح والتوضيح	٦٢٤
الخلاصة	٦٢٤
ثالثاً ، وأخيراً - دراسة كتاب (القضاة) للكندي	٦٢٥
أولاً - مضمون الكتاب ومحتواه	٦٢٥
ثانياً - موارده	٦٢٦
١ - الموارد الصريحة	٦٢٧
٢ - الوثائق	٦٣١
ملاحظات على موارد الكندي في (القضاة)	٦٣٢
ثالثاً - ملاحظات نقدية	٦٣٤
١ - موقف كعب بن ضنة العبسي من قضاء مصر	٦٣٤
٢ - علاقة الشهود بصحة الأحكام القضائية	٦٣٦
٣ - العلاقة بين الولاة ، والقضاة	٦٣٧
رابعاً ، وأخيراً - منهج الكندي في كتاب (القضاة)	٦٣٧

الموضوع	الصفحة
مقدمات منهجية	٦٣٧
عناصر المنهج	٦٣٩
أولاً - التجزئة العامة للكتاب	٦٣٩
ثانياً - طريقة العرض التاريخي	٦٤٠
ملاحظات على طريقة العرض التاريخي	٦٤١
١ - حسن توزيع المادة العلمية	٦٤١
٢ - التكرار	٦٤١
٣ - السطحية ونقص المعلومات	٦٤١
ثالثاً - مدى قدرة الكندي على الترتيب والتنظيم والتسلسل المنطقي	٦٤٢
رابعاً - جانب العبرة والعظة	٦٤٣
خامساً - التوقيت	٦٤٤
سادساً - الظواهر الاجتماعية في كتاب (القضاة)	٦٤٥
سابعاً - الحضارة والنظم القضائية في كتاب الكندي (القضاة)	٦٤٧
ثامناً ، وأخيراً - مدى حضور شخصية الكندي في كتاب (القضاة)	٦٥١
الخلاصة	٦٥٢

الفصل الثاني

الحشني صاحب كتاب (قضاة قرطبة)

٦٥٣

أولاً - محتوى الكتاب ومضمونه	٦٥٣
ثانياً - الموارد	٦٥٥
١ - موارد صريحة	٦٥٦
٢ - موارد مجهولة	٦٥٧
٣ - الوثائق	٦٥٨
ملاحظات على موارد الحشني في (قضاة قرطبة)	٦٥٨
ثالثاً ، وأخيراً - منهج الحشني في (قضاة قرطبة)	٦٦٠
١ - طريقة العرض التاريخي ، ومدى التحقق للتراث الموضوعي ، والتسلسل المنطقي	٦٦٠
٢ - التوقيت	٦٦٢
٣ - الاهتمام بإبراز فائدة التاريخ	٦٦٣
٤ - المظاهر الحضارية والنظم القضائية بالكتاب	٦٦٣
أ - الظواهر الاجتماعية	٦٦٤
ب - النظم القضائية	٦٦٤
٥ - حضور شخصية الحشني في (قضاة قرطبة)	٦٦٦
الموازنة بين (قضاة مصر) للكندي ، و(قضاة قرطبة) للحشني	٦٦٦

الموضوع	الصفحة
خلاصة شاملة في الموازنة بين مؤرخى مصر والأندلس في ق ٤ هـ	٦٦٩
خاتمة الكتاب (التائج ، والتوصيات)	٦٧١
التائج العامة للكتاب	٦٧٣
توصيات الكتاب (نظرة مستقبلية)	٦٧٥
ملاحق الكتاب	٦٧٩
الوثائق	٦٨١
أولاً - وثيقة حضارية من كتاب (الفلسفة السياسية عند العرب) لأحمد بن يوسف بن الداية	٦٨١
ثانياً - من الوثائق التاريخية	٦٨٣
أ - خطة المؤرخ ابن زولاق بين يدى المعز الدين لله في مصر	٦٨٣
ب - خطة منذر بن سعيد البلوطى القاضى بين يدى الخليفة الناصر فى الأندلس	٦٨٣
الجداول	٦٨٦
الخرائط	٦٩٣
الدولة الطولونية	٦٩٣
مصر وما يتبعها فى عهد الطولونيين	٦٩٤
الدولة العبيدية فى المغرب	٦٩٥
مصر الوسطى ، والسفلى فى القرن الرابع الهجرى	٦٩٦
الخلافة العباسية فى القرن الرابع الهجرى	٦٩٧
الأندلس فى العهد الأموى	٦٩٨
قوائم المصادر والمراجع	٦٩٩
منهجى فى ترتيب المصادر والمراجع	٧٠١
أولاً - القرآن الكريم	٧٠٣
ثانياً - المخطوطات	٧٠٣
ثالثاً - المصادر	٧٠٩
رابعاً - المراجع	٧٤٥
خامساً - رسائل جامعية	٧٦٣
أ - رسائل ماجستير	٧٦٣
ب - رسائل دكتوراه	٧٦٦
سادساً - دوريات	٧٦٨
سابعاً - الأطالس ، والفهارس ، ودوائر المعارف ، والبيبلوجرافيا ، والموسوعات	٧٧٧
ثامناً - مراجع أجنبية	٧٧٩